

مَجَلَّةُ فَضِيلَةِ مُحْكَمَةِ
تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْكَرْبَلَائِيِّ
مُجَازَةً مِنْ وَرَازَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبَّحْثِ الْعِلْمِيِّ
مُعْتَمَدَةً لِأَعْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الثامنة/ المجلد الثامن/ العددان الأول والثاني (٢٧-٢٨)

شهر شوال ١٤٤٢ هـ / حزيران ٢٠٢١ م

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث كربلاء.
تراث كربلاء: مجلّة فصلية محكمة تُعنى بالتراث الكربلائي/ تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية مركز تراث كربلاء. - كربلاء، العراق: العتبة العباسية
المقدسة قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية مركز تراث كربلاء، ٢٠١٤.

مجلّد: إيضاحيات؛ ٢٤ سم

فصلية. - السنة الثامنة، المجلّد الثامن، العددان الأوّل والثاني (حزيران ٢٠٢١)

ردمّد: ٢٣١٢ - ٥٤٨٩

تتضمّن إرجاعات ببليوجرافية.

النصّ باللغة العربية؛ ومستخلصات باللغة العربية والإنجليزية.

١. كربلاء (العراق) -- تاريخ -- دوريات. ٢. العلماء المسلمون (شيعة) -- العراق --

كربلاء -- دوريات. ٣. الشعر العربي الإسلامي -- القرن ٢٠ -- دوريات. أ. العنوان.

LCC: DS79.9.K3 A8375 2021 VOL. 8 NO. 1-2 DDC: 956.747

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة



ردمد: ٢٣١٢-٥٤٨٩

ردمد الالكتروني: ٣٢٩٢-٢٤١٠

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

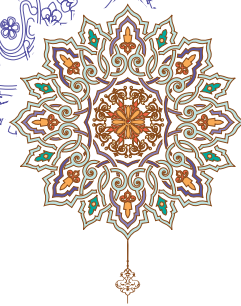
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

Mobile No : ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

E. mAIL: turAth@AlkAfeel.net





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى
الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ



تراث كربلاء

المشرف العام

ساحة السيّد أحمد الصافي
المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة

المشرف العلمي

الشيخ عمار الهلالي
رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير

د. إحسان علي سعيد الغريفي (مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ.م. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء)

الهيئة الاستشارية

الشيخ مسلم الشيخ محمد جواد الرضائي (أستاذ في الحوزة العلمية/النجف الأشرف)

الشيخ محمد حسين الواعظ النجفي (الحوزة العلميّة/قم المقدّسة)

أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ابن رشد/جامعة بغداد)

أ. د. علي خضير حجي (كلية التربية/جامعة الكوفة)

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء)

أ. د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات/جامعة الكوفة)

أ.د. عادل محمد زيادة (كلية الآثار/جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/سلطنة عمان)

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير (كلية الشريعة والقانون/جامعة صنعاء)

نات كربلاء

سكرتير التحرير

ياسر سمير هاشم مهدي البناء

الهيئة التحريرية

- أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء)
أ.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء)
أ.د. محمد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/جامعة كربلاء)
أ.م.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/جامعة كربلاء)
أ.م.د. حميد جاسم الغراي (كلية العلوم الإسلامية/جامعة كربلاء)
أ.م.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/قم المقدسة)
أ.م.د. محمد علي أكبر (كلية الدراسات الشيعية/جامعة الأديان والمذاهب/إيران)
أ.م.د. فلاح عبد علي سركال (كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء)

مدقق اللغة العربية

- أ.م.د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء)
م.د. حيدر فاضل العزاوي (وزارة التربية/مديرية تربية كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

- أ.م.د. رائد داخل الخزاعي (كلية الآداب/جامعة الكوفة)

الإدارة المالية والموقع الإلكتروني

ياسر سمير هاشم مهدي البناء

نُزَاتُ كِرْبَاءَ

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا.

٢- يقدم البحث مطبوعًا على ورق A٤، وينسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط simplifiedArAbic على أن ترقيم الصفحات ترقيمًا متسلسلاً.

٣- تُقبل النصوص المحققة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محققة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً، على أن لا يتعدى عدد الكلمات ١٨,٠٠٠ كلمة.

٤- تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كل في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك.

٦- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم

نُزَاتُ كِرْبَاءَ

الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧- يزوّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الأبجائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجالات.

٨- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠- أن لا يكون البحث منشورًا وليس مقدّمًا إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١٢- تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها

نرات كربلاء

وموعد نشرها المتوقع.

ج.. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

ه.. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣ - يراعى في أسبقية النشر: -

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج- تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها.

د- تنوع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٤ - ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة (turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة <http://karbalaheritage.alkafeel.net>

أو موقع رئيس التحرير drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسلّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

(العراق/كربلاء المقدسة/حي البلدية/الفرع المقابل لبناية فندق بيت الجود/

بداية الفرع الثالث).

تراث كربلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No:

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الياسلة لدحر الارهاب"

الرقم: ت ٤ / ٩٨١٤

Date:

التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٧

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الياسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة تراث كربلاء" المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي
أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

نِزَانَةُ كِرْبَلَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الشَّمْعَةُ الثَّامِنَةُ

كلمة العدد

الحمد لله الذي لا تُحْصِي الخلائقُ نعماءه، ولا تُدْرِكُ العقولُ كنهَ بدائعِهِ، وعدَدُ مخلوقاته، تجلَّتْ في السماء والأرضِ عجائبُ قدرته، فدلَّ على ذاته بذاته، وانقاد كلُّ شيءٍ لمشيئته، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على خاتمِ رسلِهِ وأنبيائِهِ سيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعلى آلِ بيته الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ فَبَيْنَ يَدَيْكَ عَزِيزِي الْقَارِيَّ الْكَرِيمَ الْعَدَدُ الْمُرْدُوخُ السَّابِعُ والعَشْرُونَ، والثَّامِنُ والعَشْرُونَ مِنَ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ عُمْرِ الْمَجْلَةِ، وَتَضَمَّنَ هَذَا الْعَدَدُ بَعْضَ بحوثِ الْمُؤْتَمَرِ، وهو امتداد لما نُشِرَ سابقاً، وسنُشِرُ ما تبقى منها في العدد القادم إن شاء الله تعالى، إذ قُدِّمَتْ هذه البحوثُ للمؤتمرِ الدوليِّ الذي أقامه مركزُ تراثِ كربلاء تحت شعار (تراثنا هويتنا)، وبعنوان (التراث الكربلائي ومكانته في المكتبة الإسلامية)، وكانَ عددُ البحوثِ التي وصلت إلى المؤتمر؛ مائتين وأحدَ عشرَ بحثاً، وبعدَ عرضها على اللجنة العلمية والخبراء، ودراسيتها وتقويمها من نخبة من الأساتذة النابغين، والمحققين البارعين، قُبِلَ منها مائة وستة عشرَ بحثاً، ورُفِضَ خمسة وتسعونَ بحثاً؛ لعدم توافرِ الشروطِ الكافية لقبولها.

وقد تمخَّضَ هذا المؤتمرُ عن خزينٍ علميٍّ ونتائجٍ معرفيٍّ يطلُّ من خلاله الباحثون على تراثِ مدينةِ كربلاء المقدَّسة، إذ تنوعتْ نتاجاته بين البحوثِ والدراساتِ والتحقيقاتِ في شتَّى أنواعِ المعارفِ الإسلامية واللغوية والأدبية والاجتماعية والتاريخية المتعلقة بتراثِ مدينةِ كربلاء المقدَّسة، أعدَّها ونظَّمها محققون وباحثون وأساتذة أكفأ من جامعاتٍ متعددةٍ من داخلِ العراقِ وخارجِهِ. فكانَ الباحثون من

نِزَانَةُ كِرْبَاءَةٍ

دولٍ مختلفة؛ منها العراق وسوريا ومصر ولبنان وإيران وبريطانيا والمانيا وأمريكا.

وقد عُقدَ المؤتمرُ افتراضياً بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٤٤٢ هـ، الموافق ٢٤ تشرين الأول ٢٠٢٠م عن طريق برنامج FCC، و كان من المفترض أن يُقامَ بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٤٤١ هـ، الموافق ٧ تشرين الثاني ٢٠١٩م، ولكنه أُجِّلَ بسبب الظروف المحلية والدولية ولاسيما جائحة كورونا وما نتج عنها من حظرٍ، فلمْ تسنحْ لنا الفرصة بإقامة المؤتمرِ حضورياً.

وقد تنوّعتْ أبحاثُ هذا العددِ بين دراسةٍ بدايةً تأسيسِ المدرسةِ الأصوليةِ في كربلاء المقدّسة، وهو بحثٌ باللغةِ الإنجليزيةِ لباحثٍ بريطانيٍّ، ودراسةٍ نقديةٍ حول مسألةِ فقهيةٍ وهي رؤيةُ الهلالِ في البلادِ المتباعدةِ في منظورِ المحدثِ البحرانيِّ والمحقّقِ النراقيِّ، إضافةً إلى دراسةٍ حول بعض الآراءِ الرجاليةِ للسيد علي الطباطبائيِّ صاحبِ الرياض، وبحثٌ حول المنهجِ الرجاليِّ للسيد محمد المجاهد في كتابه عمدة المقال، فضلاً عن أبحاثٍ في السيرِ والتراجم، والشعر والأدب، والتاريخ.

و في باب تحقيق التراث تضمن هذا العدد تحقيقين: الأول: مسألة في استدامة النية للفقهاء السيد الميرزا محمد الرضويّ المشهديّ الحائريّ (١١٩٢-١٢٦٦ هـ)، والثاني: ثلاثُ قصائدٍ في القاسمِ بنِ الحسنِ عليه السلام للشاعر الشيخ عبد الحسين الحويزي المتوفى ١٣٧٧ هـ..

آملين أن نكون قد حقّقنا ما يصبو إليه قراؤنا الكرام مجددين لهم الدعوة برفد المجلّة بكلّ ما هو نافع.

والحمد لله أولاً وآخراً.

رئيس التحرير

كلمة الهيأتين الاستشارية والتحريية رسالة المجلة

لماذا التراث؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيّدنا محمد وآله الطاهرين المعصومين، اما بعد:

فأصبح الحديث عن أهميّة التراث وضرورة العناية به وإحيائه ودراسته من البدهيات التي لا يحسن إطالة الكلام فيها؛ فإنّ الأمة التي لا تُعنى بتراثها ولا تكرم أسلافها ولا تدرس مآثرهم وآثارهم لا يرجى لها مستقبل بين الأمم.

ومن ميّزات تراثنا اجتماع أمرين:

أولهما: الغنى والشموليّة.

ثانيهما: قلة الدراسات التي تُعنى به وتبحث في مكنوناته وتُبرزه، فإنّه في الوقت الذي نجد باقي الأمم تبحث عن أيّ شيء ماديّ أو معنويّ يرتبط بإرثها، وتُبرزه وتُقيم المتاحف تمجيداً وتكريماً له، وافتخاراً به، نجد أمتنا مقصّرة في هذا المجال.

فكم من عالم قضى عمره في خدمة العلم والمجتمع لا يكاد يُعرف اسمه، فضلاً عن إحياء مخطوطاته وإبرازها للأجيال، إضافة إلى إقامة مؤتمر أو ندوة تدرس نظريّاته وآراءه وطروحاته.

لذلك كلّ وانطلاقاً من تعاليم أهل البيت (عليه السلام) التي أمرتنا بحفظ التراث اذ قال

نِزَاتُ كِرْبَلَاءَ

الإمام جعفر الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر: «اكتب وبث علمك في إخوانك، فإنَّ متَّ فأورث كتبك بنيك»، بادرت الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة بتأسيس مراكز تراثية متخصصة، منها مركز تراث كربلاء، الذي انطلقت منه مجلة تراث كربلاء الفصلية المحكَّمة، التي سارت بخطى ثابتة غطَّت فيها جوانب متعددة من التراث الضخم لهذه المدينة المقدسة بدراسات وأبحاث علمية رصينة.

لماذا تراث كربلاء؟

إنَّ للاهتمام والعناية بتراث مدينة كربلاء المقدسة منطلقين أساسيين:

مُنْطَلَقٌ عَامٌّ، يتلخَّص بأنَّ تراث هذه المدينة شأنه شأن بقيَّة تراثنا ما زال به حاجة إلى كثيرٍ من الدراسات العلمية المتقنة التي تُعنى به.

مُنْطَلَقٌ خَاصٌّ، يتعلق بهذه المدينة المقدسة، التي أصبحت مزاراً بل مقراً ومقاماً لكثيرٍ من محبِّي أهل البيت عليهم السلام، منذ فاجعة الطفِّ واستشهاد سيِّد الشهداء سبط رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، فكان تأسيس هذه المدينة، وانطلاق حركة علمية يمكن وصفها بالمتواضعة في بداياتها بسبب الوضع السياسي القائم آنذاك، ثم بدأت تتوسَّع حتَّى القرن الثاني عشر الهجريّ اذ صارت قبلةً لطلاب العلم والمعرفة وتزعَّمت الحركة العلمية، واستمرَّت إلى نهايات القرن الرابع عشر للهجرة، إذ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبي لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كلَّه استحقَّت هذه المدينة المقدسة مراكز ومجلات متخصصة تبحث في تراثها وتاريخها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبر القرون، وتبرز مكتنزاتها للعيان.

اهتماماتِ مجلّةِ تراثِ كربلاء:

إنَّ أفقَ مجلّةِ تراثِ كربلاءِ المحكّمة يتسعُ بسعةِ التراثِ بمكوّناته المختلفة، من العلوم والفنون المتنوعة التي عني بها أعلامُ هذه المدينة من فقهٍ وأصولٍ وكلامٍ ورجالٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وحسابٍ وفلكٍ وأدبٍ إلى غيرِ ذلك ممّا لا يسعُ المجالُ لاستقصاء ذكرها، دراسةً وتحقيقاً.

ولمّا كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّةٌ بين العلوم وتطوّرها وبين الأحداثِ التّاريخيّة من سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة وغيرها، كانت الدراسات العلميّة التي تُعنى بتاريخِ هذه المدينة ووقائعها وما جرى عليها من صلبِ اهتماماتِ المجلّة أيضاً.

مَنْهُمْ أعلامُ كربلاء؟

لا يخفى أنّ الضابطة في انتسابِ أيِّ شخصٍ لأية مدينةٍ قد اختلفَ فيها، فمنهم من جعلها سنواتٍ معيّنة إذا قضاها في مدينةٍ ما عدّ منها، ومنهم من جعلَ الضابطة تدورُ مدارَ الأثرِ العلميّ، أو الأثر والإقامة معاً، وكذلك اختلفَ العُرفُ بحسبِ المددِ الزمانيّة المختلفة، ولمّا كانت كربلاءُ مدينةً علميّةً محجّجاً لطلابِ العلمِ وكانت الهجرةُ إليها في مددٍ زمنيّةٍ طويلةٍ لم يكن من السهلِ تحديدُ أسماءِ أعلامِها. فكانت الضابطة فيمن يدخلون في اهتمام المجلّة هي:

١ - أبناءُ هذه المدينة الكرامِ من الأسرِ التي استوطنتها، فأعلامُ هذه الأسرِ أعلامُ المدينة كربلاء وإن هاجروا منها.

٢ - الأعلامُ الذين أقاموا فيها طلباً للعلمِ أو للتدريس في مدارسها وحوزاتها، على أن تكونَ مدّةُ إقامتهم معتدلاً بها.

وهنا لا بدّ من التنبيه على أنّ انتسابَ الأعلامِ لأكثر من مدينةٍ بحسبِ الولادة

نِزَانَةُ كَرْبَلَاءَ

والنشأة من جهةٍ والدراسة والتعلّم من جهةٍ ثانيةٍ والإقامة من جهةٍ ثالثةٍ لأمرٍ متعارفٍ في تراثنا، فكم من عالمٍ ينسبُ نفسه لمدنٍ عدّة، فنجدُه يكتبُ عن نفسه مثلاً: (الأصفهانيّ مولداً والنجفيّ تحصيلًا والحائريّ إقامةً ومدفنًا إن شاء الله). فمن نافلة القول هنا أن نقول: إنّ عدّ أحد الأعلام من أعلام مدينة كربلاء لا يعني بأيّة حالٍ نفي نسبته إلى مدينته الأصليّة.

مُحَاوَرَةُ الْمَجْلَةِ:

لما كانت مجلّة تراث كربلاء مجلّة تراثيّة متخصصةً فإنّها ترحّبُ بالبحوث التراثيّة جميعها من دراساتٍ، وفهارسٍ وبليوغرافيا، وتحقيق التراث، وتشملُ الموضوعات الآتية:

١- تاريخ كربلاء والوقائع والأحداث التي مرّت بها، وسيرة رجالها وأماكنها وما صدر عنها من أقوال ومأثورات وحكايات وحكم، بل كلّ ما يتعلّق بتاريخها الشفاهي والكتابي.

٢- دراسة آراء أعلام كربلاء ونظرياتهم الفقهيّة والأصوليّة والرجاليّة وغيرها وصفًا، وتحليلًا، ومقارنةً، وجمعًا، ونقدًا علميًا.

٣- الدراسات البليوغرافيّة بمختلف أنواعها العامّة، والموضوعيّة كمؤلّفات أو مخطوطات علماء كربلاء في علمٍ أو موضوعٍ معيّن، والمكانيّة كمخطوطاتهم في مكتبة معيّنة، والشخصيّة كمخطوطات أو مؤلّفات علَمٍ من أعلام المدينة، وسوى ذلك.

٤- دراسة شعر شعراء كربلاء من مختلف الجهات اسلوبًا ولغةً ونصًا وما إلى ذلك، وجمع أشعار الذين ليس لهم دواوين شعريّة مجموعة.

٥- تحقيق المخطوطات الكربلائيّة.

نَزَاتِ كَرَبَاءَ

وآخر المطافِ دعوةٌ للباحثينَ لرفدِ المجلَّةِ بكتاباتِهِم فلا تتحقَّقُ الأهدافُ إلَّا
باجتماعِ الجهودِ العلميَّةِ وتكاتِفِها لإبرازِ التراثِ ودراسِتهِ.
وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربَّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ
 والمرسلينَ سيِّدنا محمدٍ وآله الطاهرينَ المعصومينَ.

نزات كربلاء

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٧	قُضاة الشرع الجعفريّ في القرن الرابع عشر الهجريّ (قُضاة المحكمة الشرعيّة الجعفريّة في كربلاء المقدّسة) أنموذجاً	إبراهيم السيّد صالح الشريفيّ المدرسة الشريّة/الحوزة العلمية/ النجف الأشرف
٥٧	أثر علماء كربلاء في تدوين المقتل الحسيني (كتاب نهضة الحسين للسيد هبة الدين الشهرستاني) أنموذجاً	أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ
٨٩	العلامة الأمير السيّد علي الكبير الحسيني (ت ١٢٠٧هـ) سيرته العلمية وجهوده العمرانية	الشيخ منير صادق الكاظمي مكتبة الجوادين العامة/ مؤسسة الحجة الراحل السيّد هبة الدين الحسيني
١٢٧	حادثة كربلاء عام ١٨٤٣ م والموقف القاجاري منها	أ.م.د. فهد عويد عبد البعيجي جامعة واسط/كلية الآداب
١٦٩	الآراء الرجاليّة للسيّد علي الطباطبائي صاحب الرياض (ت ١٢٣١هـ) أصحاب الإجماع أنموذجاً	السيّد محمود شاکر الياسري الحوزة العلميّة/ النجف الأشرف

نزات كربلاء

- ٢٠٧ المنهج الرجالي للسيد محمد علي أ.م.د. رحيمه شمشيري
الطباطبائي المشهور بالمجاهد في
كتابه عمدة المقال
جامعة كوثر بجنورد، إيران
-
- ٢٣٩ المحقق البحراني وقراءته النقدية
لآراء المتأخرين ؛ نظرة خاطفة
الشيخ أمين حسين بوري
الحوزة العلمية / قم المقدسة
-
- ٢٧١ رؤية الهلال في البلاد المتباعدة من
منظور المحدث البحراني والمحقق
الشيخ محمد علي مرواريد
الحوزة العلمية/ مشهد المقدسة
النراقي رحمهما الله، دراسة ونقدًا
-
- ٣٠١ الاقتباس القرآني في ديوان السيد
الحائري
الشيخ جواد معين / الشيخ هادي
حصاري
حوزة خراسان العلمية
-
- ٣٣١ أسرة «أبو الحب» وأثرها في المشهد
الأدبي الكربلائي
أ.د. نجاح حشيش بادع العتّابي/
م.م. هند كامل خضير
جامعة ذي قار - كلية التربية
للبنات / قسم اللغة العربية
-
- ٣٦٩ درامية صورة الإمام العباس عليه السلام
في الشعر الكربلائي الحديث نماذج
مختارة
أ.د. رائد حميد البطاط
م.م. تغريد خليل حامي
جامعة ذي قار / كلية التربية/
قسم اللغة العربية

تحقيق التراث

٤٠٩ مسألة في استدامة النية للفقهاء تحقيق: السيد محمد صادق
السيد الميرزا محمد الرضوي الرضوي
المشهد الحائري (١١٩٢ - ١٢٦٦ هـ)
الحوزة العلمية - قم المقدسة

٤٣٧ ثلاث قصائد في القاسم بن تحقيق السيد مرتضى علاء الحسيني
الحسن عليه السلام للشاعر الشيخ عبد مركز تراث كربلاء - العتبة
الحسين الحويزي المتوفى ١٣٧٧ هـ العباسية المقدسة

٢٧ Prof. Dr. Robert Gleave The End of Akhbari
Institute of Arab and Islamic Studies, University of Exeter School and the Beginning of
Asuli School in Karbala: The Co-Relation between Sheikh
Yousuf Al-Bahrani and Al-Wahid Al-Bahbahni

قُضاة الشرع الجعفريّ
في القرن الرابع عشر الهجريّ
(قُضاة المحكمة الشرعيّة الجعفريّة
في كربلاء المقدّسة) أنموذجاً

Judges of Ja'fari Jurisprudence in 4th.
Hijri Century: Judges of the Ja'fari Courthouse
in Karbala as a Case

إبراهيم السيّد صالح الشريفيّ
المدرسة الشبّريّة/الحوزة العلميّة/النجف الأشرف

Ibrahim Salih Al-Sharifi
Al-Shubbariyah Seminary in Najaf.



الملخص

لا يخفى على أهل الفضل من أهل العلم والمعرفة والتتبع، الحراك العلميّ والمعرفيّ في القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين الميلادي) في العراق بوجه عام وفي النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة بوجه خاصّ، وما أولده من فطاحل الفقهاء والعلماء والأدباء والكتّاب، وكان من بين هؤلاء من تصدّى لوظيفة القضاء الشرعيّ الجعفريّ في المحاكم التي أعدّها الحكومة آنذاك، وكانت فكرة هذا البحث الخاصّ بقضاة الشرع الجعفريّ في المحكمة الشرعيّة الجعفريّة في لواء كربلاء المقدّسة جمع تراجمهم بما تيسّر من معلومات تخصّصهم.

الكلمات المفتاحية: القضاة، المحكمة الشرعيّة الجعفرية الكربلائيّة، لواء كربلاء.

Abstract

It is a well-known fact for all scholars, men of letters, and researchers that the 4th. hijri century (the 20th. century after Christ) witnessed a scholastic and an intellectual movement in Iraq and in Najaf, in particular. This was represented in the large number of writers, literati, intellectuals, and legal scholars, including those who were in the position of Ja'fari Jurisprudence in certain courthouses established by the government at that time.

The aim of the present research is to examine the biography and account of those judges in Karbala district.

Key words: Judges, Ja'fari Jurisprudence, Courthouse of Ja'fari Jurisprudence in Karbala.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد صليّ الله عليه وعلى آله الطيّبين الطاهرين، ولا سيّما القاضي بالحقّ المبين عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى يوم الدّين.

وبعد، فلا يخفى على أهل الفضل من أهل العلم والمعرفة والتتبّع، الحراك العلميّ والمعرفيّ في القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين الميلادي) في العراق بوجه عام وفي النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة بوجه خاص، وما أولده من فطاحل الفقهاء والعلماء والأدباء والكتاب... إذ هذه المدة الربيعية التي قد تُشبه بفترة العصر العبّاسيّ الذي اختنقت ساحته برجال العلم والأدب، وبحقّ القول يجب أن ترصد لها الدراسات والبحوث من جميع جوانبها وبالاخصّوص ما يتعلّق برجالها.

وقد يُوعز هذا الحراك العلميّ في غالبية المدة التي قيّد بها هذا البحث إلى استقرار البلد نسبياً، إذ لهما تأثير كبير في ذلك سلباً وإيجاباً، يقول الأستاذ محمّد مهدي البصير: «إن الحركات الفكرية إنّما تنشأ وتنمو وتقوى وتشتد في ظل الحُكم الوطنيّ الثابت الأسس الراسخ الدعائم، حيث الأمن والطمأنينة، وحيث الدرس والتتبّع والتفكير والإنتاج...»^(١). وعلى كلّ حال لكلّ زمان دولة ورجال.

أقول جاءت فكرة هذا البحث الذي أضعه بين يدي القارئ العزيز، حيث كنتُ أتصفح وأطالع كُتب التراجم وسير العلماء والأعلام، وكذلك ما نُشر في المجالات والصحف في الحقبة الزمنية المذكورة، فكان يطالعني بين الفينة والأخرى علمٌ من أعلام مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وقد وسمَ بقاضي الشرع الجعفريّ في لواء بغداد مثلاً، أو البصرة أو كربلاء وغيرها، فصرتُ أدون هذه الأسماء بمَلَفٍ خاصّ، وألحق بها

ما يستجدّ لديّ من خلال المطالعة والبحث ما يتعلّق بكلّ شخص من أولئك الأعلام، وكذلك أدوّن ما يخصّ تاريخ هذه القضية، وبحمد الله تبارك وتعالى اجتمع لديّ شيء لا بأس به من ذلك، وما زلت أبحث وأعثر بين مدة وأخرى على ما لم أعثر عليه، أو أضيف على ما حزنه سابقاً، وأعزم إن شاء الله تعالى على وضع كتاب مستقلّ بتراجم قُضاة الشرع الجعفريّ لتلك المدة، أوسمه بـ (قضاة الشرع الجعفريّ في القرن الرابع عشر الهجريّ)، وربّما يستغرق هذا العمل وقتاً طويلاً خصوصاً وأنّ البعض من هؤلاء الأعلام لم أجد لهم ترجمة خاصّة في كتب التراجم وغيرها، فصرتُ أجمع وأللم المعلومات من هنا وهناك حتّى أوفّر ترجمة وافية لذلك الشخص، وهذا من حسنات هذا العمل بتوفيق من الله تبارك وتعالى.

ولأجل الشروع بالعمل وتكامله، ولكسب المعلومات والملاحظات والإضافات من السادة الأفاضل أهل البحث والمعرفة، راودتني فكرة بأن أنشر ما توفّرت عليه من تراجم الأعلام قضاة المحكمة الشرعيّة الجعفريّة في كربلاء المقدّسة للمدة المذكورة؛ خدمةً لهذه المدينة المباركة ول هؤلاء الأعلام.

وقد توشّحت هذه الصفحات بعشر ترجمات لعشرة أشخاص من أجلّة الأعلام الذين مارسوا القضاء في المحكمة الشرعيّة الجعفريّة في كربلاء المقدّسة، وهؤلاء الأعلام هم:

- ١ - الشيخ جعفر علوش الحليّ (...).
- ٢ - الشيخ جعفر بن محمّد النقديّ (ت ١٣٧٠ هـ).
- ٣ - الشيخ حسن بن موسى الشميساويّ (ت ١٤١٠ هـ).
- ٤ - السيّد ضياء بن السيّد محمّد علي بحر العلوم (ت ١٤٢٠ هـ).
- ٥ - الشيخ عبد الواحد بن علي الأنصاريّ (ت ١٤٠٧ هـ).
- ٦ - السيّد محمّد صادق بحر العلوم (ت ١٣٩٩ هـ).

٧- الشيخ محمّد بن طاهر السماويّ (ت ١٣٧٠ هـ).

٨- السيّد مهدي شمس الفقهاء الحائريّ (ت ١٣٨١ هـ).

٩- الشيخ موسى كشكول (...).

١٠- السيّد هادي بن عليّ العظيمي (ت ١٤٠٧ هـ).

وقد ربّبتُ تراجمهم على وفق الترتيب الألفبائي، ولم أسهب في الترجمة وإنّما اقتصرْتُ على الأمور المهمّة من ذلك خشية الإطالة، وبعض الشخصيات لم أجد لهم ترجمة، فذكرتهم مع شيء قليل من المعلومات عنهم.

ويقع هذا البحث في مبحثين، الأوّل: لمحة إلى بداية تاريخ المحاكم الجعفرية والصلاحيّات المناطة بها، والثاني: تراجم القضاة.

المبحث الأول:

لمحة إلى بداية تأسيس محاكم القضاء الشرعي الجعفري في العراق:

ما أريد ذكره في هذا المحور هو شيء يسير يتناسب وحجم هذه الورقة البحثية المتواضعة، وأوكل التفصيل إن شاء الله تعالى إلى العمل المستقل المشار إليه سابقاً، وقد اعتمدت هنا على ما قاله الأستاذ عبد الرزاق الهلالي، وكذلك ما ذكر في الدليل الرسمي للعراق لسنة ١٩٣٦ م:

كان العراق - كما هو معلوم - جزءاً من الدولة العثمانية، وكانت القوانين تطبق في الولايات الثلاث التي تشكل منها العراق بعد ذاك، هي: ولاية بغداد، وولاية الموصل، وولاية البصرة.

ولما انفصلت الدولة العراقية الجديدة عن الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، سنت لها القوانين الملائمة للظروف الجديدة، وبقيت تطبق عدداً غير قليل من القوانين العثمانية السابقة.

ومن بين تلك القوانين ما يتعلق بالمحاكم الشرعية، حيث صدر بيان تأسيس المحاكم في عام (١٩١٧ م)، وحصر وظيفة المحاكم الشرعية بالنظر في المسائل المتعلقة بأهل السنة، وأمّا الأحوال الشخصية العائدة للشيعة وغير المسلمين فتختص بها المحاكم المدنية.

وبعد ذلك عيّنت الحكومة بعض العلماء من أتباع المذهب الجعفري؛ لينظروا في قضايا الأحوال الشخصية الجعفرية، وحكمهم هذا تابع للتصديق من قبل المحاكم المدنية.

و بعد الثورة التي قادها أبناء الشعب العراقي ضد المحتل البريطاني، وبعد

تنصيب الملك فيصل الأول ملكاً على العراق، وفي عام (١٩٢٣م) صدر قانون المحاكم الشرعية الذي أجاز تولي القضاء الشرعي قاضي من المذهب السني، وآخر من المذهب الجعفري، ونصّ على تعيين قاضيين أحدهما سني والآخر جعفري في الأماكن التي يوجد فيها من أتباع المذهبين عدد كبير كبغداد والبصرة.

والأحكام الصادرة من المحكمة الشرعية السنية تميّز لدى محكمة التمييز الشرعي السني، والأحكام الصادرة من المحكمة الشرعية الجعفرية تميّز لدى محكمة التمييز الجعفري.^(٢)

وهذه المحاكم ومجالس التمييز وغيرها تقع تحت إشراف وزارة العدل (العدلية)، التي تشرف على شؤون البلاد القضائية. وكانت المحاكم الجعفرية الشرعية موزعة على ألوية البلد، كلواء بغداد، ولواء البصرة، ولواء كربلاء، ولواء العمارة وغير ذلك. وكان لواء كربلاء المقدسة في ذلك الوقت يتألف من (مركز مدينة كربلاء)، ومن قضاء واحد هو (قضاء النجف)، ومن ثلاث نواحٍ (ناحية الكوفة) التي تتبع لقضاء النجف، وناحيتين هما (الحسينية، وعين التمر)، وتتبعان لمركز كربلاء.^(٣)

قانون صلاحية المحاكم الجعفرية لسنة ١٩٢١:

في ٢٢ شباط لسنة (١٩٢١م)، صدر قانون لبيان صلاحيات المحاكم الجعفرية فتضمّن الآتي:

لقضاة الجعفرية الحقّ بسماع الدعاوى الآتي ذكرها والحكم فيها:

أولاً: الدعاوى المتعلقة بالنكاح والطلاق والمهر ونفقة الزوج لزوجته أو أولاده لأبويهم والوصاية على القُصّر، وكذلك الدعاوى المتعلقة بالروابط الزوجية، فيما إذا كان الزوج شيعياً وقت عقد النكاح.

والدعاوى المتعلقة بالنفقة غير نفقة الزوج لزوجته، والأولاد لأبويهم، فيما إذا كان

الشخص الذي يتطلب منه النفقة شيعياً.

ثانياً: الدعاوى المتعلقة بحجر السفية والمعتوه والغائب من التصرف في أموالهم، فيما إذا كان ذلك السفية والمعتوه والغائب من أبناء الشيعة.

ثالثاً: دعاوى الإرث والوصايا، فيما إذا كان المتوفى شيعياً، ومات بعد احتلال بغداد، وأما إذا مات قبل تاريخ احتلالها فيحكم في الدعاوى حسب الشرع السني، إلا إذا وصى الطرفان بأن يحكم فيها حسب الشرع الجعفري؛ وذلك لأن حقوق الطرفين نشأت في وقت كان يعمل فيه بالشرع السني فقط.

رابعاً: دعاوى الهبة أو تأسيس إدارة داخلية لوقت فيما إذا كان الواهب شيعياً.

خامساً: إن نظام رسوم المحاكم المدنية للسنوات (١٩١٨ - ١٩٢٠ م) يتضمن بين المواد الأخرى الرسوم المعينة على الدعوى التي تقام في المحاكم الجعفرية....

سادساً: وأما عن أوراق الإذن وشهادات النكاح فلا يلصق فيها طابع، ولكن يؤخذ عن كل رخصة ربية واحدة ونصف ربية رسمياً عليها. (٤)

المبحث الثاني :

تراجم القضية:

هذا المبحث هو أصل البحث، أضع فيه ما عثرتُ عليه، وما وقع بين يديّ من أسماء الأعلام الذين مارسوا عمل القضاء في المحكمة الشرعيّة الجعفريّة في كربلاء المقدّسة لتلك المدة:

(١)

الشيخ جعفر علوش الحليّ

(...)

لم أجد له ترجمة فيما بين يديّ من مصادر، وفي بدايات اندلاع ثورة العشرين التي قادها الثوّار ضدّ المحتل البريطاني عُيّن نائباً للجعفريّة في محكمة التمييز في الحلّة بتاريخ (١٨ / ٣ / ١٩١٩ م).^(٥) وفي سنة (١٣٤٨ هـ) كان قاضياً في لواء العمارة على ما نشرته (جريدة النور) لصاحبها عبد الرحمن البناء بعددها الصادر في ٢٩ جمادى الآخرة لسنة (١٣٤٨ هـ)، الموافق ١ كانون الأول لسنة (١٩٢٩ م) تحت عنوان تقدير همم العلماء، قال الكاتب مخاطباً صاحب الجريدة المذكور:

«بعد التحيّة نرجو نشر ما يلي؛ خدمة للحقيقة والأدب معاً، لما كان فضيلة قاضي اللواء الشيخ جعفر علوش الحليّ قد سار مع الحقّ والعدل في القضاء احترمتهم النفوس ومدحته الألسن، وهذه القصيدة مدحه بها بعض الفضلاء:

حي القضاء ببدره الوضاء	من نال فخرا هامة الجوزاء
ولوى العمارة في همام أروع	سام بآباء له وإباء
فليفتخر فيه اللواء فإنّه	غبط اللواء عليه كلّ لواء
وبإماله من سوّدود ومكارم	جلى فنال نهاية العلماء

من معشر شجر المعالي قد نما
وصلوا المفاخر بالمفاخر فانتهت
غنّت بفضلهم الحداة وحسبهم
يا جعفر الفضل الذي شكر القضاء
ما أعقل الأركان عدلك والنّهى
يثني عليك وحقّ لو يحبّوك في
ما مشكل إلّا ورأيك حلّه
فترى به الخصماء حيث تخصّموا
الشرع والقانون قد سلّكاه
ما بين زيد عنده أو خالد
ما زال تنتفع الأنعام به على
فإلى الورى كم صنعة مشكورة
فيمينه كالغيث في تسكابه
وإليّكها عذراء باد عذرهما
قد قصرت في خطوها فكأنّها

في فضلهم والفضل خير نماء
منها إليه ثم للأبناء
في كلّ لحن فضلهم وغناء
منه وفيه كان خير قضاء
يشفيه ممّا فيه من أدواء
أسنى تحيّات له وثناء
وكذا الفتى بالفكر والآراء
صادروا إخوة وصفاء
أبدًا سبيل هداية وسناء
لا فرق كلّ بقضائه سواء
ماناهم من شقوة وبلاء
وإلى القضا كم من يد بيضاء
وطباعه أصفى من الأنواء
لحيائها قد جللت برداء
متقهقر يمشي على استحياء»^(٦)

وكان من قضاة المحكمة الشرعيّة الجعفريّة في كربلاء المقدّسة على ما ذكر المؤرّخ
السيد سلمان هادي آل طعمة^(٧).

(٢)

الشيخ جعفر بن محمّد النقديّ

(١٣٠٣ - ١٣٧٠ هـ)

هو الشيخ جعفر ابن الحاج محمّد بن عبد الله بن محمّد تقّي بن الحسن بن
الحسين بن عليّ النقيّ الربعيّ العماريّ المعروف بالنقديّ.

وُلد في ليلة الرابع عشر من شهر رجب الأصعب من سنة (١٣٠٣ هـ)، في مدينة العمارة، كان والده من ذوي الثراء في مدينة العمارة، فعندما أحسّ من ابنه نبوغه وتطلّعه لنيل الدرجات العلميّة سافر به إلى النجف الأشرف؛ لطلب العلم فأخذ الشيخ النقديّ يتدرّج في العلوم الحوزويّة حتّى صار علماً من أعلام الحوزة وأديباً من أدبائها، وكان من أبرز أساتذته:

- ١- الشيخ محمّد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩ هـ).
- ٢- المحدث النسابة السيّد محمّد مهدي ابن السيّد علي الغريفي (ت ١٣٣٤ هـ).
- ٣- السيّد محمّد كاظم الطباطبائيّ اليزدي (ت ١٣٣٧ هـ).
- ٤- الشيخ أحمد كاشف الغطاء (ت ١٣٤٤ هـ).
- ٥- الشيخ محمّد رضا الدزفوليّ التستريّ (ت ١٣٥٢ هـ) ^(٨).

عيّن قاضياً في المحكمة الشرعيّة الجعفريّة في كربلاء المقدّسة في كانون الأوّل سنة (١٩٣١ م) سنة (١٣٤٨ هـ)، حيث نشر السيّد صالح الشهرستانيّ رحمته في مجلة العرفان) تحت عنوان: (الحبّ في اعتقاد شاعرين):

قال: «جمعني والأستاذ الشيخ جعفر النقديّ قاضي كربلاء أحد أيام شهر ذي القعدة من عام (١٣٤٨ هـ) مجلس حافل بالأدباء في كربلاء، وذلك عندما كنت لا أزال في العراق، وقد صادف أن أنشدتُ الأبيات التالية لـ (إيليا أبي ماضي) التي كنت قد اطلعت عليها في نفس اليوم في جريدة الزمان الأمريكيّة تحت عنوان (الحبّ في اعتقاد شاعر) فما كان من الأستاذ النقديّ إلّا وارتجل معارضاً لها بأبيات عنونها بعنوان (حقائق الحب).

(الحب في اعتقاد شاعر) لـ (إيليا أبي ماضي):

قال قوم إن المحبّة إثم ويح بعض النفوس ما أغباها
إنّ نفساً لم يشرق الحبّ فيها هي نفس لم تدر ما معناها

خوَّفوني جهنَّما ولظاها
ليس عند الإله نار لذي حبّ
أنا بالحبّ قد وصلت إلى نف
(حقائق الحب) للشيخ النقديّ:

ليس تدري - ما الحبّ - إلّا نفوس
أسكرتها مدامة الحبّ حتّى
إنّ مَنْ يحسب المحبّة إثماً
جهلت نفسه حقائق كانت
نيرّات تضيء ضوء الدراري
وكذلك كان قاضياً في العمارة والبصرة وبغداد وعضواً للتمييز الجعفري في بغداد.

وللشيخ النقديّ رحمته كثير من الأعمال والمؤلفات منها:

- ١- الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية.
 - ٢- مواهب الواهب في إيمان أبي طالب.
 - ٣- زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين عليها السلام.
 - ٤- غزوات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.
- وله شعر مبثوث في مؤلفاته وفي المجلات والصحف العراقيّة وغيرها، وكان من توفيق الله تبارك وتعالى لكاتب هذه السطور أن جمع شعره وسيطّبع مفرداً بديوان خاصّ إن شاء الله تعالى، كما عملتُ أيضاً على جمع مقالاته، وكذلك أفردتُ كتاباً خاصّاً في حياته وآثاره وما يتعلّق بذلك، نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفّقنا لإتمام ذلك؛ خدمةً لعلمائنا الأخيار.

توفيّ الشيخ النقديّ فجأة في اليوم السابع من المحرم (١٣٧٠ هـ) في حسينية

آل يس في الكاظمية في مجلس العزاء، ودُفن في الصحن العلويّ في النجف الأشرف^(١٠).

(٣)

الشيخ حسن بن موسى الشميساويّ

(١٣٣٦ - ١٤١٠ هـ)

هو الشيخ حسن بن موسى بن جبار بن مسافر بن سعد الشميساويّ، ولد في النجف الأشرف سنة (١٣٣٦ هـ)، ونشأ نشأة علمية راقية، وما إن بدت أنوار شبابه حتّى عُرفت فيه الرغبة القويّة للعلم، فكان كما شاءت له رغبته وتربيته الصالحة، عالماً فاضلاً، وأديباً لامعاً، وكاتباً مجيداً، يمتاز بالصلاح وشرف النفس، وعُرفَ بالفضيلة والخلق الكريم.

درس العلوم الحوزويّة من مقدّماتها كالبلاغة والنحو والصرف والأدب، كما درس المنطق وعلم الكلام والفلسفة وعلم الفقه وأصوله، وحضر بحث الخارج فقها وأصولاً على أساتذة قديرين من كبار العلماء والمجتهدين في النجف الأشرف، ومن أشهرهم:

١ - الشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣ هـ).

٢ - السيّد عبد الهادي الشيرازي (ت ١٣٨٢ هـ).

٣ - الشيخ حسين بن علي الحلّي (ت ١٣٩٤ هـ).

٤ - السيّد أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣ هـ).

ولمكانته الأدبية كان عضواً في جمعيّة الرابطة العلميّة في النجف الأشرف، وفاز بالانتخاب في هيئتها الإدارية مرّتين بتاريخ سنة (١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م).

في عام (١٩٥٢ م) أصبح وكيلاً للشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء في مدينة المقدادية، وفي عام (١٩٥٩ م) أصبح قاضياً شرعياً في كربلاء المقدّسة، ثمّ في الديوانيّة

عام (١٩٦١ - ١٩٦٢ م)، ثم في النجف الأشرف عام (١٩٦٣ - ١٩٦٦ م)، وفي عام (١٩٦٦ م) جرى انتدابه للقضاء الشرعي في الكويت وأعيد للنجف عام (١٩٧٢ م).

من مؤلفاته:

- ١- ديوان شعر.
 - ٢- مبادئ أصول الفقه، كتبه سنة (١٣٥٧ هـ) مخطوط.
 - ٣- المثل الأخلاقية، كتبه (١٣٦٩ هـ) مخطوط.
 - ٤- المحاضرات التوجيهية، مخطوط.
- توفي الشيخ حسن بن موسى الشميساوي سنة (١٤١٠ هـ).^(١١)

(٤)

السيد ضياء بن محمد علي بحر العلوم

(١٣٢٢ - ١٤٢٠ هـ)

هو السيد ضياء الدين ابن السيد محمد علي ابن السيد علي نقي ابن السيد محمد تقي بحر العلوم، ولد في النجف الأشرف سنة (١٣٢٢ هـ)، ودرج في مدارج العلم والأدب والتقوى، حتى نال درجة سامية في العلوم والآداب، وأنهى مراحل الدراسة الأولى للفقه والأصول والتفسير وعلم الكلام والمنطق والعلوم العربية والأدبية على حلقات المبرزين من العلماء الأعلام والمدرسين العظام، أمثال:

- ١- الشيخ ميرزا أبي الحسن المشكيني (ت ١٣٥٨ هـ).
 - ٢- السيد هادي بن حسين الصائغ (ت ١٣٧٧ هـ).
 - ٣- الشيخ عبد الرسول بن شريف الجواهري (ت ١٣٨٧ هـ).
 - ٤- السيد محمد تقي بحر العلوم (ت ١٣٩٣ هـ). وغيرهم.
- بعد وفاة والده - أي سنة (١٣٥٥ هـ) / عيّن قاضيًا شرعيًا من قبل الحكومة العراقية في لواء كربلاء، ثم عيّن عضوًا في مجلس التمييز الجعفري في بغداد، ثم

رئيسًا للمجلس، وبعد أن ألغي مجلس التمييز الجعفريّ في بغداد - بعد ثورة تموز - عُيِّن عضوًا لمحكمة التمييز المدني - شعبة الشرعيات -.

توفيّ في بغداد سنة (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٧ م) (١٢).

(٥)

الشيخ عبد الواحد الأنصاريّ

(١٣٢٨ - ١٤٠٦ هـ)

هو الشيخ عبد الواحد بن علي بن أحمد الأنصاريّ، من أسرة الشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاريّ، ولد الشيخ عبد الواحد في مدينة العمارة وتوفيّ والده وهو لما يبلغ الحلم، فكفله عمّه الشيخ محمّد مهدي فغذاه من لبان العلم وأرضعه ثدي المعرفة، حتّى صار من أهل الفضل والعلم، وكان يقول: لولا عمّي الشيخ محمّد مهدي لكنت ضائعًا وما تعلمت ولا تثقفت (١٣).

درس الشيخ عبد الواحد على جملة من الأساتذة، فالعلوم العربية والحساب أخذها على الشيخ أمين المفتي، والشيخ باقر زائر دهام في العمارة، والمنطق والعلوم الفقهية والأصول عند الشيخ محمّد رضا الزنجانيّ في الكاظميّة.

بعد وفاة عمّه الشيخ محمّد مهدي عاد إلى مدينة العمارة وذلك سنة (١٣٥٠ هـ). فتولّى هناك إمامة مسجد الأنصاريّ الكبير، وأعطيت له عدّة وكالات من مراجع الدين كالشيخ محمد حسين النائينيّ، والسيّد أبو الحسن الإصفهانيّ، والسيّد عبد الحسين الحجة، والشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء، وغيرهم.

في سنة (١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م) عُيِّن قاضيًا للشرع في محكمة الحلة، وانتقل منها إلى كربلاء سنة (١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م) ثم إلى بغداد سنة (١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م) فعُيِّن القاضي الجعفريّ الأوّل حتّى إحالته على التقاعد في ٢١ آذار سنة (١٩٦٣ م).

له مؤلّفات كثيرة من جملتها:

- ١- البراهين الظاهرة.
 - ٢- أثر الشيعة الجعفرية في تطوير الحركة الفكرية.
 - ٣- هذه عقيدتنا.
 - ٤- أضواء على خطوط محبّ الدين العريضة.
 - ٥- مذاهب ابتدعتها السياسة في الإسلام.
- وقد أصدر مجلة (الميزان) في مدينة العمارة، ونقلها إلى الكاظميّة واستمر صدورها من عام (١٩٣٩ م) حتّى (١٩٤٨ م).

له شعر كثير نشر في المجلات والصحف، ومن شعره قصيدة يؤرّخ فيها ولادة محمّد ابن السيّد جاسم العواديّ:

بشراك (جاسم) في فتى	حسنّت جميع خصاله
من آل بيت المصطفى	صلّوا عليه وآله
زهر الوجود به وقد	كشف الدجى بجماله
أرّخه (بمحمّد)	بلغ العمل بكماله

توفيّ الشيخ عبد الواحد الأنصاريّ سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م. (١٤)

(٦)

السيّد محمّد صادق بحر العلوم

(١٣١٥ - ١٣٩٩ هـ)

هو السيّد محمّد صادق ابن السيّد حسن بن إبراهيم بحر العلوم، أديب عالم فاضل، ولد في النجف الأشرف في العشرة الأولى من شهر ذي القعدة سنة (١٣١٥ هـ)، ونشأ على والده الذي وجّهه توجيهاً صحيحاً، قرأ العلوم الحوزوية على لفيف من أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف، منهم:

١ - الشيخ محمد جواد البلاغي (ت ١٣٥٢ هـ).

٢ - الشيخ شكر بن أحمد البغدادي (ت ١٣٥٧ هـ).

وحضر خارج الأصول والفقه عند:

٣ - السيّد أبو الحسن الإصفهاني (ت ١٣٦٥ هـ).

٤ - السيّد محسن الحكيم الطباطبائي (ت ١٣٩٠ هـ). وغيرهم.

تولّى السيّد محمد صادق بحر العلوم القضاء الشرعيّ في مدينة العمارة وكربلاء والبصرة، وكان في مدّة اشتغاله بوظيفة القضاء يعمل على تأليف كتابه (دليل القضاء الشرعي)، وبقي يمارس القضاء في المحاكم الشرعيّة الجعفرية حتّى تاريخ (١/ ٧/ ١٩٦٠ م) المصادف (٧ المحرم ١٣٨٠ هـ) حيث أُحيل إلى التقاعد لبلوغه السن القانونية^(١٥). ذكر توليته للقضاء الشرعيّ في كربلاء المؤرخ السيّد سلمان هادي آل طعمة^(١٦).

للسيّد محمد صادق بحر العلوم كثير من الآثار العلميّة والأدبية، منها:

١ - الدرر البهيّة في تراجم علماء الإماميّة.

٢ - دليل القضاء الشرعيّ.

٣ - الصولة العلويّة على القصيدة البغدادية.

٤ - الرحيق المختوم في ما قيل في آل بحر العلوم.

٥ - سلاسل الرواة وطرق الإجازات.

٦ - وفيات الأعلام.

ولديه مجاميع أدبية وعلميّة جمع فيها دررًا من المعارف الأدبية والعلوم الأخرى.

وطُبِعَ أخيراً كتابٌ في جزأين يتضمّن يوميات السيّد محمد صادق بحر العلوم من تأليف سماحة المحقّق السيّد محمد رضا الجلاي، صدر عن مركز إحياء التراث في العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

توفي السيد محمد صادق بحر العلوم في ٢١ شهر رجب سنة (١٣٩٩ هـ) ودُفن في مقبرة أسرته بجانب مسجد الشيخ الطوسي في النجف الأشرف. (١٧)

(٧)

الشيخ محمد بن طاهر السماوي

(١٢٩٢ - ١٣٧٠ هـ)

هو الشيخ محمد ابن الشيخ طاهر بن حبيب بن الحسين السماوي، عالم أديب، فاضل جليل القدر، ولد في السماوة في ٢٧ من ذي الحجة الحرام سنة (١٢٩٤ هـ)، تعلّم القرآن والخطّ هناك، ثمّ هاجر مع والده إلى النجف الأشرف وسكن بها سنة (١٣٠٤ هـ).

قرأ الأدبيات على الشيخ شكر البغدادي، وقرأ الفقه والأصول على السيد علي ابن السيد محمود الحسيني العاملي، وعلى الشيخ عبد الهادي شليلة البغدادي، وحضر الخارج على الفاضل الشرايبي، وعلى الشيخ محمد حسن المامقاني وغيرهم من فطاحلة العلماء.

تولّى الشيخ السماوي عدّة مناصب «بعد عام (١٣٣٠ هـ) طلب من بغداد فعيّن عضواً في مجلس الولاية الخاص خمس سنين، وفيها كانت الحرب العالمية الأولى فارتحل منها إلى النجف عند الاحتلال الانكليزي، وبقي فيها إلى أن عيّن قاضياً فبقي طيلة زمن الاحتلال وعامين من الحكم الوطني، ثمّ نقل إلى كربلاء فبقي فيها سنتين، ونقل إلى بغداد فبقي عشر سنوات بين القضاء والتميز الشرعي» (١٨).

وللشيخ السماوي كثير من الآثار العلمية، منها:

١- إِبصار العين في أنصار الحسين.

٢- ثمرة الشجرة في مدائح العترة المطهرة.

٣- الطليعة إلى شعراء الشيعة.

٤- ظرافة الأحلام.

٥- وله أراجيز في تاريخ كربلاء والنجف وسامراء والكاظميّة.

وغير ذلك الكثير من الآثار العلميّة القيّمة.

توفيّ الشيخ السماويّ يوم الأحد الثاني من المحرم من سنة (١٣٧٠ هـ)، ودُفن في النجف الأشرف في الصحن العلويّ الشريف. (١٩)

(٨)

السيّد محمّد مهدي شمس الفقهاء الحائريّ

(١٢٨٨ - ١٣٨١ هـ)

هو السيّد محمّد مهدي (شمس الفقهاء) ابن السيّد علي (صاحب تفسير مقتنيات الدرر) بن حسين الحائريّ اللاريجانيّ الموسويّ، ولد في مدينة كربلاء المقدّسة سنة (١٢٨٨ هـ) وهو من العلّماء الأجلاء والأدباء النبلاء درس العلوم الحوزويّة في كربلاء المقدّسة.

له أعمال أدبية ومؤلّفات كثيرة، منها:

١- قانون الفقه.

٢- أصل البراءة والاستصحاب.

٣- شرح قصيدة البردة.

٤- شرح لامية الطغرائيّ.

٥- ديوان شعر.

٦- رحلة شمس الفقهاء.

٧- مرآة القضاء. وغيرها من الكتب الأخرى.

تولّى القضاء الشرعي في مدينة الحلّة سنة (١٩٢٤ م)، وفي منبلي سنة (١٩٢٥ م)،

وفي مدينة كربلاء المقدسة سنة (١٩٢٦ م).

قال السيد جودت القزويني رحمته الله: «ومن طرائف الدعاوى المنظومة التي أرسلت إليه من قبل بعض الأدباء عندما كان يتولى القضاء الجعفري في كربلاء هذه الأرجوزة الداعية للإصلاح بين الزوجين رضا وبدرية:

حضرة شمس الفقهاء القاضي	لا زلت شهماً حسن التغاضي
يصغي إلى النكتة وهو يدري	بالحكم ما بين الرضا والبدر
لا زلت بين الطفّ تقضي كلّما	عنّت لنا لطيفة لتحكما
لا تعذرُنْ هديت ذات الجرح	واسع بها وقيت نحو الصلح
فإنّهما بدرية مبادره	لكلّ ما يطلب منها حاضره
فلا تضع بدرية تحت القضاء	فإنّهما بدرية زوج رضا
قد خرجت من بيته عريانه	وعريت من حُلّة الصيانه
وآبست من زوجها الشباب	وآبست من فتية الأسباب
فانظر إليها عادلا عين الرضا	وانظر بيسرى عادلا إلى الرضا
لا زلت عدلاً جامع الرأسين	وراحمًا أسيرة اليأسين
وحاكمًا بالعدل ما بينهما	وكاسرًا على الرضا عينيها

توفي في مدينة كربلاء في ٢٣ جمادى الثانية سنة (١٣٨١ هـ)، ٢ كانون الأوّل سنة (١٩٦١ م)، ودُفن في النجف الأشرف قرب مرقد صاحب أمير المؤمنين عليه السلام كميل بن زياد. (٢٠)

(٩)

الشيخ موسى كشكول

(.....)

لم أوفق للعثور على ترجمة للشيخ موسى كشكول، ولعلّه من أسرة آل كشكول التي سكنت كربلاء المقدسة وكان من رجالها الشيخ محمّد عليّ بن قاسم آل

كشكول الحائري (حيّاً ١٢٤٥ هـ)، تلميذ صاحب الفصول، وشريف العلماء.

هذا مجرد احتمال ذكرته ولعلّ الأيام تُوقفنا على ما يطمأن إليه أكثر في ترجمة أحواله.

ذكر توليته للقضاء الشرعيّ في كربلاء المقدّسة المؤرّخ السيّد سلمان هادي آل طعمة^(٢١).

(١٠)

السيّد هادي بن علي العظمي

(ت ١٤٠٧ هـ)

هو السيّد هادي ابن السيّد علي الحسيني الشاه عبد العظمي، عالم أديب جليل القدر، من أحفاد السيّد محمّد علي الشاه عبد العظمي المتوفّي سنة (١٣٣٤ هـ) والمدفون في الصحن العلويّ الشريف، وفي هذه الأسرة الكريمة كثير من العلماء المبرزين، منهم: السيّد محمّد كاظم الشاه عبد العظمي، والسيّد محمّد تقّي الشاه عبد العظمي، وابنه السيّد مرتضى الشاه عبد العظمي الذين كانوا وكلاء في قضاء الهندية (طويريج) من قبل المراجع العظام، وأحد أفراد هذه الأسرة المترجم له السيّد هادي، ولم أقف للسيّد المترجم على ترجمة وافية في كتب التراجم التي بين يديّ.

قال الأستاذ محمّد رضا القاموسي في تعليقه على ديوان الشيخ محمّد رضا المظفر عند ذكر السيّد هادي: «إنّ بعض زملائه في المراحل الأولى لدراسته الحوزويّة أكّد لي أنّه كان على جانب من الألمعيّة، وكان ذا توجهات تنزع إلى التحرّر من قيود محيطه، ولعلّه وجد ضالّته في انخراطه بسلك القضاء الشرعيّ في الخمسينيات من القرن الماضي، وانغماسه في عالم الوظيفة ومتطلباتها، وبحسب بعض ذويه أنّه توفّي عام (١٤٠٧ هـ)، ودُفن في النجف الأشرف»^(٢٢).

ذكر توليته للقضاء الشرعيّ في كربلاء المقدّسة المؤرّخ السيّد سلمان هادي آل طعمة^(٢٣).

قال الشيخ محمّد رضا المظفر بمناسبة زفاف السيّدين السيّد هادي والسيّد علي رضا العظميّ وذلك عام (١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م) قصيدة طويلة تأتي ببعض أبياتها:

قام النسيم أميرا	على جنود الورود
فأنعمته صباحا	حتّى هوت للسجود
ومذتخطّى عليها	قامت له باحترام
تعانقت كي تربه	تحقيق معنى الوئام

إلى أن قال...

(هادي) الوري لك أهدي الـ	هنا بلهجة شاكر
يومٌ زففت به والـ	رضاربيب المفاخر
من كان في الناس يزهو	فردا كضربة شاعر ^(٢٤)

الهوامش

١. نهضة العراق الأدبية: ١٧.
٢. ينظر: معجم العراق: ٣/ ١١٤-١١٥، الدليل الرسمي للعراق لسنة ١٩٣٦م: ٣٩٧.
٣. ينظر العراق قديماً وحديثاً: ١٢٣-١٢٤.
٤. الدليل الرسمي للعراق لسنة ١٩٣٦م: ٤٠٤-٤٠٥.
٥. ينظر الحلة لمحات اجتماعية وإدارية وفنية: ١٢٣.
٦. جريدة النور: العدد الصادر في ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٤٨ هـ.
٧. ينظر: كربلاء في الذاكرة: ٨٨.
٨. ينظر: نقباء البشر: ١/ ٤٨٢-٤٨٤.
٩. مجلة العرفان: مج ٢٣/ عدد ٤ و٥/ ص ٦٢٣.
١٠. ينظر: نقباء البشر: ١/ ٤٨٢-٤٨٤ رقم ٦٥٨، فهرس التراث: ٦٩٧-٦٩٨، معارف الرجال: ١/ ١٨٢.
١١. ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف: ٢/ ٧٥٨، شعراء الغري: ٣/ ٢٧٧، مشهد الإمام علي: ٤/ ٨١٦، خطباء المنبر الحسيني: ٤/ ١١٢، كربلاء في الذاكرة: ٨٨.
١٢. ينظر: الفوائد الرجالية للسيّد بحر العلوم/ المقدمة: ١٧٩، موسوعة أعلام العراق: ٣/ ١٢٤.
١٣. ينظر ذكريات الأحبة: ٢٦.
١٤. ينظر: تاريخ القزويني: ١٦/ ٢٣٣-٢٣٦، ذكريات الأحبة: ٢٦.
١٥. ينظر: سمير المسافر (مخطوط): ٥٠.
١٦. ينظر: كربلاء في الذاكرة: ٨٨.
١٧. ينظر: الفوائد الرجالية: ١/ ١٧٣-١٧٦ / المقدمة، شعراء الغري: ٩/ ٢٠٦-٢١٠، معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف: ١/ ٢١٦.
١٨. شعراء الغري: ١٠/ ٤٧٦.
١٩. ينظر: نقباء البشر: ٥/ ٢٤٤٢ رقم ٢٦١٨، فهرس التراث: ٦٩٨، شعراء الغري: ١٠/ ٤٧٦.

٢٠. ينظر: تاريخ القزويني: ٢٧/ ٩٥-٩٨، معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ٢٤٦، خزائن كتب كربلاء الحاضرة: ١٣-١٤، مشاهير المدفونين في كربلاء: ١٩٦.
٢١. ينظر: كربلاء في الذاكرة: ٨٨.
٢٢. ديوان الشيخ المظفر: ٢٩٤.
٢٣. ينظر: كربلاء في الذاكرة: ٨٨.
٢٤. ديوان الشيخ محمد رضا المظفر: ٢٩٤-٣٠١.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المخطوطة:

- سمير المسافر، السيّد محمد صادق بحر العلوم ت ١٣٩٩ هـ..

ثانياً: الكتب المطبوعة:

١. تاريخ القزويني: للسيّد جودت القزوينيّ، الخزان لإحياء التراث/ بيروت، ط ١ سنة ٢٠١٢ م.
٢. الحلقة لمحات اجتماعية وإدارية وفنيّة: لعامر جابر تاج الدين، إصدار مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٣ م، ط ١ سنة ٢٠١٢ م.
٣. خزائن كتب كربلاء الحاضرة: للسيّد سلمان هادي آل طعمة، مطبعة القضاء في النجف، ١٩٧٧ م.
٤. خطباء المنبر الحسيني: لحيدر صالح المرجانيّ، مطبعة دار النشر والتأليف/ النجف.
٥. الدليل الرسمي للعراق لسنة ١٩٣٦ م: الباهو رنسكو-محمود فهمي، موسوعة سنوية إدارية اجتماعية اقتصادية تجارية زراعية مصورة.
٦. ديوان الشيخ محمّد رضا المظفر: للشيخ محمّد رضا المظفر، جمعه وعلق عليه: محمّد رضا القاموسيّ، دار الرافدين، ط ١ سنة ٢٠١٧ م.
٧. شعراء الغري: للشيخ علي الخاقانيّ، النجف ١٩٥٤ م.
٨. العراق قديماً وحديثاً: للسيّد عبد الرزاق الحسينيّ، منشورات الرافدين بيروت، ط ١ سنة ٢٠١٣ م.
٩. فهرس التراث: للسيّد محمّد حسين الجلاليّ، تدقيق ومراجعة الشيخ عبد الله دشتي الكويتي، دار الولاء، ط ٤ سنة ٢٠١٥ م.

١٠. الفوائد الرجالية: للسيد محمد مهدي بحر العلوم، حققه وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم- حسين بحر العلوم، الناشر مكتبة الصادق طهران، ط ١٣٦٣.
١١. كربلاء في الذاكرة: للسيد سلمان هادي آل طعمة، مطبعة بغداد ١٩٨٨ م.
١٢. مشاهير المدفونين في كربلاء، للسيد سلمان هادي آل طعمة، دار الصفوة/بيروت، ط ١ سنة ٢٠١٩ م.
١٣. مشهد الإمام علي أو مدينة النجف: لمحمد علي جعفر التميمي، منشورات المكتبة الحيدرية، ط ١ سنة ١٤٣١ هـ.
١٤. معارف الرجال: للشيخ محمد حرز الدين، تعليق: محمد حسين حرز الدين، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي، قم/ ١٤٠٥ هـ.
١٥. معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف، للشيخ محمد هادي الأميني، ط ٢، ١٤١٣.
١٦. معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، للسيد سلمان هادي آل طعمة، دار المحجة البيضاء، ط ١ سنة ١٩٩٩ م.
١٧. معجم العراق: لعبد الرزاق الهلالي، مراجعة: عالية عبد الرزاق الهلالي، منشورات الرافدين، طبع في لبنان سنة ٢٠١٨ م.
١٨. موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين: لحميد المطيعي، بغداد سنة ١٩٩٥ م.
١٩. نقباء البشر في القرن الرابع عشر: للشيخ آقا بزرگ الطهراني، حققه وعلق عليه: محمد الطباطبائي (منصور)، مكتبة متحف ومركز وثائق مجلس الشورى، طهران سنة ١٤٣٨ هـ.
٢٠. نهضة العراق الأدبية في القرن الثالث عشر الهجري: للأستاذ محمد مهدي البصير، دار الرائد العربي بيروت، ط ٣ سنة ١٩٩٠ م.

ثالثاً: الجرائد والمجلات:

١. جريدة النور لصاحبها عبد الرحمن البناء، العدد الصادر في ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٤٨ هـ.
٢. مجلة العرفان: مجلة علمية أدبية تصدر في لبنان صاحبها محمّد عارف الزين، مج ٢٣، عدد ٤، ٥.

أثر علماء كربلاء في تدوين مقتل الحسيني
(كتاب نهضة الحسين
للسيد هبة الدين الشهرستاني)
أنموذجاً

The Impact of Karbala Scholars in Recording
Imam Al-Hussein Killing Episode:
The Book of Hibat Al-Din Al-Shihristani's
“Nahdhat Al-Hussein” as a Case

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

Prof. Dr. Ayad Abdul-Hussein Al-Khafaji
University of Karbala
College of Education for Human Sciences
Dept. of History



الملخص

يسلّط البحث المعنون «أثر علماء كربلاء في تدوين مقتل الحسيني كتاب نهضة الحسين للسيد هبة الدين الشهرستاني أنموذجاً» الضوء على جهود علماء كربلاء في تدوين مقتل الحسيني، وهو محاولة لتتبع أثرهم في هذا الباب، وعلى الرغم من قلة المعلومات إلا أننا استطعنا جمع ما اطلعنا عليه من هذه المقاتل سواء ما وصل إلينا عنوانه فقط أم متنه كاملاً، وارتأينا أن نسلط الضوء على أحد علماء كربلاء لتتبع ماهية جهوده في تدوين مقتل الحسيني، ألا وهو السيد هبة الدين الشهرستاني الذي اختلف عن أقرانه بمعالجته العلمية وقراءته للنهضة الحسينية ولاسيما في توظيف عنوان كتابه وتسميته بنهضة الحسين، وهذا يعطينا - فضلاً عن ما ورد في متن الكتاب - تصوّراً واضحاً للفكر الذي يمتلكه السيّد في ذلك الوقت في الكتابة التاريخية عامّة وحركة التأريخ خاصّة ولاسيما إذا ما تتبعنا جهوده التاريخية في باقي مؤلفاته، لذلك جاء هذا البحث ليستعرض هذا الجهد.

الكلمات المفتاحية: علماء كربلاء، هبة الدين الشهرستاني، مقتل الحسيني،

نهضة الحسين.

Abstract

The current research sheds light on the efforts of Karbala scholars in recording the episode of Imam Al-Hussein killing. It tries to follow such efforts, though referencing is too little, by collecting any information in hand, whether in books in whole or only titles of books. Yet, the focus is on the efforts of a prominent scholar, Hibat Al-Din Al-Shihristani, who is known for his scientific approaching to the rise of Imam Al-Hussein. The title and content of the book by this figure, in addition to his other works, provide a clear picture of this scholar and his methods in writing history in general and in the cycle of history in particular.

Key words: Scholars of Karbala, Hibat Al-Din Al-Shihristani, Killing of Imam Al-Hussein, Rise of Imam Al-Hussein

المقدمة

شهد تاريخ مدينة كربلاء خاصّة، ومدن العراق عامّة حركة فكرية شاملة لمختلف ميادين المعرفة سواء الإنسانية أم العلوم الصرفة وذلك في بداية القرن العاشر الهجري، وكان أحد أسبابها الرحلات العلمية التي شهدتها المدينة، فضلاً عن تنوّع الثقافات ورغبة المؤلّفين والمصنّفين للكتابة في مختلف العلوم، ولاسيّما العلوم الدينية، وكان لرحلة العلماء ورغبتهم في طلب العلم العامل الأساس الذي حرّك عجلة العلم فضلاً عن تواضعهم ورغبتهم في نشر العلم.

ومن بين العلماء الذين وقع اختيارنا عليهم السيّد هبة الدين الشهرستاني إذ كان منارةً للعلم والعلماء، درس واجتهد وتنقّل في مختلف مدن العراق وإيران حتى جمع ما جمع من تراكمه العلمي والمعرفي الذي أهّله إلى تأليف أكثر من ١٦٠ كتاباً. وقد وقع اختيارنا على أحد مؤلّفاته لنكشف من خلاله ماهية المنهج الذي اتبعه في تأليف كتابه (نهضة الحسين) وانسجاماً ومنهج البحث التاريخي فقد قسمنا بحثنا هذا على ثلاثة مباحث، شمل الأول: دراسة لمعالم حياة السيّد الشهرستاني والذي تضمّن بدوره اسمه ونسبه ونشأته العلمية ووفاته، في حين جاء المبحث الثاني ليرصد أثر علماء كربلاء في تدوين مقتل الحسيني وقد تعرّضنا فيه لمؤلّفات علماء كربلاء في مقتل الحسيني، أمّا المبحث الثالث فقد خصّص لدراسة منهج السيّد الشهرستاني في كتاب نهضة الحسين وقد ركزنا على محددات عدة كشفنا من خلالها المنهج الذي سار عليه السيّد الشهرستاني في كتاب نهضة الحسين، من بين هذه المحدّدات طبيعة بناء الجملة التاريخية عند السيّد الشهرستاني، إذ بطبيعة الحال إنّ لبناء الجملة التاريخية أهمية بالغة الأثر في إظهار فكر المؤلّف وطبيعة ثقافته، وهي تكشف عن عمق تراكمه المعرفي، ويأتي في مقدّمة أهميّة بناء الجملة

التاريخية طبيعة صياغة مداخل النصوص التاريخية والوقوف على عللها. وشمل البحث الثالث أيضاً الحيادية في فكر السيد الشهرستاني في كتابه نهضة الحسين وهي ركن مهم لابد من توافره في شخصية المؤلف إذ إنّها تعكس ثقافة المؤلف بالإضافة لمدى اطلاعه على تنوع الثقافات المحيطة به وموقفه منها بالسلب أم بالإيجاب، وقد اعتمد البحث على مجموعة من أمّهات المصادر والمراجع لا يخفى وجودها على قارئ البحث لم نتطرق إليها خوفاً من الإسهاب.

المبحث الأول:

معالم سيرة السيّد هبة الدين الشهرستاني -

أولاً: اسمه ونسبه وألقابه:

هو محمد علي بن الحسين بن محسن بن مرتضى بن محمد بن علي بن منصور بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي، ينتهي نسبه إلى يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زين الشهيد ابن الإمام زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).^(١)

أمّا ألقابه فقد انقسمت على أقسام ثلاثة: منها ألقاب أسرته العلوية الشريفة والتي أخذ منها لقب (الحسيني)، وكذلك لقب (الشهرستاني) نسبة إلى مدينة شهرستان^(٢) التي كانت قد اتخذتها أسرته مقراً لها، وبعدها في العراق فعرفوا بالشهرستاني، ومنها لقبه الذي لقّبه به والده وغلب على اسمه وهو: (هبة الدين)، ومنها لقبه العلمي حجة الإسلام^(٣).

ثانياً: نشأته ومكانته العلمية:

ولد السيّد الشهرستاني يوم ٢٣ رجب عام ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م في سامراء، وكان لأبويه أثرٌ واضحٌ في صقل مواهبه، إذ كانت أمه من الشاعرات الفاضلات وكان والده من العلماء المشهود بعلمهم، رحل إلى كربلاء سنة ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م، وأخذ من علمائها وبعدها رحل إلى النجف وذلك بعد وفاة أبيه ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م وبقي بها ١٥ عاماً، أخذ خلالها من علماء النجف مختلف العلوم^(٤).

تصدّى السيّد هبة الدين الشهرستاني في بواكير عمله لإصدار مجلة علمية تدعى «مجلة العلم» التي كانت مادتها العلمية تدعو إلى الإصلاح وكان طرحها العلمي مميزاً آنذاك الأمر الذي جعل منها أن تأخذ أصداءً ليس بالعراق فحسب بل في الوطن العربي^(٥).

وفضلاً عن مجلة العلم فقد أسس السيّد الشهرستاني مكتبة الجوادين العامة في الكاظمية بعد أن رحل إليها^(٦).

توفي السيّد هبة الدين الشهرستاني في عام ١٩٦٧ م بعد أعوام من التأليف والجد والاجتهاد العلمي، وقد خلف أكثر من ١٦٠ مؤلفاً^(٧) في شتى ميادين المعرفة، فالمطلع على النتائج العلمي الذي خلفه السيّد هبة الدين الشهرستاني يظهر له جلياً مكانته العلمية وقدرته وثقافته الواسعة؛ إذ صنّف في التاريخ والفقه والأصول والعقائد وعلم الفلك والرياضيات والمنطق والأخلاق والحديث النبوي والفلسفة وغيرها، ومن بين ما ألف نذكر النماذج الآتية:

١- الكينونة والدينونة: وهو كتاب يخصّ تفسير آية واحدة من سورة الفاتحة، وهي آية ﴿مالك يوم الدين﴾ وسمي كذلك نسبة إلى بيان مبدأ الروح من كينونتها أي نشأتها وسير المراحل إلى دينونتها^(٨).

٢- تحريم نقل الجنائز المتغيرة: وهي رسالة في حرمة نقل الأموات^(٩).

٣- أصفى المشارب: في حلق اللحية وتطويل الشارب مختصر في خمسمائة بيت^(١٠).

٤- أسرار الخيبة: كتاب تأريخي يخصّ الجهاد ضد البريطانيين وأسباب الخيبة الأمنية في الشعبية في البصرة عام ١٩١٤ م^(١١).

٥- الحرية والجبرية: في مسألة الجبر والاختيار والأمر بين أمرين^(١٢).

٦- ديباج الذهب: مجموعة من التقارير والإجازات العربية الصادرة جمعها السيّد بنفسه^(١٣).

٧- زينة الكواكب: وهو كتاب يخصّ الكواكب وحركة الأرض^(١٤).

٨- الدر والمرجان في نظم البيان: أرجوزة في ثلاثمائة بيت نظمها أيام شبابه^(١٥).

٩- الأثر الحميد في ترجمة زيد الشهيد^(١٦).

١٠- الثورة العراقية: مؤلف يخصّ ثورة العشرين في العراق والجهاد ضدّ بريطانيا^(١٧).

المبحث الثاني :

عنوانات بعض المقاتل الحسينية لعلماء كربلاء^(١٨)

إنَّ أفضل من دوّن ما كُتب عن الثورة الحسينية عامة والمقتل الحسيني خاصة -بحسب اطلاعنا - المؤلف عبد الجبار الرفاعي الذي عمل معجماً مفهرساً من ١٨ مجلداً تتبّع فيه كلّ من كتب عن أهل بيت النبوة ابتداءً من النبي محمد ﷺ وانتهاءً بالحجة بن الحسن ﷺ؛ أمّا فيما يخص الثورة الحسينية فقد أحصى أكثر من ثلاثة آلاف عنوان تضمنت حياة الإمام الحسين وأخيه الإمام الحسن ﷺ وقصص استشهادهما وفي مختلف اللغات، كان جلّها باللغة العربية؛ أمّا عن أثر علماء كربلاء فأحصى أكثر من ١٠٠ عنوان لعلماء كربلاء. وقد عثرنا فضلاً عما تقدم على مجموعة من المؤلفات الخاصة بعلماء كربلاء في الثورة الحسينية، وسوف نذكر نماذج منها بالاعتماد على كتب الفهارس والتي يأتي في مقدمتها كتاب الذريعة للأغا بزرك الطهراني.

نذكر منها الآتي:

١. (الابتلاء والاختبار) للشيخ عبد النبي بن أحمد الهجري البحراني المعاصر للسيد علي الطباطبائي صاحب رياض المسائل.
 ٢. أسرار الشهادة للسيد كاظم ابن الأمير قاسم الجيلاني الكربلائي الشهير بالرشدي. (ت ١٢٥٩ هـ).^(١٩)
 ٣. (أمّ الكتاب) للسيد الواعظ مهدي ابن السيّد محمد باقر بن مرتضى الطباطبائي اليزدي الحائري (ت ١٣٤٦ هـ). يقع في أربعة أجزاء الأولى (وقائع أيام السنة) الثاني (في وقائع يوم الطف)، والثالث (أيام الأعياد) والرابع (في أحوال العباس ﷺ).
- يقول الطهراني: وقد رأيت نسخة منه في خزانة السيّد هبة الدين الشهرستاني^(٢٠).

- ونحن بدورنا قمنا بالاتصال بالقائمين على المؤسسة فلم نجد ذكراً لهذا الكتاب.
٤. (بحر الغموم) للشيخ علي بن زين العابدين اليزدي الحائري المتوفى بالخائر سنة ١٣٣٣ هـ. (٢١).
٥. بقیة الماضین (مجموعة مجالس) للشيخ مهدي ابن الشيخ عبد الهادي ابن الحاج المولى أبي الحسن المازندراني الحائري من خطباء كربلاء (٢٢).
٦. (تسلیة المجالس) الموسوم بزينة المجالس للسيد محمد بن أبي طالب الحسيني الحائري (عاش في أواسط القرن العاشر الهجري وهو كتاب كبير في مقتل الحسين عليه السلام) (٢٣).
٧. الجامع في مقتل الإمام الحسين للشيخ علي بن محمد البحراني تلميذ الشيخ البهائي (٢٤).
٨. (الثعبان المبين لأعداء الدين) وهي رسالة في الرد على كتاب النجم الذي ألفه عبد الشكور الشافعي. يثبت فيها (الرسالة) المؤلف استحباب البكاء على الحسين عليه السلام (٢٥).
٩. (جواهر المصائب). الميرزا قاسم علي الكربلائي المشهدي الهندي. ذكر فيه أحوال سيد الشهداء وكيفية استشهاده. بروايات صحيحة بإمضاء علماء الهند (٢٦).
١٠. (الروضات في المآتم الحسينية) للميرزا باقر بن زين العابدين اليزدي الحائري توفي سنة ١٣٠٠ هـ. مؤلف كتاب تذكرة الألباب يقول الطهراني: (إنه عبارة عن مجموعة روضات أولها في جهاد الحسين عليه السلام ومن ثم في أيام الطف ومن ثم في عقوبة قاتله) وقد اعتمد المؤلف على مجموعه من المقاتل باللغة الفارسية تصل إلى ١٠ بحسب قول الطهراني (٢٧).
١١. رياض المؤمنين (مقتل الحسين) للمولى محمد علي نجل الحسين البهشتي. يقول صاحب الذريعة: (رأيت (اي الكتاب) عند الشيخ مهدي الكتبي في كربلاء). ويعده الطهراني من أعلام القرن التاسع للهجرة، كما يعتقد صاحب الذريعة أنه

ربما للقارئ البهشتي صاحب كتاب (حيلة المرتلين) (٢٨).

١٢. (الشهادة) ويسمى أيضًا (رياض الشهادة في ذكر مصائب السادة) لمحمد حسن بن محمد شفيع القزويني الحائري ت ١٢٣٠ هـ. (٢٩).

١٣. (عدة الذاكرين وكفاية الرائيين) للميرزا محمد باقر بن زين العابدين اليزدي الحائري ت ١٣٠٠ هـ. في هذا الكتاب أربعون حديثًا في أخبار الطف وقد سار المؤلف على الحديث القائل «من حفظ على أمتي أربعين حديثًا» (٣٠)، مقسمة تلك الأحاديث على ٢٠ حديثًا في ثواب البكاء على الحسين (عليه السلام)، وعشرة في أحوال السبط وأهل بيته وما جرى عليهم من ابن زياد، وآخر عشرة في خاتمة الكتاب وهي الأخذ بالشار (٣١).

١٤. (كنز البكاء) للمولى محمد صالح بن محمد آغا القزويني (٣٢).

١٥. (مأتم الحسين في روايات أهل السنة) للسيد الشهيد محمد بن علي بن محمد بن طاهر الحائري الموسوي استشهد عام ١٩٨١ م (٣٣).

١٦. (مجمع المصائب) للمولى محمد صالح ابن الآغا محمد البرغاني القزويني (ت ١٢٨٣ هـ) (٣٤).

١٧. (معدن البكاء) للمولى محمد صالح ابن الآغا محمد البرغاني القزويني (ألفه في كربلاء سنة ١٢٧٠ هـ) (٣٥).

١٨. مفتاح البكاء في مصيبة خامس آل العباء: أيضًا لمحمد صالح بن محمد القزويني (٣٦).

١٩. المنهل المعين في تاريخ الشهيد العطشان الحزين، عبد المجيد سالم الحائري ولد في كربلاء سنة ١٣٢٠ هـ (٣٧) ولم نقف على وفاته.

٢٠. (نزهة المصائب) الميرزا قاسم علي الكربلائي. (وقع عليها بعض علماء الهند). بحسب قول الطهراني (٣٨).

٢١. (نهر المصائب) لقاسم بن علي الكربلائي. يقول إليان سركيس: إنه مطبوع ومعه

شرح باللغة الهندية^(٣٩).

٢٢. (نهضة الحسين) للسيد هبة الدين الشهرستاني، أول طبعة عام ١٩٢٥ م والثانية عام ١٩٣٧ م وطبعة عام ١٩٦٩ م على نفقة رابطة النشر الإسلامي في كربلاء، ومن المهم أن نذكر هنا أن سبب تأليف هذا الكتاب هو المد الإلحادي الذي ظهر في عهد السيّد هبة الدين الشهرستاني، وقد عبّر عنه السيّد بغفلة الجمهور أي أنّ المدارس الفكرية كانت غافلة بحسب ما يرى السيّد الشهرستاني عن الردّ على هذا المدّ الإلحادي، ورکز السيّد على ادعاء يزيد الخلافة ووقوف الإمام الحسين عليه السلام بوجهه، وأيضاً أهلية الإمام الحسين للخلافة وهكذا إلى أن وقف عند مقتل الإمام الحسين عليه السلام «وهو موضوع البحث الذي بين أيدينا».

٢٣. (نور العين في مختصر كتاب الشهادة) لمحمد حسن بن محمد شفيع القزويني الحائري^(٤٠).

المبحث الثالث :

منهج السيّد هبة الدين الشهرستاني في كتابه نهضة الحسين

أولاً: ماهية الكتاب وسبب تأليفه: -

صرّح السيّد الشهرستاني بالفرضية التي وضعها لبحثه قائلاً: «فقد حدا بي إلى تأليف كتابي هذا غفلة الجمهور عن تاريخ الحركة الحسينية وأسرارها ومزايا آثارها وهي النواة لحركات عالمية... حتى إنّ بعض الأغيار إذا وجد هياج العالم قال: ما هذا ولماذا؟ وهل الحسين إلا رجل خرج على خليفة عصره ثم لم ينجح؟»^(٤١).

وبذلك نرى أنّ الأسباب التي دعت السيّد الشهرستاني إلى تأليف الكتاب وهي على ما يبدو انتشار المدّ الشيوعي الذي حاول التطاول على كثير من المعتقدات الدينية آنذاك ومنها الثورة الحسينية.

وربما يرجع السبب في اختيار هذا العنوان من قبل السيّد الشهرستاني «نهضة الحسين» إلى أنّ السيّد الشهرستاني كان من المجددين، وقد أراد أن يأتي بطرح يتناسب ومتطلبات العصر.

وقد صرح السيّد الشهرستاني بماهية الكتاب قائلاً: «نعم سنعرّفه [أي السائل] ما هذا؟ ولماذا؟ ومن الحسين الناهض؟ ومن المعارض؟ وماهي غايات الفريقين؟ كلّ ذلك بهذا الكتاب الذي جمع المحاكمات التاريخية إلى النظرات الاجتماعية والمرويات الموثوقة من كتب التواريخ...»^(٤٢).

واستعرض السيّد الشهرستاني كتابه بمحددات غاية في الأهمية منها:

المقارنة بين وضعية خلافة يزيد وشرعية خلاف الإمام الحسين عليه السلام له، حتى إنّّه سمّى مبحثه هذا «خلافة يزيد وخلاف الحسين له»^(٤٣).

ثانياً: بناء الجملة التاريخية في كتاب نهضة الحسين للشهرستاني

مما لا شك فيه أنّ بناء جملة تاريخية أو أي عبارة أو مقصد من لدن المؤلف يحتاج ركائز مهمة لا بد من توافرها في ذلك المؤلف منها مثلاً: تراكمه المعرفي ومنها قدرته على التحليل والاستنباط، فضلاً عن توافر إمكانية توظيف النصّ التاريخي وغيرها من المحددات التي لا مجال لذكرها هنا^(٤٤).

وسوف نقف عند جهود السيّد الشهرستاني وإمكانيته في بناء الجملة التاريخية من خلال كتابه نهضة الإمام الحسين (عليه السلام)؛ إذ يمكن أن نرى بوضوح تمكّن السيّد الشهرستاني من ذلك عبر الرجوع إلى نماذج من كتابته لمعرفة كيفية التوظيف.

ففي معرض حديثه عن المبحث الخاص بـ«خلافة يزيد وخلاف الحسين له» يبدأ السيّد الشهرستاني فيه بإعطاء فكرة عامة عن دهاء معاوية وتأسيسه فكرة أخذ البيعة لابنه يزيد ويستشهد بآراء كبار علماء الصحابة والتابعين.

ومن الذين استشهد برأيهم الحسن البصري بقوله المشهور: «أفسد أمر الناس اثنان: عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف، ... والمغيرة بن شعبة فإنه كان عامل معاوية على الكوفة فكتب إليه معاوية: إذا قرأت كتابي فأقبل معزولاً، فأبطأ عنه، فلما وردة عليه قال: ما أبطأ بك؟ قال: أمر كنت أوطئه وأهينّه، قال: وما هو؟ قال: البيعة ليزيد من بعدك!، قال: أوقد فعلت؟ قال: نعم. قال: ارجع إلى عملك... فقال الحسن البصري: فمن أجل ذلك بايع هؤلاء لأبنائهم، ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة»^(٤٥).

وقد أسس الشهرستاني بذلك لأمرين أولهما: أنّه لم يأت بالكلام من مصادر مدرسته وهذا يعطي قوّة لبناء جملة التاريخيّة، إذ استشهد -كما مرّ بنا- برأي الحسن البصري.

وثانيهما أنّه وضع منهجاً واضحاً فريداً له - آنذاك - وهو تهيئة ذهن القارئ إلى سبب تحديد فرضيته (فرضية البحث) وذلك بالبحث عن جذور عدد من المرويّات والتي منها دهاء معاوية وفسق يزيد فأتى بآراء تؤيد ذلك.

وفي موضع آخر أثبت السيّد الشهرستاني أسباب خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء وأוכלها بالتحتمية التاريخية والشرعية والتي يمكن أن نوضحها بالنقاط الآتية: -

١. أهلية يزيد بالمخالفة وعدم أهليته للخلافة: وتندرج تحت هذه النقطة محددات عديدة تطرّق إليها المؤلف منها مثلاً: فسق يزيد الذي اتفقت عليه المصادر الإسلامية، وصوله للخلافة عن طريق أبيه معاوية بطرق ملتوية فلم ينلها بالوصاية أو بالشورى بل نالها بالابتزاز والمكر والغدر وبالتهديد.

ناهيك عن وجوب الخروج بوجه الغاصب، وقد استشهد الشهرستاني بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «سيّد الشهداء عمي حمزة، ورجل قام في وجه إمام جائر يأمره وينهاه ثم قتله» (٤٦).

٢. علم الإمام الحسين عليه السلام بإمامته وطبيعة شرعيّتها باعتراف المسلمين كافة في مجتمع جدّه مجتمع المدينة المنورة، لذا فلماذا لا يخرج على الفاسق الذي لا إمامة ولا ولاية له؟ (٤٧).

٣. علم الإمام الحسين سلام الله عليه أنّه لا محال من قتله بيد البغي والكفر، وقد عبّجت المصادر التي أخبرت ذلك، لذا أصبح من الواجب عليه أن يخرج بوجه الجور لأن يزيد لا مانع لديه من قتل الإمام في أقدس الأماكن (مكة، المدينة) ولا خلاص من ذلك إلّا بالبيعة أو الخروج بوجه الظالم (٤٨).

٤. دعوة أهل الكوفة للإمام عليه السلام بالإقبال عليهم وكان من نصوصها: إن لم تفعل خاصمناك عند جدك يوم القيامة، فيقول السيّد الشهرستاني بذلك: «فماذا يكون

جواب مثل الحسين لمثل هؤلاء؟ وهل تراه ملوفاً لو لم يستجب؟» (٤٩).

وهنا نجد جلياً قدرة السيّد الشهرستاني في بناء الجملة التاريخية، إذ أجاد في استعراض الأسباب التي جعلت من الإمام الحسين (عليه السلام) يختار نهضته المباركة والتي انتهت بشهادته، إذ لم يكتف الشهرستاني بتوكله على الأسباب السابقة التي طرحت والتي أعطت الغطاء الشرعي لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) والتي يأتي في مقدمتها تكليفه الشرعي، بل إنّه اعتمد في بناء جملة التاريخية على منطق تاريخي واضح تحدوه الحتمية التاريخية.

وهناك مواضع كثيرة في كتاب نهضة الحسين تظهر قدرة الشهرستاني وتمكّنه من بناء الجملة التاريخية والتي يمكن إجمالها بالمحددات الآتية:

١. استعماله للديباجة قبل الولوج بالموضوع:

من الملفت للنظر أنّ السيّد الشهرستاني قد وضع ديباجة لكل مبحث من مباحث كتابه، تفصح تلك الديباجة عن ثقافة المؤلّف وحسن تبصّره والتي نجدها حالياً في الكتابات الحديثة، ومن الأمثلة على ذلك:

وضع السيّد الشهرستاني تحت عنوان: (كيف يُبايع الحسين (عليه السلام)) ضالّته في التعبير الذي عكس قوة شخصيته العلمية في الكتابة والتعبير بقوله: «غريب والله، أنّ يزيد المشهور بالسفاسف والفُجور، يُريد التقمُّص لخلافة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) المبعوث لتكميل مكارم الأخلاق، وذلك في حياة الحسين (عليه السلام) ابن ذاك النبي وحبيبه، فيزيد يعلم نفسيّة الحسين، ويعلم أنّ صدر الحسين (عليه السلام) أصبح بُركاناً قريب الانفجار، ومع ذلك لا يقنع بسكونه وسكوته عمّا هو فيه» (٥٠).

وهنا نلاحظ تمكّن السيّد الشهرستاني من اختيار الألفاظ الدالة على سمّو علمه مستخدماً ألفاظاً تدل على ذلك، متسلسلاً بذكر فسق يزيد أولاً، مستعرضاً

جرأة يزيد على أن يكون خليفة للنبي محمد ﷺ مذكراً أن ذلك كان في حياة الإمام الحسين ﷺ، لعظمة منزلة الحسين ﷺ من النبي محمد ﷺ.

٢- كيفية نسجه لمادة المتن:

نعني بهادّة المتن هو كيفة صياغة التعليقات التي يضعها المؤلّف في متن كتابه أو مقالته، وقد تنوّعت أساليب الكتاب والمؤلّفين في ذلك، فمنهم من يدخل بالرواية مباشرة دون أية مقدمة ويبرّر ذلك بتحاشي الإطالة، ومنهم من يأتي بمقدّمات، وكان السيّد الشهرستاني ذا نسيج روائي مميّز في متن الرواية وسوف نعطي نماذج لذلك، منها: في محلّ كلامه عن سياسة معاوية في كمّ الأفواه قوله: «وأوشك أن لا يحسّ أحد بمسؤوليّة عن مظلمة أخيه، ولا يعترف بحقّ محاسبة آمره... وكاد أن تحلّ قاعدة: (قبلوا يداً تعجزون عن قطعها) محلّ آية: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي نَبِيٍّ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾» (٥١).

وكذلك قول السيّد الشهرستاني في كلامه عن أخلاق الإمام الحسين ﷺ وحرصه على بيضة الإسلام وعمله على إيقاف مكائد معاوية وابنه يزيد، إذ استعرض قصة إرجاع أرينب زوجة عبد الله بن سلام اليه بقوله: «لقد أثّرت عملية (٥٢) الحسين ﷺ تأثيرها الحسن في نفوس بني الضاد رقاة الشرف ودعاة مكارم الاخلاق...» (٥٣).

ثالثاً: الحيادية في رواية الشهرستاني:

لعلّ أمر الحيادية يتقدّم منصّة الكتابة والتأليف في عداد المؤلّفين المنصفين في كتاباتهم، بل يعدّ الصفة الأهم التي يجب أن تتوفر في المؤلّف إضافة إلى صفة الصدق والأمانة والصبر وغيرها من الصفات الأخرى.

ونعني بالحيادية هي عدم الركون إلى الهوى في تأليف الكتاب بل الوقوف عند المنتصف في إبداء الآراء ودعمها.

وقد وجدنا الشهرستاني في كتاب نهضة الحسين ذا حيادية عالية المستوى عند كتابته وسوف نعطي نماذج من تلك الحيادية:

١. الشاهد الأول: قول السيّد الشهرستاني في سبب نهضة الحسين (عليه السلام) إذ لم يعزُ الثورة على أنّها خاصّة بفئة معيّنة بل أظهر عالمية الثورة بقوله: «وَلَمْ تَزَلْ، وَلَنْ تَزَالَ فِي الْأُمَمِ نَهَضَاتٍ لِأُتَمَّةٍ هُدَى تَجَاهِ أُتَمَّةٍ جَوْرٍ، وَنَهْضَةُ الْحُسَيْنِ - مِنْ بَيْنِ النَهَضَاتِ - قَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنَ النُّفُوسِ إِعْجَابًا أَكْثَرَ؛ وَلَيْسَ هَذَا لِمُجَرَّدِ مَا فِيهَا مِنْ مَظَاهِرِ الْفَضَائِلِ، وَإِقْدَامِ مُعَارَضِيهِ عَلَى الرِّذَائِلِ، بَلْ لِأَنَّ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) فِي إِنْكَارِهِ عَلَى يَزِيدٍ كَانَ يُمَثِّلُ شُعُورَ شَعْبٍ حَيٍّ، وَيَجْهَرُ بِمَا تُضْمِرُهُ أُمَّةٌ مَكْتُوفَةُ الْيَدِ، مَكْمُومَةُ الْفَمِ، مُرْهَقَةٌ بِتَأْثِيرِ أُمَرَاءِ ظَالِمِينَ، فَقَامَ الْحُسَيْنُ (عليه السلام) مَقَامَهُمْ، فِي إِثْبَاتِ مَرَامِهِمْ» (٥٤).

وهنا يوضح السيّد الشهرستاني أنّ الحسين (عليه السلام) نهض بوجه يزيد ليمثّل شعور شعب حيّ جهاراً، وهو الأمر الذي تكتفت عن أدائه أمة خوفاً من طغاة العصر. ٢. الشاهد الثاني: في كلام السيّد الشهرستاني عن الحوار الذي دار بين الوليد والي المدينة والإمام الحسين (عليه السلام)، إذ ذكر ذلك الحوار وأنصف الوليد بقوله: «كَانَ الْوَلِيدُ وَمُرُوانُ كِلَاهُمَا يَبْغِيَانِ إِخْضَاعَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) لِيَزِيدٍ، وَلَكِنْ ذَاكَ بِالسِّيَاسَةِ، وَهَذَا بِالْتَهْدِيدِ، وَكَأَنَّ الْوَلِيدَ أَرَادَ أَنْ يَسْتَمِيلَ قَلْبَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، وَيَسْتَرْقِي مِنْ لِسَانِهِ كَلِمَةَ الْقَبُولِ، وَلَوْ سِرّاً؛ لَعَلِمَهُ أَنَّ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) رَجُلٌ الصُّدُقِ وَالْثَبَاتِ؛ فَلَا يَعدُلُ عَنْ كَلِمَتِهِ، وَلَيْسَ بِذِي لِسَانَيْنِ: إِسْرَارٍ، وَإِجْهَارٍ، وَلَا ذَا وَجْهَيْنِ: مُحْضَرٍ، وَمَغِيبٍ» (٥٥).

رابعاً: الموضوعية في رواية الشهرستاني في كتاب نهضة الحسين:

نعني بالموضوعية هي التزام المؤلف بفرضية بحثه وبالعنوان الذي وضعه كعنوان لكتابه، ليس هذا فحسب بل الالتزام أيضاً بعنوانات الفصول والمباحث داخل الكتاب، فكثيراً ما نرى انكفاء المؤلفين عن ذلك، فقد مثلت وحدة الموضوع عند الشهرستاني محدداً مهماً من محددات منهجيته والأمثلة على ذلك كثيرة لا مجال

لذكرها هنا، إذ إنّ القارئ لكتاب نهضة الحسين سوف يجد ذلك جلياً، فلا يكاد يجد مبحثاً أو مطلباً من مطالب الكتاب يغادر تلك الفرضية، ومن الملفت للنظر أنّ السبب المباشر لمقبولية الكتاب أنّه كان يمتاز بدقة طرحه العلمي.

خامساً: مدى دقة نقولاته في موارده: -

اعتمد الشهرستاني على جملة من المصادر والمراجع في كتابه هذا، وهو وإن لم يصحّح بها جميعها في مقدّمته، إلّا أنّنا وجدناها في ثنايا مباحثه.

ومن المهم أن نذكر هنا أنّنا قسّمنا طبيعة اعتماد أيّ مؤلف في موارده^(٥٦) على نوعين من الموارد أو قل اعتمادين:

الأول: الموارد المصرّح بها:

ونعني بها أن يصحّح المؤلف بالموارد أو المصدر الذي نهل منه مادّته التاريخية، وهي تقسّم بدورها على ثلاثة أقسام (الاعتماد على راوٍ، الاعتماد على كتاب، الرواية المباشرة وتتحقّق في كون المؤلف معاصراً للحدث أو قريباً منه).

وهنا لم نجد مورداً مصرّحاً بمصدره في كتاب نهضة الحسين إلّا ما ندر، وربما يعود سبب خلوّ روايات السيّد الشهرستاني من ذلك إلى سعة ثقافة السيّد وتمكّنه العلمي وقدرته على الكتابة مستعملاً تراكمه التاريخي، إذ من الصعب عليه الرجوع إلى بطون الكتب التي قرأها لإلحاق المعلومة بأهمّاتها والوقوف على مظانّها الأمر الذي تطلّب منّا أخذ عينات لمعرفة صحّة ذلك، وهذا ما سوف نتطرّق إليه مفصّلاً في المطلب الخاصّ بالموارد غير المصرّح بها.

الثاني: الموارد غير المصرّح بمصدرها:

وقد كثرت في كتب المؤلّفين، ونعني بها أن المؤلّف لم يصحّح بمصدر المادّة العلميّة التي أخذ منها معلومته في تأليف كتابه، وربما يرجع أسباب عدم التصريح إلى الآتي: -

١: شهرة الخبر أو الرواية: إذ نجد أنّ أغلب المؤلفين عند مرورهم برواية مشهورة لا يرجعونها إلى مظاتها، وهذا ما لحظناه عند السيّد الشهرستاني فقد ذكر روايات أشهر من أن تذكر مظاتها العلميّة أو قل مواردها مثال ذلك: (روايات نصائح صحابة الحسين عليه السلام بالذهاب إلى اليمن^(٥٧)، رواية رسائل أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام^(٥٨)، رواية سرجون مستشار يزيد^(٥٩)، رواية حوار الفرزدق مع الإمام الحسين عليه السلام^(٦٠)...).

٢. شهرة المؤلف وسمو علمه، وهذا ما امتازت به شخصيّة الشهرستاني، وقد حقّقنا نماذج من الروايات التي اعتمد عليها الشهرستاني، بإرجاعها إلى أمّتها وسوف نذكر تلك النماذج بحسب الجدول الآتي:

ت	عنوان الرواية	مكان وجودها في كتاب نهضة الحسين	موردها في المصادر الإسلامية
١	ثورة الأمصار الإسلامية على عثمان	ص ٣٩	الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٤٤٣.
٢	رواية الحسن البصري في معاوية	ص ٤٠	السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج ١، ص ١٨٢.
٣	حديث علي مع الحق	ص ٤٤	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ٣٢٢.
٤	حوار محمد بن الحنفية مع الحسين عليه السلام	ص ٦٧	المفيد، الارشاد، ج ٢، ص ٣٤.

٥	مسير الحسين <small>عليه السلام</small> إلى مكة ورفضه السفر في الطريق غير المعتاد	ص ٦٧	المفيد، الإرشاد، ج ٢، ص ٣٥.
٦	كتب أهل الكوفة للإمام الحسين <small>عليه السلام</small>	ص ٧٣	ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٨٣.

سادساً: كتاب نهضة الحسين وسنن التاريخ -

مما لا شك فيه أنّ المكانة العلميّة التي كان يتسم بها السيّد الشهرستاني جعلت من تراكمه المعرفي يظهر بشكل جلي في مؤلفاته، ومن بين ذلك هو نظرة السيّد الشهرستاني لسنن التاريخ فقد ضمّن أغلب مباحثه التذكير بسنن التاريخ والإفادة منها، وهي من الطرائق المهمة في الكتابة التاريخية لإعطاء القارئ نظرة عامة عمّا يحدث في زمن المؤلّف مقروناً بزمانه الماضي بقصد الإفادة من ذلك، ومن بين الشواهد التي وظّفها السيّد الشهرستاني:

١. وضع الشهرستاني مبحثاً بعنوان مبادئ القضية الحسينية، واستعرض فيه المبادئ التي جاءت من أجلها الثورة الحسينية مستنكراً أقلام الباحثين آنذاك بقوله: «كلّ الذين دوّنوا قضية الحسين عليه السلام، أخذوا سلسلتها من أوساطها، أي من حين البيعة ليزيد، في حين إنّ القضية كما سبق تبتدئ من عهد أبي سفيان، ومحمد صلّى الله عليه وآله...» (٦١).
وهنا تظهر لنا جلياً الرؤية التاريخية الناقدة للمؤلّفين من جهة، والملتفتة لسنن التاريخ من جهة أخرى، إذ عاد بنا السيّد الشهرستاني إلى جذور الخلاف أو قل جذور الحقد على البيت النبوي، فقد استعرض السيّد أسباب معاداة البيت السفياني للبيت النبوي بقوله: «إذ رأى محمداً عليه السلام (جَدَّ الحسين عليه السلام)، قد نهض في مكّة سنة ٦١٠ ميلادي، يدعو العرب إلى توحيد المعبود، والاتّحاد

في طاعته، حَسِبَ أَنَّهُ سَيَهْدِمُ مَجْدَ عَبْدِ شَمْسٍ وَرِثَاسَتَهُمْ، وَيَبْنِي بَيْتَ مَجْدٍ مَرْصُوصِ الْأَسَاسِ، وَيَعْمَ ظِلُّهُ الظَّلِيلَ عَامَّةَ النَّاسِ؛ فاندفع بكلِّ قِيَّوَاهُ إِلَى مُعَارَضَتِهِ؛ ففعل ما فعل في مُقَاوَمَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وتفرق أعوانه، وتحشيد الناس لِمُحَارَبَتِهِ؛ حَتَّى كَانَ مَا كَانَ بِأَيَّامِ بَدْرٍ وَأَحَدٍ، وَهُمَا مِثَالَانِ لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ» (٦٢).

٢. معاداة معاوية للإمام علي عليه السلام وخشيته منه؛ إذ نبه السيد الشهرستاني عن ذلك بقوله: «ناصب مُعَاوِيَةَ وَحِزْبِهِ عَلِيًّا وَصَحْبَهُ، وَكَانَ مَا كَانَ مِنْ أَيَّامِ الْبَصْرَةِ، وَصَفَيْنَ، وَالنَّهْرَوَانَ، وَعَلِيًّا ﷺ فِي كُلِّهَا غَيْرَ مَحْذُولٍ، وَلَا يَزِدَادُ مُعَاوِيَةَ إِلَّا حِقْدًا عَلَيْهِ وَمَوْجِدَةً، وَتَعَقَّبَ الضَّغَائِنَ إِثْرَ الضَّغَائِنِ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ مَعْرُوفًا بِالْغَدْرِ حَلِيمًا، إِلَّا عَلَى عَلِيٍّ ﷺ وَخَاصَّتِهِ، فَلَمَّا تُوِّفِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سَنَةَ ٤٠ هَجْرِيَّةً بِسَيْفِ ابْنِ مُلْجَمِ الْخَارِجِيِّ، سَاجِدًا فِي مَحْرَابِهِ، زَالَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْ مُعَاوِيَةَ ذَلِكَ الشَّبَحُ الرَّهِيْبُ، الَّذِي كَانَ يُخَيِّفُهُ» (٦٣).

٣. ذكر الشهرستاني وحشية البيت السفياني بأن قام يزيد وأتباعه -كمسرف بن عقبة وغيرهم- باستباحة أقدس المقدسات، وذلك في يوم الحرّة إذ نقل نصًّا يعود للجاحظ بقوله: «إِنَّهُمْ وَسَمُوا الْعِبَادَ وَوَشَمُوا الْأَجْسَادَ» (٦٤). وهو إشارة إلى أنّ جيش يزيد اعتبروا كلّ من سكن مدينة رسول الله هو من عبيدهم!!.

وينقل السيد الشهرستاني عن حال أنس بن مالك بواب الرسول ﷺ آنذاك بقوله: «وَرَأَوْا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - خَادِمَ رَسُولِ اللَّهِ وَصَاحِبَهُ - وَفِي عُنُقِهِ قَلَادَةٌ مَخْتُومَةٌ عَلَيْهَا بِالرِّصَاصِ عِبُودِيَّتُهُ لَهُمْ» (٦٥).

مما تقدّم نرى جلياً قدرة السيد الشهرستاني على تطويع أحداث التاريخ وسننه لماهيّة مؤلفاته توظيفاً تاريخياً، مع إشارته إلى أهميّة الإفادة منها بالرجوع لجذور مرويات نهضة الحسين والوقوف على أسبابها الحقيقية.

الملحق

جدول يوضح نماذج من كتب في المقاتل الحسينية ونهضة الحسين عليه السلام عبر التاريخ.

ت	عنوان الكتاب	اسم المؤلف	سنة وفاته
١	مقتل الحسين بن علي عليه السلام	الأصبغ بن نباتة	العقد الأول من القرن الثاني الهجري
٢	مقتل الحسين عليه السلام	جابر بن يزيد الجعفي	ت ١٢٨ هـ.
٣	تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام من ولده وأخوته وأهل بيته وشييعته	الفضيل بن الزبير بن عمر بن درهم الكوفي والصادق عليه السلام	من أصحاب الامامين الباقر والصادق عليه السلام
٤	مقتل الحسين عليه السلام	أبو مخنف لوط بن يحيى	١٥٧ هـ.
٥	مقتل الحسين	الكلبي، هشام بن محمد بن السائب	٢٠٤ هـ.
٦	مقتل الحسين عليه السلام	السواقدي، محمد بن عمر	٢٠٧ هـ.
٧	مقتل الحسين عليه السلام	نصر بن مزاحم المنقري	٢١٢ هـ.
٨	مقتل الحسين عليه السلام	أبو عبيدة، القاسم بن سلام	ت ٢٢٤ هـ.

٩	ترجمة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> ومقتله من القسم غير المطبوع من طبقات ابن سعد	ابن سعد، محمد بن منيع	ت ٢٣٢ هـ.
١٠	مقتل الحسين <small>عليه السلام</small>	إبراهيم بن محمد بن سعيد الكوفي	ت ٢٣٨ هـ.
١١	مقتل الحسين <small>عليه السلام</small>	أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الأحمري النهاوندي	ت ٢٦٩ هـ.
١٢	مقتل الحسين <small>عليه السلام</small>	ابن أبي الدنيا، عبد الله بن أحمد	ت ٢٨١ هـ.
١٣	مقتل الحسين بن علي <small>عليه السلام</small>	أبو عبد الله محمد بن زكريا البغدادي	ت ٢٩٨ هـ.
١٤	مقتل الحسين <small>عليه السلام</small>	أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلسودي الأزدي	ت ٣٣٢ هـ.
١٥	مقتل الحسين بن علي <small>عليه السلام</small>	القاضي، أبو الحسين <small>عليه السلام</small> مر بن الحسن البغدادي	ت ٣٣٩ هـ.
١٦	مقتل الحسن والحسين	أبو الفرج الأصفهاني	ت ٣٥٦ هـ.
١٧	مقتل الحسين بن علي <small>عليه السلام</small>	الطبراني، سليمان بن أحمد	ت ٣٦٠ هـ.
١٨	مقتل الحسين <small>عليه السلام</small>	الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي	ت ٣٨١ هـ.

١٩	مقتل أبي عبد الله الحسين	محمد بن علي بن الفضل	من طبقة الصدوق رضي الله عنه
٢٠	كتاب المقتل	محمد بن إبراهيم بن يوسف الشافعي	القرن الرابع الهجري
٢١	نور العين في مشهد الحسين <small>عليه السلام</small>	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الشافعي	٤١٨ هـ.
٢٢	مقتل الحسين	الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن بن علي	ت ٤٦٠ هـ.
٢٣	المقتل الحسيني	ابن شهر آشوب	٥٨٨ هـ.
٢٤	مثير الاحزان	ابن نما الحلي	٦٤٥ هـ.
٢٥	المهوف إلى قتل الطفوف	ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى	ت ٦٦٤ هـ.
٢٦	مقتل الإمام الحسين بن علي <small>عليه السلام</small>	محمود بن عثمان الحنفي	ت ٩٣٨ هـ.
٢٧	نور العين في ذكر الشهيد الحسين	زين الدين عبد الفتاح بن أبي بكر الشافعي الشهير بالرسام	ت ١٠٠٤ هـ.
٢٨	مقتل الحسين <small>عليه السلام</small>	الخطيب الخوارزمي، ضياء الدين أبو المؤيد الموفق بن أحمد	١٣٧٠ هـ.

الختامة

بعد دراسة أثر علماء كربلاء في تدوين مقتل الحسيني وجدنا من المهم أن نعطي للقارئ ما توصلنا إليه من نتائج، والتي يمكن حصرها بالمحددات الآتية: -

١. تعود بداية تدوين علماء كربلاء للمقتل الحسيني إلى حدود القرن العاشر الهجري حيث كتاب تسليية المجالس للسيد محمد بن أبي طالب الحسيني الذي حدّد محقق كتابه أنّه عاش في منتصف القرن العاشر الهجري. وهذا التاريخ متأخّر بالمقارنة مع أول كتاب وصل إلينا متنه في مقتل الحسيني، وهو لأبي مخنف لوط بن يحيى (ت: ١٥٧هـ) إلّا أنّ تأخّر علماء كربلاء في تدوين مقتل الحسيني يرجع إلى تأخّر الحركة الفكرية والعلمية فيها، ولاسيما المراكز التي تعنى بحركة الفكر الديني (الحوزة العلمية) إذ بطبيعة الحال أينما حلّ العلماء يحلّ معهم تدوين العلوم.

٢. إنّ طبيعة المادّة العلميّة لمؤلّفات علماء كربلاء جلّها تتكلّم عن المصيبة التي حلّت بأهل بيت النبي محمد عليه السلام، أي في واقعة الطف تحديداً، ما خلا بعضها من أمثال كتاب نهضة الحسين للسيد هبة الدين الشهرستاني والذي وقف ناقداً لبعض الكتابات في عصره، وألّف كتابه نهضة الحسين كي يقف على مالم يوضحه المؤرخون قبله، إذ تناول - كما مرّ بنا - بدايات النهضة وأسبابها، ومن ثم عرّج على مقتل الحسين عليه السلام.

٣. كان السيّد الشهرستاني بارعاً في بناء الجملة التاريخيّة؛ إذ كشف عن بعد معرفته فيها، فضلاً عن تراكمه العلمي واستعماله الشواهد التاريخيّة في محلّها.

٤. لحظنا على كتاب نهضة الحسين أنّه اعتمد في إيراد معلوماته على أمهات المصادر التي يرجع إليها الباحثون في الكتابة التاريخيّة، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه

واستغنى عن الإشارة إليها في ثنايا كتابه، ويرجع هذا إلى شهرته وطول باعه في التأليف فضلاً عن كمية المعلومات التي يمتلكها، إضافة إلى أنّ هذا الأسلوب في الكتابة هو من أساليب العلماء بعد أن يحصلوا على وافر من العلم فيكتبون ممّا تملّيه عليهم ذاكرتهم، كما هو الحال لعلماء المسلمين القدامى، إذ كانوا يعيبن على من يروي الرواية ويذكر موردها بالصفحة ويصفونه بأنّه (صحفي) نسبة إلى قولهم (صحيفة)، بل كانوا يرجعون الرواية إلى أصولها وليس إلى الكتاب الذي وردت فيه المعلومة، ويقومون بمقارنتها، ويضعون لأجل ذلك رموزاً تدلّ على المقارنة، كأن يضعوا دائرة وفي وسطها نقطة وذلك دلالة على أنّ الرواية قورنت بأصل صحيح، حتى إنّ جلّ علماء المسلمين القدامى إذا لم يرجعوا إلى الرواية ومطابقتها يكتفون بذكر اسم الكتاب أو المؤلّف فقط الذي أخذوا عنه المعلومة.

الهوامش

١. مقدمة كتاب نهضة الحسين للشهرستاني، ص ٥.
٢. شهرستان: بفتح الأول وسكون الثاني. اسم لعدة مواضع في المشرق الإسلامي، منها في إقليم فارس، ومنها مدينة في أصفهان، ولعل أكثر العلماء الذين اشتهروا بهذا اللقب هم منها، وأيضاً شهرستان بليدة بخراسان، الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٧٦.
٣. مقدمة كتاب نهضة الحسين للشهرستاني، ص ٥.
٤. الأمين، أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ٢٦١.
٥. المرجع نفسه، ج ١٠، ص ٢٦١.
٦. المرجع نفسه، ج ١٠، ص ٢٦١.
٧. سركيس، معجم المطبوعات، ج ٢، ص ١١٥٤.
٨. الطهراني، الذريعة، ج ١٨، ص ٢٠٣.
٩. الجلالى، فهرست التراث، ج ٢، ص ٤٧٥.
١٠. الطهراني، الذريعة، ج ٢٤، ص ٣٩٢.
١١. المرجع نفسه، ج ٢، ص ٤٥.
١٢. البهادلى، هبة الدين الشهرستاني، ص ٥٨.
١٣. المرجع نفسه، ص ٦٢.
١٤. الطهراني، الذريعة، ج ١٢، ص ٩.
١٥. المرجع نفسه ج ٨، ص ٨٧.
١٦. المرجع نفسه، ج ١٠، ص ١٣٥.
١٧. البهادلى، هبة الدين الشهرستاني، ص ٥٤.
١٨. لمعرفة أثر علماء كربلاء في تدوين الثورة الحسينية راجع: موسوعة عبد الجبار الرفاعي وهي مطبوعة في ١٨ مجلد تحت عنوان (معجم ما كتب عن الرسول وأهل بيته صلوات الله عليهم) طبعت في طهران: ١٣٧٤ هـ.
١٩. المرجع نفسه، ج ١، ص ٧٥.
٢٠. المرجع نفسه، ج ٢، ص ٣٠٣.

٢١. الطهراني، الذريعة، ج ٣، ص ٤٣.
٢٢. المرجع نفسه، ج ٣، ص ١٣٩.
٢٣. النيسابوري، كشف الحجب والاستار، ص ١٢١.
٢٤. الطهراني، الذريعة، ج ٥، ص ٣٠.
٢٥. عبد الجبار الرفاعي، معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت، ج ٧، ص ١٦٥.
٢٦. الطهراني، الذريعة، ج ٥، ص ٢٨٠.
٢٧. المرجع نفسه، ج ١١، ص ٢٧٩.
٢٨. المرجع نفسه، ج ١١، ص ٣٣٩.
٢٩. المرجع نفسه، ج ١، ص ٦٠١.
٣٠. الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٩٤.
٣١. الطهراني، الذريعة، ج ١٥، ص ٢٢٩.
٣٢. المرجع نفسه، ج ١٨، ص ١٤٩.
٣٣. طبع في مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٦٧ م.
٣٤. الطهراني، الذريعة، ج ١٨، ص ١٤٩.
٣٥. المرجع نفسه، ج ١٨، ص ١٤٩.
٣٦. المرجع نفسه، ج ١٨، ص ١٤٩.
٣٧. المرجع نفسه، ج ١٥، ص ١١٤.
٣٨. المرجع نفسه، ج ٢٤، ص ١٢٥.
٣٩. معجم المطبوعات العربية، ج ٢، ص ١٤٨٣.
٤٠. البغدادي، إيضاح المكنون، ج ١، ص ٦٠١.
٤١. الشهرستاني، نهضة الحسين، ص ٣٧.
٤٢. المرجع نفسه، ص ٣٧.
٤٣. المرجع نفسه، ص ٣٩.
٤٤. راجع كتابنا: الجديد في المصطلحات التاريخية، دراسة تأصيلية تطبيقية، ص ٤٤.
٤٥. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج ١، ص ١٨٢.
٤٦. الشهرستاني، نهضة الحسين عليه السلام، ص ٤٢.
٤٧. المرجع نفسه، ص ٤٣.

٤٨. المرجع نفسه، ص ٤٣.
٤٩. المرجع نفسه، ص ٤٣.
٥٠. المرجع نفسه، ص ٦١.
٥١. المرجع نفسه، ص ٤٦.
٥٢. يقصد بالعملية هنا عملية إرجاع أرنب من دهاء معاوية ويزيد عندما طلقها زوجها ابن سلام لرغبة في الزواج من ابن معاوية فاكتشف الحسين (عليه السلام) الأمر وقوضه.
٥٣. الشهرستاني، نهضة الحسين (عليه السلام)، ص ٥٣.
٥٤. المرجع نفسه، ص ٣٨.
٥٥. المرجع نفسه، ص ٦٥.
٥٦. راجع كتابنا: الجديد في مصطلحات الرواية التاريخية؛ ومن المهم القول هنا أن هذا التقسيم لم يسبقنا إليه أحد على حد علمنا لذا جعلناه ضمن كتابنا (الجديد في مصطلحات الرواية التاريخية).
٥٧. الشهرستاني، نهضة الحسين، ص ٧٣.
٥٨. المرجع نفسه، ص ٧٣.
٥٩. المرجع نفسه، ص ٧٥.
٦٠. المرجع نفسه، ص ٨٠.
٦١. المرجع نفسه، ص ٥٤.
٦٢. المرجع نفسه، ص ٥٤.
٦٣. المرجع نفسه، ص ٥٩.
٦٤. المرجع نفسه، ص ٥٩.
٦٥. المرجع نفسه، ص ٥٩.

المصادر والمراجع

- الأمين، محسن العاملي (ت: ١٣٧١ هـ).
أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين دار المعارف، (بيروت: ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م)
- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين:
إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث
(بيروت: بدون تاريخ).
- البهادلي، محمد باقر أحمد:
السيد هبة الدين الشهرستاني آثاره وأفكاره، ط ١ (١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م)
- الجلاي، محمد حسين الحسيني:
فهرست التراث: تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلاي، ط ١
(قم: ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م)
- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤ هـ).
وسائل الشيعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، قم ط ١، ١٤٠٩ هـ.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣ هـ):
تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتب العلمية (لبنان: بدون تاريخ)
- الخفاجي، إيداع عبد الحسين صيهود:
الجديد في مصطلحات الرواية التاريخية دراسة تأصيلية. دار الرقيم (كربلاء: ٢٠١٩ م).
- الرفاعي، عبد الجبار:
معجم ما كتب عن الرسول وأهل بيته صلوات الله عليهم، طهران: ١٣٧٤ هـ.
- سركيس، يوسف إيلان (ت: ١٣٥١ هـ).
معجم المطبوعات العربية والمعربة، تحقيق: المرعشي النجفي بهمن

(قم: ١٤١٠ هـ / ١٩٨٠ م)

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١ هـ):
- تاريخ الخلفاء، مطبعة السعادة (مصر: ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م)
- الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت: ٤١٣ هـ):
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، دار المفيد (قم: بدون تاريخ).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ):
- تاريخ الرسل والملوك، نسخة مقابلة على طبعة بريل (لندن: ١٨٧٩ م).
- الطهراني، آغا برزك (ت: ١٣٨٩ هـ)
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط ٣، دار الأضواء، (بيروت: ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤ هـ):
- البداية والنهاية، دار إحياء التراث (بيروت: ١٩٨٨ م).
- النيسابوري، السيد إعجاز حسين الكنتوري (ت: ١٢٤٠ هـ):
- كشف الحجب والاستار عن أسماء الكتب والأسفار، مطبعة بهمن: قم: ١٤٠٩ هـ.
- هبة الدين الشهرستاني:
- نهضة الحسين، قدّم له علي الخاقاني، من منشورات رابطة النشر الإسلامي، كربلاء- العراق.

العلامة الأمير السيد علي الكبير الحسيني
(ت ١٢٠٧ هـ)

سيرته العلمية وجهوده العمرانية

The Grand Sayyed Ali Al-Hussein(died 1207 hijri):
His Biography and Reconstruction Efforts

الشيخ منير صادق الكاظمي

مكتبة الجوادين العامة

مؤسسة الحجّة الراحل السيّد هبة الدين الحسيني

Sheikh Munir Sadiq Al-Kadhimi

Al-Jawadain Public Library

The Late Sayyed Hibat Al-Din Al-Husseini Foundation



الملخص

كانت وما زالت أرضنا الكربلائية، شرعة رواد المعارف يقصد جنبها العلماء من كل الأصقاع، فكانت أجواؤها آفاق علم وأدب ودين، ومجالسها جامعة للعلماء والأدباء والمفكرين، وقد ازدانت بالأسر الكريمة التي برز رجالها في التاريخ ما بين فقيه أصولي أوحده، ومرجع مجدّد سند، ورثوا العلم أباً عن جدّ ويداً بيد، أسهموا في تشييد الطابع الحضاري للبلدة.

وهذه الأسطر من هذا البحث ما هي إلا محاولة للتعريف بواحد من رجالات هذه الأسر، ألا وهو العالم الفدّ الأمير السيّد علي الكبير الحسيني وأسرته التي تسمّت باسمه.

تضمّن البحث الإشارة لبعض ما يتعلّق بأسرته الكريمة وبيان نسب السيّد وسيرته ومقامه الديني والاجتماعي والعلمي، وبيان جهوده العمرانية التي أسهمت في جوانب أمنيّة للمدينة تمثّلت في بناء السور حول البلدة المقدّسة، وأخرى أسهمت في إيصال الماء إلى المدينة من خلال حفر الأنهر وصيانة تربتها من الجفاف وما زالت بعض آثاره شاخصة إلى يومنا في كربلاء.

الكلمات المفتاحية: العلامة الأمير، السيّد علي الكبير، علماء كربلاء.

Abstract

Karbala was and is still a destination, a purpose, and a target for knowledge seekers and scholars from everywhere, living in its literary, intellectual, and religious atmosphere and surrounded by scholars, literati, and intellectuals. Several respected families of superiority in jurisprudence, renovating, and science and skill.

The present study focuses on a brilliant and distinct scholar and his family; The Grand Sayyed Ali Al-Husseini. It tackles his descent and succession, his biography, his religious, social, and intellectual positions, his reconstruction efforts to rebuild the old wall of the sacred city, bring drinking water through digging ditches to connect rivers, streams, and reservoirs, etc. and his efforts in land conservation; all are still seen in Karbala.

Key words: The Grand Scholar, Grand Sayyed Ali, Scholars of Karbala.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلوات والتحيات على رسوله المصطفى وآله
الغرّ النجبا دوائر العلوم ومستودع المعارف، وبعد:

فلا يخفى على ذوي النظر والفكر أنّ مبدأ محاكاة الأواخر للأوائل يعدّ خطوة
للسير إلى نوافذ التراث، الذي نطلّ من خلاله على ما تركه الماضون، ولاسيّما إذا
علمنا أنّ ما تركه الماضون يُعدّ موروثاً جمع بين الفوائد والفرائد التي أسهمت
مع إبداع الحاضرين في تشييد صروح حضاريّة مشرقة، والحضارة إنّما تتقوّم بعامل
العباد والبلاد، وأرضنا الكربلائية المشرّفة تلك البقعة التي حازت الشرف العالي
من بين المدن لأسباب عديدة، كان قد عاش في جنباتها وعلى خصب أرضها،
علماء وعظماء وأدباء ومفكّرون امتازوا بمواهب وعبقريّات أسهموا في تشييد
واقع حضاريّ رصين للبلدة المقدّسة توزّع ما بين بصمات علمية ومعرفية، وقيم
اجتماعية أصيلة، وجهود عمرانية مدنية، ومن هؤلاء الرجال العلامة الفذّ السيّد
علي الكبير الحسيني الملقب بالأمير الذي ترجمته كتب الرجال والتراجم مما يظهر
به لكلّ متتبّع لسيرته وأخباره أنّه فيض غزير ومجد لا يطرأ عليه النسيان، وما هذه
الوريقات إلّا محاولة للوقوف على سيرته ومسيرته بما يسهم في إحياء بعض من
تلك الجهود، وقد قسمنا البحث على أربعة مباحث، على النحو الآتي:

المبحث الأول: آل الأمير السيّد علي الكبير الحسيني مقام علمي وعمق تاريخي
ووجه اجتماعي: تعرّضنا فيه بشيء نُعرّف من خلاله برجال أسرته تاريخياً واجتماعياً
على نحو الإجمال.

المبحث الثاني: الأمير السيّد علي الكبير الحسيني، نسب وضاء وتاريخ مشرق:
وفيه بيان نسب المترجم له وشذرات من تاريخه، وبيان أحوال بعض أحفاده.

المبحث الثالث: الأمير السيد علي الكبير قراءة في سيرته العلمية: كان الحديث فيه عن بيان مقامه العلمي درسًا وتدريسًا مع التعليق والبيان.

المبحث الرابع: الجهود العمرانية للسيد علي الكبير في كربلاء. وسلط الباحث الضوء على جهوده العمرانية في البلدة المقدسة، وما أسهمت به من قيم حياتية ومدنية.

وأخيرًا في الخاتمة كان الحديث عن النتائج التي ظهرت من خلال الدراسة، ومن الله التأييد والتسديد والتوفيق.

المبحث الأول:

آل الأمير السيّد علي الكبير الحسيني مقام علمي ووجه اجتماعي.

وهنا نقف على ما يُعرّف بأسرة المترجم له من مصادر معتبرة بين مخطوط ومطبوع، وحتى لا يبتعد بنا الحديث، أقول: كثيرة هي الأسباب والركائز التي مهّدت للأرض الكربلائية أن تمتلك هذا الجانب العالي والشأن الرفيع من بين الأقطار والأمصار، ومن بين تلك الأسباب والركائز هي التركيبة السكّانية لمن استوطنها من أسر شربت من مائها واستنشقت عطر ترابها، أسهمت بما حدث به الأخبار والآثار في إبراز الدور الحضاري والعلمي والفكري عبر السنين للبلدة المقدسة، ومن بين تلك الأسر، فرع من الشجرة النبوية وغصن من الدوحة العلوية، طالما وُلد من رحمها الأكابر والأعظم والأكارم ممّن اجتمعت وتجمّعت فيهم السيادة والريادة والزعامة والإمامة ورثوا المجد وهو ثوبهم يدًا بيد وأبًا عن جدّ، مثّلوا في أقوالهم وأفعالهم وآثارهم دوائر ومفاخر للعلوم والمعارف، هي أسرة آل الأمير السيّد علي الكبير الحسيني الحائري، فلا يخفى على المتتبع لأخبار هذه الأسرة أنّها قامت اجتماعية لها في عمق تاريخنا الإسلامي جانب الأصالة، ذاع صيتها وشأنها ومقامها عبر الأمصار التي لم تقتصر على البلاد العربية فحسب، بل وربوع عالمنا الإسلامي قاطبة بدءًا من موطن السادة الأوّل مكة والمدينة وباقي مدن العالم الإسلامي ولاسيما العراق ويقاعه المقدسة، وقد استفاضت المكتبة الإسلامية والعربية بالمصادر والمراجع المعتبرة بالتعريف بهذه الأسرة وبرجالانها، توزّعت ما بين مخطوطات ومطبوعات وهي تتحدّث عنهم، وقد كان لهذا الغصن الحسيني النبوي مورد الاهتمام الكبير من بين الأسر بالنسبة لكل من كتب في فن التراجم ومن مؤلفين ملأت أسماؤهم الآفاق ونتاجاتهم الأوراق وسنأتي على ذلك

بالتوضيح، وبعد الاطلاع على سيرة ومسيرة رجال الأسرة من مصادر الترجمة، تجد أن لهم تمثلات دينية واجتماعية وعلمية شهدت لهم صفحات التاريخ بها ما بين عالم فذّ كانت له أدوار اجتماعية وعلمية عمرانية في البلدة المقدسة مازال بعض منها شاخصاً إلى يومنا هذا^(١)، وآخر تجده ممّن اختاره الله لعمارة البلاد وتكميل العباد، وزاهد رباني شيّدوا على قبره القباب، وما بين رجيل منهم حازوا السيادة والقيادة والنقابة العلوية إذ كان لهم قصب السبق في إنشائها، وعظيم جرت على يديه من التحولات التاريخية من قضايا هي في صميم عالمنا الاسلامي، وسيتوضح ذلك كلّه عند الوقوف على شيء من سيرتهم ومسيرتهم وما يتعلق بمظهرهم، وما قد سجّله التأريخ لهم من لمحات تاريخية لامعة وما يتعلّق في بيان دورهم التاريخي والاجتماعي والديني.

وقد حفلت حياتهم بالفوائد والفرائد والمعاني والمغاني، وأول من نبتدى به منهم هو والد المترجم له، وهو الفقيه السيّد منصور فقد ذكروا في شأنه وشأن ولده بأنّها يمثلان العهد الأول في الأرض الكربلائية من هذه الأسرة، وآته وولده السيّد علي الكبير المؤسّسان والنواة لهذه الأسرة في كربلاء، كان ذلك عام ١١٤٠هـ. عندما هاجر السيّد منصور مع أخويه شريف الدين محمد وتاج الدين أحمد من البصرة إلى الحلة، ثم استوطنوا في كربلاء في ذلك العام^(٢)، وقد ذكر الشيخ علي الدواني في تحقيقه لكتاب (جهان نما أو مرآة الأحوال)^(٣)، حاكياً عن أحوال السيّد منصور وارتباطه بالوحيد البهبهاني: إنّ البنت الثانية للوحيد البهبهاني أصبحت زوجة السيّد علي الكبير الجد الخامس للسيد هبة الدين الشهرستاني (الحسيني)، وبهذا يكون السيّد هبة الدين اتصل بالوحيد البهبهاني من جهتين حيث إنّ السيّد منصور الخراساني تزوج أخت الوحيد البهبهاني، والسيّد علي الكبير قد تزوج ابنة الوحيد، وهذا الأمر كان أيضاً للسيّد علي الطباطبائي صاحب الرياض المعروف بالأمير

الصغير^(٤)، حيث كان ابن اخت الوحيد البهبهاني وصهره^(٥).

ذكر السيّد هبة الدين فيما يتعلق من مصاهرة السيّد منصور للوحيد البهبهاني ما نصّه: «حكى لي والدي الثقة المؤتمن السيّد حسين بن محسن، قال: حكى لي ابن عمّي النحرير السيّد مهدي ابن الأمير السيّد علي الكبير، قال: لما ورد جدنا السيّد منصور حائر الحسين عليه السلام استأجر دارا بالمحلة المعروفة بالكيس^{(٦)(٧)}، في مقابل الحمام^(٨)، فاجتمع إليه أهل تلك المحلّة وجعلوه إمامًا واقتدوا به في مسجد كان أمام الحمام وخلف داره، فدخل يومًا من تلك الأيام الأستاذ البهبهاني ذلك الحمام فلمّا خرج رأى الجماعة منعقدة في ذلك المسجد، فسأل عنها فجلس في المسجد حتى أتم السيّد صلاته، فدعاه فأجابه السيّد ولبّاه وجلس عنده فسأله الآغا عن نسبه ومنبته، فأخبره أنّه هجر الأحبة والأوطان شوقًا إلى خدمته، ففرح واستأنس وسأله حضور (المدرس)^(٩)، فلمّا حضر السيّد إليه مدحه الآغا عند الناس وأثنى عليه، ثم أشهدهم على تزويجه من أخته بنت الآغا محمد أكمل^(١٠)، فوقع العقد بينهما في ذلك المحلّ فرقت المحبة إلى النسابة، وقويت الصحابة بالقرابة، وقطن السيّد كربلاء بعد أن شرّق وغرّب إلى أن أجاب داعي ربّه، وفاز في جنان الخلد في أسنى الرتب ودفن في الصحن المطهر في موضع منارة العبد^(١١)، في الرواق المنور...»^(١٢)، توفي السيّد منصور وقد صلّى عليه ولده السيّد علي الكبير الذي انحصرت به ذريّة السيّد منصور، يُعلم من هذا تاريخ كربلائية هذه الأسرة الذي امتد إلى زهاء مئتي عام^(١٣).

ومن المعالم المشرقة لهذه الأسرة عظماء شُيدت على قبورهم مزارات وقباب تعتقد الناس بها فيقصدونها للتبرك والزيارة، منهم السيّد شمس الدين محمد البازياز من أشرف البصرة، سمي بـ (البازياز) ذلك أنّ جماهير الضيوف عندما كانت ترد عليه من النواحي كان السيّد يقف بين خدمه وأكثرهم من عجم

الأهواز، فيصيح بهم (بازباز) وهي كلمة فارسية بمعنى (أيضاً أيضاً)، أي هلموا بالطعام كرة بعد كرة، له ضريح في رباط البصرة مشهور بيزار^(١٤)، ومن رجالات هذه الأسرة من له مشهد يزار أيضاً في مدينة من ربوع العراق وهو السيد الشريف محمد بن الحسن الملقب (بالتقي) وبالشريف السابسي، وسابس قرية قرب واسط باتجاه (قلعة إبراهيم) شمال الحي، يعرف الشريف محمد هناك بالإمام محمد الحسن السابسي (ضجيع المقاصيص) له قبر ومزار لا يزال يزار^(١٥).

ومن معالم أخبار هذه الأسرة حيازة كثير من رجالاتها نقابة السادة العلويين، بل إنَّ النقابة قد تأسست على أحد رجال هذه الأسرة وهو (الحسين بن أحمد) فقد ذكر جمال الدين القاسمي ذلك في كتابه (شرف الأسياب) نقلاً عن الحسين السمرقندي في كتابه (تحفة الطالب بمعرفة من ينسب إلى أبي طالب) ما نصّه: أول من تولّى النقابة على الطالبين السيد الحسين النسابة النقيب ابن السيد أحمد... ابن زيد الشهيد، وذلك أنَّ السيد الحسين النسابة المذكور لما حضر عند المستعين بالله، التمس أن يكون الحاكم على الطالبين رجلاً منهم يطيعونه ويعرف أقدارهم ومنازلهم... فجمع من هناك من الطالبية وأمرهم أن يختاروا من يوليه عليهم فقالوا حيث إنَّ الحسين رأى هذا الرأي فإننا نختاره فولي النقابة عليهم).

وكان الحسين يقطن بغداد من سنة ٢٥١هـ أيام المستعين العباسي وأبأوه من سكنة الكوفة، وإنَّ الحسين هذا أول من كتب مشجراً في النسب العلوي سمّاه (الغصون في آل ياسين)^(١٦).

أقول: وهذا مظهر اجتماعي يدلُّ على علوِّ المقام ورفيع المنزلة، ودور في السيادة والقيادة لهم من بين الأسر.

ومن أروع ما ورد من الأخبار والآثار لهذه الأسرة إسهامات رجالها في تحولات تاريخية كبيرة منها ما أورده تاج الدين الحسيني وهو يترجم لأحد رجالاتها وهو

يحيى بن الحسين نقيب النقباء: حيث ذكر جهوده ودوره الفاعل في إرجاع الحجر الأسود من القرامطة إلى موضعه في الحرم الشريف في مكة المكرمة بعدما أخذه القرامطة إليها عام ٣١٧هـ، عند احتلالهم الحجاز ومكة المكرمة، بالوقت الذي عجز عن هذا الفعل العبّاسيون في بغداد وغيرهم من الفاطميين في مصر^(١٧)، وقد استفاضت كتب من التاريخ المعتر للبيان في هذه الحادثة^(١٨). وقيل إنّ الذي أرجعه إلى مكة هو (ابنه) عمر بن يحيى بن الحسين^(١٩).

وقد توسّع النسابة الكبير السيّد جواد الحسيني نجل العلامة السيّد هبة الدين -وهما من أحفاد السيّد علي الكبير- في كراسه المختصر في ترجمة السيّد يحيى بن الحسين في الصفحة ١١، ورقم ترجمته ٢٧، بتفصيل كبير يعدّ مادة تاريخية كبيرة نسأل الله أن يرى النور والتحقيق مستقبلاً؛ لما يحوي من الفوائد والفرائد التي لا يستغني عنها الباحث^(٢٠).

بقي أنّ أشير إلى أنّ هذه الأسرة التي ضمت بين جوانحها هذه الثلّة من الرجال والتي تنتسب إلى زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين عليه السلام بن الحسين عليه السلام شهيد هذه الأمة والسبط الثاني لرسول الله صلى الله عليه وآله والتي عرفت في كربلاء باسم (آل الأمير السيّد علي الكبير) المترجم له في وريقات هذا البحث المولود عام ١١٢٥هـ - ١٧١٣م) والمتوفى عام ١٢٠٧هـ - ١٧٩٣م) قد ذكر ممّن كتب فيهم في ما يتعلّق في فروعها في البلدان والأوطان إنطلاقاً من الأرض الكربلائية قائلاً: لهذه الأسرة فروع منتشرة في كربلاء والنجف والكاظمية من مدن العراق بل وذكروا هجرتهم إلى خارج العراق أيضاً من مدن إيران، وقد ذكر العلوي دور أحد رجالات هذه الأسرة في إيران جاء فيه ما نصّه: «إنّ أحدهم وهو الأمير السيّد محمد بن صادق بن محمد مهدي ابن الأمير السيّد علي الكبير كان الزعيم الأكبر لأحرار الفرس حينما قلبوا حكومتهم من الاستبداد إلى الشكل الدستوري، وكان هو المهيم على مجلسهم

النيابي لحين وفاته عام ١٩٢٠م^(٢١).

وكلمة أخرى بحق رجالات هذه الأسرة ذكرها صاحب كنز الأديب: «إنّ الغالب فيهم إباء النفس والصرافة بالحق والشهامة، وأشهر غصن من هذه الدوحة المباركة الفرع النابت في الحائر الحسيني وهو بيت جناب العالم النحرير الأمير السيّد علي الكبير نجل الفاضل الوقور السيّد منصور نجل أبي المعالي محمد بن أحمد النقيب البصري»^(٢٢).

وقد عدّ أحدهم بيت السيّد علي الكبير من أقدم البيوتات العلوية في العراق وإن تناقلت به أيدي الزمان من بلد إلى بلد، وكان رجال هذا البيت من رجال التاريخ العربي في كلّ دور ومجدّدي المجد الهاشمي في الكوفة مدّة وفي بغداد أخرى وفي البصرة حيناً وفي كربلاء^(٢٣). وسيلوح للقارئ أسماء هؤلاء الرجال من خلال سرد نسب السيّد علي الكبير في المبحث اللاحق، هذا ما سمحت به أوراق هذا المبحث في الحديث عن أسرة آل الأمير السيّد علي الكبير الكربلائية الحائرية.

المبحث الثاني :

السيد علي الكبير الحسيني، نسب وضاء وتأريخ مشرق:

إن الحضارة البشرية وهي سائرة نحو التقدم تستدعي التوسّع في كلّ ما يكون مؤثراً فيها، ومّا يكون مؤثراً هو معرفة أحوال الرجال من رموزها ومعرفة آثارهم وما قدّموا من عطاء إلى البشرية، وهذا من شرع الأدب وناموس الاجتماع، من هذه الركائز ننطلق لنبدأ الحديث عمّا يتعلّق بالمرّجم له، الأمير السيّد علي الكبير الحسيني، وباكورة الحديث عنه نبدؤها بسرد نسبه الشريف المنتهي بأمر المؤمنين عليه السلام، وذكر بعض الشذرات التي تسهم في إبراز شيء من حياته وشيء يتعلّق ببعض أحفاده.

فأمّا عمود نسب أسرته منه فصاعداً فهو كما يلي ^(٢٤).

السيد الأمير ^(٢٥)، علي ^(٢٦)، الكبير ^(٢٧)، ابن الفقيه السيّد منصور البصري ابن أبي المعالي محمد بن أحمد نقيب البصرة ابن شمس الدين محمد البازيز ابن شريف الدين محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن علي الرئيس بن محمد بن علي القتيل بن الحسن النقيب ابن أبي الفتوح محمد بن الحسن بن عيسى الكريم بن عزّ الدين عمر المحدث بن تاج الدين أبي الغنائم محمد بن محمد النقيب ابن الشريف أبي علي الحسن ابن نقيب النقباء محمد التقي السابسي ابن النقيب الحسن الفارس ابن نقيب النقباء يحيى بن الحسين النسابة ابن أحمد المحدث الكوفي ابن أبي علي عمر الأمير ابن يحيى الرواية بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد ابن الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأما التي تتعلّق بالأمير السيّد علي الكبير والتي لا بدّ من ذكرها فسنقف عليها على نحو الإيجاز، فقد أرّخ البعض ممّن كتب عن هذا السيّد سنة ولادته

عام ١١٢٥هـ^(٢٨)، وذكر بعضهم أنّ محل ولادته كربلاء^(٢٩)، لقّب بالأمير علي الكبير لتمييزه عن ابن خالته السيّد علي الطباطبائي صاحب رياض المسائل الذي لقّب بالأمير الصغير^(٣٠)، ومنها ما جاء في مجلة المرشد في المجلد الرابع من الجزء التاسع لسنة ١٩٢٩ م في الصفحة ٤١٦ مقارنة بين السيّد الأمير السيّد علي الكبير والأمير السيّد علي الصغير صاحب رياض المسائل، أطلق عليها (غرائب الصدف) جاء فيها: «وأمر آخر اشتراكهما في الاسم واللقب، وفي مصاهرة الوحيد البهبهاني، وفي التلمذة على يديه، وفي الإجازة منه، وأتت الاثني أبناء أخواته، والاثنان توطّنا الحائر، ودفنا معاً في ضريح واحد في رواق الحرم الحسيني، وأسما أبناءهما محمد ومهدي، وكنية جديهما (أبو المعالي) غير أنّ الأول يلقّب بالكبير والثاني بالصغير، والأول حسيني والثاني حسني، توفي الأول عام ١٢٠٧هـ، والثاني عام ١٢٢٧هـ»^(٣١).

عقب السيّد علي الكبير في ثلاث من الأولاد وهم: السيّد محمد المجتهد^(٣٢)، والسيّد أحمد العابد - جد العوابد في الكاظمية، والفقير السيّد مهدي الزاهد^(٣٣).

بقي أن نشير إلى أنّ لهذا السيّد الجليل الأمير الكبير أبناء وأحفاداً برة على منهج آبائهم في الآثار والأفعال والأقوال، وسنقتصر بالحديث عن حفيده الخامس، العلامة الفذّ والمجدّد المصلح والفيلسوف العارف والأصولي الفقيه، السيّد محمد علي (هبة الدين) الحسيني الشهرستاني^(٣٤)، المولود عام ١٣٠١هـ ابن الحسين العابد بن محسن الصراف بن المرتضى ابن السيّد محمد المجتهد الغريق نجل العلامة المترجم له السيّد علي الكبير، ذلك العالم الذي حظي بلطف ورعاية إلهيين، حضر على أعظم الطائفة في الدرس من أمثال الشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب (كفاية الأصول)، وعند السيّد محمد كاظم اليزدي (صاحب العروة الوثقى) في الفقه، والشيخ فتح الله المعروف بشيخ الشريعة، وهؤلاء من أساطين الطائفة الإمامية زادها شرفاً، تضلّع من فنون وعلوم كثيرة في الرياضيات

والفلك، وكتابه (الهيئة في الإسلام) شاهد على تضلّعه من هذا العلم، والميادين العلمية والجهادية تشهد له أنّه من حسنات الدهر فكتبه الكثيرة وآثاره الغزيرة تكشف عن بعد آفاقه العلمية وبعد مراسيه المعرفية، اقتحم العقد التاريخية والاجتماعية بأرائه الإصلاحية، وهو مؤسس مجلة (العلم) سنة ١٣٢٨ هـ. وهي أول مجلة تعنى بالشؤون العلمية في النجف وحوزتها زادها الله علوًّا.

أمّا مواقفه الجهادية فقد ساهم مع العلماء في ركب المجاهدين في الثورة العراقية الكبرى ثورة العشرين، فأعتقل من قبل الإنجليز وحكم عليه بالإعدام فسُجن في الحلّة تسعة أشهر ثم تولى وزارة المعارف في عهد الملك فيصل الأول، وتوفي قدست نفسه الزكية في العام ١٣٨٦ هـ. ^(٣٥)، ودفن في مكتبته مكتبة الجوادين في الصحن الكاظمي الشريف.

المبحث الثالث :

الأمير السيّد علي الكبير قراءة في سيرته العلمية.

والحديث في هذا المبحث ينصبّ في بيان مقامه العلمي درسًا وتدرّيسًا ولمحة إلى سيرته الاجتماعية مع التعليق والبيان.

ولأجل الوقوف على بيان يكشف عن القامة العلمية للسيّد علي الكبير درسًا وتدرّيسًا لابدّ هنا من مقدّمة نقف بها على طبيعة الزمن الذي لمع به نجم هذا السيّد العلوي في الأرض الكربلائية وبماذا امتازت هذه المدّة وهي على وجه التحديد النصف الثاني من القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر^(٣٦)، وهذه المدة تمثّل أوج العطاء العلمي والفكري والمعرفي في علوم الدين بالنسبة للمدرسة العلمية في كربلاء، فعلى ساحتها برز الأكابر والأعظم من الفقهاء والعلماء ممن أغنوا الساحة العلمية درسًا وتأليفًا، وقد زحرت المكتبات وميادين العلم الكربلائية من مدارس ومكتبات بآثارهم، حيث يلمع نجم المدرّس الأكمل والشيخ الأجل الفقيه والمحقّق والمربّي الذي ما طاب لمن كتب في سيرة العلماء وهو يمر بترجمته إلّا أن يسمّيه الوحيد، وهو الوحيد المتفرد في ساحة العلم، ومجدّد المدرسة الأصولية، أعني به الآغا محمد باقر البهبهاني^(٣٧).

قال صاحب كتاب (تاريخ الحركة العلمية في كربلاء) ما نصّه: «في عهد هذا العالم العبقرى الفذّ، كانت الحركة العلمية في كربلاء في ذروتها وأوج ازدهارها إلى الحدّ الذي لم يسبق له مثيل من قبل؛ إذ تحوّلت هذه المدينة المقدسة إلى مركز هامّ للدراسات والبحوث الفلسفية والعلوم العقلية والنقلية، لذلك توجّه إليها العديد من العلماء والمجتهدين الذين ساهموا وشاركوا في تطوير حركتها العلمية والتدريسية وأدوا دورًا تاريخيًا بارزًا على هذا الصعيد»^(٣٨). في وسط جمع غفير من

العلماء الأعلام^(٣٩)، في تلك المدة ممّن تربّوا على يد هذا العبقرى الفذ، وهنا برز إلى الساحة ولاح في أفق سماء كربلاء نجم السيّد الأمير علي الكبير قدست نفسه كوجه علمي ودعامة فقهية حتى عدّه كلّ من ترجم له أنّه أحد أكابر الساحة الفقهية والعلمية في فنون شتى، ومن مشاهير عصره، ولقّبه البعض بالعالم النحرير^(٤٠)، وقال عنه العلامة السيّد عبد الستار الحسيني: «من أعلام عصره المشار إليه بالبنان، ومن أعيان الشيعة، ووجوه الطائفة في أواخر القرن الثاني عشر الهجري وأوائل القرن الثالث عشر، وله ذكر عطر بين عصرَيْهِ»^(٤١). قال السيّد هبة الدين: «كان الأمير الكبير عالماً فاضلاً وجيهاً عند الناس وصفه ابن عمنا السيّد محمد مهدي الحكيم بالعلم والفضل والعمل»^(٤٢). وقال بعضهم واصفاً إياه بالفقيه الشهير^(٤٣). والعجيب ان مع ما يمتلكه العالم الفذ السيّد علي الطباطبائي صاحب الرياض من مقام علمي واجتماعي في الدين والدنيا إلّا أنّ أحدهم عندما يتكلم في شأن الأمير الكبير يقول ما نصّه: «وإنّما لقّب الأمير السيّد علي الحسيني بالكبير تمييزاً له عن ابن خالته السيّد علي الصغير الحسيني المشهور بالطباطبائي وبـ(صاحب الرياض)، الذي كان يصغره بالسن والشأن»^(٤٤).

تلمذ السيّد علي الكبير على يد ثلّة من كبار المجتهدين منهم خاله المدرّس الأكبر الوحيد البهبهاني^(٤٥) واختصّ به وصاهره على ابنته^(٤٦)، ومن الذين حضر عليهم السيّد هو العلامة الفذّ صاحب(الحدائق الناضرة) الشيخ يوسف البحراني^(٤٧)، والسيّد نصر الله الحائري الفائزي (مدرّس الطف)^(٤٨).

فيظهر من ذلك مدى تألّق خطابه العلمي وتحصيله الفقهي من خلال هؤلاء الأساطين من الأعلام، هذا فيما يتعلق بدرسه الفقهي وتحصيله للعلوم.

أمّا ما يتعلّق بتدريسه وتلامذته فقد ذكر بعض من ترجم له^(٤٩) أنّ من تلامذته الذين تربّوا على يديه هم السيّد محمد ولده الأكبر^(٥٠)، والسيّد محمد الطباطبائي المعروف بـ(المجاهد)^(٥١) نجل السيّد علي الطباطبائي(صاحب رياض المسائل)،

والشيخ راضي الشيخ سلطان^(٥٢)، والسيد محمد علي الشهرستاني^(٥٣) وغيرهم. وأما ما يخص آثاره العلمية، فقد كتب السيد محسن الأمين في ما يتعلق بهذا المقام ما يلي: «ذكره الآغا أحمد سبط الآغا البهبهاني في رسالته (جهان نما أو مرآة الأحوال) وأثنى عليه ووصفه بغاية التقديس والصلاح، رأى له عدة تصانيف لم تخرج إلى المبيضة، لم يمكث بعد خاله الآغا البهبهاني الا قليلاً فلذا لم يشتهر»^(٥٤). أقول: رأيت في مخطوطة (صدف اللآلئ) لحفيد السيد علي الكبير العلامة الفذ هبة الدين الحسيني وهو يكتب في ترجمة السيد علي ما نصّه: «حكى لي الفاضل السيد محمد مهدي الحكيم قال: حكى لي العالم الرباني والمحقق الصمداني ابن عمنا الأكرم السيد محمد صادق الطهراني قال: رأيت عدة كراريس من تصنيفات جدنا العالم النحرير الأمير السيد علي الكبير، وكان الأمير عندها متولّعاً بالدرس والتدريس، وسمعت بعض علماء العصر أنّ الأمير السيد علي الكبير توفي بعد آغا باقر، ولذلك لم ينل الرئاسة ولا اشتهر علمه وفضله، وأما الأمير الصغير فإنه بقي بعد الآغا ولذلك أته الرئاسة منقادة اليه تجرّ بأذيالها»^(٥٥).

والوقوف على هذه الوثيقة يؤكّد حقائق لا بد من ذكرها، منها الإقرار من هؤلاء العلماء الأعلام المؤتمنين بما يتعلّق بآثاره العلمية، والاقرار له بالرياسة والزعامة لولا تسارع القدر إذ لم يمكث بعد الوحيد البهبهاني خاله طويلاً، وأنّ له فضلاً وعلماً إنّما غابا مع غيابه، وهذا بمجموعه قد أثبت له -قدّست نفسه- سبقاً مكرماً في تلك الميادين مصحوباً بالذكر الحسن والمقام الرفيع، وأنّ له ذكراً وتولّعاً في الدرس والتدريس، ففي الدرس تألّق علمي وتحصيل معرفي، وقد أظهرت مكانته السامية ومقاماته الدينية والاجتماعية كُتّب التراجم المعتمدة.

المبحث الرابع :

الجهود العمرانية للسيد علي الكبير في كربلاء.

نسلط الضوء في هذا المبحث على الجهود العمرانية في كربلاء المقدسة للسيد علي الكبير، وما أسهمت به من قيم حياتية ومدنية فيها، وقد حفلت الكتب التي ترجمت لهذا العالم الفذ في بيان خطواته وبصماته في هذا الشأن، فقد ذكر العلامة السيّد جواد هبة الدين في كراسه المختصر عن مخطوطة صدف اللآلئ ومخطوطة ذرى المعالي، فيما يتعلق بترجمة هذا السيّد ما نصه: «هو الذي جلب الأموال الطائلة من الهند عام ١٢٠٤ هـ من النواب (يحيى خان آصف الدولة) خان بهادر (ملك أودة)^(٥٦)، لبناء سور حول مدينة (كربلاء)^(٥٧) ليحميها من غارات الغزاة من الجزيرة^(٥٨)، وأنشأ دوراً لسكنى زوار الإمام الحسين (عليه السلام)، ورواتب لطلبة العلم فيها...، كما حفر جدولاً يتفرع من نهر الفرات إلى كربلاء سميّ بـ (الحسينية)^(٥٩) نسبة إليه، لإروائها والبساتين التي حولها، وإنقاذها من العطش الذي كان يتهدد بها بين حين وآخر، وموّل حفر جدول آخر من الفرات عبر الحلة إلى الكوفة لإرواء مدينة النجف وقد سميّ الجدول بـ (الهندية)^(٦٠) نسبة إلى الملك المذكور^(٦١).

وقد ذكر السيّد محمد مهدي العلوي في كتابه (نابغة العراق أو هبة الدين الشهرستاني) في باب (نسبه ونسبته) في الهامش ما نصّه: «المشهور أنّ المؤسس العلامة آقا باقر البهبهاني بعدما توفّي عام ١٢٠٤ هـ، وكان من تلامذته السيّد دلدار علي^(٦٢)، أكبر علماء الهند المتوفّي سنة ١٢٢٥ هـ. مقرّباً عند ملكها آصف الدولة، انتهز الأمير السيّد علي الكبير من أعلام كربلاء فرصة الاستفادة من الوقت فزار الهند واقترح على ملكها المذكور إجراء الماء إلى كربلاء والنجف، وبناء سور للمشاهدين

المذكورين، وشراء منازل عمومية لزوارهما». قال السيد محسن الأمين في شأن هذه الدور ما نصّه: «ومنها مبلغ خطير لشراء جملة من الدور في الحائر الحسيني ووقفها على أهل العلم والسادة الأشراف وإلى هذا العصر بعضها كذلك عدا ما بيع منها على اختلاف الأيدي وتعاقب السنين»^(٦٣).

وقد أجاب الملك مطالبه وتنفيذ الأمر بحفر النهر المعروف بالهندية لانتسابه لملك الهند وكان ذلك عام ١٢٠٨هـ، ومادة تاريخه^(٦٤) (صدقة جارية)^(٦٥).

وذكر بعض من ترجم للسيد علي الكبير: أنّ السيد (دلدار علي) على ما كان من جلالة قدره وقوة رئاسته في الهند يقدم السيد علياً الكبير أيام إقامته في الهند في الصلاة وفي مجالس الأمراء وفي حضرة ملك الهند الأعظم (آصف الدولة)، ففاز المترجم له بعظيم الزلفى عند الملك فقبلت اقتراحاته الثلاثة (بناء السور والدور وحفر النهر)^(٦٦). إلا أنّ هناك من ذكر أنّ السيد لم يستطع تكملة هذه المشاريع الثلاثة كونه لم يعيش طويلاً حيث توفي في عام ١٢٠٧هـ، فأوكل الأمر بهذه المشاريع وإتمامها إلى ابن خالته السيد علي الصغير الأمير صاحب رياض المسائل^(٦٧).

ويروى في أسباب موته، موت ابنه غرقاً وهو السيد محمد المجتهد، في إحدى السفن عند عودته قبل أبيه من الهند، حيث إنّ الأب السيد علي بقي في الهند ينتظر صدور الأوامر الرسمية لإنجاز هذه المشاريع، وعندما سمع بموت ابنه في البصرة تأثر ومرض ولم يبق بعده طويلاً^(٦٨)، قال السيد محسن الأمين في ترجمة السيد علي الصغير صاحب رياض المسائل: «ثم انفتح عليه باب الهند في الدولة الشيعية وصارت الدراهم عنده كأكوام الحنطة حتى اشترى دور الكربلايين من أربابها ووقفها على سكّانها وأهلها جيلاً بعد جيل وبنى سور كربلاء»^(٦٩).

ولابدّ من إشارة فيما يتعلّق من أمر الملك (آصف الدولة) الممول لتلك المشاريع في كربلاء، فقد ذكر السيد هبة الدين في ترجمة لهذا الملك قائلاً: «الملك المحبور

أعني به (أصف الدولة بهادر خان المذكور)، طيّب الله مضجعه وشرّف مقامه ورفعته، كان من أسخى ملوك ذلك المملوك، وأوصافه الجميلة معروفة في بلاد الهند تذكر في المجالس والأمكنة إلى هذه الأزمنة، حتى إنّ الهنود عبدة الأصنام والطواغيت يتبرّكون باسمه السامي عند الشروع في أمورهم حتى عند فتح الحوانيت، وهو الذي اخترع اللعبة المعروفة بالطيارة التي يرسلها أولو الأهواء بمعونة الخيوط إلى الهواء، اخترعها تمريناً لضعفاء الناس وتعليماً لهم لفنون المحاربة فإنّها خير مثال لإظهار خفايا القتال والجدال كما لا يخفى، وتوفّي الملك المذكور قبل إتمام النهر المزبور بأربع سنين وشهور على النقل المشهور^(٧٠).

وقد ورد في شأن هذا الملك قولهم فيما يتعلق بزيارته إلى كربلاء «وقد زارها في أوائل القرن التاسع عشر أحد ملوك الهند فأشفق على حالها وبنى فيها أسواقاً عامرة وبيوتاً قوراء^(٧١)، أسكنها بعض من نكبوا وبنى للبلدة سوراً حصيناً، لصدّ هجمات الأعداء، وأقام حوله الأبراج والمعازل...»^(٧٢).

وقد جاء في مجلة المرشد أنّ الذي انتهز زيارة هذا الملك إلى كربلاء وأقنعه بهذه الإنجازات «هو العلامة السيّد علي الكبير من علماء كربلاء»^(٧٣).

الخاتمة

وهنا نشير إلى مجموعة من النتائج نخلص إليها في هذه الدراسة وهي كما يلي:
أولاً: إنّ عائلة آل الأمير السيّد علي الكبير الحسينية مظهر أصالة وتاريخ طويل في المدينة المقدسة وعراقه من بين البيوت الكربلائية، توارثت المجد يدًا بيد وأبًا عن جد، ما بين أصولي أوحده، وفقهه مجدد، وولي زاهد، وعظيم أسهم في تحولات تاريخية، ورجال لهم سبق السيادة والريادة.

ثانيًا: ما يخصّ السيّد علي الكبير فقد أشارت المصادر المعتمدة التي ترجمت له أنّه من القامات العلميّة والاجتماعية، فقد تربّى على أعظم أساطين العلم في كربلاء من أواسط القرن الثاني عشر الهجري وبداية القرن الثالث عشر، وقد سجّلنا الشهادات العلميّة من معاصريه وممّن كتب فيه من بعده، وقد ظهر ذلك من المصنّفات التي تناولته من كتب ومجالات لم تقتصر على المصادر الإمامية بل من غير الإمامية كصاحب كتاب (الإحياء بعد الإنشاء).

ثالثًا: الحديث عن جهوده وإسهاماته في الإنجازات العمرانية المتمثلة في بناء السور والدور والنهر وغيرها التي استفادت المصادر بذكرها، فإنّه وإن لم يكن قد أدرك بعضًا من إنجازها وقد أشارت المصادر إلى تكليف ابن خالته العالم الأعظم السيّد علي الطباطبائي، ولكن يبقى له في ذلك اليد البيضاء والحجر الأساس في تشييد هذه الصروح والأبنية والمشاريع التي أسهمت في الأثر العمراني والمناخي للبلدة المقدسة.

رابعًا: إنّ تحمّل أعباء السفر إلى بلاد الهند النائية من قبل هذا العالم الفذّ لإقناع الأمراء فيها والتي حظيت بتوفيق الله بجلب الأموال الطائلة، وتوظيفها بما يخدم وضع أرضنا الكربلائية، ومنها ذاك الجهد العمراني الذي أسهم في توفير ملاذ آمن

للبلدة المقدسة وبلدة أمير المؤمنين عليه السلام اللتين كانتا عرضة لغزو أعراب الجزيرة بين الحين والآخر، وذلك من خلال السورين المشار إليهما، وإنشاء الدور والخانات التي تسهم في استقرار إقامة الزائر، ودوره الآخر المتمثل في رفد المعونات لطلبة العلم ممّا يسهم في دعم الحركة العلمية في كربلاء، وإجراء النهرين ودوره في خصوبة الأرض كلّ ذلك إنّما يكشف ويعكس الدور الرسالي لهذا العالم الحسيني الحائري في إظهار الصورة المدنية والحضارية الكربلائية، ومن الله التوفيق.

الهوامش:

١. المعني به المترجم له وسناتي على بيانها.
٢. ورد ذلك في مخطوطة صدف اللآلئ للسيد هبة الدين الجسني فقد ذكر نقلاً عن الشيخ أحمد بن درويش البغدادي في كتابه المخطوط كنز الأديب في كل فن عجيب، المجلد الخامس، ص ٤٢؛ ينظر أيضاً مجلة المرشد، ج ٩، مجلد ٤، ص ٤١٧، ٣- تشرين الثاني - ١٩٢٩م، ١ جمادى الثانية ١٣٤٨هـ.
٣. سبط الآغا البهبهاني: أحمد بن محمد علي، جهان نما - مرآة الأحوال (تح: الشيخ علي الدواني - كتاب فارسي)، ط الأولى - ١٣٧٢هـ، ج ١، ص ١١١، هامش رقم ٣. ان هذا الكتاب يعد من أقرب المصادر وثيقة فيما يخص شأن المترجم له السيد علي الكبير لأسباب مهمة أجدها معاصرة المؤلف للسيد لأن سبط الآغا توفي عام ١٢٠٥هـ، وهو العام الذي توفي بعده بستين السيد علي الكبير، وفي هذا دليل معاصرة المؤلف له.
٤. علي بن محمد علي بن أبي المعالي الصغير بن أبي المعالي الكبير الحسيني الحائري صاحب (رياض المسائل)، كان فقيهاً مجتهداً إمامياً أصولياً محققاً مدرساً من الأعلام، ولد في الكاظمية المقدسة عام ١١٦٠هـ، نشأ في كربلاء وتلمذ على يد ابن خاله محمد علي بن محمد باقر البهبهاني، ثم على يد خاله البهبهاني فقيه عصره، وصاهره على ابنته، روى عن السيد عبد الباقي الخاتون آبادي، وحضر أيضاً عند الشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق الناضرة، تضرع من الفقه وأصوله وتصدر الفتوى والتدريس، له من الآثار منها: رياض المسائل شرح على المختصر النافع في عشرة أجزاء وآثار أخرى، حضر على درسه الكثير من أمثال أسد الله الكاظمي صاحب المقاييس، والرجالي أبي علي الحائري، وصاحب مفتاح الكرامة محمد جواد العاملي. ينظر موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) (إشراف الشيخ جعفر السبحاني) - قم، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) - قم، مط: اعتماد - قم، ط الأولى - ١٤٢٢هـ، ج ١١، ص ٤١٢.
٥. ينظر: الحسيني الشهرستاني، هبة الدين، صدف اللآلئ، ص ٢٣ ومجلة المرشد مجلد ٤، ج ٩، ص ٤١٦.

٦. الكبيس: محلة تنتمي لعشيرة كبيس من لواء الديلم من قرية كبيس، قطنت كربلاء في القرن العاشر الهجري. ينظر: تراث كربلاء، ص ٢٠٠.
٧. قال السيّد هبة الدين في صدف اللآلئ: (الكبيس مصغر الكبس).
٨. سمي هذا الحمام باسم هذه العشيرة والمحلة (حمام كبيس). ينظر تراث كربلاء، ص ٢٠٠.
٩. هكذا العبارة في المخطوط بفتح الميم.
١٠. والد الشيخ محمد باقر البهبهاني.
١١. ومنارة العبد التي تقع في الزاوية الشرقية من الحرم مع مسجد ذكروا تاريخ بنائها في العمارة الجلائرية عام ٧٦٧هـ، بناها نائب اويس بن حسن الجلائري المدعو بالعبد طواش مرجان عندما كان والي اويس على بغداد، حيث قد وقع خلاف بينهما، فاستجار بالحائر الحسيني وقام ببناء هذا المنارة وقد عفا عنه اويس بعدما سمع بإعمارها للحرم وبناء هذه المنارة فسميت بمئذنة العبد. ينظر الكليدار: عبد الجواد، تاريخ كربلاء، الناشر والمطبعة: المطبعة الحيدرية - النجف - ١٩٦٧م، ص ١٨٨.
١٢. مخطوطة صدف اللآلئ في الصفحة ٢١ - ٢٢.
١٣. مجلة المرشد، ص ٤١٧.
١٤. المصدر نفسه، ج ٩، لسنة ١٩٢٩م، ص ٤١٧.
١٥. ذكر ذلك السيّد جواد هبة الدين في: نسب العلّامة الحجة المرحوم السيّد هبة الدين الحسيني كما فصله في كتابيه المخطوطين (صدف اللآلئ) و(ذرى المعالي في ذرية آل أبي المعالي)، نسخة في مكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي، ص ٩، رقم الترجمة ٢٥، كذلك ينظر كتاب الاحياء بعد الانساء لمؤلفه شكر عبد الفتاح أبو حسن، ص ١٦٣.
١٦. ورد ذلك في ترجمة أسرة السيّد علي الكبير في مجلة المرشد، ص ٤١٨؛ وينظر أيضًا نسب العلّامة الحجة المرحوم السيّد هبة الدين الحسيني كما فصله في كتابيه المخطوطين (صدف اللآلئ) و(ذرى المعالي في ذرية آل أبي المعالي)، نسخة في مكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي، ص ١١، رقم الترجمة ٢٨؛ ينظر في هذا أيضًا، العلوي محمد مهدي، نابغة العراق (تعليق: الأديب هاشم حسين المعالي الحسيني)، مط الآداب - النجف - ١٩٣٩، ص ٥، هامش رقم ٢.

١٧. ينظر في ذلك الحسيني: تاج الدين، غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، ط الأولى - ١٣١٠هـ، ص ٨٧، باب (أول ذيل العبدلين). وقد أوضح ذلك في باب شاف السيد جواد هبة الدين نسب العلامة الحجة المرحوم السيد هبة الدين الحسيني كما فصله في كتابيه المخطوطين (صدف اللآلئ) و (ذرى المعالي في ذرية آل أبي المعالي)، نسخة في مكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي، ص ١٠، في ترجمة (يحيى بن الحسين) رقم ٢٧.

١٨. ابن خلكان، وفيات الأعيان، مط: أحمد البابي الحلبي - مصر ١٣١٠هـ، ج ١، ١٤٨ - ١٤٩؛ ينظر أيضًا البخاري: أبو نصر سهل بن محمد، سر السلسلة العلوية (تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم)، مط: الحيدرية - النجف - ١٩٦٢م، ص ٧٦، هامش رقم ٣.

١٩. السوردي: باقر أمين، حوادث بغداد في ١٢ قرن، مط: الدار العربية - بغداد - ١٩٨٩، ص ٥٨؛ ينظر في هذا أيضًا الانشاء بعد الاحياء، ص ١٦٤.

٢٠. هذا الكراس الذي كتبه السيد جواد رحمته بعنوان نسب العلامة الحجة المرحوم السيد هبة الدين الحسيني كما فصله في كتابيه المخطوطين (صدف اللآلئ) و (ذرى المعالي في ذرية آل أبي المعالي)، نسخة في مكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي، كان السيد جواد قد أضاف به من تراجم أفراد النسب ما يغني المادة التاريخية ولحد كبير لهذه العائلة وهو بحق يتصدر كل الأوعية العلمية في فن النسب ممن كتب في هذه الأسرة، توجد منه نسخة في مكتبة الجوادين مخطوطة بخطه الشريف.

٢١. العلوي محمد مهدي، نابغة العراق (تعليق: الأديب هاشم حسين المعالي الحسيني)، مط الآداب - النجف - ١٩٣٩، ص ٦.

٢٢. المصدر نفسه، ص ٤، رقم الهامش ٢، علمًا إن الكلمة التي ذكرها العلوي في كتابه هذا هي من قول الشيخ أحمد بن درويش البغدادي الحائري في كتابه المخطوط كنز الأديب في كل فن عجيب، المجلد الخامس، ص ٤٢.

٢٣. ورد هذا النص في مجلة المرشد ج ٩ - ١٩٢٩م، ص ٤١٨.

٢٤. تعرضت مصادر معتبرة في الانساب قديمة وحديثة مخطوطة ومطبوعة للترجمة لهم فمن المخطوط ما كتبه المصلح والحجة السيد هبة الدين الحسيني الحفيد الرابع للسيد علي الكبير في وعاءين مختصين في هذه الأسرة الأول بعنوان (صدف

اللالئي) والثاني (ذرى المعالي في ذرية أبي المعالي) لم أقف على الأخير، إلا أن نسخة (صدف اللالئي) محفوظة بالرقم (١/٧) اعتمدناها كثيرًا في مركز إحياء تراث السيّد هبة الدين في مكتبته العامرة في الصحن الكاظمي الشريف مكتبة الجوادين، وقد كان للنجل الأكبر للسيّد هبة الدين وهو العلامة الفذ والنسابة المؤتمن المحامي السيّد جواد الحسيني كتب اختصار لهاتين المخطوطتين بكراس كتب به عن نسب والده هبة الدين بعنوان (نسب الحجة السيّد هبة الدين كما فصله في كتابيه المخطوطتين صدف اللالئي وذرى المعالي) وقد اعتمدنا عليه كثيرًا لما فيه من عرض رائع للمخطوطتين وإضافات ضمنتها حقائق ووثائق في شأن هذه الأسرة؛ وينظر أيضًا آل طعمة: سلمان هادي، تراث كربلاء، الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط الثانية - ١٩٨٣، ص ١٣٤؛ وينظر أيضًا الشاهرودي: نور الدين، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، الناشر دار العلوم - بيروت، ط الأولى - ١٩٩٠، ص ٢٣٣؛ وينظر أيضًا نصر الله: عبد الصاحب ناصر: تاريخ كربلاء، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط الأولى - ١٤٣٩هـ، ج ٧، ص ٣١٠؛ ينظر الأسر العلمية في كربلاء آل المرعشي الشهرستاني، د. سلمان هادي آل طعمة، الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط الأولى - ١٤٣٣هـ، ص ٢٦.

٢٥. هذا اللقب الذي عرف به السيّد علي الكبير إنما منحه إياه ملك أودة النواب يحيى خان آصف الدولة خان بهادر الذي سوف تأتي على ذكره فيما بعد وصار السيّد يعرف بعد ذلك بالأمير، وعرفت أسرته بعد ذلك به فصار لقبًا له ولأسرته؛ ينظر الأسر العلمية في كربلاء آل المرعشي الشهرستاني، د. سلمان هادي آل طعمة، الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط الأولى - ١٤٣٣هـ، ص ٢٦؛ وينظر أيضًا نصر الله: عبد الصاحب ناصر: تاريخ كربلاء، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط الأولى - ١٤٣٩هـ، ج ٧، ص ٣١١. جاء في مجلة المرشد، ج ٩، مجلد ٤، ص ٤١٥، ٣ - تشرين الثاني - ١٩٢٩م - ١ جمادى الثانية ١٣٤٨هـ. ما نصه: «وأشتهر لقب الأمير على السيّد من خطابات الملك آصف الدولة وأكابر الهند».

٢٦. حفلت الكثير من المصادر في ترجمته أقدمها كتاب (جهان نما - مرآة الأحوال) لمؤلفه أحمد بن محمد علي المعروف بسبط الآغا البهبهاني والكتاب فارسي، ط الأولى - ١٣٧٢هـ، ج ١، ص ١١١، من تحقيق الشيخ علي الدواني، أعتمد عليه

السيد هبة الدين عند ترجمته للأمير علي الكبير في مخطوطة (صدف اللآلئ)، وممن ترجم للسيد علي أيضًا محسن الأمين في أعيان الشيعة، ط الخامسة - ٢٠٠٠م، مط دار التعارف - بيروت، ج ١٢، ص ٤٦٦؛ وينظر صاحب تاريخ الحركة العلمية في كربلاء نور الدين الشاهرودي، الناشر دار العلوم - بيروت، ط الأولى - ١٩٩٠م، ج ١، ص ٥١؛ وينظر ممن ترجم للسيد علي الكبير ينظر تراث كربلاء لمؤلفه سلمان هادي آل طعمة، الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط الثانية - ١٩٩٠م، ص ٢٦١، وترجمة أخرى للمؤلف نفسه في كتاب علماء كربلاء في ألف عام، الناشر: مجمع الذخائر الإسلامية - قم، مط: هوشنكي - قم، ط الأولى - ٢٠١٦م، ج ١، ص ٢٥٧، وممن ترجم له أيضًا فتحي عبد الفتاح أبو حسن، الاحياء بعد الانساء، الناشر: دار الكلمة - ٢٠١١، ط الاولى، ج ١، ص ١٦٣؛ وينظر عبد الصاحب ناصر: تاريخ كربلاء، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط الأولى - ١٤٣٩هـ، ج ٧، ص ٣١١؛ وينظر أيضًا آل طعمة: سلمان هادي، تراث كربلاء، الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط الثانية - ١٩٨٣، ص ١٣٤؛ وينظر أيضًا المنذري الكاظمي: سامي جواد، راقدون عند الحسين (عليه السلام)، النشر والطبع: شركة دبوق - بيروت، ط الأولى - ٢٠١٣م، ص ٢١١.

٢٧. قال السيد هبة الدين في صدف اللآلئ في شأن عقب السيد منصور والد السيد علي الكبير ما نصه: أعقب السيد منصور ولدًا واحدًا وبنتين أما الولد فهو الأمير السيد علي بن منصور المسمى بالكبير امتيازًا عن الأمير السيد علي الصغير. أقول: المقصود بالصغير السيد علي صاحب (رياض المسائل) نفسه ابن خالة المترجم له، ينظر في ذلك الحسيني: عبد الستار، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي، الناشر مؤسسة تراث الشيعة، مط: مكتب الإعلام الإسلامي، ط الأولى - ١٤٢٩هـ، ص ١٨؛ وينظر أيضًا الاحياء بعد الانساء، ص ١٦٤.

٢٨. المنذري الكاظمي: سامي جواد، راقدون عند الحسين (عليه السلام)، النشر والطبع: شركة دبوق - بيروت، ط الأولى - ٢٠١٣م، ص ٢١١.

٢٩. آل طعمة: سلمان هادي، علماء كربلاء في ألف عام، الناشر: مجمع الذخائر الإسلامية - قم، مط: هوشنكي - قم، ط الأولى - ٢٠١٦م، ج ١، ص ٢٥٧.

٣٠. الحسيني: عبد الستار، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي،

الناشر مؤسسة تراث الشيعة، مط: مكتب الإعلام الإسلامي، ط الأولى - ١٤٢٩هـ، ص ١٨؛ نصر الله: عبد الصاحب ناصر: تاريخ كربلاء، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط الأولى - ١٤٣٩هـ، ج ٧، ص ٣١١. وعلى الغالب ذكر ذلك كل من ترجم إليه فلاحظ.

٣١. وهذه المقارنة عثرنا عليها في مخطوطة (صدف اللآلئ) للسيد هبة الدين الحسيني في الصفحة (٢٣) وبتفصيل أكثر.

٣٢. سوف تتم الإشارة إليه في المبحث اللاحق، وهو والد السيد مرتضى الذي أعقب السيد محسنًا المعروف بالصراف، والد الحسين العابد، ومن الحسين العابد ولد السيد صاحب المعالي السيد هبة الدين الحسيني، المصلح الكبير وزير المعارف في الدولة العراقية، ومؤسس مكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي الشريف.

٣٣. للتفصيل في أعقاب وأحوال هذه الاسماء ينظر الكراس الذي كتبه السيد جواد رحمته بعنوان (نسب العلامة السيد هبة الدين كما فصله في كتابه (صدف اللآلئ))، في ترجمة السيد علي الكبير في الصفحة رقم (٤) رقم الترجمة (٧) - نسخة محفوظة في مكتبة الجوادين.

٣٤. لحق به هذا اللقب عندما صاهر أبوه الأسرة الموسوية الشهرستانية عام ١٣١٩هـ. ينظر كتاب السيد هبة الدين، لمؤلفه السيد عبد الستار الحسيني، ص ٢٤.

٣٥. ينظر: الحسين جواد هبة الدين: نسب العلامة الحجة المرحوم السيد هبة الدين الحسيني كما فصله في كتابيه المخطوطين (صدف اللآلئ) و(ذرى المعالي في ذرية آل أبي المعالي)، نسخة في مكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي، وكتاب طبقات الفقهاء للشيخ جعفر السبحاني، ج ١٤ - القسم الثاني، ص ٧٥٩.

٣٦. حيث إن ولادة السيد علي الكبير عام ١١٢٥هـ، ووفاته في العام ١٢٠٧هـ.

٣٧. ذكر السيد حسن الصدر أقوال العلماء فيه قولهم: فريد الدهر ووحيد الزمان صدر فضلاء الزمان صاحب الفكر العميق والذهن الدقيق...، ولد عام ١١١٦هـ، وقيل ١١١٧هـ، وتوفي في عام ١٢٠٤هـ، ودفن عند الحائر الحسيني. أغنى المكتبة الإسلامية بأكثر من أربعين مصنف في علوم شتى، ينظر تكملة أمل الآمل، ص ٢٢١.

٣٨. الشاهرودي: نور الدين، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، الناشر دار العلوم - بيروت، ط الأولى - ١٩٩٠، ص ٥٠.

٣٩. في المصدر السابق تعرض المؤلف وبعرض رائع مفصل للكشف عن أحوال هؤلاء الأعلام وأخبارهم في الصفحة ١٣٢ تحت عنوان حوزة كربلاء على عهد الوحيد البهبهاني.
٤٠. صدف اللآلئ للسيد هبة الدين والقائل هو السيد محمد صادق الطهراني من أحفاد المترجم له.
٤١. الحسيني: عبد الستار، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي، الناشر مؤسسة تراث الشيعة، مط: مكتب الإعلام الإسلامي، ط الأولى - ١٤٢٩هـ، ص ١٨.
٤٢. مخطوط صدف اللآلئ، ص ١٠.
٤٣. ينظر في ذلك: تراث كربلاء، ص ٢٦١، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ص ٥١. وكتاب تاريخ كربلاء، ص ٣١٠.
٤٤. وممن ترجم له أيضًا فتحي عبد الفتاح أبو حسن شكر، الاحياء بعد الانساء، الناشر: دار الكلمة - ٢٠١١، ط الأولى، ج ١، ص ١٦٤.
٤٥. مرت ترجمته أعلاه.
٤٦. وانتساب السيد علي الكبير للوحيد البهبهاني من حيث الخؤولة والمصاهرة تعرضنا إليها في المبحث الأول الذي ذكرنا به قول الشيخ علي الدواني محقق كتاب جهان نما أو مرآة الأحوال لسبط البهبهاني أحمد فراجع.
٤٧. نزيل الحائر وشيخ الأخبارية في عصره أشتهر بصاحب الحقائق قال عنه أبو علي الرحالي الحائري في منتهى المقال: عالم فاضل متبحر ماهر متتبع محدث له أكثر من خمس وعشرين مصنفاً في فنون شتى؛ ينظر الصدر: السيد حسن، تكملة أمل الآمل (تح: د حسين علي محفوظ وآخرون)، الناشر: دار المؤرخ العربي - بيروت، ط الأولى - ٢٠٠٨، ج ٦، ص ٢٧٢.
٤٨. صفى الدين أبو الفتح نصر الله الحسين بن علي بن إسماعيل الحسيني الفائزي الحائري، قال السيد حسن الصدر عنه في التكملة نقلاً عن نعمة الله الجزائري قوله: كان آية في الفهم والذكاء، وحسن التقرير، وفصاحة التعبير، لقب بالشهيد ومدرس الطف لتدريسه في الروضة الحسينية، قتل على يد محمود بن السلطان مصطفى الحاكم العثماني بكيد دبروه اليه وهو على عمر الخمسين عاماً. ولد عام

- ١١٠١ هـ، وشهادته عام ١١٥٦ هـ؛ ينظر تكملة أمل الآمل، ص ١٤٨؛ وينظر للتوسعة في ترجمته أيضًا تاريخ كربلاء، ج ٣، ص ٢٤٦.
٤٩. ينظر آل طعمة: سلمان هادي، علماء كربلاء في ألف عام، الناشر: مجمع الذخائر الإسلامية - قم، مط: هوشنكي - قم، ط الأولى - ٢٠١٦ م، ج ١، ص ٢٥٩.
٥٠. قال السيّد هبة الدين في مخطوطة صدف اللآلئ متعرّضًا لأحوال هذا السيّد بعد ان يشرح أحواله بما حدث به أبوه السيّد حسين العابد من عسر الحال الذي مر به السيّد محمد هذا، فارتحل إلى بلاد الهند فعظموه وكرموا وتشرفت بخدمته النّوّاب والملوك وأتحفوه أموالًا كثيرة من المسكوك وغير المسكوك حتى اذا قصد الرجوع إلى الوطن غرقت السفينة بهم في البحر مع ذلك المال، ذكر ذلك السيّد هبة الدين في الصفحة ١٧-١٨، وهو يحكي أحوال هذا السيد. وقريب مما يتعلق في موته ينظر الأمين: محسن أعيان الشيعة (تح: حسن الأمين)، ط الخامسة - ٢٠٠٠ م، مط دار التعارف - بيروت، ج ١٢، ص ٤٦٦.
٥١. محمد بن علي (صاحب الرياض) بن محمد علي أبي المعالي الحسيني الطباطبائي، ولد في كربلاء في حدود ١١٨٠، جدّ في دراسة الفقه والأصول، هاجر إلى أصفهان للتدريس والتصنيف، ثم عاد إلى كربلاء بعد وفاة والده له كتاب المناهل توفي بقزوين في شهر صفر من سنة ١٢٤٠ هـ بعد عودته من القتال ضد القوات الروسية التي استولت على بعض مدن إيران عندما افتى بالجهاد ضدهم. ينظر موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) (إشراف الشيخ جعفر السبحاني) - قم، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق - قم، مط: اعتماد - قم، ط الأولى - ١٤٢٢ هـ، ج ١٣، ص ٤٩٣.
٥٢. قيل هو حي للعام ١٢٥٠ هـ، من أسرة آل سلطان العلمية، كان مثلاً صالحًا وقذوة طيبة، درس على يد السيّد علي الكبير، وهو والد الفقيه جواد آل سلطان. ينظر آل طعمة: سلمان هادي، علماء كربلاء في ألف عام، الناشر: مجمع الذخائر الإسلامية - قم، مط: هوشنكي - قم، ط الأولى - ٢٠١٦ م، ج ١، ص ٢٥٧.
٥٣. السيّد محمد علي بن الأمير السيّد محمد إسماعيل الحسيني المرعشي، أحد علماء القرن الثاني عشر الهجري، هو أول شخصية علمية كربلائية عرفت في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر، توفي عام ١٢٤٧ هـ، ودفن في كربلاء. ينظر

- آل طعمة: سلمان هادي، الأسر العلمية في كربلاء آل المرعشي الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط الأولى - ٢٠١٢م، ص ٣١.
٥٤. الأمين: محسن أعيان الشيعة (تح: حسن الأمين)، ط الخامسة - ٢٠٠٠م، مط دار التعارف - بيروت، ج ١٢، ص ٤٦٦.
٥٥. صدف اللائي مخطوطة للسيد هبة الدين في ترجمة أسرة آل أبي المعالي جد السيد علي الكبير لأبيه مباشرة في مكتبة الجوادين العامة (مركز إحياء تراث السيد هبة الدين الحسين الشهرستاني) وهذا النص في الصفحة رقم (١٠).
٥٦. (أودة) إحدى دول الشيعة الأربعة في الهند تقع في الشمال والشرق، عاصمتهم (فيض آباد) حكمت زهاء ١٣٤ عام بين ١٧٢٢ - ١٨٥٦م). ينظر مملكة أودة الشيعية ودورها السياسي في الهند - محمد طاهر الصفار.
٥٧. قال السيد محسن الأمين في هذا السور الذي هو أحد جهود هذا السيد: «ومنها بناء سور على مدينة كربلاء وهو السور الباقي بعرضه إلى اليوم». أعيان الشيعة، ج ١٢، ص ٤٦٦. وهذا الكلام يحكي بقاء شاخص السور إلى أيام السيد محسن الأمين.
٥٨. كان آخرها الغزو الذي تعرضت إليه في عام ١٢١٦هـ في الثامن عشر من شهر ذي الحجة، للتوسع في هذا ينظر تاريخ كربلاء وحائر الحسين (عليه السلام)، عبد الجواد الكلدار، ص ٢٣٣.
٥٩. جاء في وصف النهر هذا: ومما يزيد من مناظر كربلاء وجنانها روعة وابتهاجا هو (نهر الحسينية) الذي يخترق بساتين كربلاء مبتدئا بشمال المدينة ومنتها ببحيرة أبي دبس حيث يصب فيها من جهة الغرب. ينظر تراث كربلاء، ص ٩٣.
٦٠. ورد في مجلة المرشد ما يشير إلى زيارة أحد ملوك الهند وقيامه بتسوير النجف وحفر النهر وجاء ما نصه: فبعث بعد رجوعه إلى الهند الأموال الطائلة على يد بعض العلويين الأشراف، وقد صرح صاحب المقال في هامش رقم (٢) الصفحة ٢٠٣ من هذه المجلة بقوله: هو العلامة المذكور السيد علي الكبير من علماء كربلاء. ينظر مجلة المرشد، مج ٤، ج ٤، ٩، حزيران ١٩٢٩م، ص ٢٠٣.
٦١. أورد هذا السيد جواد في الكراس المذكور في الصفحة رقم ٣، في رقم الترجمة للسيد (٧). قال صاحب كتاب (تراث كربلاء) فيما يتعلق برحلة أبي طالب خان إلى كربلاء قول الأخير: ولا قيت في طريقي جدولين أولهما يقال له النهر

الحسيني (الحسينية) على بعد أميال قليلة من كربلاء، والثاني من النهرين يقال له نهر الهندية أو الآصفي لان النّواب آصف الدولة حفره بنفقاته وهو أعرض من النهر الحسيني والغاية من حفره إيصال الماء إلى مرقد الإمام علي عليه السلام ينظر كتاب تراث كربلاء، ص ٣٠.

٦٢. دلدار علي بن محمد معين اللكهنوي، فقيه، إمامي، أصولي، متكلم، ولد عام ١١٦٦ هـ، كانت بداية دراسته في (سنديلة) بلدة من أعمال (أودة)، ثم أرتحل إلى العراق، فحضر عند الوحيد البهبهاني، وصاحب الرياض السيّد علي الطباطبائي، وأبي القاسم الشهرستاني، وفي النجف عند السيّد بحر العلوم، عاد إلى الهند عام ١٢٠٠ هـ، وقد تصدى للتدريس حيث قد انتهت إليه الرئاسة، توفي عام ١٢٣٥ هـ. ينظر موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام (إشراف الشيخ جعفر السبحاني) - قم، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق - قم، مط: اعتماد - قم، ط الأولى - ١٤٢٢ هـ، ج ١٣، ص ٢٦٥.

٦٣. الأمين: محسن أعيان الشيعة (تح: حسن الأمين)، ط الخامسة - ٢٠٠٠ م، مط دار التعارف - بيروت، ج ١٢، ص ٤٦٦.

٦٤. وتاريخ هذا النهر بالعبارة الابدعية (صدقة جارية) وتخريج رقم حسابها قال عنه صاحب الأعيان: هذا على حساب الهاءين تاءين وهو خلاف المتعارف من حساب الحرف. ينظر أعيان الشيعة، ص ٤٦٦.

٦٥. ينظر في هذا العلوي محمد مهدي، نابغة العراق (تعليق: الأديب هاشم حسين المعالي الحسيني)، مط الآداب، النجف، ١٩٣٩ هـ، ص ٤، رقم الهامش (١)؛ وينظر: المنذري: سامي جواد، راقدون عند الحسين عليه السلام، النشر والطبع: شركة دوق - بيروت، ط الأولى - ٢٠١٣ م، ص ٢١١؛ وينظر العملي: محسن الأمين في أعيان الشيعة، ط الخامسة - ٢٠٠٠ م، مط دار التعارف - بيروت، ج ١٢، ص ٤٦٦، وينظر أيضًا آل طعمة: سلمان هادي، علماء كربلاء في ألف عام، الناشر: مجمع الذخائر الإسلامية - قم، مط: هوشنكي - قم، ط الأولى - ٢٠١٦ م، ج ١، ص ٢٥٧؛ وينظر الحسيني: عبد الستار، السيّد هبة الدين الحسيني الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي، الناشر مؤسسة تراث الشيعة، مط: مكتب الإعلام الإسلامي، ط الأولى - ١٤٢٩ هـ، ص ١٨.

٦٦. آل طعمة: سلمان هادي، علماء كربلاء في ألف عام، الناشر: مجمع الذخائر الإسلامية - قم، مط: هوشنكي - قم، ط الأولى - ٢٠١٦م، ج ١، ص ٢٥٧.
٦٧. ينظر الحسيني: عبد الستار، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي، الناشر مؤسسة تراث الشيعة، مط: مكتب الإعلام الإسلامي، ط الأولى - ١٤٢٩هـ، ص ١٨. وكذلك الأمين: محسن أعيان الشيعة (تح: حسن الأمين)، ط الخامسة - ٢٠٠٠م، مط دار التعارف - بيروت، ج ١٢، ص ٤٦٦.
٦٨. ينظر أعيان الشيعة، ج ١٢، ص ٤٦٦. وكذلك ينظر سبط الآغا البهبهاني: أحمد بن محمد علي، جهان نما - مرآة الأحوال (تح: الشيخ علي الدواني - كتاب فارسي)، ط الأولى - ١٣٧٢هـ، ج ١، ص ١١١؛ ينظر أيضًا علماء كربلاء في ألف عام، ج ١، ص ٢٥٨.
٦٩. أعيان الشيعة، ج ١٢، ص ٤١٧، وينظر أيضًا تراث كربلاء، ص ٢٦٥.
٧٠. مخطوطة صدف اللآلئ للسيد هبة الدين، ص ١٣.
٧١. قوراء: يقال: دار قوراء واسعة الجوف. ينظر الفراهيدي: الخليل بن أحمد، كتاب العين (تح: د: مهدي المخزومي - الدكتور إبراهيم السامرائي)، الناشر: انتشارات أسوة - ١٤٢٥هـ، مط: أسوة، ط الثانية، ج ٣، ص ١٥٣٩.
٧٢. آل طعمة: عبد الحسين الكلدار، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء (تح: عادل الكلدار)، مط: الرشاد - بغداد - ١٩٦٦م، ص ٤٠.
٧٣. ينظر مجلة المرشد، ج ٤، ٩ حزيران ١٩٢٩م، ص ٢٠٣، رقم الهامش ٢.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المخطوطة

- الحسيني الشهرستاني: هبة الدين محمد علي (ت ١٣٨٦ هـ).
صدف اللآلئ، محفوظة بالرقم (١ / ٧) في مركز احياء تراث السيّد هبة الدين -
مكتبة الجوادين العامة.
- الحسيني: المحامي السيّد جواد (٢٠٠٤ م)
نسب العلامة الحجة المرحوم السيّد هبة الدين الحسيني كما فصله في كتابيه
المخطوطين (صدف اللآلئ) و (ذرى المعالي في ذرية آل أبي المعالي)، نسخة في مكتبة
الجوادين العامة في الصحن الكاظمي.

ثانياً: المصادر المطبوعة

أ- الكتب باللغة العربية

- أبو حسن: فتحي عبد الفتاح
الاحياء بعد الانساء، الناشر: دار الكلمة - ٢٠١١، ط الأولى.
- البخاري: أبو نصر سهل بن محمد (ت ٣٤١ هـ).
سر السلسلة العلوية (تقديم: السيّد محمد صادق بحر العلوم)، مط: الحيدرية،
النجف، ١٩٦٢ م.
- الحسيني: عبد الستار
السيّد هبة الدين الحسيني الشهرستاني حياته ونشاطه العلمي، الناشر مؤسسة
تراث الشيعة، مط: مكتب الاعلام الاسلامي، ط الأولى - ١٤٢٩ هـ..
- الحسيني: تاج الدين (ت ٩٢٧ هـ).

- غاية الاختصار في اخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، ط الأولى - ١٣١٠ هـ.
- ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ).
- وفيات الأعيان، مط: أحمد البابي الحلبي - مصر ١٣١٠ هـ.
- السبحاني: الشيخ جعفر
- موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) - قم،
- الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) - قم، م: اعتماد - قم، ط - ١٤٢٢ هـ.
- الشاهرودي: نور الدين
- تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، الناشر دارالعلوم - بيروت، ط - ١٩٩٠ م.
- الصدر: السيد حسن (ت ١٣٥٤ هـ)
- تكملة أمل الأمل (تح: د حسين علي محفوظ؛ عبد الكريم الدباغ؛ عدنان الدباغ)،
- الناشر: دار المؤرخ العربي - بيروت، ط الأولى - ٢٠٠٨.
- آل طعمة: سلمان هادي
- تراث كربلاء، الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط الثانية - ١٩٨٣.
- آل طعمة: د. سلمان هادي
- الأسر العلمية في كربلاء آل المرعشي الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الأعلمي -
- بيروت، ط الأولى - ١٤٣٣ هـ.
- آل طعمة: د. سلمان هادي
- علماء كربلاء في ألف عام، الناشر: مجمع الذخائر الإسلامية، قم، مط: هوشنكي
- - قم، ط الأولى - ٢٠١٦ م.
- آل طعمة: عبد الحسين الكلیدار (ت ١٣٨٠ هـ)
- بغية النبلاء في تاريخ كربلاء (تح: عادل الكلیدار)، مط: الرشاد - بغداد - ١٩٦٦ م.
- العاملي: محسن الأمين (١٣٧١ هـ)

أعيان الشيعة (تح: السيّد حسن الأمين)، مط دار التعارف - بيروت، ط الخامسة - ٢٠٠٠ م.

• العلوي: محمد مهدي

نابغة العراق (تعليق: الأديب هاشم حسين المعالي الحسيني)، مط الآداب - النجف - ١٩٣٩ م.

• الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ).

كتاب العين (تح: د: مهدي المخزومي - الدكتور إبراهيم السامرائي)، الناشر: انتشارات أسوة - ١٤٢٥ هـ، مط: أسوة، ط الثانية

• الكلبدان: عبد الجواد (ت ١٣٨٠ هـ).

تاريخ كربلاء، الناشر والمطبعة: المطبعة الحيدرية - النجف - ١٩٦٧ م.

• المنذري الكاظمي: سامي جواد

راقدون عند الحسين عليه السلام، النشر والطبع: شركة دبوق - بيروت، ط الأولى - ٢٠١٣ م.

• نصر الله: عبد الصاحب ناصر

تاريخ كربلاء، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط - ١٤٣٩ هـ.

ب- الكتب باللغة الفارسية

• سبط الآغا البهبهاني: أحمد بن محمد علي (ت ١٢٠٥ هـ).

كتاب جهان نما - مرآة الأحوال الكتاب فارسي (تصحيح: الشيخ علي الدواني)، ط الأولى - ١٣٧٢ هـ.

ثالثاً: المجلات

• مجلة المرشد، مجلد ٤، ج ٤، حزيران ١٩٢٩ م.

• مجلة المرشد، مجلد ٤، ج ٩، ٣ تشرين الثاني - ١٩٢٩ م.

حادثة كربلاء عام ١٨٤٣م

والموقف القاجاري منها

Incidence of Karbala in 1843
and the Qajar Stance

أ.م.د فهد عويد عبد البعيجي
جامعة واسط/كلية الآداب

Asst. Prof. Dr. Fahad Uwaid Abd Al-Bu'aiji,
University of Wasit, College of Arts



الملخص

من الثابت معرفياً أنّ هناك الكثير ممّا يتعلق بمدينة كربلاء المقدسة ما يزال لم يأخذ حقه من الدراسة العلمية الأكاديمية المستفيضة، ولا سيما تلك الحقب التي كانت فيها المدينة تخضع للحكم العثماني، لعلّ أسباب ذلك يعود لقلّة الوثائق التركية أو الفارسية المترجمة وبقاء الكثير منها بلغاتها الأم، وحبسية المكتبات سواء في الأرشفة التركي أو الإيراني أو الأوربي أحياناً. ولتوافر عدد من الوثائق الجديدة المترجمة من تلك اللغات حول حادثة كربلاء؛ فقد وقع اختيارنا على موضوع حادثة كربلاء عام ١٨٤٣ م، والموقف القاجاري منها، تلك الحادثة التي وقعت إثر حملة والي بغداد نجيب باشا على مدينة كربلاء لإخضاعها، وما رافق تلك الحملة من مجزرة راح ضحيتها الآلاف بالإضافة إلى السرقة والنهب الذي قام به المهاجمون.

ولم يقتصر أثر تلك الحادثة على أهالي كربلاء كونهم رعايا الدولة العثمانية آنذ، بل تعدّاه إلى التأثير على كلّ من البريطانيين والروس والفرس كلّ حسب تأثيره بالحادثة، وفيما يتعلق بموقف الدولة القاجارية إزاء الدولة العثمانية فقد وصلت الحالة قاب قوسين أو أدنى من الحرب لولا تدخل كلّ من روسيا وبريطانيا كوسطاء تحسباً لاندلاع الحرب التي تؤثر بشكل مباشر على الأطراف المتنافسة.

الكلمات المفتاحية: حادثة كربلاء ١٨٤٣ م، تاريخ كربلاء، الموقف القاجاري.

Abstract

Still the history of Karbala needs a lot of study and scrutiny, particularly those times under the Ottoman Empire. This scarcity of studies is due to the shortage of Turkish and Persian translated references, sources, manuscripts, and documents. Most literature related to these times is in the Turkish, Iranian, and European archive in their native languages. Yet, new translated documents are now available on that incident in 1843; that is the reason of choosing this topic.

Karbala assumed the self-governance responsibilities, away from the direct Ottoman control, and used to pay taxations to the central government in Baghdad. Yet, Karbala was under the control of some rebellion groups on the local government of Karbala and even the central one in Baghdad. Such groups behaved chaotically in accord with their benefits, leading the public to resent and be displeased. The behavior of these groups was at the times when the Ottoman Empire underwent some restorations, recalling for more central and direct control over all territories, including Karbala. This issue was a motive for Mehmed Necib Pasha, also known as Muhammad Najib Pasha, an Ottoman statesman and governor, to regain complete control over Karbala. Not only Karbala residents who suffered from this incidence; British, Russians, and Persians also were effected.

As for the Qajar stance against the Ottomans, the state was heated and intense; war was about to start between them were it not for the interference of United Kingdom and Russia to stop war that affects all opposing parties.

Key Words: Incidence of Karbala in 1843, History of Karbala, Qajar Stance.

المقدمة

لم تكن حادثة كربلاء حدثًا طارئًا، وإنما كانت نتيجة لمجموعة من العوامل والأسباب، التي تراكمت لمدة طويلة في ظل التطورات الداخلية التي شهدتها كربلاء طيلة الثلث الأول من القرن التاسع عشر، وتحت وطأة الحكم العثماني غير المباشر آنذاك، على أن إطار تلك الأسباب تجاوز الإطار المكاني لكربلاء أو العراق إلى المحيط الإقليمي.

ومثلما كانت الأسباب بهذا المدى فإن تداعيات الحادثة أيضًا تجاوزت الإطار المكاني المحدود للعراق إلى التأثير الإقليمي بل والعالمي ولعل آية ما ذهبنا إليه هو التدخل الدولي ممثلًا بروسيا وبريطانيا وفرنسا آنذاك، لتحجيم آثار المشكلة بين الدولة العثمانية والدولة القاجارية وحتى لا تكون ذريعة لاندلاع الحرب بين الطرفين، ولاسيما بعد أن آمن الطرفان باختبار ميزان القوى بينهما.

قسمتُ الدراسة على ثلاثة مباحث وضح الباحث في أولها الأسباب التاريخية لحادثة نجيب باشا، في حين ناقش المبحث الثاني وصول محمد نجيب باشا لولاية بغداد وأسباب اتخاذ قرار اجتياح كربلاء، وأخيرًا وقف المبحث الثالث على الموقف القاجاري من الحادثة، ولأهميَّة الحادثة وانعكاساتها على المستويين الإقليمي والدولي، وتعلّقها بتاريخ مدينة طالما عانت الظلم والجور والحرمان؛ أثرنا تسليط ضوء البحث عليها أملًا منّا بتقديم ما يسدّ فراغًا في مكتبتنا العربية.

المبحث الأول:

حادثة نجيب باشا، قراءة في المبررات التاريخية:

خسرت الإمبراطورية العثمانية خلال القرن الثامن عشر العديد من مقاطعاتها النائية، وقبلت بالتبعية الاسمية لولايات أخرى، وبالولاء المشكوك فيه من ولايات ثالثة في بعض الأحيان، وتزعم مثل تلك الولايات التي حالفها النجاح الكبير بعض الأفراد والمغامرون من العساكر العثمانية والمملوكية كما حدث في مصر والعراق وفلسطين وغيرها من الولايات، وفضلاً عن ذلك اتسمت الإمبراطورية بالضعف في مواجهتها للثورات في كلٍّ من الجزيرة العربية وكرديستان ومن هم على شاكلتهم ممن يمتنون النفس بالاستقلال أو إدارة أنفسهم على أقل تقدير.^(١)

ومنذ الثلث الأول من القرن التاسع عشر، حاولت الدولة العثمانية إعادة سلطتها المركزية إلى تلك الأصقاع كجزء من الخطة الإصلاحية التي تبناها السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩) لإعادة هيبة الحكومة المركزية والقضاء على أية محاولة يمكن أن تحاكي الروح الانفصالية التي تبناها محمد علي في مصر.^(٢)

وفيما يتعلق بالعراق فإنَّ الروح الانفصالية للمماليك^(٣) ممثلة بجهود داود باشا ١٨١٧ - ١٨٣١^(٤) آخر ولايتهم في بغداد، كانت سبباً رئيساً بأنَّ وجهت الحكومة المركزية أنظارها نحو العراق مرة أخرى لإنهاء حكم داود باشا.^(٥)

وفي الإطار نفسه، ويقدر تعلُّق الموضوع بكربلاء فإنَّ كربلاء خلال حكم المماليك للعراق تحولت إلى ما يشبه (دولة المدينة) على حد وصف المستشرق برنارد لويس.^(٦)

بيد أنَّ الحكومة المحلية في كربلاء وخلال العقود الأخيرة من حكم المماليك لم تكن قادرة على حفظ المدينة سواء من الأخطار الخارجية المتمثلة بالغارات التي

شَنَّها الوهابيون عليها من شبه الجزيرة العربية^(٧) أم حالة الفوضى والاعتداءات التي كانت يشهدها سكان المدينة على يد مجموعات من الخارجين على القانون ويسمون «اليرماز»^(٨) حيث أخذوا بالتجمع في عهد الوالي داود باشا^(٩) برئاسة زعيمهم إبراهيم الزعفراني^(١٠) وأخذوا يتحكمون بمصائر العباد ويعيثون في المدينة فسادًا ويستغلون سكانها كما يشاؤون، ولم يكن الأهالي في كربلاء راضين عن سلوكيات هؤلاء لكنهم مغلوبون على أمرهم.^(١١) ويذكر المؤرخ عباس العزاوي بأنهم «بلغوا في غيهم أتهم في أحد الأيام اعتقلوا المجتهد السيد إبراهيم القزويني ولم يطلقوا سراحه حتى أدى لهم أربعة آلاف قران من سكة محمد شاه»^(١٢). ويذكر لوريمر بأنهم قتلوا اثنين أو ثلاثة من الولاة الذين أوفدهم والي بغداد إلى مدينتهم في محل اقامتهم^(١٣).

كانت الخطوة الأولى لإعادة السيطرة العثمانية المركزية إلى العراق بأن أرسل السلطان محمود الثاني عام ١٨٣٠ السياسي المعروف صادق أفندي إلى بغداد في مهمة ظاهرها جمع التبرعات من بغداد وغيرها من المناطق للجيش الحديث، وباطنها الطلب من داود باشا التخلي عن الحكم، كخطوة أولى على طريق التخلص من حكم المماليك^(١٤) فما كان من داود باشا إلا أن عامل المبعوث بكل جفوة وتجاهل، ثم ختمها بتصفيته^(١٥) فأضاف بذلك عاملاً آخر من عوامل غضب وحنق السلطان عليه.^(١٦) ودافعاً آخر للسلطان بأن أرسل حملة عسكرية حاصرت بغداد بين شهري تموز-أيلول ١٨٣١ بقيادة والي حلب علي رضا اللاظ^(١٧) أعاد من خلالها السيطرة المركزية إلى بغداد بعد استسلام داود باشا لقوات الحملة، منهياً بذلك عهد السيطرة المملوكية في العراق.^(١٨)

أصبح علي رضا اللاظ والياً على بغداد طيلة إحدى عشرة سنة، إذ استمر في حكمها وكأن المدينة قد أُعطيت له كمنحة عن قيامه بإرجاعها لحكم الدولة

المباشر، دون أن تأخذ الدولة بعين الاعتبار مدى كفاءة هذا الوزير الذي وصف بأنه «كان حاكماً فاشلاً»^(١٩) فلم يستطع اللاظ إحكام السيطرة على المدن التابعة لإيالة بغداد، كما اتصف بالتبذير والإفراط في صرف الأموال الحكومية في غير أوجهها الصحيحة، مما تسبب بخواء خزانة الولاية.^(٢٠) ويمكن أن نختم ما نروم قوله بما ورد عن المؤرخ عباس العزاوي قائلاً حول تلك الحقبة «دخل العراق في عهد جديد زالت به إدارة الممالك، وصار يعتقد الخير كله في هذا الانتقال والتحول، فلم يلبث أن تقطعت آماله بل شعر بالخطر ومن ثم استعصى على الإدارة أمره.... ارتبك الأمر في المدن، واضطربت الحالة في العشائر، ودخلت الأمة في جدال عنيف»^(٢١) وقوله في موضع آخر «وعلي رضا اللاظ قد سكر بخمرة الانتصار فتحكم به أتباعه وموظفوه تجاوزوا الحد في الظلم والاعتداء»^(٢٢)

وبخصوص مدينة كربلاء في خضم تلك الحثيات، فعندما حلّ الوالي علي رضا اللاظ محل داود باشا بدأ بإعطاء مدينة كربلاء مقداراً كبيراً من اهتمامه في أثناء ولايته، وكانت كربلاء فيما سبق -أي في ظل حكم الممالك- قد أصابها الأذى والإهمال^(٢٣) وكان اهتمام علي رضا اللاظ هذا يقف وراءه عدد من الأسباب، منها أنه كان بكتاشياً من أتباع الطريقة البكتاشية^(٢٤) فعمد إلى الادعاء بولائه لآل البيت عليه السلام لكن الأهالي رفضوا استقباله عندما عمداً إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام^(٢٥) ربما لأنهم أعرف بدوافعه الحقيقية، التي كانت تتعلق بالحصول على المال والنفوذ^(٢٦).

ولإعطاء تصوّر واضح حول الوضع العام في كربلاء آنذاك يمكن الاستفادة من مشاهدات السائح البريطاني فريزر الذي زار كربلاء عام ١٨٣٤^(٢٧)، ويقدر ما في هذه المشاهدات من مبالغة^(٢٨) فإنها تؤثر في الجانب الآخر مدى الفوضى وعدم السيطرة الحكومية وتذبذب العلاقة بين الحكومة المركزية في بغداد والحكومة المحلية والأهالي في كربلاء.

وفي صيف عام ١٨٣٥ م وقعت المواجهة الحاسمة بين الوالي وسكان كربلاء إذ كتب الوكيل السياسي البريطاني بأنّ الباشا يخطط للهجوم على المدينة وبمعيّته ٣٠٠٠ جندي نظامي^(٢٩) وإذا أردنا أن نرسم صورة دقيقة لما كان عليه الوضع في كربلاء آنذاك نترك الحديث لأحد المعاصرين وهو الكولونيل تايلور **Col. Tylor** المفوض السياسي البريطاني في بغداد قائلاً «لقد أصبحت الحكومة بصورة دائمة تحت سيطرة عصابة شريرة تعيث في الأرض الفساد متفننة في أعمالها الإجرامية، أفرادها من الخارجين على القانون لا همّ لهم إلّا التدمير والتخريب، يغدرون بضرباتهم ويولّون الأدبار، متنقلين بين كلّ زاوية وقبيلة في الباشوية، حتى الجنود العثمانيون والموظفون كانوا يهرعون هارين من مغبة العقاب، يرحبون ويحمون المديونين من دائنيهم، والمذنبين المطلوبين للعدالة، ويستخدمون من يشاؤون في حمل السلاح، ويفرضون كافة مطالب العثمانيين، وقد اضطر علماء الدين الشيعة المجتهدون أو معظم أساتذة الشريعة أن يلعبوا دوراً ثانوياً بالنسبة لقضية عصابة ياراماز والأمور السياسية المحلية^(٣٠).

وبيّن الرحالة الروسي أيليا نيقولا بيريزين **E.N.Berizn** بأنّ أهالي المدينة واليارماز بقيادة إبراهيم الزعفراني قد تحشدوا بما يقرب من عشرة آلاف مقاتل، وأعلنوا استعدادهم لمقاومة الوالي علي اللاظ فيما لو أراد اجتياح المدينة^(٣١) وأظهرت تقارير تلك المدة بأنّ الوالي وجد نفسه ضعيفاً أمام تلك المقاومة بحيث لا يمكنه احتلال المدينة والبقاء فيها مدة طويلة، ففضّل أن يتوصل مع المقاومين إلى تسوية تضمن له مصالحه^(٣٢)، ولأنّ هذا الوالي في الحقيقة لا يهمه عصيان أهالي كربلاء أو ثورتهم ومعالجة أسبابها بقدر ما يهمه المال^(٣٣)، فقبل بالانسحاب بعد أن حصل على تعهد بزيادة المدفوعات السنوية إلى ٧٠,٠٠٠ قران أي ضعف الضريبة السابقة، كما قام بإسناد حكم المدينة إلى السيّد عبد الوهاب محمد علي آل طعمة^(٣٤) وهو

من إحدى الأسر الكبيرة في المدينة التي ظلت مدة حكم على رضا اللاظ في العراق شبه مستقلة.^(٣٥)

أقدم الحاكم على تخصيص جزء من عائدات البلدية لنفسه واستخدم جزءاً من المال كمدفوعات للزعفراني في سبيل حمايته من خصمه ميرزا صالح، واكتسب نفوذاً على الشخصيات البارزة على شاكلة القنصل القاجاري من خلال إقراضه مبالغ كبيرة من المال، كما شجع الزعامات العربية المجاورة من خلال السماح بتخزين الغنائم في المدينة، فقد كان قطاع الطرق ومجموعات اجتماعية أخرى في حاجة للوسطاء الحضريين لتصريف بضائعهم وهو الدور الذي أتخذه السيد عبد الوهاب وبذلك بدا وكأن حكومة كربلاء أصبحت تحت يد تلك العصابات،^(٣٦) ونتيجة لعدم سيطرة الحكومة المركزية فيها، وصف البعض كربلاء آنذاك ب(شبه جمهورية).^(٣٧) وظلت الأوضاع فيها على هذا المنوال حتى عزل علي باشا اللاظ ومجيء محمد نجيب باشا لولاية بغداد.^(٣٨)

المبحث الثاني :

ولاية محمد نجيب باشا وبداية الحادثة

تضافرت عوامل عدة وتطورات سياسية على دفع الحكومة المركزية لإقالة الوالي علي رضا اللاط، بينّهما العزاوي بقوله «لم نقف على أسباب عزله، وكل ما علمناه أنّه سخطت عليه دولته ولعل الحوادث الماضية وأوضاع رجاله وشيوع أعمالهم مما كان يكفي لعزله والضرب على يده...»^(٣٩)

لم يكن علي باشا اللاط يهّمه شيء سوى المال والنفوذ، فضاعف الضريبة على أهالي كربلاء، وتركها تنشغل بمشاكلها وضياح الأمن فيها، بعد أن اكتفى منها بالضريبة السنوية، وعلى إثر ذلك الإهمال وتلك السيئات تم نقله من بغداد إلى الشام وحلّ محله والي الشام محمد نجيب باشا^(٤٠) الذي وصل بغداد عام ١٨٤٢ م^(٤١)

كان الباشا الجديد أقوى شخصية وشكيمة وأشدّ غلاظة من سلفه، وبعد مضي شهرين على تمسه الحكم، وفشله في الحصول على المؤونة من كربلاء لقواته ورفضهم السماح له بالدخول إلى المدينة المقدسة بصفة زائر إذ كان بصحبته أكثر من أربعة أو خمسة من المرافقين، استفزّه هذا الأمر وأصرّ على دخول المدينة عنوة وإعادة هيبة السلطة المركزية فيها^(٤٢)

وضع محمد نجيب باشا نصب عينيه منذ اللحظة الأولى لتوليّه شؤون الولاية مسألة تقوية السلطة المركزية للدولة في الولاية، وكانت حادثة كربلاء التي حدثت عام ١٨٤٣ م نتيجة تلك المساعي التي قام بها بهذا الشأن^(٤٣)

لم تقف أسباب تلك الحادثة عند رغبة الوالي محمد نجيب باشا ومن ورائه الحكومة المركزية بإعادة السيطرة المركزية إلى كربلاء، بل تعدّى ذلك إلى أسباب

أخرى منها ما يعود إلى مدة أسبق من ولاية محمد نجيب باشا ويتمثل ذلك بالسياسات الخاطئة التي استخدمت في عهد علي رضا اللاط، ومن ذلك السياسة الضرائبية التي طبقها الوالي السابق علي اللاط في جمع الأعشار من الأهالي، فبجانب الضرائب الباهظة التي كانت تجمع من الأهالي كان الملتزمون يتعاملون بقسوة أثناء الجمع إذا لم يحققوا حصّة زائدة للوالي، وعلى هذا كان الأهالي دائمي الشعور بالتذمر من الإدارة.^(٤٤) وفي سياق الضرائب والمكوس نفسها لكن من جانب آخر، ونقصد بذلك البعد القاجاري في الموضوع، فإنّ تعيين نجيب باشا أثر في ازدياد حالة الخلافات والتوتر بين الدولة العثمانية والدولة القاجارية ووصولها إلى شفير الحرب، فقد تشدّدت إدارة ولاية بغداد في عهده في إجراءاتها الإدارية وجباية الرسوم، مع التجار والزوار الإيرانيين للعتبات المقدسة في العراق، والمأزّن منهم بها في طريقهم إلى الديار المقدسة في الحجاز تشدّدًا بالغًا، وكانت تلك الإجراءات القاسية التي وضعها نجيب باشا ذات طبيعة تسمح بسوء الاستعمال من قبل الموظفين القائمين على تطبيقها، مما لم يكن في حسابات الدولة العثمانية رغبة في حدوثه تجنّبًا لأية مشاكل جديدة مع الدولة القاجارية^(٤٥)

ويمكن أن يضاف إلى ذلك المنازعات والخلافات التي كانت تجري بين العشائر المحيطة بكربلاء على الحصص المائية أمام مرأى ومسمع حكومة بغداد دون أن تحرّك الأخيرة أي ساكن، الأمر الذي شكّلت معه تلك التطورات والأحداث سببًا في تكوين رأي عام سلبي ضد الدولة.^(٤٦) ويمكن أن نؤشّر جملة من المؤثرات الخارجية كسبب في حادثة نجيب باشا، ومنها خشية حكومة بغداد ومن ورائها الحكومة العثمانية من تكرار تجربة محمد علي في مصر بالاستقلال عن الدولة العثمانية في كربلاء، والرغبة في القضاء على أيّة محاولة مشابهة وهي في المهد.^(٤٧)

كانت التطورات الداخلية في كربلاء آنذاك أيضًا وراء تلك الحادثة أو على الأقل

فإنّها ساعدت على إشعال الأمر، فقد كانت كربلاء تحت ما يشبه الإدارة الذاتية للسيد عبد الوهاب آل طعمة المرتبط بعلاقات جيدة مع الوالي محمد نجيب باشا من جهة ومن جهة أخرى مع الجماعات الخارجة على القانون في كربلاء، وعندما فرض الوالي الضريبة المضاعفة على الأهالي وافقه السيّد عبد الوهاب بل ووافقه على السماح بدخول ٥٠٠ جندي للسيطرة على المدينة، الأمر الذي استفزّ الكربلائين، ومن دواعي موافقة السيّد عبد الوهاب هو الرغبة في بقاءه في منصبه رغمًا عن أهالي المدينة المعارضين لوجوده في الحكم. (٤٨)

ومن جانب آخر فإنّ المدينة آنذاك كانت تشهد خلافًا عقائديًا حادًا بين العقائد الدينية الجديدة كالشيخية (٤٩) بزعامة السيّد كاظم الرشتي (٥٠) والتيار الأصولي السائد، وازداد هذا الخلاف حدّة بعد أن امتزجت دوافع الخلاف الدينية منها بالسياسية، وانقسم المجتهدون على ضوء ذلك إلى قسمين: قسم أيد السيّد كاظم الرشتي في حين وقف الآخرون ضده (٥١) وتنامى خطر ذلك الخلاف عندما أخذ الوالي يستغل الخلاف العقائدي معدًا تيار السيّد كاظم الرشتي هو الناطق بلسان حال أهالي كربلاء، ولاسيما أنّ ذلك التيار لم يكن لديه أية معارضة على محاولة الوالي فرض السيطرة المباشرة على المدينة، الأمر الذي انعكس على الساحة الداخلية في كربلاء إذ انقسم الأهالي أيضًا بين معارض لهذا التوجه كرها ونكايّة بالسيد كاظم الرشتي وبين مؤيّد له. (٥٢)

كانت أولى خطوات الوالي تجاه المتمردين في كربلاء بأن أرسل رسالة إلى الحكومة العثمانية موضحة فيها أسباب حركته حيال كربلاء، عازيًا إيّاها لتغلغل النفوذ الفارسي فيها بسبب إهمال الوالي السابق علي رضا اللاظ (٥٣) طالبًا منها إرسال العمال الذين لديهم خبرة في عمل البارود واستخدام المدافع إلى بغداد، وأوضح في رسالته أنّ الجنود الستمائة الموجودين في لواء المدفعية في بغداد غير مدربين بشكل

جيد، وبهذا فإنهم لا يتمكنون من استخدام المدافع بمهارة، وبناء على طلبه زُود بمدفعي له خبرة في استخدام المدافع ذات الصناعة البروسية وخبير في صنع البارود ونجار متخصص في صنع قواعد المدافع^(٥٤)، وأعقب ذلك بإرسال إنذار إلى الأهالي في كربلاء ينذرهم فيه بوجوب الخضوع ونزع السلاح خلال شهر واحد^(٥٥)، كما قام بالاتصال بقناصل بريطانيا وفرنسا وروسيا^(٥٦) وطلب مساعدتهم لاصلاح ذات البين بينه وبين الكربلايين وإنقاذ الموقف من الانزلاق باتجاه الحرب، وكأنه أراد من خلال تلك الإجراءات أن يظهر نفسه وكأنه غير مسؤول عما سيحدث من أزمة سياسية بين الدولتين العثمانية والقاجارية فيما قرّر المضي بخطته^(٥٧). ثم أرسل الوالي رسالة إلى القنصل القاجاري في بغداد الملا عبد العزيز آخوند موضحاً له ضرورة إخراج الرعايا الإيرانيين من المدينة حتى لا يتعرضوا لخسائر بشرية أو مالية ودرءاً لحدوث مشكلة سياسية بين البلدين، وأخبره بأن السلطات العثمانية ستضمن خروج رعاياهم من كربلاء بشكل آمن^(٥٨)، غير أن القنصل القاجاري أوضح في رسالته الجوابية أنه ليست هناك ضرورة لإخراج الأهالي وليس من مصلحتهم ترك المدينة في ذلك الوقت^(٥٩).

وعلى إثر تلك الخطوات توجه نجيب باشا إلى المسيب وهناك التقى بوفد ضمّ السيّد كاظم الرشتي والأمير علي القاجاري (ابن الشاه القاجاري فتح علي شاه)^(٦٠) والسيد عبد الوهاب والقنصل القاجاري وآخرين، الذين كانوا قد بذلوا جهودهم لثني الكربلايين عن المقاومة^(٦١)، وقد طلب الوفد من الوالي أن يرسل موفداً من قبله للتفاوض مع المتمردين ووجهاء المدينة، وبناء على ذلك اختار الوالي أحد وجهاء بغداد وهو الحاج عبد الرحمن هاشم البغدادي ليقوم بتلك المهمة^(٦٢).

وصل الوسيط إلى كربلاء وكانت النتيجة أن تمّ الاتفاق خطياً في البداية على السماح بدخول خمسمائة جندي إلى المدينة، ولكن هذه الاتفاقية تمّ تمزيقها

حالما تمّ التوقيع عليها^(٦٣) إذ رفضها زعماء اليرماز والكثير من الأهالي، فتحولوا إلى جانب المقاومة، وما كان من الوالي إلّا أن يقرر حصار المدينة وقصف أسوارها بالمدافع لغرض اجتياحها^(٦٤) وبين ١٣-١٩ كانون الأول ١٨٤٢ استمرت المناوشات بين الطرفين، وأثناء ذلك سلّطت القوات العثمانية مدافعها على سور كربلاء من ناحية باب النجف ففتحت فيه ثغرة واسعة،^(٦٥) وبعيداً عن تفاصيل العمليات العسكرية التي لا تهمنا في هذه الدراسة بقدر ما يهمنا موضوعها الأساس، يمكن أن نختزل القول بأنّه بعد معركة طاحنة عند الثغرة استطاعت القوات العثمانية المؤلفة من كتيبة من الفرسان وعشرين مدفعاً وثلاث كتائب من المشاة أن تنجح في التغلغل في البلدة، وما هي إلّا برهة قصيرة حتى تمّ لها النصر على المدافعين ودخلت القوات العثمانية مدينة كربلاء في ١٣ كانون الثاني ١٨٤٣^(٦٦)، ووقعت أثر ذلك مجزرة بشعة راح ضحيتها الآلاف من الأهالي، واختلف الرواة في تقدير عدد القتلى من الأهالي فمنهم من جعل العدد أربعة آلاف ومنهم من جعله عشرين بل هناك من جعله ثلاثين ألفاً^(٦٧)، وقد أُلقي القبض على السيّد إبراهيم الزعفراني وجيئ به مكبلاً إلى بغداد ومات فيها بعد قليل، وطورد الكليدار السيّد عبد الوهاب ثم عفي عنه بشفاعة نقيب بغداد^(٦٨).

وللوقوف على حجم التدمير الذي شهدته المدينة المقدسة، نورد ما ذكره عالم الآثار البريطاني وليم كنت لوفتس، الذي كان شاهد عيان على ما تعرضت له كربلاء عندما زار المدينة بعد عشرة أعوام أي عام ١٨٥٣ م، ويعني ذلك بأنّ الكثير من ملامح التدمير والخراب قد أزيلت ومع ذلك فإنّه شهد ما أفرعه بقوله: «تهدّمت دور السراي، ولم يعد تشييدها، فبقيت دلائل الخراب والتدمير، وتعرضت المساجد إلى الخراب والتدمير بصورة خطيرة، فظلت آثار القنابل والشظايا واضحة للعيان في قبائها، وجدران البلدة التي لم تسد الفجوات والثقوب الحاصلة فيها ولم يسلم

حتى النخيل في البساتين من آثار القصف....»^(٦٩)

وأشار إلى طبيعة تلك الأحداث الدموية معاصرها المولى يوسف الاستربادي بقوله «أيها الربّ العظيم، ما هي المصيبة الكبرى! فقد شهدنا تجسيداً ليوم القيامة وفيه يفرّ المرء من أخيه وصديقه وابنه وفصيلته التي تؤويه»^(٧٠).

المبحث الثالث :

موقف الدولة القاجارية من الحادثة

ما إن وصلت أخبار حادثة كربلاء إلى مسامع البلاط القاجاري وكان حينها الشاه محمد القاجاري على العرش، حتى ثار الرأي العام ونادى العلماء والخطباء من على المنابر بالقتال ثاراً لمدينة كربلاء وما أصابها^(٧١)، فقد أصدر السيّد محمد باقر الشفّتي في إصفهان فتوى بخصوص الحادثة توجب مواجهة القائمين عليها، وأقام الأهالي التعازي في المساجد والتكايا لأجل ضحايا المذبحة، علاوة على ذلك ظهرت احتجاجات استنكارية للحادثة في سائر المدن^(٧٢)، وأُشيع أيضاً أنّ السيّد محمد باقر الشفّتي رئيس المجتهدين في إصفهان يشجع القاجاريين على الجهاد، وأنّه يرسل جنوداً ومعدات إلى بغداد بمساعدة الحاج ميرزا آغاسي صدر الدولة القاجارية كما أنّه يجلب الجنود والمعدات العسكرية من خوي وماكو بشكل سري^(٧٣).

أدت قنصلية الدولة العثمانية في تبريز دوراً مهماً في إدارة الأزمة مع البلاط القاجاري عن طريق المعلومات التي كانت ترسلها عن تحركات الإيرانيين، إذ كتب القنصل العثماني في تبريز إلى إسطنبول يخبرها بما تردّد خلال الأسابيع القليلة التي أعقبت حادثة كربلاء من شائعات في إيران مفادها أنّ قوات نجيب باشا قامت بقتل ثمانية آلاف شخص إيراني خلال عملية اقتحام كربلاء، فبادرت إسطنبول وعلى الفور في تكذيب هذه الشائعات عادةً إيّاها مجرد كلام ليس له أساس من الصحة، وفي رسالة بعث بها علي راسم وكيل القنصل العثماني في تبريز أوضح بأنّ السلطات القاجارية هي التي تقف وراء إشاعة تلك الأخبار والإشاعات الكاذبة^(٧٤)، كما أرسل رسالة أخرى إلى المجلس العسكري الخاص^(٧٥) يخبره فيها

بالاستعدادات العسكرية التي كانت تقوم بها الحكومة القاجارية خلال شهر آذار ١٨٤٣م^(٧٦) كما وردت معلومات سرية من راسم أفندي قنصل الدولة العثمانية في تبريز بأن الدولة القاجارية أخرجت من طهران أربعة وعشرين مدفعاً لترسلها إلى تبريز، وقد حصل على هذه المعلومات من عملائه الذين أرسلهم إلى طهران. ^(٧٧) وأرسل راسم أفندي أيضاً معلومات هامة بواسطة نامق أفندي ورد فيها: أن القاجاريين أرسلوا إلى نواحي السليمانية أربعة وثلاثين مدفعاً وأحد عشر ألف جندي وأرسلوا إلى بغداد واحد وأربعين مدفعاً وخمسين ألف جندي وإلى حدود بايزيد سبعة وعشرين مدفعاً وخمسة عشر ألف جندي^(٧٨)

وجاء في تقرير راسم أفندي القنصل العثماني في تبريز، أن الأهالي كانوا يريدون الاعتداء على فيض الله تبارك وتعالى أحد المسؤولين العثمانيين في سوق تبريز، لولا تدخل المسيو جواني لإنقاذه، وبعد هذه الحادثة كان راسم أفندي يخاف الخروج من مبنى القنصلية. ^(٧٩) كما أرسلت وزارة خارجية الدولة القاجارية رسائل تعزية إلى العلماء والمجتهدين في العتبات المقدسة يواسيهم حول ما أصاب كربلاء، ومؤكدين لهم بأن الأمر يحظى باهتمام الملك الذي فاتح فيه الصدر الأعظم للدولة العثمانية رؤوف باشا، وأن الحكومة القاجارية أرسلت مبعوثاً إلى الحكومة العثمانية لمتابعة الموضوع. ^(٨٠)

ومن خلال رسالة محمد بهلول باشا قائد المعسكر العثماني في بايزيد إلى الصدارة العظمى للدولة العثمانية، يمكن أن نستشف مدى التصور الذي تولد لدى الإيرانيين حول الوحشية التي ارتكبتها الجيش العثماني في كربلاء، ومن هنا وجب عليه تحذير حكومته من رد فعل الدولة القاجارية تجاه تلك المذابح. ^(٨١)

بالغت التقارير في نشر الأنباء عن الوضع في كربلاء حتى إنها ذكرت أن عدد الذين لاقوا حتفهم بلغ ٣٠,٠٠٠ شخص معظمهم من الإيرانيين، وأن المدينة

قد تم نهبها وتدميرها بالكامل وقد أثارت هذه الأنباء والشائعات سكان المدن الإيرانية بدرجة كبيرة، وبدأ أن قطع المفاوضات الجارية بين الدولتين في أروم وإعلان الحرب بينهما ليس بعيد الاحتمال.^(٨٢)

وقد كان الشاه وقت الحادثة مريضاً فكتبوا الأمر عنه، لكن بعد شفائه وعلمه بالحادثة غضب غضباً شديداً، وأقسم أن ينتقم من الحكومة العثمانية وقد أصدر أوامره للجيش بالتهيؤ^(٨٣)، ومن المعلوم أن أجواء العلاقات العثمانية - القاجارية حينذاك كانت مثقلة بالشكوك على الدوام لكثرة المشاكل وديمومتها بين الطرفين^(٨٤)، ففي إسطنبول طالب ممثل الدولة القاجارية لدى الحكومة العثمانية بعزل محمد نجيب باشا من منصبه^(٨٥)، وكادت أن تكون حادثة كربلاء سبباً في اندلاع الحرب بين الطرفين، لولا تدخل الحكومتين البريطانية والروسية إذ عملتا على تهدئة الوضع وإبعاد شبح الحرب والاتجاه للحلّ الدبلوماسي.^(٨٦)

ومن الجدير ذكره أن بعض الشائعات حول موقف البلاط القاجاري تمّ إطلاقها من الجانب العثماني لأغراض تخدم حالة الصراع القائمة بين الطرفين، ومن ذلك على سبيل المثال فقد شاع أثناء محاصرة مدينة كربلاء أن الدولة القاجارية قامت بإعداد جيش قوامه ٢٠,٠٠٠ مقاتل لإنقاذ كربلاء ومحاربة جيش والي بغداد، وأنها سوف ترسله في أقرب وقت ممكن، وفي الحقيقة فإنّ هذه الشائعة كان مصدرها والي محمد نجيب باشا ويروم من وراء ذلك أن يحول دون نجاح القوى التي تبحث عن المصالحة في إخماد الفتنة^(٨٧).

وتشير تصرّفات والي إلى أنّه أدرك أن تأثير الهجوم على كربلاء في تعزيز موقفه الشخصي وتحقيق المصالح التي يسعى إليها أكبر بكثير من تأثير المصالحة، فلو أنّه نجح في العمليات، كما حدث، كان يستطيع من خلال ما تمّ من تمهيدات أن يكسب النظام الإداري والسياسي للدولة العثمانية إلى صفه، وأن يطور بشكل عملي

عوامل تعزيز أركان ولاية بغداد في البناء الديواني للدولة العثمانية، وحتى الهزيمة أيضًا لم تكن تخلو من النتائج بالنسبة له، فهذه الهزيمة إمّا أنها كانت ستحدث دون تدخل عسكري من الدولة القاجارية، وفي هذه الحالة كان سيستطيع الانسحاب إلى بغداد وبلاستناد إلى مجموعة الاستدلالات حول مخاطر المد القاجاري في الأماكن المقدسة، سيتم الحصول على مساعدات عسكرية ومالية ضخمة من الباب العالي، وتسيير جيش مرّة أخرى إلى كربلاء بقوات أكبر ودعم أكثر، أو أن يحدث احتمال آخر بحيث يواجه الوالي عملاً عسكرياً من جانب الدولة القاجارية وفي تلك الحالة كان محمد نجيب يستطيع - بوصفه قائداً أعلى ومسؤولاً عن الخطوط الأمامية لجهة القتال مع القاجاريين - أن يتمتع بموقع أفضل بالنسبة لولاية بغداد؛ إذ سيصبح قائداً عامّاً للمناطق المجاورة للدولة القاجارية، إذ سيتم تعيينه بشكل تلقائي قائداً لمعسكرات أرضروم وبايزيد وقارص وبغداد، وعلى هذا النحو سيجتمع تحت سيطرته ركن الجيش والدولة لمنطقة مهمة في شرق الحدود العثمانية. (٨٨).

لقد حاولت الحكومة القاجارية بالطرق الدبلوماسية أن تشني محمد نجيب باشا عن مقاصده في مهاجمة كربلاء وحل قضية اليرماز بإسلوب سلمي، وتؤكد ذلك مخاطبة رئيس الوزراء القاجاري ميرزا آغاسي للسفير البريطاني في طهران طالباً إيّاه أن يتدخل لدى والي بغداد وأن يقنعه بالعدول عن فكرته، ولاسيما أنّ الوالي إذا بقي مصرّاً عليها وقام بتنفيذها فإنّ ذلك سوف يسيء للعلاقات بين البلدين في الوقت الذي فيه الحكومة القاجارية حريصة أشد الحرص على دوام واستمرارية تلك العلاقات. (٨٩).

لكن الوالي محمد نجيب قد شرع باتخاذ بعض الإجراءات اللازمة لصد أيّ هجوم محتمل من قبل القاجاريين، بعد توالي الاحتجاجات الشديدة من قبل

الحكومة القاجارية والرأي العام هناك، فطلب من الحكومة العثمانية بعد مرور أقل من شهر على الحادثة تزويده بقوات عسكرية إضافية وزيادة المخصصات المالية العسكرية لولاية بغداد، كما طلب أوائل آذار ١٨٤٣ من والي أرضروم أن يرسل له عددًا من الجنود والمعدات الحربية والمدافع^(٩٠)

ولم يقتصر نجيب باشا في اتخاذ التدابير اللازمة بعدما أتم حركته العسكرية في كربلاء، إذ عمل على استمرار تقوية المنطقة من الناحية العسكرية، ولعل السبب في ذلك هو رد الفعل القاجاري المحتمل بعنف على تلك الحركة، لذا سعى نجيب باشا لجلب قوات الأرنؤوط الموجودة في حلب وطلب من الحكومة إرسال ١٢٠٠ جندي إلى بغداد ونفقات تقدر بـ ٣٢٠٠ قرش^(٩١).

وفي السياق نفسه تأتي رسالة القنصل الروسي في بغداد التي بعث بها إلى سفارة بلاده في إسطنبول موضحًا بأن المبعوث القاجاري في بغداد قد أبلغه وأبلغ القنصل البريطاني بعيد الحادثة بأسر القوات العثمانية لعدد من النساء والأطفال الإيرانيين، وطالب تزامنًا مع التحقيق في حدوث الحادثة، بتوفير سبل إطلاق سراحهم، في حالة إحضارهم إلى بغداد، لقد تمّ على الفور إعدام واحد وثلاثين شخصًا مسكينًا، كانوا قد أحضروا إلى بغداد، وتركت أجسادهم في الأسواق، كما تمّ كذلك إرسال خمسة عشر شخصًا إلى الحلة، لقد وقعت هذه الحادثة صباح اليوم، فجاء المبعوث الإيراني على الفور للقائي أنا والقنصل البريطاني، وطلب مترجيًا أولًا: وقف القتل وسفك الدماء الذي كان جاريًا وثانيًا: وقف بيع وشراء ما تم نهبه من ممتلكات الإيرانيين الذين كانوا في كربلاء أو سائر المدن الأخرى وثالثًا: وقف الخطب الطائفية التحريضية التي استمرت لمدة أسبوع في المساجد الجامعة في بغداد، وكذلك إنهاء توقيف الكثير من النساء والأطفال الذين بقوا في كربلاء، حيث إنّ أكثرهم جرحى ولا حيلة لهم، وأضاف القنصل موضحًا بأن المبعوث

القاجاري التمس من والي بغداد محمد نجيب باشا تنفيذها. (٩٢)

ويستطرد القنصل في حديثه مؤكّداً بأنّه مع زميله البريطاني اللّذين أوضحا إلى الوالي بأنّ الإجراءات يجب أن تكون موافقة للإنسانية، ولاسيما أنّ قاضي بغداد قد عاد من كربلاء منذ ساعات عدّة وتمّ إعدامه (٩٣) وقد أحضر معه ستين شخصاً، لذلك تمّ إرسال مترجمي قنصليّتي فرنسا وبريطانيا أثناء غياب الوالي نجيب باشا، إلى الكتخذا الذي تولى مهمة إدارة الولاية، وقاموا بتقديم إفادة بما حدث، وقد وعد الكتخذا بعدم إعدام الاشخاص المذكورين، ومنع الخطب التحريضية في المساجد، وتوفير أسباب إطلاق سراح النساء والأطفال... خاصة وأنّ فريقاً للتحقيق وصل اليوم من طهران للتحقيق في أسباب وقوع حادثة كربلاء وإبلاغ الشاه بالنتيجة (٩٤).

لم تكن أزمة كربلاء تعني الدولة العثمانية والدولة القاجارية فقط بل تعدّى تأثيرها إلى دول أخرى مثل بريطانيا وروسيا، ومن دواعي ذلك على الأقل وجود ضحايا لتلك الدول التي يذكر البعض بأنّ عدد ضحاياها كان كبيراً (٩٥)، ومن هنا طلبت الدول الثلاثة القاجارية وبريطانيا وروسيا من الدولة العثمانية البدء بإجراء مباحثات للوقوف على الأسباب الدقيقة وراء الحادثة ونتائجها، وكانت وفاة نوري أفندي المفوض القاجاري لدى الدولة العثمانية في آذار ١٨٤٣ سبباً في تأجيل المباحثات المخطط عقدها لمناقشة الأمر في أرضروم، فتمّ تعيين ميرزا جعفر خان مفوضاً بشكل مؤقت خلفاً لنوري أفندي لكن المباحثات أيضاً تأخرت بسبب مرض ميرزا جعفر خان أثناء قدومه من تبريز إلى أرضروم (٩٦)، لكن الحكومة القاجارية لم تكن راغبة في واقع الأمر بالحضور إلى اجتماعات أرضروم لأنها لم تكن راغبة في بحث مسألة كربلاء ضمن جدول مشاكلها مع الدولة العثمانية المقرر مناقشتها في أرضروم، لخصوصية تأثير مشكلة كربلاء في نفوسهم، ولاسيما أنّ هذه الحادثة لم يمضٍ عليها سوى عدة أسابيع (٩٧).

وفضلاً عن التخطيط لاجتماع أرضروم المزمع عقده، فقد قام السفير البريطاني في إسطنبول ستراتفورد كاننج **S.Kaning** باختيار الكولونيل فرانسيس. فارانت **F.Varant** الموظف في السفارة البريطانية في طهران للتوجه إلى بغداد وتقصي الحقائق حول حادثة كربلاء، وكذلك فعل الممثل الروسي بوتينو في إسطنبول بمنحه الثقة للشخص نفسه ليمثّل البلدين في التحقيق بتلك الحادثة، وتحت ضغط كلتا الحكومتين أيضاً فقد قبل الباب العالي إرسال محمد نامق أفندي لاستقصاء الحقائق في كربلاء^(٩٨)، ومن الجدير ذكره أنّ نجيب باشا هو أول من أعطى معلومات لروسيا وبريطانيا تتعلق بحادثة كربلاء، ثم أوضحت بريطانيا وروسيا بأنّهما قد تأكدتا من أنّ الحادثة ليست كما شرح نجيب باشا بناء على المعلومات التي وصلتهم، وأنّه قد حدثت انحرافات وأعمال غير لائقة، وبناء عليه يجب على الدولة العثمانية عزل نجيب باشا من منصبه أيضاً^(٩٩).

لم تقف طروحات الممثلين البريطاني والروسي لتسوية النزاع عند هذا الحد بل قدّما مقترحات للتسوية إلى الباب العالي وتضمنت مجموعة من الأمور ويأملان الموافقة عليها وهي:

- ١: أن يمنح سمو السلطان مبلغاً ملائماً من المال لإغاثة المصابين في كربلاء.
- ٢: أن يعلن الباب العالي عدم موافقته على الحملة العسكرية ضد كربلاء، وأسفه للحوادث التي جرت وغير المرخص بها، والمخالفة للعقل، وبالأخص الدم الذي أريق بسببها.
- ٣: أن يأمر نجيب باشا بالعمل على إصلاح ما خرب ودُمّر من أضرحة كربلاء، وإدارة شؤون منطقته بعدل وإنصاف الرعايا القاجاريين هناك خصوصاً الزوار القادمين من إيران، وأن لا يقوم نجيب باشا بأي عمل من شأنه أن يثير غضب السلطان.
- ٤: أن يهدّد نجيب باشا بالطرد في حالة إساءة التصرف في المستقبل.

٥: أن تُعلن جميع هذه النقاط خطياً إلى السفيرين بتعليمات توجّه من قبل رفعت باشا إلى ترجمان الباب العالي، وتودع نسخه منها بحوزة السفيرين.

٦: أن يقوم الباب العالي بتوجيه كتاب إلى رئيس الحكومة القاجارية وإرسال نسخة منه إلى ممثلي الدول الوسيطة.^(١٠٠)

وقبل أن نعود إلى مفاوضات أرضروم لابد من الإشارة إلى جهود المندوبين الذين انتدبتهم حكوماتهم للتحقيق في أحداث كربلاء، وفيما يتعلق بمحمد نامق أفندي فقد توجّه إلى بغداد في ١ نيسان ١٨٤٣، وفي الطريق التقى بسعد الله باشا قائد القوات العسكرية في بغداد والذي استدعته الحكومة المركزية في إسطنبول لأخذ إفادته عن حادثة كربلاء كونه المسؤول الثاني عنها بعد نجيب باشا فالتقى الرجلان في الطريق، وبعد أن استمع نامق باشا إلى أقوال سعد الله استكتبه تقريراً وقام بإرساله إلى إسطنبول، وبعد وصول محمد نامق أفندي إلى بغداد التقى الوالي واستنطقه حول ما جرى في كربلاء كما اجتمع بالوكيل السياسي البريطاني والكوننيل فارانت ثم توجّه بنفسه إلى كربلاء، وأعدّ تقريراً بالتفاصيل التي جاء من أجلها إلى بغداد وأرسله في ١٩ نيسان ١٨٤٣^(١٠١)

جاء في تقرير محمد نامق أفندي الذي أرسله إلى السلطان العثماني حقائق تفصيلية عن الحادثة ويّين فيه تفصيلات جديدة عن سكان كربلاء وإحصائهم وجنسياتهم فضلاً عن بدايات المشكلة وكيفية نشأة فئة اليرماز، وكيفية تكون الروح الإستقلالية في كربلاء التي يسمّيها هو التمرد، ثم يتحدّث عن الحادثة وما جرى خلالها مشخصاً قوّة كلّ من الطرفين، ويستطرد موضحاً بأنّ القائد سعد الله باشا أمر الجنود بعدم التعرض للممتلكات، وعندما تناسى أولئك تلك الأوامر وحصل التجاوز فقد أعيدت كلّ المسروقات إلى أماكنها وأصحابها، وقد قلّل نامق باشا من قيمة المنهوبات وتحدّث عن كمياتها وأعدادها، كما دافع عن الجيش

العثماني وسلوكياته، وأشار أيضًا إلى عدد القتلى في الحادثة، وأخيرًا فإنه لم يحمل في تقريره الجانب العثماني أية مسؤولية^(١٠٢)

أما الكولونيل فرانسيس فرانت فقد كتب تقريره هو الآخر وأرسله إلى حكومته في ١٥ أيار ١٨٤٣ وأيضًا تحدّث فيه عمّا أسماه تمرّد الأهالي على طاعة الدولة، وتحدّث أيضًا عن فئة اليرماز وسلوكياتها المشينة، وعن بدايات التحرك العثماني تجاه كربلاء وآلية تحرك القوات وذريعة حكومة بغداد في ذلك واستطرد موضّحًا الحادثة نفسها وخسائر الأطراف فيها، ولا نجد في التقرير أيضًا أية مسؤولية على الجانب العثماني بل العكس من ذلك تمامًا فقد تغيرت نظرة السفير البريطاني في إسطنبول حول الحادثة بعد قراءته للتقرير^(١٠٣) ومما ورد على لسان السفير بهذا الخصوص «مع كون أنّ الاعتداءات غير الإنسانية التي ارتكبتها الجنود العثمانيون أثناء الحملة مؤكدة وثابتة خصوصًا فيما يتعلق بأرواح وممتلكات مواطني الدولة القاجارية، وتصرفات نجيب باشا، ودرجة الاغظة والاستفزاز، المتمثلة أمامنا كلها على ضوء الاستقصاءات، فإنّها تختلف إلى حدّ بعيد عما طبع في أذهاننا للوهلة الأولى، وأنّ الاجراءات التي اتخذها الباشا في هذا الصدد، هي بحدّ ذاتها ليست على درجة كبيرة من الإدانة واللوم، بل إنّها أقلّ بكثير مما حوته تقارير الوكيل القاجاري والقنصل الفرنسي اللذين حاولا استمالتنا إليها للاعتقاد بها»^(١٠٤).

وبالعودة إلى مفاوضات أضرّوم فقد عقدت الجلسة الأولى للدول الثلاثة بريطانيا وروسيا والدولة العثمانية دون حضور الممثل القاجاري، وخلال تلك الجلسة طمأن ممثلًا بريطانيا وروسيا ممثل الدولة العثمانية بأنّ الدولة القاجارية ليس لها أية نوايا بمهاجمة الأراضي العثمانية ردًا على ما حصل في كربلاء^(١٠٥).

وخلال اجتماعات أضرّوم التي حضرتها الدولة القاجارية منذ ١٥ أيار ١٨٤٣^(١٠٦) أوضح المسيو Titov الممثل الروسي أنّ روسيا وبريطانيا معنيّتين بموضوع التوتر

القائم بين الدولة العثمانية والقاجارية وأنها لن تقفا متفرجتين عليه، وأنهما اتفقتا على إيقاع المسؤولية على الدولة التي تبدأ بالهجوم على الأخرى، ويدعوها إلى عدم اتخاذ أية إجراءات يمكن أن تنسف المفاوضات الجارية^(١٠٧) وقدم الممثل الروسي مجموعة من المقترحات التي وجدها يمكن أن تكون مفتاحاً للحل، ومن ذلك عدم الإصرار على عزل محمد نجيب باشا وهو الأمر الذي كانت ترفضه الحكومة العثمانية سابقاً لأنها تعدّ ذلك تدخلاً في شؤونها الداخلية حتّى وإن اعترفت بخطئه ومسؤوليته^(١٠٨)، ويجب على الدولة العثمانية تعويض كلّ الذين تعرضوا للضرر جراء أحداث كربلاء، ويجب على الدولة العثمانية أن تخبر كلّاً من روسيا وبريطانيا والدولة القاجارية بهذه التعويضات التي يجب أن توزع في الأساس تحت إشراف موظف من جانب الدولة القاجارية يتم تعيينه لمراقبة دفع التعويضات، وأن يتمّ تعيين وكيل أو قنصل قاجاري في كلّ من النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء^(١٠٩) وكانت مطالب ممثل الدولة القاجارية في المباحثات لا تبتعد كثيراً عما اقترحته الدولتان الوسيطتان، إذ طالب بأن تعتذر الحكومة العثمانية عما جرى في كربلاء وتبدي أسفها، محذرة والي بغداد نجيب باشا من تكرار الحادثة ومؤكدة عدم علمها ورضاها عما وقع، وأن تقوم بتعويض من تضرر من الحادثة، فضلاً عن إعمار ما تخرّب في العتبات المقدسة^(١١٠)

غير أنّ الحكومة العثمانية ساءها أن تتحدث روسيا بلسان الدولة القاجارية بقدر ما أزعجتها بعض المقترحات، فقررت أن ترسل مباشرةً للحكومة القاجارية، وقد أخطرت الحكومة العثمانية المفوض القاجاري بموقفها موضحة «أنّ الدولة العثمانية لم تكن راضية عن تلك الأحداث التي وقعت في كربلاء، وعلى عكس مطلب روسيا، سترسل رسالة خاصة بشعورها بالأسف بسبب الجهود المبذولة للحصول على بعض المكاسب من تلك الحادثة، أمّا بخصوص المساعدات التي

ستقدمها لمن تضرر في الحادثة، فقد أوضحت الدولة العثمانية بأنها ستتم تحت مراقبة وإشراف الأشخاص الذين يعرفون من تعرض للضرر من الأهالي»^(١١١)

الى هذا الحد فقد أُسدل الستار على قضية كربلاء بعد أن أخذت المباحثات اتجاهات أخرى بين الأطراف ومن ذلك مشاكل الحدود والمناطق المتنازع عليها بين الطرفين فضلاً عن شؤون الزيارة واستقبال الزائرين وغير ذلك من المواضيع العالقة التي قد تعطي بعض الانطباع بأن قضية كربلاء لم تكن السبب الرئيس في توتر العلاقات بقدر ما كانت حجة لإظهار هذا التوتر.^(١١٢)

الخاتمة

١- عانت الدولة العثمانية السياسة الانفصالية لمختلف الولايات الواقعة تحت إمرتها، كالحجاز ومصر وفلسطين والعراق، علاوة على خسارتها المتكررة أمام الدول الغربية، الأمر الذي جعلها تعيش حالة من ردّ الفعل غير محسوب العواقب تجاه المدن الخارجة عن سيطرتها مثل كربلاء، فكانت حادثة نجيب باشا الذي عينته الدولة العثمانية لبسط الأمن والسلام في العراق، واحدة من مصاديق ردّة الفعل العثمانية.

٢- شكل سوء وتردّي الخدمات الذي كانت تعانيه أغلب الولايات التابعة للدولة العثمانية دافعاً لانتفاضات تلك الولايات، يضاف لها سيطرة بعض الجماعات الخارجة عن القانون (يارماز) لتزيد الأوضاع سوءاً، إذ ساهموا بشكل كبير في دفع الحكومة المركزية للعمل على إعادة تلك الولايات إلى سيطرتها، غير متناسين في الوقت نفسه ما ستجنيه من عوائد مالية كانت غائبة عنها بسبب تلك الجماعات وتأسيساً على ذلك جرّد محمد نجيب باشا حملته على كربلاء بحجة المحافظة على الأمن والقضاء على الخارجين على القانون، بعد أن أجرى مع بعض وجهاء المدينة بعض المباحثات والمراسلات طالباً منهم فتح أبواب المدينة للقوات الحكومية، وعلى أساس هذه الدعوة انقسم الأهالي إلى قسمين منهم من تجاوب مع الدعوة الحكومية ويؤيدهم في ذلك بعض رجال الدين، ومنهم من فضّل المقاومة، وكانت الغلبة للفئة الأخيرة فكان ذلك سبباً في الصدام غير المتكافئ الذي أسفر عن دخول القوات العثمانية إلى كربلاء واستباحة المدينة.

٣- أسفر عن تلك الحملة ردود فعل إقليمية ودولية تمثلت بالموقف القاجاري من تلك الحادثة، إذ كانت سبباً في توتر العلاقات بين الطرفين لولا تدخّل بعض الدول الأوربية ولاسيما بريطانيا وروسيا مما دفع الطرفين إلى الجنوح للسلام بعد أن تعهّدت الحكومة العثمانية بمعالجة الآثار التي ترتبت عن الحادثة.

الهوامش

١. خوان كول وموجان مومن، العثمانيون وشيعة العراق كربلاء أنموذجاً ١٨٤٣، دراسة وترجمة د. نهار محمد نوري، دار الوراق، بيروت، ٢٠١٦، ص ٨٧-٨٨.
٢. محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤-١٩١٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٢١٣-٢١٥؛ وحول تلك الخطة والجهود الإصلاحية ينظر: محمد عبد اللطيف البحراوي، حركة الإصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني ١٨٠٨-١٨٣٩، القاهرة، ١٩٧٨.
٣. عن الحكم المملوكي في العراق ينظر: علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، بغداد، ١٩٧٥.
٤. ولد في تبليس عاصمة جورجيا ثم تم اختطافه وهو في سن صغيره، بيع في بغداد فاشتره سليمان باشا الكبير واهتم بتربيته وتعليمه وتدرج في الوظائف الإدارية من كاتب إلى أمين اختام ثم كتحذا في عهد الوالي سعيد باشا وتزوج من ابنة الوالي سليمان باشا الكبير، وبعد وفاة الوالي تمكن من الاستحواذ على منصب الوالي بعد صراع عنيف مع منافسيه. عنه وعن مدة حكمه ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، ١٩٦٨.
٥. عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦، دمشق، ١٩٧٤، ص ٣٣٣؛ لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١، ص ٩١؛ بيير دي فوسيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤-١٩١٤، بغداد، ١٩٦٨، ص ٩١.
٦. نقلا عن: خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، ص ٨٨.
٧. حول الهجمات الوهابية على العتبات المقدسة في العراق ينظر: ج. لوريمر، دليل الخليج القسم التاريخي ج ٣، ترجمة مكتب الترجمة في ديوان حاكم قطر، د. ت، ص ١٦٠٩-١٦١٢ مقدم عبد الحسن باقر الفياض، غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر، مجلة دراسات الكوفة، العدد التاسع، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨؛ لوتسكي، المصدر السابق، ص ١٠٠-١٠٢.

٨. كلمة (اليرماز) و (يره ماز) تعني بالتركية السفهاء الذين لا ينفعون لشيء، وكان هؤلاء من الهاربين والمجرمين والعصاة الذين وجدوا في كربلاء آنذاك ملجأ لهم، وكان عددهم بين ألفين إلى ثلاثة آلاف يقودهم زعماء بارعون، ويخضع لسوء تصرفهم العالم المجتهد والحاكم على حد سواء. ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط ٤، بغداد، ١٩٦٨، ص ٣٤٦؛ ج.ج. لوريمر، دليل الخليج القسم التاريخي، ج ٤، ترجمة مكتب الترجمة في ديوان حاكم قطر، د.ت، ص ١٩٩٣.
٩. جواد الظاهر، الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث، ج ١، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٦٠.
١٠. من أصول إيرانية ويتنسب إلى عائلة فقيرة ووالده كان يبيع الزعفران، ترأس اليرماز في كربلاء وأطاعه السفهاء والاراذل هناك فشكل تلك المجاميع منهم. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد السابع، مكتبة الحضارات، بيروت، ص ٧٨.
١١. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٢، دار الراشد، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٢٥.
١٢. عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٧، ص ٧٨.
١٣. ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ٤، ترجمة مكتب الترجمة في ديوان حاكم قطر، د.ت، ص ١٩٩٣.
١٤. ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٣١٥؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٢٥٠؛ لوتسكي، المصدر السابق، ص ٩١.
١٥. للتفاصيل حول ما دار بين داود باشا وصادق أفندي ينظر: سليمان فائق بك، تاريخ المماليك «الكوله مند» في بغداد، ترجمة محمد نجيب ارمنازي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٢١، ص ٥٦-٦١.
١٦. للتفاصيل حول الأسباب المفصلة لغضب السلطان ينظر: علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص ٢٤٩-٢٥٠؛ سليمان فائق بك، المصدر السابق، ص ٥٤-٥٥.
١٧. ولد في طرابزون وفي بدايته ولي مناصب عديدة منها متسلم في مغنيسيا وموظف في كمرك از مير وامير لمنمن وفي سنة ١٨٢٨ صار كتحذا والي حلب رؤوف باشا

- في سنة ١٨٢٩ ثم صار والياً لحلب برتبة وزير وفي سنة ١٨٣٠ صار والياً لدير بكر. عباس العزاوي، المصدر السابق، ص ٧٢.
١٨. عن تفاصيل تلك الحملة ينظر: رنا عبد الجبار حسين الزهيري، إيالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ ١٨٣١-١٨٤٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٢٢-٣٧.
١٩. ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨-١٩١٨، دار عدنان، بغداد، ٢٠١٤، ص ٤١٨.
٢٠. المصدر نفسه، ص ٤١٨.
٢١. عباس العزاوي، المصدر السابق، ص ٩-١٠.
٢٢. المصدر نفسه، ص ١٢، ١٧، ٢٠.
٢٣. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ٨٨-٨٩.
٢٤. سميت بهذا الاسم نسبة إلى الولي العارف بالله محمد الرضوي الملقب بحاج بكتاش ولي ويقال بأنه من أولاد الإمام الرضا عليه السلام وقيل من أولاد الإمام الكاظم عليه السلام، مؤسس هذه الطريقة الصوفية والمولود في خراسان ثم هاجر إلى الدولة العثمانية واستقر هناك في عهد السلطان مراد الأول حتى وفاته عام ١٣٣٧، وعندما تأسس الجيش العثماني المسمى الانكشارية كانوا يتبركون به بأن يمسح على رؤوس الجند، كما كان لهذه الطريقة تأثير كبير على الحياة الروحية لتركمان الحدود. محمد حسن آل الطالقاني، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، دار المعارف، النجف، ٢٠٠٧، ص ١٥٤-١٥٥؛ محمد فؤاد كوبريلي، قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد السعيد سليمان، دار الكتاب العربي، ص ١٧٧.
٢٥. إحسان علي سعيد الغريفي، علاء حسين أحمد آل طعمه، واقعة الوالي العثماني محمد نجيب باشا وأثرها على أهالي مدينة كربلاء المقدسة، بحث منشور في مجلة تراث كربلاء، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، السنة الثانية، المجلد الثاني، العدد الثالث، ٢٠١٥، ص ١٠٣؛ لوريمر، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٩٩٣.
٢٦. جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بغداد، ١٩٧١م/ ص ٣٠٥.

٢٧. نقلاً عن: علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٢٦.

٢٨. سلمان هادي آل طعمه، كربلاء في مدونات الرحالة والأعلام، كربلاء، ٢٠١٨، ص ٤٤.

٢٩. خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، ص ٩٢.

٣٠. نقلاً عن: ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٩٩٤-١٩٩٥.

٣١. سلمان هادي آل طعمه، المصدر السابق، ص ٤٥.

٣٢. خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، ص ٩٢.

٣٣. عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٧، ص ٧٠.

٣٤. كان سادنا للروضة الحسينية المقدسة ثم تولى سدانة الروضة العباسية المقدسة سنة ١٢٤٣ هجرية. إحسان علي سعيد الغريفي، علاء حسين أحمد آل طعمه، المصدر السابق، ص ١١٦.

٣٥. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٨٨-٨٩.

٣٦. خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، ص ٩٣.

٣٧. عبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص ٨٨.

٣٨. علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج ٢، ص ١٢١.

٣٩. عباس العزاوي، المصدر السابق، ص ٧٠.

٤٠. محمد نجيب باشا: والي بغداد بين أيلول ١٨٤٢-تموز ١٨٤٩ وهو من أصل جورجي ووالده اسمه عبد المجيب، وقد ترك ثلاثة من الاولاد الذكور آخرهم محمود نديم باشا الذي صار الصدر الأعظم للدولة العثمانية فيما بعد، وسنة وفاة المترجم له هي ١٨٥١، لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٨٦، علي الوردي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٢١.

٤١. عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٨٧.

٤٢. ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ص ١٩٩٥.

٤٣. ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية ١٨٤٠-١٨٧٦، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٩٠.

٤٤. ديلك قايا، المصدر السابق، ص ١٩٢.
٤٥. جميل موسى النجار، معاهدة أرضروم الثانية بين الدولة العثمانية دراسة لعلاقات الدولتين خلال حقبة تبلور المعاهدة ١٨٤٣-١٨٤٨، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد ٢، المجلد ٦، السنة السادسة، ٢٠١١، ص ٥.
٤٦. ديلك قايا، المصدر السابق، ص ١٩١-١٩٢.
٤٧. المصدر نفسه، ص ١٩٦.
٤٨. لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٤٦.
٤٩. نسبة إلى الشيخ أحمد زين الدين الإحسائي المولود في قرية المطيرف بالإحساء عام ١٧٥٢ والمتوفي في قرية هديه قرب المدينة المنورة عام ١٨٢٥. عن الشيخية وأفكارها ينظر: محمد حسن آل الطالقاني، المصدر السابق.
٥٠. من المجتهدين المخالفين لمذهب الأصول الشيعي ولقب مذهبه بالكشفي بشت سري فيما سمي مذهب الشيعة الأصولية الذي هو أقدم منهم البلاسرية وكان هؤلاء بزعامة الشيخ محمد حسن البلاسري وكان بين الطرفين عداة شديدة يصل لمستوى التكفير. عباس العزاوي، المصدر السابق، ج ٧، ص ٧٩.
٥١. علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٢٨-١٢٩.
٥٢. عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، المصدر السابق، ص ٢٤٢-٢٤٣. ومن الجدير بالذكر أن السيّد كاظم الرشتي كان يعتبر سبب الاحتلال هو اخفاق الأهالي في تقبل تعاليمه. خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، ص ١٢١.
٥٣. رسالة من محمد نجيب باشا إلى الصدر الأعظم للدولة العثمانية مؤرخة في ٨ من ذي الحجة ١٢٥٨ هجرية/ ١٨٤٣. ينظر نصّ الرسالة في: مجموعة باحثين، موسوعة كربلاء الحضارية، المحور التاريخي، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، الوثائق العثمانية، الجزء التاسع، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٨، ص ٢٤٢-٢٤٥. وسنرمز للكتاب بالرمز (م.ك.ح) في الصفحات اللاحقة.
٥٤. ديلك قايا، المصدر السابق، ص ١٩٧.
٥٥. محمد الفاطمي الابهرى، الاحداث التي تعرضت لها كربلاء إلى ثورة العشرين، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن بتاريخ ٣٠-٣١/٣/١٩٩٦، مؤسسة الزهراء، الكويت، ١٩٩٦، ص ١٨٣.

٥٦. رسالة من محمد نجيب باشا إلى قنصل جمهورية فرنسا المقيم في بغداد مؤرخة في ١٩ ذي الحجة ١٢٥٨ هجرية أوائل عام ١٨٤٣. ينظر نصّ الرسالة في: (م.ك.ح)، ص ٢٨٦-٢٩٢.

٥٧. الوردي، المصدر السابق، ص ١٢٩؛ محمد حسن آل الطالقاني، المصدر السابق، ص ١٥٧.

٥٨. ديلك قايا، المصدر السابق، ص ١٩٧.

٥٩. رسالة من الملا عبد العزيز إلى محمد نجيب في ٨ ذي القعدة ١٢٥٨ هجرية / ١٨٤٣. ينظر نصّ الرسالة في: (م.ك.ح)، ص ٢٣٨-٢٤٠.

٦٠. كان هذا الأمير مقيمًا دائمًا في كربلاء واختلف المؤرخون حول سبب الإقامة فمنهم من يرى بأنه كان يعيش لاجئًا في كربلاء. لوريمر، المصدر السابق، ١٩٩٥. ومنهم من يرى بأن الغرض من إقامته الدائمة هو لزيادة النفوذ الفارسي هناك، لوريمر، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٩٨٨.

٦١. حيدر صبري شاكر الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثماني (دراسة في سياسة الدولة العثمانية تجاه أهم الأحداث في مدينة كربلاء ١٥٣٤-١٩١٧)، دار السياب، بغداد، ٢٠١٢، ص ٨٣؛ ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٩٩٦.

٦٢. رسالة من الكولونيل فرانس فرنت الممثل الخاص لدولة بريطانيا المرسل لكربلاء إلى حكومة بريطانيا الملكية، ينظر نصّ الرسالة في: (م.ك.ح)، ص ٣٤٠-٣٧٦.

٦٣. ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ص ١٩٩٦.

٦٤. علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٢٩؛ ج.ج. لوريمر، المصدر السابق.

٦٥. جواد الظاهر، المصدر السابق، ص ٦٠؛ عبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص ٩١؛ علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٢٩-١٣١.

٦٦. للوقوف على تفاصيل قرار الاجتياح والعميات الحربية ويوميات الحصار ينظر: ج، ج لوريمر، المصدر السابق، ص ١٩٩٦-٢٠٠٢؛ خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، ص ٩٧-١١٩.

٦٧. يشير المؤرخ العزاوي بأن عدد القتلى من الفريقين كان كالاتي: ٤٠٠٠ من الأهالي و ٥٠٠ من العسكر، في حين يشير الكولونيل البريطاني فرانسيس فارانت بأن عدد الضحايا كان ٥٠٠٠ وبينهم عدد كبير من العرب. وقدّر المندوب التركي

- نامق أفندي عدد القتلى في المدينة بحوالي ٢٥٠ بينهم ١٥٠ فارسياً وأن خسارة العثمانيين بلغت ٤٠٠ قتيل و ٢٠٠ جريح فقط. ويشير الشيخ حسن ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء أن عدد القتلى كان أربعة وعشرين ألفاً، وقد رآه بزرگ الطهراني عدد القتلى باثني عشر ألفاً. ينظر بخصوص ذلك: العزاوي، المصدر السابق، ص ٧٩؛ خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، ص ١١٧؛ محمد حسن آل الطالقاني، المصدر السابق، ص ١٦٠.
٦٨. عباس العزاوي، المصدر السابق، ص ٧٩-٨٠؛ علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٣١؛ محمد حسن الطالقاني، المصدر السابق، ص ١٥٩.
٦٩. نقلا عن: سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٠، ص ٦٧.
٧٠. نقلا عن خوان كول وموجان مومن، المصدر السابق، هامش (١) ص ١٢٢.
٧١. علي الوردي، المصدر السابق، ١٣٤.
٧٢. (م.ك.ح)، ص ١٩٤.
٧٣. المصدر نفسه.
٧٤. جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية الإيرانية تطوراتها وتأثير العراق العثماني فيها وانعكاسها عليه ١٨٢٣-١٨٧٥، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٦، ص ٩١.
٧٥. على أثر حادثة كربلاء وبدء التأهب العسكري الإيراني شكل العثمانيون المجلس العسكري الخاص لمواجهة كل الاحتمالات العسكرية الإيرانية التي قد تترتب، وكان المجلس يرتبط بالصدر الأعظم، ويرسل تقاريره له، ويطلب موافقة الصدارة عليها، وكانت الصدارة بدورها تعلم السلطان بما يردّها من المجلس، وبقراراتها بشأن تحريك القوات العسكرية العثمانية، وتطلب موافقته على بعض الاجراءات المهمة التي تتخذها. المصدر نفسه.
٧٦. المصدر نفسه.
٧٧. ديلك قايا، المصدر السابق، ص ٢١١.
٧٨. المصدر نفسه، ص ٢١٢.
٧٩. المصدر نفسه، ص ١٩٥.
٨٠. ينظر نصّ الرسالة في: المصدر نفسه، ص ٥١٧-٥١٨.

٨١. رسالة من القائد محمد بهلول قائد المعسكر العثماني في بايزيد إلى الصدارة العظمى في اسطنبول، ينظر نصّ الرسالة في: (م.ك.ح)، ص ٥٣٢-٥٣٤.
٨٢. ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٠٠٢.
٨٣. علي الوردي، المصدر السابق، ١٣٤.
٨٤. للتفاصيل حول ذلك ينظر: غزوه سعيد عبود، الصراع الفارسي العثماني وانعكاساته السلبية على العراق ١٥٠٨-١٩١٤، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد ٢٧، جامعة بغداد، ٢٠١٦، ص ٣١٠-٣٢٢؛ عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الاسلامية الاثراك العثمانيون - الفرس - مسلمو الهند، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١، ص ٣٩٨-٤٠٠.
٨٥. ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٠٠٧.
٨٦. علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٣٤. رسالة من سفير روسيا في إيران إلى وزارة الخارجية القاجارية مؤرخة في ١٢٥٩ هجرية/ ١٨٤٣ ورسالة من وزارة الخارجية القاجارية إلى سفارتي روسيا وبريطانيا مؤرخة في ١٢٥٩ هجرية/ ١٨٤٣ رسالة من سفير روسيا في بلاد فارس إلى الحاج ميرزا آغاسي الصدر الاعظم مؤرخة في شعبان ١٢٥٨ هجرية/ ١٨٤٣. ينظر نصّ الرسائل في: (م.ك.ح)، ص ٥٢٠، ٥٣٠، ٥٧٧.
٨٧. (م.ك.ح)، ص ١٩٣.
٨٨. المصدر نفسه، ص ١٩٣-١٩٤.
٨٩. رسالة من ميرزا آغاسي إلى السفير البريطاني في طهران مؤرخة في ذي القعدة ١٢٥٨ أو آخر عام ١٨٤٢، ينظر نصّ الرسالة في: (م.ك.ح)، ص ٢٨٠-٢٨٣.
٩٠. جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية الايرانية....، ص ٨١.
٩١. ديلك قايا، المصدر السابق، ص ٢٠٠.
٩٢. رسالة من قنصل روسيا في بغداد إلى السفارة الروسية في اسطنبول مؤرخة في أواخر ذي الحجة ١٢٥٨/ ١٨٤٣. ينظر نصّ الرسالة في: مجموعة باحثين، (م.ك.ح)، ص ٢٧٢-٢٧٩.
٩٣. سبق وأن أرسل قاضي بغداد إلى كربلاء للتحقيق في الحادثة فاستنكر وحشية الجيش العثماني مما كان سبباً في إعدامه.

٩٤. المصدر نفسه.
٩٥. ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ص ٢٠٠٤.
٩٦. ديلك قايا، المصدر السابق، ص ٢٠٢.
٩٧. جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية الإيرانية.....، ص ٨٢.
٩٨. ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٠٠٣.
٩٩. ديلك قايا، المصدر السابق، ٢٠٢.
١٠٠. ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٠٠٦-٢٠٠٧؛ عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية....، ص ٤٠١-٤٠٢.
١٠١. جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية الإيرانية.....، ص ٨٥؛ ديلك قايا، المصدر السابق، ص ١٩٤-١٩٥، ٢٠٣٢.
١٠٢. للاطلاع على نصّ التقرير ينظر: (م.ك.ح)، ص ٤٤٨-٤٩٠.
١٠٣. للاطلاع على نصّ التقرير ينظر: (م.ك.ح)، ص ٣٤٠-٣٧٠.
١٠٤. نقلا عن: ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٠٠٦.
١٠٥. جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية الإيرانية.....، ص ٨٢.
١٠٦. مثل الجانب العثماني في هذه المفاوضات أنور بيك والوفد المرافق له، ومثل الجانب القاجاري ميرزا تقي خان (أمير كبير) والوفد المرافق، في حين مثل الجانب البريطاني الكولونيل وليامز وروبرت كيرزون السكرتير الخاص للسفير البريطاني في إسطنبول، ومثل الروس المسيو تيتوف وشخصيات أخرى. للتفاصيل ينظر: جميل موسى النجار، معاهدة أرضروم.....، ص ٧.
١٠٧. المصدر نفسه، ص ٩٦.
١٠٨. عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية....، ص ٤٠٢.
١٠٩. ديلك قايا، المصدر السابق، ص ٢١٧-٢١٨.
١١٠. جميل موسى النجار، معاهدة أرضروم.....، ص ٨.
١١١. المصدر نفسه ٢١٨-٢٢١.
١١٢. عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية....، ص ٤٠٢-٤٠٥؛ جميل موسى النجار، معاهدة أرضروم.....، ص ٨-١٨.

المصادر والمراجع:

الرسائل والإطاريح:

- رنا عبد الجبار حسين الزهيري، إيالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ ١٨٣١ - ١٨٤٢، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

الكتب العربية والمترجمة:

١. إيناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث ١٢٥٨ - ١٩١٨، دار عدنان، بغداد، ٢٠١٤.
٢. بيير دي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن ١٨١٤ - ١٩١٤، ترجمة أكرم فاضل، بغداد، ١٩٦٨.
٣. جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بغداد، ١٩٧٧.
٤. جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية الإيرانية تطوراتها وتأثير العراق العثماني فيها وانعكاسها عليه ١٨٢٣ - ١٨٧٥، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٦.
٥. جواد الظاهر، الوجيز في تاريخ العراق السياسي الحديث، ج ١، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٦٠.
٦. حيدر صبري شاكر الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثماني (دراسة في سياسة الدولة العثمانية تجاه أهم الأحداث في مدينة كربلاء ١٥٣٤ - ١٩١٧)، دار السياب، بغداد، ٢٠١٠.
٧. خوان كول وموجان مومن، العثمانيون وشيعة العراق كربلاء أنموذجاً ١٨٤٣ دراسة وترجمة د.نهار محمد نوري، دار الوراق، بيروت، ٢٠١٦.

٨. ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠-١٨٧٦)، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨.
٩. ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط ٤، ١٩٦٨.
١٠. سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٠.
١١. سلمان فائق بك، تاريخ المماليك الكوله مند في بغداد، ترجمة محمد نجيب ارمنازي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٢١.
١٢. سلمان هادي آل طعمه، كربلاء في مدونات الرحالة والأعلام، كربلاء، ٢٠١٨.
١٣. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، مكتبة الحضارات، بيروت، د.ت.
١٤. عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، القاهرة، ١٩٦٨.
١٥. _____، تاريخ العراق من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨.
١٦. _____، الشعوب الإسلامية الأتراك العثمانيون - الفرس-مسلمو الهند، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١.
١٧. عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦، دمشق، ١٩٧٤.
١٨. علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠-١٨٣١، بغداد، ١٩٧٥.
١٩. علي السوردي، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، دار الراشد، بيروت، ٢٠٠٥.
٢٠. لوريمر، دليل الخليج القسم التاريخي، المجلد الثالث والمجلد الرابع، ترجمة مكتب الترجمة في ديوان حاكم قطر، د.ت.

٢١. لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة د. عفيفة البستاني، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١.

٢٢. مجموعة باحثين، موسوعة كربلاء الحضارية، المحور التاريخي، قسم التاريخ الحديث والمعاصر، الوثائق العثمانية، ج ٩، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، ٢٠١٨.

٢٣. محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤-١٩١٤، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤.

٢٤. محمد فؤاد كوبرلي، قيام الدولة العثمانية ترجمة احمد السعيد سلمان، دار الكتاب العربي، د، ت.

٢٥. محمد عبد اللطيف البحراوي، حركة الاصلاح العثماني في عصر السلطان محمود الثاني ١٨٠٨-١٨٣٩، القاهرة، ١٩٧٨.

٢٦. محمد حسن آل الطالقاني، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها، دار العارف، النجف، ٢٠٠٧.

البحوث والدراسات:

١. إحسان علي سعيد الغريفي، علاء حسين أحمد آل طعمه، واقعة الوالي العثماني محمد نجيب باشا وأثرها على أهالي مدينة كربلاء المقدسة، بحث منشور في مجلة تراث كربلاء، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، السنة الثانية، المجلد الثاني، العدد الثالث، ٢٠١٥.

٢. جميل موسى النجار، معاهدة أرضروم الثانية بين الدولة العثمانية دراسة لعلاقات الدولتين خلال حقبة تبلور المعاهدة ١٨٤٣-١٨٤٨، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد ٢، المجلد ٦، السنة السادسة، ٢٠١١، ص ٥.

٣. غزوه سعيد عبود، الصراع الفارسي العثماني وانعكاساته السلبية على العراق ١٥٠٨ - ١٩١٤، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد ٢٧، جامعة بغداد، ٢٠١٦.
٤. محمد الفاطمي الابهري، الأحداث التي تعرضت لها كربلاء إلى ثورة العشرين، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن بتاريخ ٣٠ - ٣١ / ٣ / ١٩٩٦، مؤسسة الزهراء، الكويت، ١٩٩٦.
٥. مقدم عبد الحسن باقر الفياض، غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر، مجلة دراسات الكوفة، العدد التاسع، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، ٢٠٠٨.

الآراء الرجالية للسيد علي الطباطبائي

صاحب الرياض (ت ١٢٣١هـ)

أصحاب الإجماع أنموذجاً

Sayyed Ali Al-Tabatabai's Views
of Hadith Reporting through his Book
"Riaydh Al-Masa'il fi Bayan Al-Ahkam bi Al-Dala'il":
The Case of Reporting via Consensus

السيد محمود شاكر الياسري
الحوزة العلمية/ النجف الأشرف

Mahmoud Shakir Al-Yasiri
Islamic Seminary in Holy Najaf



الملخص

السيد علي بن محمد بن علي الطباطبائي الحائري (ت: ١٢٣١ هـ)، من أبرز أعلام حوزة كربلاء المقدسة وفقهائها العظام، وهو تلميذ العلمين الشيخ الوحيد البهبهاني، والشيخ يوسف البحراني، ومن أبرز نتاجاته العلمية كتاب (رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلائل) من الكتب الفقهية الاستدلالية المعروفة بالدقة، ويشمل دورة فقهية كاملة، وما يزال من المتون الدراسية في الحوزة العلمية، وقد ذكر فيها السيد الطباطبائي إضافة إلى آرائه الفقهية مبانيه الرجالية والدراية والأصولية.

وهذا البحث عبارة عن دراسة لإحدى المسائل الرجالية في ضوء آراء السيد الطباطبائي في كتابه رياض المسائل، وهي مسألة أصحاب الإجماع؛ لكونها من أهم التوثيقات العامة، وبها تصحّ مئات الروايات لو ثبتت، كما يمكن توثيق عدد كبير من الرواة بها.

الكلمات المفتاحية: صاحب الرياض، علي الطباطبائي، الآراء الرجالية، أصحاب الإجماع.

Abstract

Sayyed Ali bin Mohammad bin Ali Al-Tabatab'i Al-Ha'iri (died 1231 hijri), a student of the two distinguished scholars Sheikh Al-Wahid Al-Bahbahani and Sheikh Yousef Al-Bahrani, is a well-known figure in Karbala Islamic Seminary. He is distinguished for his book "Riaydh Al-Masa'il fi Bayan Al-Ahkam bi Al-Dala'il", a jurisprudence inductive thoroughly-deep course, which is still taught with authenticity in Islamic Seminary.

It also includes his views regarding Hadith reporting and documenting, and usul.

This research focuses on one issue in terms of Al-Tabatab'i views; "Consensus", through which much Hadith reporting and documentation is authenticated and legitimated.

Key words: "Riaydh Al-Masa'il fi Bayan Al-Ahkam bi Al-Dala'il", Ali Al-Tabatab'i, Hadith Reporting, Consensus.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لا تخفى أهميّة البحث الرجالي؛ لأنّ أغلب روايات الأحكام منقولة بأخبار الآحاد، وهي لا تفيد علمًا قطعيًا بها، فاحتاج الفقيه لتمييز الصحيح من غيره إلى علم يميّزها، ولا يكون ذلك إلا بعلم الرجال.

فتكمن أهمّيّته في كونه أحد مقدّمات استنباط الأحكام الشرعيّة، وأشار إلى ذلك المولى علي الكني الطهراني(ت: ١٣٠٦ هـ). صاحب توضيح المقال: «على كلّ حال فوجه الحاجة إلى هذا العلم: أنّ استنباط الأحكام الواجب عينًا أو كفايةً موقوفٌ- في أزماننا أو مطلقًا- على النظر في الأحاديث؛ لوضوح عدم كفاية غيرها وغناه عنها، فلا بدّ من معرفة المعتبر منها الذي يجوز الاستنباط منه والعمل عليه حيث تعرف أنّ جميعها ليست كذلك، ولا ريب في حصول هذه المعرفة بالمراجعة إلى علم الرجال، وهذا ممّا لا نزاع فيه»^(١).

وأيضًا السيّد الخوئي(ت: ١٤١٣ هـ) في معجم رجال الحديث قال: «إنّ استنباط الحكم الشرعي في الغالب لا يكون إلاّ من الروايات المأثورة عن أهل بيت العصمة... ولكن ذكرنا أنّ كلّ خبر عن معصوم لا يكون حجّة، وإنّما الحجّة هو خصوص خبر الثقة أو الحسن، ومن الظاهر أنّ تشخيص ذلك لا يكون إلاّ بمراجعة علم الرجال ومعرفة أحوالهم وتمييز الثقة والحسن عن الضعيف. وكذلك الحال لو قلنا بحجّيّة خبر العادل فقط؛ فإنّ الجزم بعدالة رجل أو الوثوق بها لا يكاد يحصل إلاّ بمراجعته»^(٢).

وقد كان لأعلام حوزة كربلاء دور كبير في تطوير البحث الرجالي ابتداءً بالمجدّد الوحيد البهبهاني(ت: ١٢٠٦ هـ) الذي أحدث تطوّرًا كبيرًا في هذا العلم

ومروراً بتلامذته الأعلام، ومنهم المير السيّد علي بن محمد علي الطباطبائي الحائري (ت: ١٢٣١هـ) صاحب الكتاب الفقهي المعروف بـ (رياض المسائل)، فكان هذا البحث لدراسة إحدى النظريات الرجالية في التوثيقات العامة عنده، وهي مسألة (أصحاب الإجماع)، للوقوف على رأيه في هذه المسألة حيث قد نسب إليه رأيان: أحدهما توثيق الراوي والمروي عنه، وقد سار عليه في رياض المسائل، والآخر توثيق نفس الرواة فقط، كما حكاها عنه تلميذه أبو علي الحائري (ت: ١٢١٦) وذكر أنّ هذا هو رأيه الأخير بعد أن عدل إليه، بالإضافة إلى تعيين أصحاب الإجماع فقد كان له رأيه في أسماء أصحاب الإجماع.

وقد اقتضى البحث أن يكون في تمهيد للتعريف بالفقيه الأصولي السيّد علي الطباطبائي وبكتابه (رياض المسائل).

ومباحث أربعة:

المبحث الأول: في أقسام التوثيقات.

المبحث الثاني: أصحاب الإجماع.

المبحث الثالث: أسماء من ذكرهم السيّد صاحب الرياض في كتابه.

المبحث الرابع: نماذج من روايات أصحاب الإجماع المذكورة في رياض المسائل.

وخاتمة تعرّضنا فيها لأهمّ النتائج التي توصلنا إليها.

تمهيد

ونذكر فيه أمرين:

الأمر الأول:

نبذة من صاحب الرياض^(٣):

هو المير السيد علي الطباطبائي المشهور بصاحب الرياض، ولد في مشهد الكاظمين في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول سنة (١١٦١ هـ).

والده السيد محمد بن علي ابن السيد أبي المعالي الصغير الطباطبائي، وخاله الوحيد البهبهاني **رحمته** (ت ١٢٠٥ هـ)، وهو صهره على ابنته.

أولاده: السيد محمد المجاهد صاحب كتابي (المناهل) و(مفاتيح الأصول) وغيره والسيد مهدي.

أقوال العلماء بحقه:

قال عنه تلميذه المحقق الشيخ أبو علي الحائري:

«علي بن محمد بن علي الطباطبائي، ابن أبي المعالي الشهير بـ الصغير ابن أبي المعالي الكبير.

هو السيد السناد، والركن العماد، ابن أخت الأستاذ العلامة - أعلى الله في الدارين مقامه ومقامه - وصهره على ابنته. تتلمذ عليه وترتبى في حجره ونشأ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء - دام مجده وكبت ضاره - كان جدّه الأعلى السيد أبو المعالي الكبير صهر مولانا المقدس الصالح المازندراني...

ثقة عالم عريف، وفقه فاضل، غطريف، جليل القدر، وحيد العصر، حسن

الخلق، عظيم الحلم. حضرت مجلس إفادته، وتطفلت برهة على تلمذته، فإن قال لم يترك مقالاً لقائل، وإن صال لم يدع نصلاً لصائل. له -مدّ في بقائه- مصنفات فائقة ومؤلفات رائقة»^(٤).

ووصفه الخوانساري في روضات الجنات بـ«النور الجلي والخبير الملي والمجتهد الأصولي مولانا الآقا مير سيد علي بن السيد محمد علي بن السيد أبي المعالي الصغير ابن السيد أبي المعالي الكبير الطباطبائي النسب الأصفهاني المحتد الكاظمي المولد الحائري المنشأ والمقام أعلى الله مقامه»^(٥).

وقال في حقّه السيد حسن الصدر (ت: ١٣٤٥هـ) في تكملة أمل الآمل: «المحقّق المؤسس المروّج الذي ملأ الدنيا ذكره وعمّ العالم فضله، تخرّج عليه علماء أعلام، وفقهاء عظام، صاروا في مستقبلهم من أكابر المراجع في الإسلام»^(٦).
أساتذته ومشايخه:

أشهر أساتذته هو خاله الشيخ محمد باقر بن محمد أكمل المشهور بـ(الوحيد البهبهاني **قدس**)^(٧).

وقال الخوانساري في روضات الجنات: «ونقل عنه أيضاً أنّه كان يحضر درس صاحب الحقائق ليلاً، لغاية اعتماده على فضله ومنزلته»^(٨).

قال السيد الأمين (ت: ١٣٧١هـ) في أعيان الشيعة: «يروي عن السيد عبد الباقي الأصفهاني عن والده المير محمد حسين عن جدّه لأّمه المجلسي، ويروي أيضاً عن خاله وأستاذه الآقا محمد باقر البهبهاني، وعن صاحب الحقائق»^(٩).

تلامذته^(١٠):

ذكر في ترجمة السيد الطباطبائي كثير من تلامذته حتى جاء في روضات الجنّات: «أما الرواية عنه رحمته الله فهي لكثير، وشرف التلمذ لديه إلى غفير»^(١١)، وسوف نقتصر هنا على أشهر تلامذته.

١ - الرجالي الكبير الشيخ أبو علي محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار المازندراني الحائري صاحب كتاب (منتهى المقال)، (ت: ١٢٣١ هـ).

٢ - المحقق السيد محمد جواد بن محمد الحسني الحسيني العاملي الغروي، صاحب الموسوعة الفقهية المعروفة (مفتاح الكرامة)، (ت: ١٢٢٦ هـ).

٣ - العلامة الفقيه الشيخ أسد الله بن إسماعيل التستري الدزفولي الكاظمي، صاحب (مقابس الأنوار)، (ت: ١٢٣٦ هـ).

٤ - العلامة السيد محمد باقر الشفتي، المعروف بحجة الإسلام صاحب كتاب (مطالع الأنوار)، (ت: ١٢٦٢ هـ).

٥ - المحقق المدقق الشيخ محمد إبراهيم الخراساني الأصفهاني الكلباسي صاحب كتابي (الإشارات) و(الإيقاظات)، (ت: ١٢٦٢ هـ).

٦ - الفاضل المتبحر الحاج الملا جعفر الأسترآبادي الحائري، (ت: ١٢٦٣ هـ).

٧ - الفقيه الحاج الشيخ محمد تقي البرغاني القزويني الحائري، (ت: ١٢٦٣ هـ).

٨ - الفقيه الحاج محمد صالح البرغاني القزويني الحائري، (ت: ١٢٧١ هـ).

٩ - الأصولي المدقق المولى محمد شريف المازندراني الحائري، المشهور بشريف العلماء، (ت: ١٢٤٥ هـ).

١٠ - الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، (ت: ١٢٤٤ هـ).

١١ - الفقيه الشيخ خلف بن عسكر الكربلائي، (ت: ١٢٥٠ هـ).

١٢ - السيد أبو القاسم ابن السيد المحقق الفقيه السيد حسين الموسوي

الخوانساري (ت ١٢٤٠ هـ).

- ١٣ - ولده الفقيه الأصولي السيد محمد المجاهد صاحب كتابي (المناهل في الفقه) و(مفاتيح الأصول)، (ت: ١٢٤٢ هـ).
- ١٤ - ولده الفقيه السيد مهدي المقدس.

مؤلفاته:

- ١ - رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل، وهو شرح على كتاب (المختصر النافع) للمحقق الحلي، وسيأتي الكلام عنه بشيء من التفصيل.
- ٢ - شرح آخر صغير على المختصر النافع. طبع في ثلاثة مجلدات.
- ٣ - شرح على المفاتيح، قال عنه المحقق أسد الله التستري الكاظمي: «شرح مبسوط على قطعة من كتاب الصلاة من المفاتيح مشتمل على معظم الأقوال والأدلة والتراحيح والتفاريع».
- ٤ - حواشٍ على المدارك والحدائق.
- إلى غير ذلك (١٢).

وفاته:

توفي صاحب الرياض رحمه الله سنة ١٢٣١ هـ في كربلاء المقدسة ودفن في حرم الإمام الحسين عليه السلام (١٣).

وجاء في روضات الجنّات: «توفي قدّس سرّه في حدود سنة ١٢٣١ هـ، ودفن بالرواق المشرقي من الحضرة المقدّسة، قريباً من قبر خاله العلامة، وكان ولده الأجدد الأرشد الآقا السيد محمد المرحوم آنذاك قاطناً بمدينة أصفهان العجم، فلما بلغه نعي أبيه المبرور أقام مراسم تعزيتة هناك، وجلس أياماً للتعزاء يأتون إلى زيارته من كلّ فج عميق، ثمّ رجع إلى موطنه الأصيل ومقامه الجليل، بعد زمان قليل، وبقي

في خلافة أبيه ونيابته في جميع ما يأتيه، إلى زمان انتقاله في موكب سلطان العجم إلى دفاع الروسية، ووفاته في ذلك السفر ببلدة قزوين» (١٤).

الأمر الثاني:

نبذة من كتاب رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلائل

هو شرح لكتاب المختصر النافع للمحقق الحلي (ت: ٦٧٦ هـ)، والذي اختصر به المحقق كتابه شرائع الإسلام، وقد حظي هذا المتن باهتمام الفقهاء، وشرح بعدة شروح منها رياض المسائل.

وقد وصف الحائري كتاب أستاذه رياض المسائل بأنه: «في غاية الجودة جداً، لم يسبق بمثله، ذكر فيه جميع ما وصل إليه من الأقوال على نهج عسر على سواء بل استحال» (١٥).

وقال تلميذه أسد الله التستري الكاظمي ت: (١٢٣٤ هـ) في مقدمة كتابه (مقابس الأنوار)، بعد أن أثنى عليه: «وله شرحان معروفان على النافع كبير موسوم برياض المسائل وصغير، وهما في أصول المسائل الفقهية أحسن الكتب الموجودة في مسائل عديدة» (١٦).

إلى غير ذلك من الكلمات في بيان مكانة كتاب (رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلائل).

المبحث الأول:

أقسام التوثيقات

ذكرت عدة طرق لإثبات وثاقة الراوي، وقد أنهاها الوحيد البهبهاني (ت: ١٢٠٦هـ) إلى تسعة وثلاثين طريقاً، بعضها تامّ والبعض الآخر وقع النقاش فيه^(١٧). وقد قسّمت هذه التوثيقات إلى توثيق خاص وآخر عام؛ لأنّ التوثيق تارة يكون متعلّقاً بشخص معيّن، أو أشخاص معيّنين، وأخرى يكون متعلّقاً بعنوان كلّ^(١٨). وأمّا التوثيق الخاصّ فهو توثيق شخص معيّن أو أشخاص معيّنين.

و من أهمّ التوثيقات الخاصة:

أولاً: نصّ المعصوم على شخص معيّن.

وذلك بأن ينصّ المعصوم^{عليه السلام} على وثاقة الشخص أو عدالته بأيّ لفظ أفاد المطلوب، كقوله فلان ثقة، أو جليل القدر أو عالي الشأن، أو نحو ذلك^(١٩)، كما وقع ذلك في زرارة بن أعين^(٢٠)، ويونس بن عبد الرحمن^(٢١)، وزكريّا بن آدم، فقد ذكر الكشي بسند صحيح عن عليّ بن المسيّب، قال: (قلت للرّضا-^{عليه السلام} -: شقّتي بعيدة ولست أصل إليك في كلّ وقت، فعمن آخذ معالم ديني؟

فقال: من زكريّا بن آدم القميّ، المأمون على الدين والدنيا)^(٢٢).

أو ينصّ المعصوم^{عليه السلام} على وثاقة أشخاص معيّنين.

ومثاله: ما رواه ابن أبي عمير عن جميل بن درّاج، قال: سمعت أبا عبد الله^{عليه السلام} يقول: «بشّر المختين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي، وأبا بصير ليث بن البخري المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء، أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا

هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست» (٢٣).

وقد جمع الشيخ الكشي في كتابه المعروف كثيراً من الروايات الواردة في حق الرواة.

ثانياً: نص أحد الأعلام المتقدمين:

كالبرقي، وابن قولويه، والكشي، والصدوق، والمفيد، والنجاشي، والشيخ، وأضرابهم (٢٤).

ثالثاً: نص أحد الأعلام المتأخرين

كالشيخ منتجب الدين، وابن شهر آشوب، وابن داوود، والعلامة الحلي، وغيرهم، على خلاف بين الأعلام في حجّة توثيقاتهم (٢٥).

إلى غير ذلك من الطرق التي وقع فيها البحث بين القبول والردّ ويطول الكلام بذكرها هنا (٢٦).

وأما التوثيق العام فهو ما كان متعلّقاً بعنوان عام، فهي (طرق تثبت بها وثيقة جمع كثير تحت ضابطة خاصّة) (٢٧).

ونذكر هنا أهمّ التوثيقات العامة:

منها: كون الراوي وقع في تفسير علي بن إبراهيم القمي، أحد مشايخ الشيعة في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع.

ومنها: وقوع الراوي في أسناد كامل الزيارات، للشيخ الأقدم والفقيه المقدّم الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (ت: سنة ٣٦٧هـ أو ٣٦٩هـ) (٢٨).

ومنها: كون الراوي أحد أصحاب الإجماع، وسيأتي تفصيل الكلام فيه في المبحث الآتي.

المبحث الثاني :

أصحاب الإجماع

هنالك جماعة من وجوه الرواة وثقاتهم ممن نقلوا أحاديث أهل البيت (عليه السلام)، ادعى الشيخ الكشي (ت: ٣٥٠هـ) الإجماع على (تصحيح ما يصح عنهم).

وعُدَّ هذا البحث من أهمِّ أبحاث علم الرجال وقواعده^(٢٩)، لما فيه من ثمرات كثيرة في مجال التوثيق والتصحيح مما ورد من روايات أهل البيت (عليه السلام) عن طريقهم.

ثم إنَّ عبارة (أصحاب الإجماع) من اصطلاح المتأخرين، ولم تذكر على لسان الكشي، وإنَّما ذكره^(٣٠) الفقهاء من أصحاب الأئمة (عليه السلام)، وإلى هذا أشار صاحب كليات في علم الرجال حيث قال: «إنَّ التعبير عن هذه الجماعة بـ (أصحاب الإجماع) أمر حدث بين المتأخرين، وجعلوه أحد الموضوعات التي يبحث عنها في مقدّمات الكتب الرجالية أو خواتيمها، ولكنَّ الكشي عبّر عنهم بـ (تسمية الفقهاء من أصحاب الباقرين- (عليه السلام) -) أو (تسمية الفقهاء من أصحاب الصادق- (عليه السلام) -) أو (تسمية الفقهاء من أصحاب الكاظم والرضا- (عليه السلام) -)»^(٣١).

ولأجل أهمّية هذا البحث سنحاول أن نستعرضه من خلال نقاط ثلاثة:

أولاً/ أوّل من صرّح بهم.

ثانياً/ فائدة المسألة المبحوث عنها.

ثالثاً/ آراء الأعلام في أصحاب الإجماع، ورأي صاحب الرياض.

أولاً/ أوّل من صرّح بهم:

الأمر الأوّل: أوّل من صرّح بهم، الشيخ أبو عمرو الكشي المعاصر للشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ) حيث أشار إلى طبقات ثلاثة.

قال في الطبقة الأولى وهي طبقة الرواة الذين عاصروا الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق (عليه السلام): «تسمية الفقهاء من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله (عليه السلام): اجتمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر (عليه السلام) وأصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) وانقادوا لهم بالفقه فقالوا: أفقه الأولين ستة: زرارة، ومعروف بن خربوذ، ويريد، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائفي، قالوا: أفقه الستة زرارة، وقال بعضهم مكان أبي بصير الأسدي، أبو بصير المرادي وهو ليث بن البخري» (٣١).

وقال في الطبقة الثانية التي عاصر رواتها الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام): أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عن هؤلاء وتصديقهم لما يقولون، وأقرّوا لهم بالفقه من دون أولئك الستة الذين عددناهم وسميّاهم، وهم ستة نفر: جميل بن دراج، وعبد الله بن مسكان، وعبد الله بن بكير، وحماّد بن عثمان، وحماّد بن عيسى، وأبان بن عثمان. قالوا: وزعم أبو إسحاق الفقيه وهو ثعلبة بن ميمون: أنّ أفقه هؤلاء جميل بن دراج، وهم أحداث أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام)» (٣٢).

وقال في الطبقة الثالثة التي عاصر رواتها الإمامين موسى بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضا (عليه السلام): «تسمية الفقهاء من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن (عليه السلام): أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصحّ عن هؤلاء وتصديقهم وأقرّوا لهم بالفقه والعلم، وهم ستة نفر آخر دون ستة نفر الذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) منهم: يونس بن عبد الرحمان، وصفوان بن يحيى بياح السابري، ومحمد بن أبي عمير، وعبد الله بن مغيرة، والحسن بن محبوب، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، وقال بعضهم مكان الحسن بن محبوب: الحسن بن علي بن فضال، وفضالة بن أيوب، وقال بعضهم مكان فضالة بن أيوب: عثمان بن عيسى، وأفقه هؤلاء يونس

بن عبد الرحمان وصفوان بن يحيى»^(٣٣).

فإذا أول من صرح بفكرة أصحاب الإجماع هو الشيخ الكشي ثم تلاه الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، ثم ابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨هـ) غير أنه لم يذكر الطبقة الثالثة، وغير في تعابير الطبقتين^(٣٤)، ثم سار عليها الأعلام من بعدهم كالعلامة وابن داود وغيرهم^(٣٥)، نعم اختلف المحدث النوري (ت: ١٣٢٠ هـ) في عدد أصحاب الإجماع وعددهم اثنين وعشرين رجلاً جمعاً بين ما اختاره الكشي، وما نقله عن بعضهم^(٣٦).

وقد نظم السيد محمد مهدي بحر العلوم هذا الإجماع الذي نقله الكشي، ولم يختلف معه إلا في أبي بصير، حيث نقل الكشي أنه الأسدي، ثم نسب القول إلى بعضهم: بأنه المرادي. أما السيد فقد ذكر أنه المرادي بقوله: «وليث يا فتى». وإليك ما نظمه:

يصحّ عن جماعة فليعلما
أربعة وخمسة وتسعة
أربعة منهم من الأوتاد
ثمّ محمد وليث يافتى
وهو الذي ما بيننا معروف
رتبتهم أدنى من الأوائل
والعبدلان ثمّ حمّادان
ويونس عليهم الرضوان
كذلك عبد الله ثمّ أحمد
وشذّ قول من به خالفنا^(٣٧).

قد أجمع الكلّ على تصحيح ما
وهم أولون نجابة ورفعة
فالستّة الأولى من الأجماد
زرارة كذا بريد قد أتى
كذا الفضيل بعده معروف
والستّة الوسطى أولو الفضائل
جميل الجميل مع أبان
والستّة الأخرى هم صفوان
ثمّ ابن محبوب كذا محمد
وما ذكرناه الأصحّ عندنا

ثانيًا/ فائدة المسألة المبحوث عنها:

فائدة هذه المسألة إذا ثبتت، يثبت بها توثيق ثمانية عشر راويًا أو أكثر؛ ولذا عدت من أهم أبحاث التوثيقات العامة في علم الرجال، وقد أشار إلى أهميتها المحدث النوري حيث قال: «فإنه من مهمات هذا الفن؛ إذ على بعض التقادير تدخل آلاف من الأحاديث الخارجة عن حريم الصحة إلى حدودها، أو يجري عليها حكمه»^(٣٨).

ثالثًا/ آراء الأعلام في أصحاب الإجماع ورأي السيد علي صاحب الرياض:

اختلفوا في تفسير عبارة (ما يصح عنهم) حيث فسرت بتفسيرات متعددة، يرجع حاصلها إلى أمرين: أحدهما: تصحيح الرواية والحكاية وأن ابن أبي عمير صادق في قوله، بأنه حدثه ابن أذينة مثلاً.

وثانيهما: تصحيح المروي ونفس الحديث، أي أن الرواية صدرت عنهم.

وباقى الاحتمالات ترجع إلى هذين الاحتمالين^(٣٩).

وإليك أهم الاحتمالات:

الأول: أن المراد منها تصحيح الأحاديث التي رواها هؤلاء، بحيث لو صحّ طريق السند إليهم، لعدت الرواية صحيحة، ولا يلتفت حينئذٍ إلى من وقع من الرواة، بين أحد أصحاب الإجماع والمعصوم عليه السلام.

وهذا التفسير نسبته الاستربادي رحمته الله في منهج المقال إلى المشهور حيث قال: «المشهور أن المراد صحة كل ما رواه حيث يصحّ الرواية عنه فلا يلاحظ ما بعده إلى المعصوم صلوات الله عليه وإن كان فيه ضعف»^(٤٠)، وهذا التفسير اختاره السيد صاحب الرياض أيضًا، وجرى عليه في كتبه الفقهية كما نُقل عنه، ومن لاحظ كتاب رياض المسائل يجد هذا القول واضحًا، فتجده في كثير من الموارد لا

يتوقف في الرواية التي فيها أحد أصحاب الإجماع، وإن كان الوسطة إلى الإمام غير معتبر، وسنشير إلى ذلك إن شاء الله.

وهذا القول أيضاً نسبته أبو علي الحائري (ت: ١٢١٦هـ)، إلى جملة من الأعلام منهم المجلسي والبهائي وغيرهم ومنهم السيد صاحب الرياض (٤١).

وأيضاً الشيخ عبد الله المامقاني (ت: ١٣٥١هـ) في مقباسبه نقل عن صاحب منتهى المقال أن السيد صاحب الرياض من القائلين به (٤٢).

وقد نسب الشيخ الكلبي (ت: ١٣١٥هـ) في رسائله هذا القول إلى صاحب الرياض، فإنه بعد أن عدّ القائلين بهذا القول قال: (وكذا السيد السند العلي في الرياض) (٤٣).

الثاني: أن المراد منها: الإجماع على صحة نقل هؤلاء، ووثاقتهم، وجلالتهم، وحسن حالهم، دون النظر إلى من قبلهم، ومن بعدهم من الرواة، لا صحة الحديث الذي روه، بل الإجماع على صدقهم.

وعليه لا فرق بين ما بعد هؤلاء وما قبلهم من الرواة، في لزوم النظر في حالهم. اختار هذا القول كثير من العلماء، ومَن نُسب إليه اختيار هذا القول السيد صاحب الرياض أيضاً، فقد نسبته إليه أبو علي الحائري (ت: ١٢١٦هـ) في كتابه منتهى المقال، وأنه عدل عن قوله الأول الذي سار عليه في الكتب الفقهية من الطهارة إلى الديات، وأنه لم يعثر على قائل به، وحاصل ما ذكره في المقدمة الخامسة من رجاله عند تعرضه لأصحاب الإجماع المدعى على تصحيح ما يصح عن جماعة:

«والسيد الأستاذ - دام علاه - السيد علي الطباطبائي بعد حكمه بذلك - أي المبني الأول - وسلوكه في كثير من مصنفاته، بالغ في الإنكار، وقال: بل المراد دعوى الإجماع على صدق الجماعة، وصحة ما ترويه، إذا لم يكن في السند من يتوقف فيه، فإذا قال أحد الجماعة: حدثني فلان، يكون الإجماع منعقداً على صدق دعواه، وإذا

كان فلان ضعيفاً أو غير معروف، لا يجديه ذلك نفعاً.. وادّعى السيد الأستاذ دام ظله أنّه لم يعثر في الكتب الفقهية من أول كتاب الطهارة إلى آخر كتاب الديات على عمل فقيه من فقهاءنا بخبر ضعيف محتجاً بأنّ في سنده أحد الجماعة وهو إليه صحيح»^(٤٤).

ويمكن أن تكون هنالك إشارة لهذا المبنى في نفس كتاب الرياض فإنّه **تتجلى** بعد أن نقل روايةً مرسلةً: (في رجل يعطي زكاة ماله رجلاً وهو يرى أنّه معسر فوجده موسراً، قال: «لا تجزي عنه» إلى أن قال: «وإرساله يمنع عن العمل به، وإن كان في سنده ابن أبي عمير، لأنّ المرسل غيره وإن كان قبله، لأنّ الإلحاق بالصحيح بمثله وكذا بدعوى إجماع العصابة على تصحيح ما يصحّ عن ابن أبي عمير، وأنّه لا يروي إلّا عن ثقة غير متّضح، فلا يخرج بمثله عن الأصل المقرّر»^(٤٥).

واعترض السيد الخوئي **تتجلى** على مقالة صاحب الرياض، بعدم عثوره على قائل. قال **تتجلى**: «لابد أن صاحب الرياض أراد بذلك أنّه لم يعثر على ذلك في كلمات من تقدّم على العلامة **تتجلى**، وإلّا فهو موجود في كلمات جملة من المتأخرين، كالشاهد الثاني، والعلامة، المجلسي، والشيخ البهائي، ويبعد أن يخفى عليه ذلك»^(٤٦).

وحينئذ يتّضح أنّ الرأي الذي سار عليه في كتبه الفقهية أولاً، عدل عنه أخيراً كما نقله عنه تلميذه، ومن هنا لابدّ أن نلاحظ كلّ رواية نقلها صاحب الرياض عن أحد أصحاب الإجماع في كتابه الرياض ونرى الوساطة بينه وبين الإمام، وإن كان يظهر واضحاً في الرياض أنّه كتبه على المبنى الأوّل، لكن سنشير إلى أمثلة متعددة، من الرياض ونعرضها على المبنيين.

الثالث: أنّ العبارة تدلّ على وثاقة هؤلاء المجمع عليهم ووثاقة من بعدهم اختاره السيد الداماد، والشيخ البهائي، والعلامة، وابن داود، وغيرهم^(٤٧).
وهنالك آراء أخرى يرجع محصلها إلى ما ذكرناه.

المبحث الثالث :

أسماء من ذكرهم السيد الطباطبائي في الرياض من أصحاب الإجماع.

نذكر في هذا البحث أسماء من ذكرهم السيد صاحب الرياض تحت عنوان (المجمع على تصحيح ما يصح عنه)، ولم نذكر الأسماء التي لم ترد تحت هذا العنوان وإن كانوا من أصحاب الإجماع، فإنه ذكر مثلاً زرارة بن أعين وغيره من الطبقة الأولى، لكن لم يصرح بأنهم من المجمع على تصحيح ما يصح عنهم، ولعله لم يشير إلى هذه الجملة بعد ذكر أسماء الطبقة الأولى؛ لكونهم يروون عن الإمام مباشرة بدون توسط شخص بينهم وبين الإمام حتى تنفع هذه العبارة في تصحيحه، نعم في مسألة خصال الكفارات استدلل في إحدى مسائلها - وهي المسألة الثانية من عجز عن العتق ودخل في الصوم.. الخ - على ما ذهب إليه برواية في التهذيب، وعبر عنها أنّ لها سندين أحدها أكثر رواها ممن هم مجمع على تصحيح ما يصح عنهم وفي الرواية محمد بن مسلم وهو من الطبقة الأولى (٤٨).

وأما في الطبقة الثانية والثالثة فوجدناه يصرح بهذه العبارة، فنذكر من ذكرهم بالطبقة الثانية، ثم الثالثة.

الطبقة الثانية: وممن ذكرهم:

- ١ - جميل بن دراج، ذكره في عدة موارد (٤٩).
- ٢ - عبد الله بن مسكان، ذكره في عدة موارد (٥٠).
- ٣ - حماد بن عيسى، ذكره في عدة موارد (٥١).
- ٤ - حماد بن عثمان ذكره في عدة موارد (٥٢).
- ٥ - أبان بن عثمان، ذكره في عدة موارد (٥٣).

٦- عبد الله بن بكير، ذكره في عدّة موارد^(٥٤).

الطبقة الثالثة:

١- يونس بن عبد الرحمن، ذكره في عدّة موارد^(٥٥).

٢- صفوان بن يحيى، ذكره في عدّة موارد^(٥٦).

٣- محمد بن أبي عمير، ذكره في عدّة موارد^(٥٧).

٤- عبد الله بن مغيرة، ذكره في عدّة موارد^(٥٨).

٥- الحسن بن محبوب، ذكره في عدّة موارد^(٥٩).

٦- أحمد بن محمد بن أبي نصر، ذكره في عدّة موارد^(٦٠)، وفي بعضها ذكره بلقب (البيزنطي)^(٦١).

وذكر أيضًا من أصحاب الإجماع: الحسن بن علي بن فضال^(٦٢)، وعثمان بن

عيسى^(٦٣)، وفضالة بن أيوب^(٦٤).

المبحث الرابع :

نماذج من روايات أصحاب الإجماع في الرياض.

وفي هذا المبحث سوف نستعرض إن شاء الله، بعض الروايات التي ذكرت بعنوان (المجمع على تصحيح ما يصح عنهم) حيث ذكر هذا العنوان في الرياض أكثر من مائة مرة، ونحاكمها على المبنيين، ونجعلها على قسمين:

القسم الأول، ما صحَّ على كلا المبنيين.

القسم الثاني، ما صحَّ على الأول دون الثاني.

استدل السيد علي الطباطبائي رحمته، بعدة من الروايات، التي فيها أحد أصحاب الإجماع، وبنى على حجيتها.

القسم الأول: ما صحَّ على المبنيين .

منه: ما ذكره في قضاء الولد الأكبر عن أبيه الميت، أو كفاية الصدقة، إذا كان للميت مال.

حيث قال رحمته: (فإن الأخبار المستفيضة القريبة من التواتر، بل لعلها متواترة مصرحة بثبوت القضاء وإن اختلفت في الدلالة على ثبوته ووجوبه في الجملة أو مطلقاً، ومع ذلك فهي مخالفة لما عليه جمهور العامة كما صرح به جماعة، ولا معارض لها عدا الصحيح المروي في التهذيبين، وفيه: «إن صحَّ ثم مرض حتى يموت وكان له مال تصدَّق عنه، فإن لم يكن له مال تصدَّق عنه وليه» ^(٦٥)).

لكنه مروي في الكافي والفقيه بمتن مغاير، وهو قوله: «إن صحَّ ثم مات وكان له مال تصدَّق عنه مكان كل يوم بمدٍّ، فإن لم يكن له مال صام عنه وليه» ^(٦٦)، والطريق في الأول وإن ضعف إلا أنه في الثاني موثق - كالصحيح - بأبان، المجمع

على تصحيح ما يصح عنه^(٦٧).

وهذه الرواية يرويها في الفقيه عن أبان بن عثمان عن أبي مريم الأنصاري، وأبو مريم هو عبد الغفار بن القاسم بن قيس بن فهد، وثقه النجاشي^(٦٨)، فهذه الرواية تصح على المبنى الأول، لأن فيها أحد المجمع عليهم، وعلى الثاني لأن الواسطة بين الراوي المجمع عليه والإمام^{عليه السلام}، ثقة، وهنالك عدة روايات مشابهة لها، ونكتفي بهذه الرواية في هذا المقام.

القسم الثاني: ما صح على المبنى الأول، دور الثاني

ويلاحظ هنا أن عدم الصحة، إما لإرسال الراوي، أو لقصور السند، وهذا الإرسال أو القصور إنما يكون بين أحد المجمع عليهم والإمام^{عليه السلام}، وهذا التقسيم مع غرض النظر، عن المرجحات الأخرى للسند، فربما كانت الرواية ضعيفة لكن عمل المشهور جابر لها بناء على القول بهذه الكبرى أو عليها شهرة روائية، فكلما حينئذ في الضعف في السند، لو كان المرجح فقط وجود أحد أصحاب الإجماع، وعليه يكون البحث على قسمين.

الأول: ما ضعف لإرسال.

والثاني: ما ضعف لقصور السند.

أما الأول:

فمنه: ما ذكره السيد صاحب الرياض^{رحمته} في قبلة المتحير، هل يصلي إلى أربع جهات، أو إلى أي جهة، استدلل للثاني، بمرسلة ابن أبي عمير، حيث قال: «و المرسل كالصحيح -بابن أبي عمير المجمع على تصحيح ما يصح عنه- عن قبلة المتحير، فقال: يصلي حيث يشاء»^(٦٩).

ومنه: ما ذكره^{رحمته} في اختلاف البائع والمشتري، في قدر الثمن، حيث قال^{رحمته}:

«ولو اختلفا في قدر الثمن فادّعى البائع الأكثر والمشتري الأقلّ فالقول قول البائع مع يمينه إن كان المبيع قائماً بعينه، وقول المشتري مع يمينه إن كان تالفاً على الأظهر الأشهر، بل عليه في الخلاف الإجماع». إلى أن قال: «مضافاً إلى المرسل كالموثق بابن أبي نصر الثقة الذي أجمعت على تصحيح ما يصحّ عنه العصابة، مع أنّه لم يرو إلاّ عن الثقة كما في العدة: في الرجل يبيع الشيء فيقول المشتري: هو بكذا وكذا بأقلّ ممّا قال البائع، قال: قال: القول قول البائع مع يمينه إذا كان الشيء قائماً بعينه» (٧٠).

وابن أبي نصر، هو أحمد بن محمد بن أبي نصر، البزنطيّ، روى عن أبي الحسن الكاظم (عليه السلام)، وأبي الحسن الرضا (عليه السلام) (٧١).

ومنه: ذكر في السبب الخامس اللعان قوله (عليه السلام): (وألحق الصدوق في الفقيه بذلك قذف المرأة زوجها الأصمّ، فحكم بتحريمها عليه مؤبداً للمرسل كالصحيح؛ لكون المرسل ممّن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنه، كما حكاه الكشي -: في امرأة قذفت زوجها الأصمّ، قال: «فرّق بينها وبينه، ولا تحلّ له أبداً»، والمرسل هو الحسن بن محبوب حيث رواها عن بعض الأصحاب عن أبي عبد الله (عليه السلام) (٧٢).

ومنه: ما ذكره في صلاة العاري: (و لو لم يجد المصلّي ساتراً مطلقاً لم يسقط عنه الصلاة إجماعاً كما في المنتهى والذكرى وغيرهما، بل صلى عارياً قائماً مومياً للركوع والسجود، جاعلاً الإيماء فيه أخفض منه في الأوّل).

وقوله- أي المحقّق الحليّ (إذا أمن المطلق) يعني الناظر المحترم- شرط لقوله: (قائماً)، بدلالة قوله: (ومع وجوده)- أي المطلق- يصليّ جالساً مومياً للركوع والسجود على الأظهر الأشهر، بل عليه عامّة من تأخّر إلّا من ندر، للمرسل كالصحيح: في الرجل يخرج عرياناً فتدركه الصلاة، قال: «يصليّ عرياناً قائماً إن لم يره أحد، فإن رآه أحد صلىّ جالساً» (٧٣) ونحوه غيره، وبه يجمع بين النصوص الآمرة بالقيام مطلقاً، كالصحيح: «و إن لم يصب شيئاً يستر به عورته أوماً وهو قائم» (٧٤)

والمرسل للرواية ابن أبي عمير عن ابن مسكان عن بعض أصحابه^(٧٥).

أما الثاني.

فمنه: ما ذكره في جواز بيع الوقف إذا قبلوا جميعاً وكان البيع أنفع حيث نقل قولاً للشيخ المفيد مستنداً إلى رواية ناقشها الأصحاب بجهالة سندها، لكن السيد أجاب بأن فيها أحد أصحاب الإجماع وهو جابر لها فقال ما نصّه: «الرابع: بقصور السند بالجهالة، والدلالة بأنها فرع قبولهم الحكم بما في متن الرواية من جواز البيع مع رضا الموقوف عليهم به جملة، وكونه أنفع لهم، ولم يقولوا به، بل لم يُحك القول به إلا عن شذوذ من الطائفة كالمفيد وغيره، والذبّ عن قصور السند وإن كان ممكناً بانجباره بوجود ابن محبوب فيه وقد أجمع على تصحيح رواياته، إلا أنّ في بلوغ الرواية بذلك مرتبة الصحة مناقشة، سيما وأن يخصص بها الأدلة المانعة المعتضدة بالشهرة العظيمة التي كادت تكون لنا الآن إجماع الطائفة»^(٧٦).

فهذه الرواية في سندها جعفر بن حيّان كما في الكافي^(٧٧)، أو جعفر بن حنان كما في الفقيه والتهذيب^(٧٨)، واستظهر السيد الخوئي في المعجم بكونه واحداً^(٧٩)، وهو واقفي لم يوثق^(٨٠)، وحينئذٍ هذه الرواية تصحّ على المبنى الأول، ولا تصح على الثاني.

ومنه: ما ذكره في رجوع الوقف المنقرض إلى ورثة الواقف فقال: «استدلّ له بالخبر: عن رجل أوقف غلّة له على قرابة من أبيه وقرابة من أمّه، وأوصى لرجلٍ ولعقبه من تلك الغلّة ليس بينه وبينه قرابة بثلاثمائة درهم كلّ سنة، ويقسم الباقي على قرابته من أبيه وأمّه؟ قال: «جائز للذي أوصى له بذلك».. قلت: أ رأيت إن مات الذي أوصى له؟ قال: «إن مات كانت الثلاثمائة درهم لورثته يتوارثونها ما بقي أحد منهم، فإذا انقطع ورثته ولم يبق منهم أحد كانت الثلاثمائة درهم لقرابة الميت تردّ إلى ما يخرج من الوقف.. الخبر»^(٨١).

قال السيد صاحب الرياض: «فيه قصور من حيث السند والدلالة، وإن أمكن جبر الأول-أي السند- بالحسن بن محبوب الذي في سنده»^(٨٢)، وسبب القصور هو أن بين ابن محبوب والإمام عليه السلام جعفر بن حيان وتقدم الكلام فيه.

ومنه: ما ذكره في في طلاق العبد أمة مولاه، حيث قال: «فقد ورد في بعض الأخبار أنه في طلاق العبد أمة مولاه التي زوجها إياه، ففيه: عن العبد هل يجوز طلاقه؟ فقال: «إن كانت أمتك فلا؛ إن الله عز وجل يقول: «عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، وإن كانت أمة قوم آخرين أو حرّة جاز طلاقه»^(٨٣)، وليس في سنده سوى المفضل بن صالح، وقد روى عنه ابن فضال المجمع على تصحيح رواياته، فيُجبر به»^(٨٤) والمفضل بن صالح هو أبو جميل الأسدي النخاس، قال عنه النجاشي في ترجمة جابر بن يزيد أنه: «روى عن جماعة غمز فيهم وضعفوا منهم عمرو بن شمر ومفضل بن صالح»^(٨٥).

وقال فيه ابن الغضائري: «ضعيف كذاب يضع الحديث»^(٨٦).

ويمكن توثيقه لأنه وقع في أسناد كامل الزيارات^(٨٧)، وتفسير علي بن ابراهيم القمي^(٨٨)، لكنه معارض بما سبق^(٨٩).

ومنه: ما ذكره في في طلاق الأمة: «لو طلقها رجعيًا ثم أعتقت في أثناء العدة أكملت عدة الحرّة، ولو طلقها بائنًا أتمت عدة الأمة بلا خلاف بين الطائفة في المقامين؛ للصحيحين المطلقين في العدتين، لكن يجمعهما بعد الوفاق المفصل المعبر سندًا بالعمل، ووجود المجمع على تصحيح روايته فيه، فلا يضر جهالة راويه: في أمة تحت حرّ طلقها على طهر بغير جماع تطليقة، ثم اعتقت بعد ما طلقها بثلاثين يومًا ولم تنقض عدتها، قال: إذا أعتقت قبل أن تنقضي عدتها اعتدت عدة الحرّة من اليوم الذي طلقها، وله عليها الرجعة قبل انقضاء العدة، فإن طلقها تطليقتين واحدة بعد واحدة، ثم أعتقت قبل انقضاء عدتها، فلا رجعة

له عليها، وعدتها عدة الأمة»^(٩٠).

والراوي لها هو مهزم بن أبي بردة الأسدي أبو إبراهيم الكوفي^(٩١)، الذي لم يُذكر في كتب الرجال بتوثيق أو تضعيف.

والراوي عنه هو الحسن بن محبوب، وهو من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن (عليه السلام)، وهو ممن أجمع الأصحاب على تصحيح ما يصح عنه، وقال بعضهم بدله الحسن بن علي بن فضال، ويظهر من صاحب الرياض أنه يجعلها معاً ممن أجمع عليها؛ لأنه صحح الرواية السابقة بالحسن بن علي بن فضال، وهنا بالحسن بن محبوب.

ومنه: في باب الوصية حيث قال: «و لو أوصى بسيفٍ وهو في جَفْنٍ -بفتح الأول- وهو الغمد -بالكسر- وعليه حلية دخل الجميع في الوصية على رواية يجبر ضعفها الشهرة العظيمة التي كادت تكون إجماعاً، بل في المذهب أن كل الأصحاب مطبقون على العمل بها، وهو ظاهر في الإجماع عليه كما ترى، وقريب منه المحكي عن التحرير والتذكرة؛ وهو حجة أخرى جابرة لضعفها أيضاً، مع أنها صحيحة إلى الراوي، والراوي عنه ابن أبي نصر المجمع على تصحيح رواياته، فتكون حجة بنفسها ولو لم تكن بالشهرة مجبورة»^(٩٢).

وهذه الرواية يروها البزنطي عن أبي جميلة وتقدم ذكره.

ومنه: ما ذكره في المسائل التسع الملحقه بكتاب إحياء الموات حيث قال: «الخامسة: يجوز للإنسان أن يحمي المرعى في ملكه خاصة واستدلّ بعدة وجوه... إلى أن قال «منها: الخبران القريبان من الصحيح بابن أبي نصر المجمع على تصحيح رواياته أحدهما: عن الرجل تكون له الضيعة، وتكون لها حدود، تبلغ حدودها عشرين ميلاً أو أقل أو أكثر..»^(٩٣).

ففي الخبر الأول يرويها البنزطي عن محمد بن عبد الله الأشعري القمي ولم يرد توثيق ولا تضعيف فيه، وفي الثانية أيضًا يرويها البنزطي عن إدريس بن زيد القمي ولم يذكر في كتب الرجال.

هذه بعض الموارد التي ذكرها السيد صاحب الرياض ويظهر أنه عمل بروايات أصحاب الإجماع ولم يتوقف فيها لضعف أو إرسال، بل عبّر عن بعضها رغم إرسالها بـ (كالصحيح بفلان الراوي الذي أجمع على تصحيح رواياته).

الخاتمة

من خلال هذا الاستعراض السريع تبين لدينا أمران:

أولاً: هنالك رأيان للسيد علي الطباطبائي رحمته في أصحاب الإجماع: أحدهما سار عليه في أغلب كتبه الفقهيّة، وهو أنّ التصحيح للراوي والرواية، وثانيهما ما عدل عنه ظاهراً بعد أن ألّف كتاب الرياض وإن كان هنالك إشارة ربما يستفاد منها ذلك، وهو الذي نقله عنه تلميذه الشيخ أبي علي الحائري أنّ التصحيح للراوي فقط وينظر في السند، إن كان تامّاً فالرواية صحيحة وإلا فلا.

ثانياً: يظهر من صاحب الرياض أنّه لم يقتصر على ثمانية عشر شخصاً من أصحاب الإجماع، بل يذهب إلى أكثر من ذلك، بدليل أنّه ذكر ثلاثة منهم ممّن هم محلّ خلاف في إدراجهم وعدمه.

الهوامش

١. توضيح المقال في علم الرجال: ٣٤-٣٥.
٢. مقدمة معجم رجال الحديث: ٢٠ / ١.
٣. ينظر: منتهى المقال: ٥ / ٦٤؛ روضات الجنات: ٤ / ٣٩٩؛ بهجة الآمال: ٥ / ٥٢٧.
٤. منتهى المقال: ٥ / ٦٤.
٥. روضات الجنات: ١ / ٣٩٩.
٦. تكملة أمل الآمل: ٤ / ١١٥.
٧. ينظر: منتهى المقال: ٥ / ٦٥.
٨. روضات الجنات: ٤ / ٤٠٢.
٩. أعيان الشيعة: ٨ / ٣١٥.
١٠. ينظر: روضات الجنات: ٤ / ٤٠٣؛ مقدمة رياض المسائل: ١ / ١١١.
١١. روضات الجنات: ٤ / ٤٠٣.
١٢. لزيادة التفصيل ينظر: تكملة أمل الآمل: ٤ / ١٧.
١٣. ينظر: الفوائد الرجالية: ١ / ٢٧؛ وقد نشر مركز تراث كربلاء المقدسة مجلة حولية اختصت بمؤلفات ورسائل السيد علي الطباطبائي.
١٤. ينظر: روضات الجنات: ٤ / ٤٠٢.
١٥. منتهى المقال في أحوال الرجال: ٥ / ٦٤.
١٦. مقابس الأنوار: ١٩.
١٧. ينظر: دروس تمهيدية في علم الرجال: ١١٠.
١٨. ينظر: كليات في علم الرجال: ٢٠٥.
١٩. ينظر: منتهى المقال في الدراية والرجال: ١٤٤.
٢٠. - ينظر: اختيار معرفة الرجال: ١ / ٣٤٥.
٢١. ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ٤٥٨.
٢٢. ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ٨٥٨.
٢٣. ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٣٨٩.
٢٤. ينظر: معجم رجال الحديث: ١ / ٢٥.

٢٥. ينظر: معجم رجال الحديث: ١/ ١٤.
٢٦. ينظر: كليات في علم الرجال: ١٤٩.
٢٧. ينظر: معجم مصطلحات الرجال والدراية: ٤٣.
٢٨. لزيادة التفصيل ينظر: معجم رجال الحديث: ١/ ٥٠.
٢٩. ينظر قواعد الحديث: ١/ ٤٦.
٣٠. كليات في علم الرجال: ١٦٨.
٣١. اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٥٠٧.
٣٢. المصدر نفسه: ٢/ ٦٣٧.
٣٣. المصدر نفسه: ٢/ ٨٣٠.
٣٤. ينظر: المناقب: ٤/ ٢٨٠-٢١١.
٣٥. ينظر: كليات في علم الرجال: ١٧٢-١٧٣.
٣٦. ينظر: خاتمة المستدرک: ٧/ ٩.
٣٧. ينظر: المصدر نفسه: ٧/ ٦١.
٣٨. المصدر نفسه: ٧/ ٧.
٣٩. ينظر: كليات في علم الرجال: ١٨٧.
٤٠. منهج المقال: ١/ ١٠٩.
٤١. ينظر منتهى المقال: ١/ ٥٥.
٤٢. ينظر: مقابس الهداية: ١/ ٤٤٢.
٤٣. الرسائل الرجالية: ٢/ ٧٩.
٤٤. منتهى المقال: ١/ ٥٦.
٤٥. رياض المسائل: ٥/ ١٣٠.
٤٦. معجم رجال الحديث: ١/ ٤٤.
٤٧. اصول علم الرجال: ٢/ ١٢٣.
٤٨. رياض المسائل: ١٢/ ٤٧٦.
٤٩. المصدر نفسه: ١١/ ٢٩٥.
٥٠. المصدر نفسه: ٢/ ٣٩١.
٥١. المصدر نفسه: ١١/ ٢٧٣.

٥٢. رياض المسائل: ١١ / ٣٤٤.
٥٣. المصدر نفسه: ٥ / ٤٣٩.
٥٤. المصدر نفسه: ١ / ٣٠٧.
٥٥. المصدر نفسه: ١ / ٢٦٩.
٥٦. المصدر نفسه: ٥ / ٤١٧.
٥٧. المصدر نفسه: ١ / ٤٦١.
٥٨. المصدر نفسه: ٩ / ٣١٠.
٥٩. المصدر نفسه: / ٣٤٠.
٦٠. المصدر نفسه: ٨ / ٢٥٧.
٦١. المصدر نفسه: ٧ / ٧٣.
٦٢. المصدر نفسه: ٥ / ٤٩٠.
٦٣. المصدر نفسه: ٩ / ١٤٨.
٦٤. المصدر نفسه: ١٥ / ٣٢١.
٦٥. التهذيب ٤: ٢٤٨، ح ٩؛ الاستبصار: ٢ / ١٠٩، ح ٥.
٦٦. الكافي ٤ / ١٢٣، ح ٣، الفقيه ٢ / ٩٨، ح ٤٢٩.
٦٧. رياض المسائل: ٥ / ٤٣٩.
٦٨. رجال النجاشي: ٢٤٦ / ٦٤٩.
٦٩. رياض المسائل: ٢ / ٢٧٦.
٧٠. المصدر نفسه: ١١ / ٢٦٢.
٧١. معجم رجال الحديث: ٣ / ٣٢.
٧٢. رياض المسائل: ٨ / ١٩٣.
٧٣. التهذيب ٢: ٣٦٥، ح ١٥١٦.
٧٤. المصدر نفسه: ٣٦٥، ح ١٥١٦.
٧٥. رياض المسائل: ٢ / ٣٩١-٣٩٢.
٧٦. المصدر نفسه: ١٠ / ١٧٦-١٧٧.
٧٧. الكافي: ٧ / ٣٥، ح ٢٩.
٧٨. الفقيه: ٤ / ٢٤٢، ح ٥٥٧٧؛ التهذيب: ٩ / ١٣٣، ح ١٢.

٧٩. معجم رجال الحديث: ٣٤ / ٥.

٨٠. ينظر: رجال الطوسي: ٣٣٤ / ٤٩٦٧.

٨١. الكافي ٧: ٣٥، ح ٢٩.

٨٢. رياض المسائل: ١٠ / ١١٠.

٨٣. الكافي ٦: ١٦٨، ح ٢.

٨٤. رياض المسائل: ١١ / ٤١٦.

٨٥. رجال النجاشي: ١٢٨.

٨٦. رجال الغضائري: ٨٨.

٨٧. كامل الزيارات: ١٢٨-١٥٧-٥٣٥.

٨٨. تفسير القمي: ١ / ٣٧٩.

٨٩. معجم رجال الحديث: ١٩ / ٣١٢.

٩٠. رياض المسائل: ٢ / ٣٢٣.

٩١. وذكره بالوسائل: باسم مرزام في باب الاماء ٢٢ / ١٣٧ ح ٢.

٩٢. رياض المسائل: ١٠ / ٣٦٨.

٩٣. المصدر نفسه: ١٤ / ١٢٦.

المصادر والمراجع

١. اختيار معرفة الرجال. محمد بن عمر الكشي ت: ٣٥٠هـ. تلخيص الشيخ الطوسي. تحقيق مهدي الرجائي. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ١٤٠٤هـ..
٢. أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق. تقريراً لبحث سماحة آية الله الشيخ مسلم الداوري. معاصر. تأليف حجة الإسلام والمسلمين محمد علي صالح المعلم. مؤسسة فرهنكي صاحب الأمر (عج) ١٤٢٩هـ..
٣. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، تحقيق حسن الامين. دار التعارف للمطبوعات. بيروت.
٤. بحوث في علم الرجال. محاضرات السيد العلامة الفاني الأصفهاني. تقرير السيد علي حسين مكّي العاملي. مؤسسة العروة الوثقى. بيروت لبنان ١٤١٤هـ.. ط ٢.
٥. بهجة الآمال في شرح زبدة المقال. علي بن عبد الله العلياري التبريزي، ت: ١٣٢٧ هـ.. المصحح: جعفر الحائري، هدايت الله المسترهمي. مؤسسة الحاج محمد حسين كوشانبور للثقافة الإسلامية. ١٤١٢هـ، ط ٢.
٦. تفسير القمي. أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي من أعلام القرن ٣-٤هـ.. صحّحه وعلّق عليه السيد طيب الموسوي الجزائري. مؤسسه دار الكتاب للطباعة والنشر. قم المقدسة ١٤٠٤هـ.. ط ٣.
٧. تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر، ت: ١٣٥٤ هـ، تحقيق: حسين علي محفوظ، عدنان الدباغ، عبد الكريم الدباغ، الناشر: دار المؤرخ العربي. بيروت ١٤٢٩ هـ.. ط ١.

٨. تهذيب الأحكام: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت: ٤٦٠هـ، دار الكتب الاسلامية، ١٤٠٧.

٩. توضيح المقال: علي الكني الطهراني، ت: ١٣٠٦هـ، تحقيق محمد حسين مولوي، الناشر دار الحديث، قم المقدسة، ١٤٢١هـ.

١٠. خاتمة مستدرک الوسائل: الشيخ حسين النوري الطبرسي المحدث النوري ت: ١٣٢٠هـ. المحقق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث. قم المقدسة ١٤١٥.

١١. دروس تمهيدية في القواعد الرجالية. الشيخ محمد باقر الأيرواني. مطبعة القلم. قم المقدسة ١٤٣١.

١٢. رجال السيد بحر العلوم المعروف بـ (الفوائد الرجالية). السيد محمد مهدي بن مرتضى بحر العلوم ت: ١٢١٢هـ. ق. تحقيق محمد صادق بحر العلوم. مكتبة الامام الصادق - طهران ١٣٦٣ ش.

١٣. الرجال لابن الغضائري. أحمد بن عبيد الله بن إبراهيم أبي الحسن الواسطي البغدادي من أعلام القرن ٥هـ. تحقيق السيد محمد رضا الجلاي. دار الحديث للطباعة. قم المقدسة ١٤٢٢هـ.

١٤. الرسائل الرجالية. محمد بن محمد إبراهيم الكلبي ت: ١٣١٥هـ، تصحيح محمد حسين درايي، الناشر دار الحديث، قم المقدسة، ١٤٢٢هـ.

١٥. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر بن زين العابدين الخوانساري، ت: ١٣١٣هـ، تحقيق أسد الله إسماعيليان، دهاقاني (إسماعيليان). قم المقدسة ١٣٩٠هـ، ط ١.

١٦. رياض المسائل في تحقيق الاحكام بالدلائل. السيد علي بن محمد علي

الطباطبائي الكربلائي. تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث. قم المقدسة ١٤٢٣هـ.

١٧. عدّة الأصول: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت: ٤٦٠هـ، تحقيق محمد رضا الأنصاري القمي، مطبعة ستاره - قم المقدسة ١٤١٧هـ. ط ١.

١٨. فهرس رجال مؤلفي الشيعة المشتهر برجال النجاشي. الشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي ت: ٤٥٠. تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني. الناشر مؤسسة النشر الاسلامي. قم المقدسة ١٤١٦هـ.

١٩. الفوائد الرجالية. محمد مهدي الكجوري الشيرازي ت: ١٢٩٣هـ. تحقيق محمد كاظم رحمان ستايش. دار الحديث. قم المقدسة. ١٤٢٤هـ.

٢٠. قواعد الحديث: السيد محيي الدين الموسوي الغريفي، ت: ١٤١٢، تحقيق السيد محمد رضا السيد محيي الدين الموسوي الغريفي. مؤسسة السيدة المعصومة. قم المقدسة ١٤٢٩هـ. ط ٥.

٢١. الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني ت: ٣٢٩هـ، دار الكتب الإسلامية، تحقيق علي أكبر غفاري. دار الكتب الإسلامية ١٣٦٣ش.

٢٢. كامل الزيارات. الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن قولويه القمي ت: ٣٦٨هـ. تحقيق الشيخ جواد القيومي. مؤسسه النشر الاسلامي ١٤١٧هـ. ط ١.

٢٣. كليات في علم الرجال. الشيخ المحقق جعفر السبحاني. معاصر. نشر مؤسسة الامام الصادق عليه السلام. ط ٤.

٢٤. معجم رجال الحديث. للامام الاكبر زعيم الحوزة العلمية السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي ت: ١٤١٣هـ. الناشر مؤسسة الخوئي الاسلامية. ط ٥.

٢٥. معجم مصطلحات الرجال والدراية، محمد رضا جديدي نجاد، إشراف محمد كاظم رحمان ستايش، دار الحديث، قم المقدسة ١٤٢٢ هـ. ط ١.

٢٦. مقباس الهداية في علم الدراية: آية الله العظمى الشيخ عبد الله المامقاني، ت: ١٣٥١ هـ. تحقيق الشيخ محمد رضا المامقاني. منشورات دليل ما ١٤٢٨ هـ. ط ١.

٢٧. منتهى المقال في أحوال الرجال. محمد بن اسماعيل المازندراني الحائري ت: ١٢١٦ هـ. تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. قم المقدسة ١٤١٦ هـ.

٢٨. من لا يحضره الفقيه. الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق، ت: ٣٨١. تعليق وتصحيح علي أكبر الغفاري. منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

٢٩. منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال: الشيخ محمد بن علي الاسترآبادي ت ١٠٢٨ هـ. تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. قم المقدسة ١٤٢٢.

٣٠. وسائل الشيعة إلى تحصيل الشريعة. المحدث الشيخ محمد بن الحسن العاملي ت: ١١٠٤ هـ. تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ١٤١٤ هـ.

المنهج الرجالي للسيد محمد
بن علي الطباطبائي المشهور بالمجاهد
في كتابه عمدة المقال

Sayyed Mohammad Ali, "Al-Mujahid",
Al-Tabataba'i's Approach of Reporting in his Book
"Umdat Al-Maqal fi Tahqiq Ahwal Al-Rijal"

أ.م.د. رحمة شمشيري
جامعة كوثر بجنورد، إيران

Asst. Prof. Dr. Rahima Shamshiri,
Kosar University of Bojnord, Iran



الملخص

يُعد السيّد محمد بن علي الطباطبائي المُلقّب بـ«المجاهد» (ت ١٢٤٢ هـ) من أعلام مدينة كربلاء المقدّسة، وقد خَلَفَ آثارًا علميّة في شتّى صنوف المعارف والعلوم الدينيّة، واتّبع في ذلك مناهج متعددة تتناسب وطبيعة العلم الذي يخوض فيه، مستندًا في ذلك إلى حصيلته العلميّة وقدرته على مناقشة آراء السالفين من العلماء، ومن آثاره المهمّة كتاب (عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال)؛ وهو كتاب رجاليّ.

تكفّل البحث بتسليط الضوء على منهجيّة السيّد المجاهد في كتابه هذا؛ برصد أهم المصادر التي اعتمدها في ترجمته رجال الحديث، وأدواته في التعاطي مع مصطلحات هذا العلم مثال ذلك (المتّفق والمفترق) وغيرها من المصطلحات.

وقد قُسّم البحث على مقدّمة ومحاور اشتملت على جملة من المطالب التي حاولنا عبرها كشف المسارات المنهجية التي سار على وفقها في تأليفه الكتاب، ومن أهم ما توصل إليه البحث أنّ السيّد المجاهد عُنِيَ عناية كبيرة بآراء العلماء السابقين الخائضين في علم الرجال، ومن أبرزهم الميرزا محمد الاستربادي، والعلامة الوحيد البهبهاني، ولم يكتفِ بذكر آرائهم، بل اتخذ من مناقشتها ونقدها سبيلًا له؛ فعارض بعض ما ذهبوا إليه، كما تظهر بعض المباني الأصوليّة للسيّد المجاهد في معالجته لمسائل علم الرجال.

وقد اعتمدتُ المنهج الوصفي في تتبع المنهجية التي سار عليها السيّد المجاهد في تأليفه الكتاب.

الكلمات المفتاحية: المنهج الرجاليّ، السيّد المجاهد، عمدة المقال.

Abstract

Sayyed Mohammad Ali Al-Tabataba'i, known as "Al-Mujahid", (died 1242 hijri) is one of the figures of Karbala. He left many books in different religious fields, based on various approaches that suite the nature of the field and goes with his induction and deduction. His book, "Umdat Al-Maqal fi Tahqiq Ahwal Al-Rijal", is significant in this regard.

The current research focuses on the approach that is followed in this book, the sources he referenced when indorsing Hadith reporters/narrators, and the tools employed to analyse terms like (analogous/different). the present research is divided into a preface, an introduction, and some sections that reveal his approach and clarify his ideas. The research has concluded that Al-Tabataba'i takes too much care of the opinions and views of the earlier scholars in the field of reporting, such as; Mirza Mohammad Al-Istrabadi and Al-Wahid Al-Bahbahani, through criticizing, commenting, assessing, and opposing them sometimes.

The present research adopts a descriptive approach in following up the methodology of the figure under study.

Key Words: Approach of Reporting, Sayyed Al-Mujahid, "Umdat Al-Maqal".

المقدمة

يعدّ علم رجال الحديث من أهمّ العلوم الإسلاميّة التي لا يزال علماء الدين يولونه اهتمامًا بالغًا، سواء المحدثون منهم أم الفقهاء، ولهم فيه كلام ومباحث عميقة، وصُنِّفَتْ فيه كتبًا مستقلة.

وتعدّ المدة الممتدة بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر من أهمّ العصور في تاريخ علم الرجال عند الشيعة؛ إذ صُنِّفَتْ فيه عدّة مصنّفات رجاليّة، ومن أولئك المصنّفين السيّد محمّد بن عليّ الطباطبائيّ، المعروف بـ «المجاهد»، وهو من كبار فقهاء الشيعة، وقد صنّف إضافة إلى كتبه الفقهيّة والأصوليّة كتابًا رجاليًّا وسماه بـ «عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال»؛ ترجم فيه مائة وأربعة من رواة الحديث؛ وبذلك يعدّ من المصنّفات الرجاليّة المعتدلة بين التفصيل والإيجاز.

وقد قسمنا البحث على المحاور الآتية:

المحور الأول: السيّد المجاهد وكتابه في الرجال.

المحور الثاني: المنهج الرجالي في عمدة المقال.

واشتمل كلّ محور على مطالب، وختم البحث بطائفة من النتائج.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

المحور الأول: السيد المجاهد وكتابه في الرجال:

المطلب الأول: السيد المجاهد في سطور:

هو السيد محمد ابن السيد علي بن محمد علي بن أبي المعالي الحسني الطباطبائي، المعروف بـ (المجاهد)، من أساطين الفقهاء، ومن كبار علماء الأصول في أواخر القرن الثاني عشر، وبداية القرن الثالث عشر.

وُلد سنة (١١٨٠ هـ) في مدينة كربلاء المقدسة من أبوين شريفيين، ومن أسرة علمية معروفة؛ فوالدته الفاضلة الجليلة آمنة بنت الفقيه الكبير الشيخ محمد باقر بن محمد أكمل الإصفهاني المعروف بالوحيد البهبهاني (ت ١٢٠١ هـ)، وأبوه السيد علي الطباطبائي (ت ١٢٣١ هـ) المعروف بـ صاحب الرياض، وهو من أعظم فقهاء عصره، وكان أستاذاً لجمع من الأعظم، كما كان من أجلاء تلامذة الوحيد البهبهاني، وقد تزوج السيد محمد المجاهد ابنة الفقيه الكبير السيد محمد مهدي بحر العلوم.

وقد تلقى السيد المجاهد العلوم الإسلامية، و درس بإشراف أبيه على فقهاء كبار؛ منهم السيد بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، وغيرهم.

ويعد من أبرز تلامذته الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري، والشيخ محمد شريف بن حسن علي المازندراني المشهور بشريف العلماء، والحاج الملا محمد صالح البرغاني القزويني، والشيخ الميرزا داود بن الشيخ أسد الله البروجردي، والشيخ أحمد بن علي المختاري الكلبايكاني، والميرزا حسين اللاهيجي النجفي، ونجله السيد حسن ابن السيد محمد المجاهد الطباطبائي، والسيد محمد شفيع الجابلقبي و عشرات من أعلام الطائفة.

ومن أهم مؤلفاته: مفاتيح الأصول، ومناهل الأحكام في الفقه، والوسائل في الأصول، وإصلاح العمل، ورساله حجّية الظنّ، والمصابيح في الفقه، وجامع العباثر في الفقه؛ وكتاب في الأغلاط المشهورة، ورسالة في حجّية الشهرة، وعمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال.

توفي آية الله السيّد محمّد المجاهد في مدينة قزوين سنة (١٢٤٢ هـ)، وحُمل نعشه الطاهر إلى كربلاء، ودُفِن فيها^(١).

قال عنه السيّد الأمين صاحب أعيان الشيعة: «السيّد محمّد المجاهد ابن السيّد عليّ صاحب الرياض الطباطبائيّ الحائريّ. وُلد في كربلاء في حدود سنة ١١٨٠ هـ، وتُوفي في قزوين عائداً من جهاد الروس سنة (١٢٤٢ هـ)، وحُمل نعشه إلى كربلاء، فدُفِن فيها، وقبره مزار مشهور عليه قبة عظيمة»^(٢).

في تكملة أمل الآمل: «علامة العلماء الأعلام، وسيّد الفقهاء العظام، وأعلم أهل العلم بالأصول والكلام، تخرّج على بحر العلوم وهو صهره على ابنته الوحيدة أمّ أولاده الأفاضل، وعلى والده صاحب الرياض، وجدّ في علمي الفقه والأصول حتّى جزم والده بأنّه أعلم منه، فصار لا يفتي وابنه في كربلاء، فعلم ابنه بذلك، فرحل إلى إصفهان، وسكنها ثلاث عشرة سنة، وهو المدرّس فيها، والمرجع في علمي الأصول والفقه لكلّ علمائنا، وصنّف فيها مفاتيح الأصول وغيره، حتّى توفي والده، فرجع إلى كربلاء، فكان المرجع العام لكلّ الإماميّة في أطراف الدنيا، وقام سوق العلم في كربلاء، وصارت الرحلة إليه في طلب العلم من كلّ البلاد، وسكن الكاظميّة لما كثرت مهاجمة الوهابيّة لكربلاء، وكانت البلدة بوجوده مرجعاً للشيعة»^(٣).

المطلب الثاني: كتابه عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال:

ترك السيد محمد المجاهد إضافة إلى مصنّفاته الأصوليّة والفقهيّة كتابًا رجاليًا وسماه بـ«عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال»؛ تعرّض فيه إلى توثيق الرواة وتضعيفهم.

وقد طُبِعَ هذا الكتاب في سنة (١٤٣٥ هـ) بتحقيق الشيخ محي الدين الواعظي، وقُدِّمَ له السيد فاضل بحر العلوم، من منشورات مركز تراث السيد بحر العلوم، اشتملت المقدّمة على ١٨ صفحة تُرجمت فيها حياة المؤلّف، ويُنّ المنهج التحقيقي الذي اتّبعه المحقّق، ويعد ذلك يبدأ نصّ الكتاب المحقّق.

وقد وضع المصنّف الرواة في أبواب معتمداً الترتيب الألف بائي لإيرادهم؛ تحت عنوان (فائدة) بعد كلّ اسم، وقد جعل الأعلام في ثلاثة أقسام؛ هي:

١. الأسماء: وقد تضمّن ٩٩ اسماً.
 ٢. الكُنى: وتضمّن ثلاث كُنى.
 ٣. الألقاب: وقد اشتمل على لقبين.
- وقد انتهى الكتاب بخاتمة تحت عنوان (في فوائد متفرقة) ضمّن فيها ست فوائد استخلصها من الكتاب وموضوعاته التي تناولها.
- وبلاحظ على تحقيق الكتاب ملاحظات كثيرة، منها يخصّ منهجيّة التحقيق، ومنها أخطاء مطبعية، ومنها في تخريج الكتاب، إذ لا تكاد تخلو صفحة من خطأ، ويمكن أن نعدّ منها:

١. فاتة ترقيم الفائدة الأولى من الفوائد في الخاتمة.
٢. دمج التخریجات في هامش واحد؛ إذ تشبه على القارئ المنقولات من مصادر شتى.

٣. إهمال عدد من المصادر الرئيسة، وعدم اعتمادها في توثيق المعلومات؛ مثل حاشية الشهيد الثاني على كتاب خلاصة الأقوال للعلامة الحلّي.

٤. كثرة التحريف والتصحيف في الكتاب، ومن ذلك تصحيف «عن» إلى «بن» (في ص ١٠٨)، تصحيف «يعدّ» إلى «بعد» (في ص ٦٠، ٩٥)، وتحريف (الكافي) إلى «الوافي» (في ص ٩٠) ونماذج كثيرة من التصحيف والتحريف لسنا بصدد استقصائها.

قال الشيخ آغا بزرك الطهراني عن هذا الكتاب: «عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، للسيد المجاهد محمد ابن المير سيد علي الطباطبائي، المتوفى في (١٢٤٢ هـ)، يُوجد بخطّه عند حفيده السيد حسين بن جعفر بن عليّ نقيّ بن الحسن ابن المصنّف، يقرب المجموع من مئة ترجمة، مرتّباً على الحروف ابتداءً بـ «أحمد»، وانتهى بالكنى والألقاب، وكلّ ترجمه بعنوان فائدة»^(٤).

وقال السيد محسن الأمين عن عدد الرواة المذكورين في كتاب عمدة المقال: «فيه نيّف وتسعون ترجمة»^(٥).

المحور الثاني: المنهج الرجالي في عمدة المقال:

المطلب الأول: المنهج العام لتقديم المطالب:

لم يتخذ السيد المجاهد منهجاً واحداً في طرح المباحث الرجالية، ولم يسر على نسقٍ محدّد؛ فنراه يتنقل بين مسارات متعدّدة، منها: بعد ذكر اسم الراوي يذكر وثاقته من عدمها في أول الترجمة، ثم يسوق أقوال الرجاليين في تأييد ما ذهب إليه. (لاحظ مثلاً على ذلك التراجم الواردة بالأرقام الآتية: ١، ٢، ٣، ٤، ٩، ١٩، ٩٢، ١٤، ٤٩، ٧، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦).

ونجده تارة أخرى يذكر أقوال الرجاليين أولاً، ثم يذكر رأيه في موافقتهم أو مخالفتهم (تنظر الترجمات ذات الأرقام ٥، ٦، ١٥، ٢١، ٣٧، ٥٢، ٥٤، ٥٥).

وفي مواضع يذكر أقوال الرجاليين من دون إبداء رأي بوثاقة الراوي أو عدم وثاقته (لاحظ التراجم الواردة بالأرقام الآتية: ١٧، ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٤٢، ٥٦، ٧٩، ٨٠، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٩).

وعلى مستوى المنظومة الاصطلاحية التي وظّفها السيد المجاهد لم يخرج عن المصطلحات الشائعة في ذلك العلم، وقد كثر استعماله لمصطلحي «الثقة» و«الضعيف»، وهما من أشهر المصطلحات الرجالية في بيان حال الراوي.

وقد أفاد من عبارات أخرى نحو «يجوز الاعتماد عليه أو على رواياته» في تقييم الراوي أيضاً (لاحظ التراجم الواردة بالأرقام الآتية: ١٠، ٢٦، ٣٥، ٧٥، ٨٦، ٨٨)، ومن العبارات أيضاً «لا يجوز الاعتماد عليه» (لاحظ التراجم الواردة بالأرقام الآتية: ١٢، ١٨، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٤٠، ٤٥، ٨٧، ٤١، ٦٤، ٦٥، ٧٠، ٧٣، ٨١)، وكذلك عبارة «يصحّ الاعتماد عليه» (لاحظ التراجم الواردة بالأرقام الآتية: ١٣، ٤٤، ٩٤)،

و«لا يصحّ الاعتماد عليه» (لاحظ التراجم الواردة بالأرقام الآتية: ٢٥، ٤٨، ٦٣، ٧٨).
كما استعمل السيّد المجاهد عبارة «لا يبعد الاعتماد عليه» في الموارد التي لم
يصرّح مَنْ تقدّمه من الرجاليّين برأيهم عن الرواة بشكل واضح (لاحظ التراجم
الواردة بالأرقام الآتية: ٣٠، ٨٩، ٩٧).

ومن بعض تلك النماذج ما ورد عن محمّد بن عليّ ماجيلويه في الكتب الرجاليّة
المتقدّمة، لكن الرجاليّين المتأخّرين قد ذهبوا إلى صحّة رواياته بناء على كثرة
روايات الشيخ الصدوق عنه، وترجمه وترضّيه عليه، ومن هنا قال السيّد محمّد
المجاهد عنه: «لا يبعد الاعتماد عليه» (الرقم ٨٩)، كما لم يوثّق الرجاليون المتقدّمون
هيثم بن أبي المسروق، وكان موقف السيّد المجاهد منه نظير ذلك (الرقم ٩٧).

كما قد أشار السيّد المجاهد في عمدة المقال عند ذكر أسماء الرواة إلى الإشكالات
والشبهات التي يمكن أن تقع للقارئ في توثيق الرواة وتضعيفهم، وأجاب عنها؛
فقد ذكر هذه الإشكالات والأجوبة في عبارات نحو: «لا يُقال... لأننا نقول...».

وقد كثر هذا الأمر من السيّد المجاهد في مواضع متعدّدة من الكتاب، وقد
أجاب عن الإشكالات المحتمّلة في ترجمة الراوي.

المطلب الثاني: المصادر التي اعتمدها:

لقد اعتنى السيد المجاهد بمصنّفات الرجاليّين الشيعة سواء أكان من
المتقدّمين منهم أم من المتأخّرين في تأليفه كتابه الرجاليّ هذا بصورة عامّة، إلّا أنّه
يكثّر اهتمامه بكتب الرجاليّين المتأخّرين ولا سيّما الذين جمعوا أقوال الرجاليّين
القدماء في كتبهم، كما ذكر آراءهم، وذكر القرائن التي سردوها في توثيق الراوي أو
تضعيفه.

ومن أهمّ الكتب الرجاليّة التي رجع إليها السيّد المجاهد:

١. الرجال الكبير المعروف بمنهج المقال.
 ٢. الرجال الوسيط المعروف بتلخيص المقال.
 ٣. الرجال الصغير المعروف بتوضيح المقال.
- وهذه المصنّفات الثلاث من تأليفات الميرزا محمد الإسترآبادي (ت ١٠٢٨ هـ)، وقد أفاد السيد محمد المجاهد من هذه المصنّفات الرجالية الثلاثة كثيراً، وقد اختصرها بعبارات نحو: الوسيط، والكبير، والصغير، وقلّمَا عبّر عن أحدها بعنوانه الأصلي (لاحظ: ص ٢٨، ٥٩، ٧٣، ٧٧، ٩١، ١٤٠، ١٥١).
- ويمكن لنا أن نذكر من إحالاته إلى هذه الكتب الثلاثة ما يأتي:
- الرجال الكبير: ص ٢٣، ٩٦، ١١٩، ١٤٠.
 - الرجال الوسيط: ص ١٩، ٢١، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٣، ٤٥، ٥٤، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٩، ٦٥، ٧٠، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٩، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٩٨، ٨٧، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١١، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤١، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٩.
 - الرجال الصغير: ص ٢٣، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٧٤، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ١١٩، ١٢٧، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠.
 - ٤. الوجيزة للشيخ محمد باقر المجلسي، صاحب بحار الأنوار، ويعبّر عنه بـ «خالي»، ومن موارد ذكره تُنظر الصفحات: ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٢، ٥٤، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٨٠، ٨٦، ٨٨، ٩٩٠، ٩٩٢، ٩٤، ٩٦، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥.

١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٣.

٥. تعليقة الوحيد البهبهانيّ على منهج المقال، ويعبّر عن مصنفها بـ: «جدّي»، وقد أكثر النقل عنه في مواضع عديدة؛ منها الصفحات: ٢٠، ٢٤، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٤٠، ٤٥، ٤٩، ٥٠، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٧، ٨٠، ٨٢، ٨٥، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٨، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٣.

٦. نقد الرجال للسيد المير مصطفى الحسينيّ التفرشيّ، ومن موارد ذكره الصفحات: ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٧٤، ٩٦، ١٢٠، ١٢٨، ١٤١، ١٤٧، ١٤٨.

٧. رجال الكشيّ أو اختيار معرفة الرجال، للشيخ الطوسيّ، ومن موارد ذكره الصفحات: ٤٩، ٦٨، ٩٥، ١٢٠، ١٤٦.

٨. رجال النجاشيّ، ومن موارد ذكره الصفحات: ٢٨، ٦٢، ٩٥، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٠٨، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٤٤، ١٤٦.

٩. رجال الطوسيّ، ومن موارد ذكره الصفحات: ٥٢، ٦٨، ٨٨، ١٠٨، ١٤٦.

١٠. الفهرست للشيخ الطوسيّ، ومن موارد ذكره الصفحات: ٢٩، ٣٤، ٥٢.

١١. خلاصة الأقوال للعلامة الحليّ، ومن موارد ذكره الصفحات: ٦٢، ٦٨، ٩٥، ١٠٠، ١٠١، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٤.

١٢. حاشية خلاصة الأقوال للشهيد الثاني، ومن موارد ذكره الصفحات: ٤٩، ١٢٤.

ومّا يلاحظ أنّ أكثر الإحالات في عمدة المقال ترجع إلى كتاب «الرجال الوسيط» للميرزا محمد الأسترآبادي، و«الوجيزة» للعلامة المجلسي، و«تعليقة» الوحيد البهبهانيّ على منهج المقال.

كما اهتمّ السيّد المجاهد في تأليف كتابه عمدة المقال بمراجعة بعض الكتب الحديثيّة والفقهية أيضًا، إضافة إلى المصنّفات الرجالية المعهودة؛ منها:

١. كتاب وسائل الشيعة للشيخ الحرّ العاملي، ومن موارد ذكره الصفحات: ١٩، ٢١، ٢٦، ٢٩، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧٩، ٨١، ٨٥، ١١٥، ١٣٠، ١٣١، ١٤١.
 ٢. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، ومن موارد ذكره الصفحة: ٣٣.
 ٣. الشيخ البهائي، ومن موارد ذكره الصفحتان: ٢٧، ٥٠.
 ٤. ذخيرة المعاد للفاضل الخراساني، ومن موارد ذكره الصفحات: ٥٢، ٥٥، ٩٦، ٩٩، ١٢٣، ١٢٥، ١٦٠.
 ٥. الإرشاد للشيخ المفيد، ومن موارد ذكره الصفحتان: ٣٢، ٥٢.
 ٦. شرح الإرشاد للشهيد الأول^(٦)، ومن موارد ذكره الصفحة: ٥٨.
 ٧. الشيخ أبوالحسن في البلغة، ومن موارد ذكره الصفحتان: ٦٧، ١٢٥.
 ٨. الفاضل النباطي، ومن موارد ذكره الصفحة: ١٢٤.
 ٩. ذكرى الشيعة للشهيد الأول، ومن موارد ذكره الصفحتان: ٨٠، ٩٢.
 ١٠. المقدّس الأردبيلي صاحب مجمع الفائدة والبرهان، ومن موارد ذكره الصفحات: ٢٦، ٩٧، ٩٨، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٨.
 ١١. مدارك الأحكام للسيد محمد الموسوي العاملي، ومن موارد ذكره الصفحات: ٩٨، ١٢٣، ١٢٧.
 ١٢. الشيخ يوسف البحراني في الحقائق الناضرة، ومن موارد ذكره الصفحتان: ١٢٥، ١٢٦.
 ١٣. شرح المفاتيح للعلامة الوحيد البهبهاني^(٧)، ومن موارد ذكره الصفحة: ٥٣.
 ١٤. تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي، ومن موارد ذكره الصفحة: ٢٤.
- وإضافة إلى هذه المصادر فقد ذكر السيد المجاهد الآراء الرجالية لوالده السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، من دون الإيعاز إلى مصدر معين، كما دعا له بطول العمر، ممّا يدلّ على أنّه ألّف هذه الرسالة في حياة والده (ص ١٢٣، ١٢٦، ١٢٩).

المطلب الثالث: استعمال مصطلحات علمي الرجال والدراية:

ومما يُلاحظ في منهج السيّد المجاهد في كتابه عمدة المقال هو استعمال المصطلحات المتعدّدة من علمي الرجال ودراية الحديث التي تتعلّق بالراوي أو رواياته.

ويمكن لنا أن نعدّ من المصطلحات المستعملة في عمدة المقال ما يأتي:

١. الصحيح والصحيح (الرقم ٦، ٩).
٢. الضعيف (الأرقام ٥٠، ٥١، ٥٩، ٧٦، ٧٧).
٣. الحسن والحسان (ذيل الرقم ٢١، ص ٥٠، والرقم ٥٤).
٤. الموثّق (ذيل الرقم ٢٦، ص ٥٥، والرقم ٢٩، ٣٧، وذيل الرقم ٤٦، ص ٧٧).
٥. القوي (ذيل الرقم ٣١، ص ٦٠).
٦. ثقة (الأرقام ٧١، ٧٤، ٩٠، ٨٤، ٩٥، ٩٨).
٧. مجهول الحال (الأرقام ٢٤، ٤٠، ٥٧، ٦٤، ٨١).
٨. المهمل (الأرقام ٨٢، ص ١٢٢).
٩. الممدوح (الأرقام ٥٤، ٩٤، ٩٧، ورقم ١ في الكنى، ص ١٥١).
١٠. الممدوح كالصحيح (الرقم ٥٣).

المطلب الرابع: أسماء المتفق والمفترق:

مصطلحا المتفق والمفترق من مصطلحات علم الرجال، وقد ذكر العلامة السيّد حسن الصدر في تعريف هذين المصطلحين: «المتفق والمفترق؛ أي المتفق في الاسم، المفترق في الشخص، وذلك: أنّ الراوي إن وافق في اسمه واسم أبيه آخر سواء اتّفق في الموافقة لفظاً اثنان أو أكثر، فهو النوع الذي يقال له: (المتفق والمفترق). وثمرة درايته: خشية أن يُظنّ الشخصان شخصاً واحداً، كما لو جاءت

رواية الشيخ أو غيره من المشايخ عن أحمد بن محمد مطلقة، فلا يُدرى من هو، لأنّ هذا الاسم مشترك بين جماعة كثيرة، وإن كان الأكثر دوراناً في الإسناد ابن الوليد وابن أبي نصر وابن خالد وابن عيسى والأربعة ثقات أخيار، لكن مع ذلك لا بدّ من الاستعلام»^(٨).

وقد عني السيد المجاهد بالبحث عن أسماء المتفق والمفترق في عمدة المقال، إذ يذكر اسم الراوي المشترك في قسم العنوان، ويذكر وجوه التمييز بعد ذلك؛ فعلى سبيل المثال: أشار إلى هؤلاء الرواة في باب الحسين، وهم: الحسين بن إبراهيم القزويني، الحسين بن إبراهيم بن موسى بن أحنف، الحسين بن إبراهيم بن موسى بن جعفر، الحسين بن إبراهيم بن هاشم المؤدّب، حسين بن إبراهيم بن أبانة (الرقم ٢٨).

كما ذكر أسماء المتفق والمفترق في رواية آخرين؛ وهم:

- الحسين بن محمد (بن أبي الطلحة، ابن الحيّ، المدائنيّ، ابن سلمان، القميّ، السورانيّ، ابن سعيد أبو عبد الله الخزاعيّ، ابن عبيد الله بن الحسن) (في رقم ٣١).
لكن هناك رواية آخرين في باب الحسين كلّ منهم ثقة، وقد ذكر كلّاً منهم على نحو الاستقلال، وهم: الحسين بن محمد بن الفرزدق الفزاريّ (الرقم ٣٢)، الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر الأشعريّ (الرقم ٣٣)، الحسين بن محمد بن علي الأزديّ (الرقم ٣٤)، الحسين بن محمد الفضل (الرقم ٣٥).

ويمكن لنا أن نعدّ الأمثلة الآتية:

- زكريّا بن يحيى: الحضرميّ، الكلابيّ، الجعفريّ، الهنديّ (الرقم ٤٠).
فإنّ روايات جميع هؤلاء الرواة غير مؤثقة، وقد ذكر المؤلف اثنين من الرواة ممّن اسمه: زكريّا بن يحيى في رقمين ٣٨ و ٣٩، ويذكر في هامش رقم ٤٠ بأنّ كلّ من اسمه زكريّا بن يحيى غير الواسطيّ والتميميّ فإنّ رواياته غير مؤثقة.

وذكر في حرف السين:

- سليمان بن داوود بن الحصين المدني، الخفاف، المروزي، الجارودي. ولا يجوز الاعتماد عليه (لاحظ الرقم ٤٥).
- كما ذكر راويًا آخر اسمه: سليمان بن داوود المنقري، الذي تضاربت آراء الرجاليين في تقييم حاله الرجالي، وقد ذكر السيّد المجاهد اسمه في رقم مستقلّ وعده ضعيفاً (الرقم ٤٦).
- عبد الرحمن بن الكثير الهاشمي، القرشي، وقد عدّهما ضعيفين (الرقم ٤٩).

المطلب الخامس: تكرار بعض العناوانات في الكتاب:

ورد في بعض المواضع اسمان مختلفان لراوٍ واحدٍ في كتاب عمدة المقل؛ ومنهم: زكريّا بن يحيى الواسطي (لاحظ الرقم: ٣٩، ٤١)، ومسعدة بن الصدقة (الأرقام ٧٦، ٨٧)، ومن الجدير بالذكر بأن اسم «مسعدة» ورد (برقم ٧٦) بعنوان: «مسعود».

المطلب السادس: اهتمامه بروايات المدح والذم:

اهتمّ الرجاليون المتأخرون اهتمامًا خاصًا بسبل الوصول إلى القرائن والأمارات التي يستفاد منها المدح أو توثيق الرواة.

ويعدّ كتاب رجال الكشيّ من أهمّ الكتب وأقدمها التي عالجت روايات المدح والذم، وقد وصلنا اختصاره من تأليف الشيخ الطوسي، وقد سمّاه: اختيار معرفة الرجال.

فاهتمّ السيد المجاهد اهتمامًا خاصًا كسائر الرجاليين بالروايات المذكورة في هذا الكتاب، ومدى دلالتها على مدح الرواة وذمهم، وقد استنبط من رواياته دلالات المدح وحسن حال الراوي في موارد عديدة، كما يذكر استنباطات الآخرين، ويبدي رأيه في تأييد أقوالهم أو ردّها.

فعلى سبيل المثال لاحظ: اهتمامه بروايات المدح الواردة بشأن صفوان بن يحيى (الرقم ٤٧، ص ٨٤-٨٣)، والجمع بين روايات المدح والذم عن صفوان بن يحيى (الرقم ٤٧، ص ٨٥)، وهو من مسارات منهج السيد المجاهد في هذا المجال. وقد عدّ كل من الميرزا محمد الأسترابادي والعلامة المجلسي صفوان بن يحيى ممدوحاً، وفقاً للروايات التي رواها أبو عمرو الكشي عن أبي بكر الحضرمي، ولكن أشكل السيد المجاهد في دلالة هذه الروايات على المدح، فقال: «لعل الوجه في ذلك الأحاديث المذكورة في منهج المقال، وفي دلالتها على حسن حاله - بحيث يصح الاعتماد على ما يرويه - إشكال، كما لا يخفى» (الرقم ٢ من باب الكنى، ص ١٥١). وهناك مورد عدّ فيه الشهيد الثاني روايات الراوي صحيحة، لكن السيد المجاهد عدّها ممدوحة، معتمداً على وجود رواية في مدحه (الرقم ٥٤، ص ٩٣). وقد أشار السيد المجاهد إلى بعض الروايات المتعارضة بشأن بعض الرواة، فيوازن بين الروايات، فيأخذ بعضها، ثم يردّ البعض الآخر. (لاحظ الرقم ٦١، ص ١٠١).

المطلب السابع: التمييز:

يشترك كثير من الرواة في الاسم واسم الأب والنسب، ممّا ينبغي على الرجالي التمييز بينهم، وهذا ما يُصطلح عليه في علم الرجال بـ: التمييز، وتكمن أهميّة هذا المطلب في تمييز الثقة من الضعيف ممّن تطابقت أسماؤهم وأنسابهم. يعالج السيد المجاهد هذه المعضلة من خلال تحديد المشترك، مع الاهتمام بالراوي أو المروي عنه، وبموجب ذلك يُحدّد اسم الراوي وطبقته.

ومنها ما أورده عن محمد بن إسماعيل، إذ قال: «إذا روى محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة، فالظاهر أنّه ابن بزيع؛ لأنه عدّ في من يروي كتاب صالح بن

عقبة». (ص ١٥٥).

كما أورد عن أبي بصير: «الظاهر عندي أنه إذا أطلق أبو بصير يُراد منه أحد الثقتين، لا سيما إذا كانت الرواية عن الصادق (عليه السلام)». (فائده ٢، ص ١٥٧).

وقد تحدّث السيد المجاهد عن اشتراك اسم عبد الله بن المغيرة بين راويين هما عبد الله بن المغيرة الذي هو ثقة؛ وعبد الله بن المغيرة الخزاز المهمل، وذكرهما في الفائدة الرابعة مروياً عن تعليقة الوحيد (الفائدة ٤، ص ١٥٨).

كما إنَّ محمّد بن القيس المشترك بين عدّة رواة، أورد السيد محمّد المجاهد بناء على ما نقله عن الفاضل الخراساني في الذخيرة من أنه إذا روى يوسف بن العقيل عن محمّد بن القيس حينئذ يكون محمّد بن القيس هو البجليّ الثقة. (الفائدة ٦، ص ١٦٠).

وإذا ذكر الكلينيّ «الحسين بن محمّد» في بداية السند في الكافي، فمراده الحسين بن محمّد بن عمران الأشعريّ الذي قد ذكره صاحب الوجيزة والتعليقه بأنه: الحسين بن محمّد بن العامر (الرقم ٣٣، ص ٦٣).

المطلب الثامن: تقرير الاختلاف في تعارض الجرح والتعديل:

قرّر السيّد المجاهد اختلاف أقوال الرجالين وتعارضهم في تقييم حال الراوي في بعض الموارد، ومنها ما أورده عن سليمان بن داود المنقريّ (برقم ٤٦)، ومحمّد بن عبد الحميد بن سالم العطار (برقم: ٨٣).

المطلب التاسع: نقد بعض الآراء الرجالية:

مع وجود تصانيف كثيرة في علم الرجال قد سبقت عهد السيّد المجاهد أو عاصرته، فربما يُتصوّر أن يكون السيّد المجاهد مجرّد ناقل لآرائهم فحسب، بينما اتّجه السيّد المجاهد في تصنيفه كتاب عمدة المقال - رغم وجازته - إلى تحليل آراء

الرجاليين ونقدتها بالمناقشة الهادفة، اضافة إلى نقلها.

ومن الرجاليين الذين اهتم السيد المجاهد بأرائهم جدّه الوحيد البهبهاني، والميرزا محمد الأسترآبادي، والعلامة المجلسي، وقد قبلها السيد المجاهد في كثير من الأحيان، مع ذلك نلاحظه قد عارض في بعض الأحيان أقوال الرجاليين ونقدتها، كآراء جدّه الوحيد البهبهاني، وفيما يأتي نماذج على ذلك:

فقد وثّق الوحيد البهبهاني (بنان بن محمد بن عيسى) على نحو الاحتمال، فأورد السيد المجاهد عليه قائلًا: «المعتمد عندي عدم جواز الاعتماد عليه». وقد ذكر أدلته في تنمّة كلامه هذا على عدم جواز الاعتماد عليه. (لاحظ ذيل الرقم ١٥، ص ٣٦).

كما استنتج الوحيد البهبهاني حسن حال (علقمة بن محمد)، واحتمل تشييعه، على وفق رواية موجودة في أمالي الشيخ الصدوق، لكن السيد المجاهد لم يجوز الاستناد إلى هذه الرواية وقال: «لا يصحّ الاعتماد عليه؛ لأنّي لم أعر على ما يقتضيه». (ذيل الرقم ٦٣، ص ١٠٢).

كما عدّ العلامة الوحيد البهبهاني (عبد الرحمن بن كثير الهاشمي) متحدًا مع (عبد الرحمن بن كثير القرشي)، ووثقه اعتمادًا على رواية هؤلاء الأجلة الثقات عنه، ورواية الأجلة المحدثين، ورواياته في كتب الأخبار، واعتناؤهم بها، واعتمادهم عليها، وقبولهم لها، وإفنائهم بمضمونها، لكنّ السيد المجاهد لم يقبل بهذه الأمور، وضعّف (عبد الرحمن بن كثير) بسبب وجود التصريح من أعلام علم الرجال بتضعيف ابن كثير الهاشمي، ولعدم ظهور دليل على حسن حال ابن كثير القرشي. (الرقم ٤٩، ص ٨٧-٨٨).

عدّ الوحيد البهبهاني (عباد بن الكثير) المضعّف من الشيخ الطوسي شيعيًا، فناقشه السيد المجاهد بقوله: «مع أنّ عبارة الشيخ الطوسي الدالة على حسن

حال الرواي بحاجة إلى المناقشة والتأمل» ثم يركن إلى تضعيف الراوي، خلافاً لجده الوحيد البهبهانيّ. (ذيل الرقم ٥٠، ص ٨٨).

كما ضعّف السيّد المجاهد (الفضل بن كثير)، لعدم وجود دليل يمكن الاستناد إليه لتوثيقه، وأورد على جده الوحيد البهبهانيّ الذي جوّز الاعتماد عليه (ذيل الرقم ٧٣، ص ١١١).

ويحكم السيّد المجاهد بتضعيف (مسعدة بن صدقة)، ويورد على ما ذكره الوحيد البهبهانيّ في توثيقه بقوله: «فيه نظر» (ذيل الرقم ٧٦).

وهكذا الحال في (معلّى بن محمد البصريّ)، الذي ضعّفه كلّ من النجاشيّ وابن الغضائريّ، وتبعهم على ذلك العلامة الحليّ، وقد ذكر أقوالهم الاستراباديّ في رجاله الوسيط، وقد ناقش الوحيد البهبهانيّ تضعيفهم له، ولم يرتض السيّد المجاهد أيضًا هذه المناقشة، ويردّها بقوله: «فيه نظر... والظاهر عندي أنّ ما يرويه معلّى بن محمد لا يصحّ التعويل عليه». (ذيل ش ٧٨ ص ١١٨).

ونظير ذاك ما ذكره الوحيد البهبهانيّ من مناقشات مع الرجاليين في تضعيفهم (المفضل بن صالح المكنّى بأبي جميلة)، ونقلها عن الاستراباديّ في رجاله الوسيط، ويحاول الوحيد البهبهانيّ توثيق أو استفادة حُسن حال المفضل بن صالح من خلال مناقشة تضعيفات العلماء له، ولم يرتض السيّد المجاهد هذه المناقشات، إذ أردفها بقوله: «فيه نظر، والتحقيق عندي عدم جواز الاعتماد على روايته» (الرقم من ١ باب الكنى، ص ١٥٠).

كما لم يوثّق الرجاليون صالح بن العقبة، ولا يوجد ما يدلّ على حُسن حاله، وقد نقل الوحيد البهبهانيّ عن الشيخ محمد تقيّ المجلسيّ ما يدلّ على حُسن حال الراوي، ولكن السيّد محمد المجاهد رفض دلالتها على حُسن حال الراوي. (الرقم ٤٨، ص ٨٦).

وقد عدّ النجاشي (سليمان بن داود المنقري) ثقةً وعامّي المذهب، وضعّفه ابن الغضائري، وقد تبعه صاحب الوجيزة ومنهج المقال في تضعيف الراوي، إلّا أنّ الوحيد البهبهاني حاول توثيقه في تعليقه بقوله: «و كونه موثقًا قريب». إلّا أنّ السيّد المجاهد لم يرتضِ ذلك، فقال: «و المعتمد عندي أنّه لا يجوز الاعتماد عليه». (الرقم ٤٦، ص ٧٧)

ولم يوثّق الرجاليون (بنان بن محمد بن عيسى)، وقد اعتبره صاحب الوجيزة ممدوحًا، وحاول الوحيد البهبهاني توثيقه من خلال بعض الشواهد والمستندات، ولم تكن تلك الشواهد كافية عند السيّد المجاهد في توثيقه، إذ قال: «والمعتمد عندي عدم جواز الاعتماد عليه؛ لعدم الدليل عليه، ولم يثبت كونه من مشايخ الإجازة؛ إذ لو كان كذلك لنبّه عليه في الوجيزة وغيره.

سلمنا ولكن لانسلم أنّ كلّ من كان كذلك يكون ثقة، ومجرّد رواية محمد بن أحمد بن يحيى لا يفيد الوثاقة» (الرقم ١٥، ص ٣٦).

كما قد نقد السيّد محمد المجاهد آراء الآخرين على بعض المواضع. (الرقم ٦٥، ٧٧؛ الرقم ٢ من باب الكنى، ص ١٥١).

المطلب العاشر: وجهات النظر والمباني الرجالية للمؤلف:

الأمر الأوّل: نسبة العمل بالحديث الحسن:

أحد أقسام الحديث الأربعة، هو كون الحديث (حسنًا)، وذكروا في تعريفه أنّه: «حديث اتصل سنده الى المعصوم (عليه السلام) بإماميّ ممدوح مدحًا معتدًا به غير معارض بزم من غير نصّ على عدالته، مع تحقّق ذلك في جميع مراتب رواة طريقه أو في بعضها» (٩).

وهو في مصطلح علماء الرجال مرتبة أدنى من التوثيق، فإذا كان الراوي حسن

الحال، إلا أنه لم ترد فيه الألفاظ الدالة على التوثيق، فتكون الرواية حسنة في مصطلح علم الحديث^(١٠).

وقد تضاربت الآراء بين الفقهاء في العمل بالحديث الحسن، والمشهور بين العلماء هو العمل بالروايات الحسنة، ويمكن اعتبار «الحسن» وصفاً للراوي والرواية في الوقت نفسه. فإن كان الراوي إمامي المذهب، لكن لم يصرح بعدالته أو وثاقته، بل ورد فيه مدحٌ فحسب، يكون الراوي حينئذٍ حسناً. كما أن الرواية تسمى بـ: الحسنة.

يرى السيد المجاهد أن الروايات الحسنة، لا بأس بالعمل بمضمونها، إلا أنه ليست قاعدة عامة وبصورة دائمة، ويمكن أن يعمل بخلافها في بعض الموارد، نحو وجود المعارض.

ومن أمثلة ذلك: ما أورده السيد المجاهد في ترجمة أحمد بن محمد بن عيسى القسري، فيقول بعد تقرير اعتباره ممدوحاً في الوسيط والوجيزة: «لا نسلم أن كل ممدوح يصح الاعتماد عليه، بل الممدوح الذي يحصل الظن من مدحه بصدقه يصح الاعتماد عليه، وليس المدح المذكور هنا كذلك» (الرقم ١٢، ص ٣٣).

الأمر الثاني: العمل بالحديث الموثق:

من شروط الراوي التي بحث عنها علماء الرجال هو الإيثار، والمراد منه في المصطلح الحديثي أن يكون الراوي إمامي المذهب؛ أي يعتقد بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام، وقد تحدّث السيد محمد المجاهد في مفاتيح الأصول عن مبحث اشتراط الإيثار في الراوي^(١١).

إن الحديث الموثق هو أحد أقسام الحديث الأربعة، والذي قيل في تعريفه: هو ما رواه غير الإمامي الثقة، قال المامقاني: «اتصل سنده الى المعصوم عليه السلام بمن

نصّ الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته؛ بأن كان من أحد الفرق المخالفة للإمامية وإن كان من الشيعة، مع تحقّق ذلك في جميع رواة طريقه أو بعضهم مع كون الباقي من رجال الصحيح، وإلا فلو كان في الطريق ضعيف تبع السند الأخصّ وكان ضعيفاً»^(١٢).

وقد تضاربت الآراء في العمل بالحديث الموثّق بين الفقهاء أيضاً؛ ولا يزال الفقهاء يعملون بالحديث الموثّق منذ عهد الشيخ الطوسي، إلا أنّ بعض علماء مدرسة الحلة لم يجرّوا العمل به؛ منهم المحقّق الحليّ، والعلامة الحليّ وابنه فخر المحقّقين، والشهيد الأول.

وقد استمرّ هذا الرأي بين علماء الإمامية، ولم يأخذ به العلماء كابن فهد الحليّ، والشهيد الثاني، حتّى اهتمّ المحقّق الأردبيليّ بالعمل بالروايات الموثّقة مرة أخرى في القرن العاشر، وعمل به في مجمع الفائدة، فصار هو الرأي السائد بين الفقهاء في العمل بالحديث الموثّق^(١٣).

وقد بحث السيد محمد المجاهد عن حجّية الحديث الموثّق بالتفصيل في مفاتيح الأصول^(١٤)، وقد أشار إلى أصل حجّية الحديث الموثّق عدّة مرّات في كتاب عمدة المقال، واعتبر روايات الرواة الثقات من غير الإمامية موثّقة، وقد صرح بذلك في المواضع الآتية:

١. في ترجمة (الحسن بن عليّ بن الفضال)؛ إذ «يمنع المذهب الفطحيّ من جواز الاعتماد على الراوي إن كان ثقة في مذهبه؛ إذ يُشترط إيمان الراوي في قبول الخبر»، فأجاب عنه السيّد المجاهد بأنّ كون الراوي فطحيّاً لا يمنع من الأخذ بروايته. (ذيل الرقم ٢٦، ص ٥٥).

٢. كما اعتبر السيّد (محمد منصور بن يونس بن البرزج) موثّقاً، مع انتسابه إلى الواقعة، وقد وثّقه اعتماداً على أقوال الرجاليين. وقد ردّ إشكال العلامة الحليّ في توثيقه بوجود رواية تضمّنت إنكار إمامة الإمام الرضا عليه السلام وعدم استرجاع أموال

الإمام الكاظم عليه السلام إليه بأيدي المنصور بن يونس، ممّا يوجب أن نفقَ ونتأمل في رواياته.^(١٥) وقد أجاب السيّد المجاهد أنّ: «هذا لا يصلح للمنع من ذلك كما لا يخفى» (الرقم ٩١، ص ١٣٧)

٣. وهكذا الحال في (الحسن بن محمّد بن السّاعة) الواقفيّ المذهب، فقد جوّز الاعتماد عليه، بناء على حجّة الموثّق. (ش ٢٩، ص ٥٧).

المطلب الحادي عشر: التوثيق العام لمشايخ الإجازة:

اختلف الرجاليون في دلالة شيخوخة الإجازة على المدح أو الوثاقة أو لا؛ فقد عدّ بعضهم شيخوخة الإجازة من التوثيقات العامّة؛ منهم العلامة السيّد بحر العلوم الذي عدّ روايات سهل بن الزيّاد صحيحة؛ لكونه من مشايخ الإجازة، فيما ذهب آخرون منهم آية الله السيّد الخوئي إلى أنّ شيخوخة الإجازة لا تدلّ على توثيق الراوي ومدحه.^(١٦)

وأما السيّد المجاهد فيقول في هذا المجال:

«إذا كان الرّاي من مشايخ الإجازة فهل يجوز أن يُحكم بعدالته بمجرد ذلك أو لا، بل يكون كغيره ممن لم تثبت عدالته؟

فيه إشكال؛ من أنّ شيخوخة الإجازة ليست هي العدالة، ولا العدالة جزء من مفهومها، ولا هي لازمة لمعناها لا عقلاً - لجواز كون الرّجل شيخ الإجازة مع كونه فاسقاً ومرتكباً الكبائر - ولا شرعاً - لعدم ورود نصّ من الشرع على لزوم الحكم بعدالة شيخ الإجازة - ولا عادة - لعدم معلوميّة أنّ كلّ شيخ من مشايخ الإجازة يستحيل في العادة صدور الفسق منه-.

ومن أنّ الظاهر عدم صدور الفسق ومنافيات العدالة من معظم مشايخ الإجازة والمشكوك فيه يلحق بالغالب، وظهور كلمات جماعة في الحكم بعدالتهم فقليل: إنّ

قول فلان فلان من مشايخ الإجازة يدلّ على أنّه من أعلى درجات الوثاقة، وعن الشّهاد الثاني إنّ مشايخ الإجازة لا يحتاجون إلى التنصيص على تزكيتهم، وعن بعض المحقّقين أنّ عادة المصنّفين عدم توثيق الشيوخ، وقيل: إنّ التعديل بهذه الطريقة طريقة كثير من المتأخّرين، وقيل: إذا كان المستجيز ممّن يطعن على الرجال في روايتهم عن المجاهيل والضعفاء وغير المؤثّقين؛ فدلالة استجازته والرواية عنه على الوثاقة في غاية القوّة سيما إذا كان المجيز من المشاهير.

والتحقيق أن يقال: إن كان ثبوت عدالة الراوي يكتفى فيه بالظنّ، وأنّه من الأمور الاجتهاديّة كالمسائل الفقهيّة واللّغويّة كما هو التحقيق؛ فالمعتمد أنّه يجوز الحكم بالعدالة بذلك؛ لحصول الظنّ منه بها، وكذا يجوز الحكم بها بقول عدل من أهل الرجال: فلان شيخ الإجازة، لحصول الظنّ منه بها وإن لم تكن العبارة دالة على إرادة التعديل لا مطابقة ولا تضمّنًا ولا التزامًا معتبرًا في اللّغات، وإن لم يكن ذلك من الأمور الاجتهاديّة، ولا يكتفى فيه بالظنّ من حيث إنّ ظنّ، بل لا بدّ من ثبوت العدالة بالعلم، أو بسبب من الأسباب الشرعيّة كشهادة العدلين؛ لكونه من الموضوعات الصّرفيّة، والأصل فيها ذلك، فلا يجوز الحكم بالعدالة بذلك، لأنّه لا يفيد العلم به، ولم يثبت كونه من الأسباب الشرعيّة كالبينة، وكذا لا يجوز الحكم بذلك بقول عدل أو عدلين من أهل الرجال: فلان شيخ الإجازة؛ لأنّه لا يفيد العلم به، ولم يثبت كونه من الأسباب الشرعيّة.

لا يُقال: إذا قال العدلان ذلك كان شهادة منهما بعدالته، فيجب قبولها، لأنّ شهادة العدلين من الأسباب الشرعيّة؛ ولذا يثبت بها أكثر الموضوعات الصّرفيّة، وإذا قال ذلك عدل واحد كان إخبارًا منه بعدالته، فيجب قبوله لأنّ خبر العدل من الأسباب الشرعيّة أو من الظنون الخاصّة التي ثبتت حجّيّتها.

لأنّا نقول: إنّما يكون ذلك شهادة أو خبرًا لو كانت العبارة دالة بإحدى الدلالات الثلاث على أنّ المتكلّم قصد التعديل، وهو ممنوع إذ ليس في العبارة بحسب

الوضع اللغويّ دلالة بشيء من الدلالات على ذلك، ولم يثبت صيرورتها منقولة في اصطلاح أهل الرجال إلى ما يفيد ذلك، واحتمال النقل غير مجدٍ، لأنّ الأصل عدمه، فتدبرّ»^(١٧).

كما قد خصّص السيّد محمّد المجاهد الفائدة الثالثة من فوائد كتاب عمدة المقال لمسألة وثاقة مشايخ الإجازة؛ وقال فيه: «إذا قيل إنّ فلاناً من مشايخ الإجازة، فالظاهر منه الحكم بتوثيقه، بل قيل: إنّ يدلّ على أنّه في أعلى درجات الوثاقة... وإذا كان المستجيز ممّن يطعن على الرجال في روايتهم عن المجاهيل والضعفاء وغيرالموثقين، فدلالة استجازته والرواية عنه على الوثاقة في غاية القوة، سيّما إذا كان المجيز من المشاهير»^(١٨).

المطلب الثاني عشر: اعتبار توثيق المتأخّرين

إنّ المراد بـ «المتأخّرين» هم العلماء المتأخّرون عن الشيخ الطوسي، والمراد من توثيق المتأخّرين؛ هو ما إذا صرّح أمثال العلامة الحليّ، وابن داود الحليّ، والسيّد ابن طاووس بوثاقة أحد الرواة، فهل يمكن الأخذ بأقوال المتأخّرين في وثاقة الراوي؟ وأوّل من طرح هذا البحث هو العلامة الأردبيليّ في مجمع الفائدة والبرهان، وقد أخذ بتوثيقات المتأخّرين جملة من العلماء منهم الوحيد البهبهائيّ، والسيّد علي الطباطبائيّ، وأبو علي الحائريّ^(١٩).

ومن توثيق المتأخّرين أيضاً هو تصحيحهم بعض الأسانيد، فعلى سبيل المثال إذا اعتبر العلامة الحليّ روايةً صحيحة في منتهى المطلب أو مختلف الشيعة، فيتضح منه أنّ الرواة الذين وردت أسماؤهم في سلسلة السند كلهم ثقات^(٢٠).

وقد تطرّق السيّد المجاهد إلى هذا البحث في عمدة المقال، وذكر أنّ تصحيح السند لا يدلّ على وثاقة الراوي، وأحال التفصيل في البحث إلى كتابه الوسائل الحائريّة. (الرقم، ٥٩، ص ٩٩).

النتائج:

١. يرى السيد محمد المجاهد ضرورة الاهتمام بعلم الرجال ودراسة أحوال الرواة لتقييم رواياتهم كفقيه أصولي المشرب، فقد صنّف مضافاً إلى الكتب الفقهية والأصولية كتاباً رجالياً باسم عمدة المقال.
٢. تعرّض إلى تبين أحوال مائة وأربعة من الرواة المذكورين في سلسلة أسانيد الروايات الشيعية في هذا الكتاب الموجز.
٣. اهتم السيد محمد اهتماماً خاصاً بأقوال الميرزا محمد الأسترآبادي وآرائه والعلامة الوحيد البهبهاني، وقد ذكر بعضاً من أقوالهم في جميع الرواة تقريباً إلا موارد معدودة.
٤. عارض السيد المجاهد بعض آراء العلماء السابقين وناقشهم في موارد من هذا الكتاب.
٥. من أهم ما يلفت النظر في معرفة منهج المؤلف في عمدة المقال هو: ذكره المصادر، واهتمامه بالتفقق والمفترق في الأسماء، والاهتمام بروايات المدح والذم للرواة، والتعرّف على الرواة المشتركين، ومعارضة آراء بعض الرجاليين ونقدها.
٦. ظهور بعض المباني الأصولية للسيد المجاهد في كتاب عمدة المقال، إذ تُعدُّ تلك المباني من أصول علم الرجال أيضاً، ومن تلك المسائل الأصولية: حجّة الحديث الموثق، والتوثيق العام لمشايخ الإجازة، واعتبار توثيقات المتأخرين.

الهوامش

١. ينظر: أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٤٤٣ - ٤٤٤؛ طبقات أعلام الشيعة، ج ١٢، ص ٤٢٥؛ معجم مؤرخي الشيعة، ج ٢، ص ٢٨٦.
٢. أعيان الشيعة: ٢٨٢ / ١٤.
٣. يُنظر: تكملة أمل الآمل، ج ٥، ص ٥٣.
٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١٥، ص ٣٤١.
٥. أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٤٤٣.
٦. يعني به: غاية المراد.
٧. يعني به: مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع.
٨. نهاية الدراية، ص ٣٢٣.
٩. مقباس الهداية، ج ١، ص ١٣٢؛ أيضًا ينظر: نهاية الدراية، ص ٢٥٩، ٢٦٠.
١٠. مقباس الهداية، ج ١، ص ١٣٧؛ علم رجال الحديث، ص ١٦٩.
١١. مفاتيح الأصول، ص ٣٦٢ - ٣٦٥.
١٢. مقباس الهداية، ج ١، ص ١٣٨.
١٣. ينظر: رباني البيرجندي، دانش دراية الحديث، ص ١٠٦ - ١٠٨.
١٤. مفاتيح الأصول، ص ٣٦٤ - ٣٦٥.
١٥. «إن منصور بن يونس بزرج جحد النصّ على الرضا عليه السلام لأموال كانت في يده». خلاصة الاقوال، ص ٢٥٩.
١٦. أصول علم الرجال، ص ١٩٩ - ٢٠٣؛ أيضًا ينظر: معجم رجال الحديث، ج ١، ص ٧٦ - ٧٧.

١٧. مفاتيح الأصول، آل البيت، ص ٣٧٣ - ٣٧٤.

١٨. عمدة المقال: ١٥٧.

١٩. ربّاني البيرجندی، علم دراية الحديث، رباني، ص ٢٤٧.

٢٠. بعضهم لا يقبلون هذه القاعدة كآية الله الخوئي في معجم الرجال الحديث،

٤٣ / ١

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر باللغة العربية

١. أصول علم الرجال، الفضليّ، عبدالهادي، بيروت، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ..
٢. أعيان الشيعة؛ أمين، محسن (ت ١٣٧١هـ)، التحقيق: أمين، حسن، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٢١هـ..
٣. تكملة أمل الآمل، الصدر، حسن (ت ١٣٥٤هـ)، التحقيق: د. حسين علي محفوظ، وعبد الكريم الدبّاغ، و عدنان الدبّاغ، دار المؤرّخ العربيّ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ..
٤. خلاصة الأقوال المعروف بـ رجال العلامة الحليّ، الحليّ، حسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ)، دارالذخائر، قم، ١٤١١هـ..
٥. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقابزرگ الطهراني، محمّد محسن (ت ١٣٨٩هـ)، بيروت، دار الأضواء، الطبعة الثالثة.
٦. طبقات أعلام الشيعة؛ آقابزرگ الطهرانيّ، محمّد محسن (ت ١٣٨٩هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، ١٤٣٠هـ..
٧. عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال، السيّد محمّد ابن السيّد علي الطباطبائي (ت ١٢٤٢هـ)، تحقيق الشيخ محي الدين الواعظيّ، نجف، مركز تراث السيّد بحر العلوم، ١٤٣٥هـ..
٨. معجم رجال الحديث، الخوئي، أبو القاسم (ت ١٣٧١هـ)، قم، مركز نشر آثار شيعة، ١٤١٠هـ..

٩. معجم مؤرخي الشيعة، عبد الحميد، صائب، قم، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، ١٤٢٤ هـ..

١٠. مفاتيح الأصول، الطباطبائي المجاهد، السيد محمد ابن السيد علي (ت ١٢٤٢ هـ)، قم، مؤسسه آل البيت (ع) لإحياء التراث.

١١. مقباس الهداية في علم الدراية؛ المامقاني، الشيخ عبدالله (ت ١٣٥١ هـ)، تحقيق: الشيخ محمد رضا المامقاني، منشورات دليل ما، ١٤٢٨ هـ..

١٢. نهاية الدراية؛ الصدر العاملي الكاظمي، السيد حسن (ت ١٣٥١ هـ)، التحقيق: ماجد الغرباوي، قم، نشر المشعر.

ثانيًا: المصادر باللغة الفارسية

١. علم دراية الحديث، الرباني البيرجندي، محمد حسن، مشهد، جامعة علوم الإسلامية الرضوية، ١٣٨٠ ش.

٢. علم رجال الحديث، الرباني البيرجندي، محمد حسن، مشهد، الشركة به نشر للآستان القدس الرضوية، ١٣٨٢ ش.

المحقّق البحرانيّ وقراءته النّقديّة
لآراء المتأخّرين؛ نظرة خاطفة

Al-Bahrani and his Critique to the Views
of Late Scholars: A Quick Revision

الشيخ أمين حسين بوري
الحوزة العلميّة / قم المقدّسة

Sheikh Ameen Hussein Bouri,
Islamic Seminary, Qum



الملخص

تحدّث الدراسة عن الملاحظات التي أبدّاها صاحب الحقائق في موسوعته الفقهيّة القيّمة: «الحدائق الناضرة» بشأن عدد من مناهج فقهاءنا المتأخّرين وآرائهم من نحو ملاحظاته على المدرسة الحليّة في أخذهم حيناً بعمل الأصحاب في حالة عدم ورود نصّ في المسألة ورفضهم ما ذهب إليه الأصحاب إذا كان مستندهم ممّا يناقشه فقهاء هذه المدرسة.

كما يتعلّقُ البحرانيّ صاحب المعالم عندما طعن في الإجماع في موضع يُعلم المخالف فيه في الوقت الذي أقرّوا في أبحاثهم الأصوليّة أنّ مخالفة معلوم النسب لا يقدح في حجّيّة الإجماع.

ويأتي في السياق نفسه انتقاد البحرانيّ للمتأخّرين المنصبّ على عدم الفحص اللازم عن أدلّة المسألة في مظانّها حيث اقتصرُوا في مواضع كثيرة على مراجعة كتاب تهذيب الأحكام للشيخ الطوسيّ -مثلاً- وهو خالٍ عن دليل المسألة، فأنكروا وجود النصّ فيها في حين أنّ روايات المسألة قد وردت في مصدر آخر.

ومن الطريف أن نجد البحرانيّ يضع تحت المجهر بعض آراء الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العامليّ في موسوعته: وسائل الشيعة -وهو ممّن ينتمي إلى المدرسة الأخباريّة نفسها التي ينضوي البحرانيّ تحت لوائها- ليخلص أخيراً إلى ضعف بعض انطباعاته عن الأحاديث.

الكلمات المفتاحية: صاحب الحقائق، الملاحظات الفقهيّة، المتأخّرون، مدرسة الحلة، مدرسة جبل عامل، وسائل الشيعة.

Abstract

The present study tackles the notes raised by the writer of the valuable fiqh encyclopedia "Al-Hada'iq Al-Nadhira" for/against the approaches followed by late scholars and their views. Among these notes is the view of Al-Hilli school which first worked upon (the opinions of the companions) to reach a legal judgment through reasoning and then rejected such opinions once the school discussed the different views. Al-Bahrani also talked over the issued raised by the writer of "Al-Ma'alim" who discredited the believers in "Consensus" that diverges from the essence of truth, who themselves maintained in their usul studies that "divergence from the essence of truth does not discredit Consensus". In addition, Al-Bahrani criticized late scholars not being able to scrutinize sufficiently each and every legal issue by itself. In this regard, late scholars in many situations rested upon reviewing, for instance, Al-Tusi's "Tahdib Al-Ahkam" which is devoid of justification for/against legal issues. Due to this in particular, such scholars denied the existence of authentic wordings, whereas these wordings are found in another source. Likewise, Al-Bahrani considered the views of the Akhbarist Sheikh Mohammad bin Al-Hassan Al-Hur Al-Amili in his encyclopedia "Was'il Al-Shia", stating that some of the Sheikh's impressions are weak regarding Hadiths.

Key Words: "Al-Hada'iq Al-Nadhira", Fiqh Notes, Late Scholars, Al-Hilli School, Jabal Amil School, "Was'il Al-Shia".

المدخل

تعدّ موسوعة «الحدائق الناضرة» للفقهاء المحدث الشيخ يوسف بن أحمد البحراني (م ١١٨٦هـ) إحدى أضخم موسوعاتنا الفقهيّة التي تشتمل على شرح استدلاليّ للكثير من الكتب الفقهيّة ابتداءً من كتاب الطهارة ومروراً بكتاب الصلاة والصوم .. وانتهاءً بقسم من كتاب الظهار حيث ارتحل آنذاك مؤلفه الجليل إلى رحمة ربّه.

وقد استقطبت موسوعة الحدائق منذ تأليفها اهتمام الكثير من فقهاءنا ممّا يوحي بمكانة الكتاب وقيّمته الفقهيّة، وذلك لما تميّزت به من ذكر كافّة الأحاديث الواردة في المسألة أو غالبيتها إلى جانب عنايتها الفائقة بذكر آراء الفقهاء المتقدّمين على الشيخ البحراني ومناقشتها وترجيح بعضها على الآخر.

وهذه المناقشات تكشف في كثير من الأحيان عن خلافات مبنائية أو منهجيّة بين البحراني وبين غيره من الفقهاء

ولا ريب أنّ لاستعراض هذه المناقشات أهمّيّة من ناحيتين على الأقلّ:

الأولى: من الناحية التاريخيّة حيث تضعنا هذه الدراسة في صورة عن المنعطفات التي مرّت بها المدرسة الفقهيّة في تاريخها الوضاء ومسارها المعطاء كما يلقي الضوء على المناهج المسيطرة على المدارس الفكريّة في كلّ مرحلة من مراحل تطوّر الفقه الشيعي.

الثانية: من ناحية الفوارق الواضحة بين المنهج الفقهيّ للأخباريّين من أصحابنا -الذين يعدّ الشيخ البحراني من أبرز رموز مدرستهم- وبين مناهج الأصوليّين من المتأخّرين.

ولننبّه - قبل أن نلج صميم البحث - على أنّا اعتبرنا هنا الذين عاشوا في القرن السابع فما بعده من المتأخّرين على وفق ما دأب عليه الباحثون في تاريخ الفقه الشيعي، كما يتوجّب علينا الإشارة إلى أنّا لسنا في هذه العجالة بصدد الحكم بين طرفي النزاع وحسم الموقف بشأن القضية المختلف فيها بقدر ما نريد أن تكون هذه الدراسة مرآة صادقة تعكس الآراء كما هي حقيقة ثمّ يبقى المجال للقارئ متّسعاً ليقف إلى جانب هذا أو ذاك.

وعلى كلّ فنستعرض فيما يلي قسمًا من الملاحظات التي أبدّاها صاحب الحدائق بشأن آراء المتأخّرين من فقهاءنا مراعين التسلسل الزمنيّ لأصحاب الآراء المنتقدة:

أولاً: آراء المحقق الحليّ (م ٦٧٦هـ) ^(١)؛

النموذج الأول: موقف المحقق الحليّ من عمل الأصحاب:

قال صاحب الحقائق: «الظاهر أنّه لا خلاف بين الأصحاب في أنّه لو أذن المنفرد ثمّ أراد الصلاة جماعة فإنّه يعيد أذانه وإقامته» ^(٢)، واستدلّ الأصحاب على ذلك بموثقة عمار بن موسى الساباطي التي رواها الكليني ^(٣).

ولكن المحقق الحليّ لم يرتض الاستدلال بها وطعن فيها بضعف السند؛ لأنّ رواها فطحية ^(٤)، ولكن هنا بالضبط يسجّل شيخنا البحرانيّ انتقاداً عليه وهو أنّ المحقق نفسه قد أخذ في مقدّمة المعتبر على من أسأهم بـ «الحشوية» أنّهم انقادوا إلى كلّ خبر كما رفض منهج الذين لا يعملون إلّا بما صحّ سنده قائلاً: «وما علم أنّ الكاذب قد يلصق، والفاسق قد يصدق، ولم يتنبّه أنّ ذلك طعن في علماء الشيعة وقدح في المذهب، إذ لا مصنّف إلّا وهو قد يعمل بخبر المجروح كما يعمل بخبر الواحد المعدّل» ^(٥)، ثمّ أوجز موقفه من كيفة التعاطي الصحيح مع الروايات قائلاً: «والتوسّط أصوب، فما قبله الأصحاب أو دلّت القرائن على صحّته عمل به، وما أعرض الأصحاب عنه أو شدّ، يجب اطّراحه» ^(٦).

هكذا يحكي لنا البحرانيّ كلام المحقق ليدلّل على أنّ رفضه لموثقة عمار في هذه المسألة لا ينسجم ومبادئه التي صرّح بها: «فإنّ الخبر المذكور لا رادّ له من الأصحاب قبله كما سمعته من كلام شيخنا الشهيد» ^(٧).

وفي السياق نفسه يشير البحرانيّ إلى أنّ المحقق قد يخرج عمّا عليه الأصحاب مع وجود أدلّة لكلامهم، وذلك لأنّ الرواية التي هي مستند الأصحاب ضعيفة عنده ولكن نراه قد يوافقهم في بعض المواضع التي يعترف بانعدام الدليل على القول المشهور ^(٨).

هذه إشكاليّة ملحوظة أثارها البحرانيّ ولا يسعنا المجال طبعاً للخوض في تفاصيلها، ولكن برأيي أنّ بإمكاننا أن نتتبّع هذه المواضع بغية الوصول إلى ما عساه أن يكون من الشواهد التي اعتمد عليها المحقّق في الحالة الأخيرة ممّا يتلاءم ومبادئه الفقهيّة والأصوليّة.

النموذج الثاني: الحكم بالاستحباب والكراهة وضوابطه:

قد عدّ الأصحاب في معرض سرد الأغسال المندوبة: غسل ليلة النصف من رجب ويوم المبعث النبويّ الشريف، ولم يذكر المحقّق رواية تدلّ على استحباب الغسل فيهما واقتصر على ما قاله: «ذكرهما الشيخ في الجمل والمصباح، وربّما كان ذلك لشرف الوقتين، والغسل مستحبّ مطلقاً، فلا بأس بالمتابعة فيه»^(٩).

ولكن تعقّب البحرانيّ بقوله: «فإنّ استحباب الغسل مطلقاً لا دليل عليه، بل هو عبادة موقوفة على التشريع وورود الأمر بها من الشارع»^(١٠).

كما يؤكّد على هذه النقطة عند مسألة كراهة بلّ الخيوط التي يخاط بها الكفن بالريق والتي ذكرها المشهور، وقال المحقّق الحلّي عنها: «ذكره الشيخ ورأيت الأصحاب يجتنبونه ولا بأس بمتابعتهم؛ لإزالة الاحتمال ووقوفاً على موضع الوفاق»^(١١).

ولكن انتقده البحرانيّ قائلاً: «أقول: لا يخفى ما في هذا الكلام... فإنّ الاستحباب حكم شرعيّ يتوقّف الحكم به والفتوى على الدليل الواضح... حينئذ فإنّ أراد المحقّق المذكور بقوله: «ولا بأس بمتابعتهم» يعني في العمل بذلك بأن لا يبيلّ الخيوط بالريق فلا بأس به، وإنّ أراد في الحكم بالكراهة والفتوى بها فهو محلّ الإشكال لما عرفت»^(١٢).

ونموذج آخر يتمثّل في كراهة الصلاة إلى باب مفتوح، والتي ذهب إليها الشيخ أبو الصلاح الحلبيّ، وقد صرح المحقّق بعدم وقوفه على نصّ عليه وتابع:

«ذكر ذلك أبو الصلاح الحلبي رحمته الله، وهو أحد الأعيان، ولا بأس باتباع فتواه» ^(١٣).

الأمر الذي دعا البحراني إلى تسجيل ملاحظة على كلامه قائلاً: «وأما كلام المحقق هنا فلا يخفى ما فيه، سيما مع ما عُلم من مناقشته للشيخ وأمثاله في طلب الأدلة وصحتها متى لم يصل إليه الدليل، بل يناقشهم مع وجود الأدلة بزعم ضعفها، ولم نره يعتمد على مجرد التقليد وحسن الظن بمن تقدمه من الأعيان إلا في هذا المكان» ^(١٤).

النموذج الثالث: موقف المحقق الحلبي من الحديث المروي عن طريق المكاتب:

طعن المحقق الحلبي في بعض المواضع في الرواية التي نقلت عن طريق المكاتب ورجح عليها غيرها ^(١٥)، ولكن لم يستحسن البحراني هذا المنهج وردّ عليه قائلاً: «وأنت خير بما فيه؛ فإن المكاتب لا تقصر عن المشافهة متى كان المخبر عن كل من الأمرين ممن يوثق به ويعتمد عليه» ^(١٦).

ثانيًا: آراء العلامة الحليّ (م ٧٢٦هـ) (١٧) :

النموذج الأول: منهج العلامة الحليّ في كتابه (مختلف الشيعة):

يرى شيخنا أنّ من منهج العلامة الحليّ في «مختلف الشيعة» أنّه يستدلّ للأقوال التي ينقلها عن الفقهاء بأدلة يجدها صالحة للاستدلال على تلكم الأقوال، وينسبها في ظاهر كلامه إلى من ينقل رأيه، مع أنّ ذلك الفقيه ربّما لم يستند بهذا الدليل في الواقع (١٨).

النموذج الثاني: مناقشة العلامة في بعض مضمرات زرارة:

قد ناقش العلامة في كتابه (منتهى المطلب) في صحيحة زرارة الطويلة المعروفة عند الفقهاء وفيها: «عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ أَصَابَ ثَوْبِي دَمٌ رُعَافٍ...» (١٩)، فقال العلامة: «أما أولًا: فزرارة لم يُسندها إلى إمام، فلا احتجاج بها» (٢٠).

ولكن يناقشه البحرانيّ قائلاً: «وفيه: أنّ الشيخ وإن رواه في الصحيح كما ذكره إلّا أنّ الصدوق قد رواه في العلل في الصحيح عن زرارة عن الباقر (عليه السلام)، على أنّه من الظاهر البيّن الظهور أنّ مثل زرارة لا يعتمد في أحكام دينه على غير إمام، سيّما مع ما اشتمل عليه الخبر من الأسئلة العديدة والمراجعة مرّة بعد أخرى، فإنّ صدور مثل هذا من غير الإمام لا يقبله الفهم السليم» (٢١).

النموذج الثالث: موقف العلامة من الروايات الضعيفة:

رفض العلامة -وهو المبدع للتنويع الرباعي للحديث- في موضع من «منتهى المطلب» (٢٢) عددًا من الروايات الضعيفة الواردة في قضية فقهية، الأمر الذي أخضعه صاحب الحدائق للنقد قائلاً: «.. وأما طعنه في الأخبار الباقية بضعف السند فهو ضعيف عندنا غير معمول عليه ولا معتمد، على أنّه متى

ألجأته الحاجة إلى الاستدلال بأمثالها من الأخبار الضعيفة باصطلاحه استدلل بها وأغمض عن هذا الطعن كما لا يخفى على من راجع كتبه وكتب غيره من أرباب هذا الاصطلاح، ولو أنهم يقفون على هذا الاصطلاح حق الوقوف ولا يخرجون عنه لما استطاعوا تصنيف هذه الكتب ولا تفريع هذه الفروع، إذ الصحيح من الأخبار باصطلاحهم لا يفي لهم بعشر معشار الأحكام التي ذكروها كما لا يخفى على من تأمل بعين الإنصاف» (٢٣).

أقول: إنَّ هناك نقطة بإمكاننا أن نعدّها مبرّرة لعمل العلامة أحياناً بالأحاديث الضعيفة وهي عمل الأصحاب بها، وهو من معزّزات الرواية عند العلامة والكثيرين من فقهاءنا كما أشبعه بحثاً الدكتور البستاني رحمته الله في مقدّمته الثمينة على منتهى المطلب (٢٤).

وعلى أيّة حال فيبدو لي أنّ شيخنا البحرانيّ ضرب في هذه الملاحظة على وتر حسّاس نجد التركيز عليه عند معاصره الشيخ الوحيد البهبهانيّ -الزعيم الأكبر للتيّار الأصوليّ في زمنه- أيضاً، وهذا أمر ملفت للغاية حيث ينتقد الوحيد البهبهانيّ النادر من المتأخّرين ممّن يضع الضعيف جانباً ولو كان متأيّداً بعمل الأصحاب، ويصف هو الآخر -كما البحرانيّ- هذا المبدأ بأنّه يقتضي «سدّ باب إثبات الفقه بالمرّة، إذ لا شبهة في أنّ عشر معشار الفقه لم يرد فيه حديثٌ صحيح، والقدر الذي ورد فيه الصّحيح لا يخلو ذلك الصّحيح من اختلالات كثيرة بحسب السّنند، وبحسب المتن، وبحسب الدّلالة...» (٢٥).

وبإمكاننا اعتبار هذه النقطة إحدى نقاط اللقاء بين المدرستين: الأصوليّة -في جناحها الذي يترأسه الوحيد البهبهانيّ- والأخباريّة.

النموذج الرابع: أضواء على بعض مواقف العلامة من الأحاديث:

يجد البحرانيّ تضارباً بين مواقف العلامة بشأن بعض الأحاديث الضعيفة حيث اعتمد على الضعيف في موضع ورفض الحديث نفسه في موضع آخر^(٢٦).
ويأتي في السياق نفسه موقف العلامة من تخصيص الآية بالخبر الواحد حيث لم يقبله في موضع ولكن استعمله في آخر^(٢٧).

ثالثاً: آراء الشهيد الثاني (م ٩٦٥هـ) (٢٨) :

اشتهر بين مجموعة من أصحابنا القول بتواتر القراءات السبعة، وممن ذهب إليه شيخنا الشهيد الثاني في أحد كتبه حيث قال مشيراً إلى هذه القراءات: «فإنَّ الكلَّ من عند الله نزل به الروح الأمين على قلب سيّد المرسلين تخفيفاً على الأُمَّة وتهويناً على أهل هذه الملة» (٢٩).

اعترض البحرانيّ على هذا المبدأ في كلامٍ يشتمل على ثلاث ملاحظات عليه:
الأولى: «أنَّ هذا التواتر المُدَّعى إن ثبت فإنَّما هو من طريق العامة الذين هم النقلة لتلك القراءات والرواة لها في جميع الطبقات، وإنَّما تلقَّاهم غيرهم عنهم وأخذوها منهم، وثبوت الأحكام الشرعية بنقلهم وإن ادَّعوا تواتره لا يخفى ما فيه» (٣٠).

الثانية: أنّه «لو كان هنا شيء متواتر من هذه القراءات في الصدر الأوّل أعني زمن أولئك القراء أو كلّها متواترة لم يجز هذا التعصّب الذي ذكره الرازي» (٣١) بين أولئك القراء في حمل كلّ منهم الناس على قراءته والمنع من متابعة غيره» (٣٢).

الثالثة: وهي العمدة من منظور البحرانيّ: «أنَّ الوارد في أخبارنا يدفع ما ذكره فروى ثقة الإسلام في الكافي عن زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «أنَّ القرآن واحدٌ نزل من عند الواحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة» (٣٣)» (٣٤).

رابعاً: آراء المولى المحقّق أحمد بن محمد الأردبيليّ (م ٩٩٣هـ) (٣٥) :
النموذج الأول: ترجيح الروايات على بعضها البعض وموقف الحقّق الأردبيليّ منه:

قد وردت طائفتان من الأحاديث بشأن المحرم الذي أصاب صيداً، حيث ذهب طائفة منها إلى وجوب ذبح الفداء أو نحره بمكة إن كان معتمراً ويمنى إن كان حاجاً، وقد استند الإمام (عليه السلام) في بعض هذه الروايات إلى قوله تعالى: ﴿هَذَا بِالْغَلَبَةِ...﴾ (٣٦).

فيما وردت طائفة أخرى تُجَوِّز فداء الصيد في موضع الإصابة وتصرّح بعدم وجوب التأخير إلى مكة أو منى، وقد رجّح الحقّق الأردبيليّ الطائفة الأخيرة على آخرها، وحمل الطائفة الأولى على الأفضليّة، وهو الموقف الذي لم يستحسنه البحرانيّ وانتقده قائلاً:

«..إنّ القاعدة المستفادة من أخبار أهل الذكر (عليهم السلام) هو إرجاع الأخبار إلى القرآن لا القرآن إلى الأخبار، والأخبار هنا قد اختلفت في هذا الحكم، فإنّ الظاهر من الأخبار التي ذكرها هو ما ذكره من جواز الفداء في موضع الإصابة، والمفهوم من صحيحة عبد الله بن سنان ورواية زرارة، ومرسلة أحمد بن محمد المذكورة، وما بعدها من الروايات هو التأخير إلى مكة أو منى والترجيح لهذه الأخبار بموافقة ظاهر القرآن، فلا بدّ من ارتكاب التأويل في الأخبار التي ذكرها، أو طرحها عملاً بمقتضى القاعدة المنصوصة في مقام اختلاف الأخبار والعرض على القرآن، على أنّه في مسألة الحبوّة قد اطّرح ظاهر الأخبار تمسّكاً بظاهر القرآن، فحمل الأخبار على الاستحباب بالقيمة، ونحو ذلك في ميراث الأزواج فكيف اختار هنا العمل بهذه الأخبار وإرجاع الآية إليها؟» (٣٧).

النموذج الثاني: دلالة «الكراهة» على التحريم بين الرفض والقبول:

هناك العديد من الروايات تصرّح بأنّه: «لا يصلح بيع التمر اليابس بالرطّب»^(٣٨)، أو أنّ أمير المؤمنين عليه السلام «كَرِهَ أَنْ يُبَاعَ التَّمَرُ بِالرُّطْبِ عَاجِلًا بِمِثْلِ كَيْلِهِ إِلَى أَجَلٍ مِنْ أَجَلٍ...»^(٣٩).

وقد عدّ المحقّق الأردبيلي وعدد آخر من الأصحاب هذه الروايات دليلاً على تحريم بيع كلّ رطّب بيابسه، ولكنّ البحراي لم يرتض هذا الموقف وانتقدهم قائلاً: «وأما ما ذكره المحقّق الأردبيلي - حيث إنّ اختار التحريم في الجميع، من أنّ الظاهر أنّ «الكراهة» بمعنى التحريم، لما مرّ أنّ عليّاً عليه السلام لا يكره الحلال حقيقة - أنّه من الظاهر الذي لا يمكن إنكاره كما لا يخفى على المتتبّع بالأخبار، ورود الكراهة في الأخبار بالمعنيين المذكورين^(٤٠)، ومجرّد ورود الكراهة بمعنى التحريم في بعض الأخبار لا يقتضي حملها هنا على التحريم، بل غاية الأمر أن يكون محتملة للأمرين، وهو قد صرّح أيضاً بأنّ «الكراهة» و«لا يصلح» إنّما يستعمل غالباً في المباح، فكيف يكون الظاهر هنا هو التحريم، ما هذه إلا مجازفة ظاهرة»^(٤١).

خامساً : السيّد المحقّق محمد بن عليّ العامليّ

صاحب المدارك (م ١٠٠٩هـ) (٤٢) :

من المواصفات البارزة لموسوعة الحقائق الناضرة تركيز البحرانيّ الواسع في قسم العبادات على كتاب «مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام» للسيّد الجليل المحقّق محمد بن عليّ العامليّ، فقلّمنا نجد البحرانيّ ينتهي إلى نهاية المطاف في مسألة تتعلّق بالعبادات - من الطهارة أو الصلاة أو الصوم أو غيرها - إلّا وقد تعرّض لرأي السيّد العامليّ مؤيِّداً له حيناً ومناقشاً له في كثير من الأحيان.

وفيما يلي نستعرض نماذج من المواضع التي نجد فيها ساحة النقاش بين صاحبيّ الحقائق و«المدارك»:

الموضع الأوّل: مواقف صاحب المدارك الرجاليّة:

من المحاور التي غطّت مساحات واسعة من ملاحظات البحرانيّ على السيّد العامليّ المحور الرجاليّ الذي تمثّلت فيه خلافات مبدئيّة رجالية كثيرة بين العلّامين فترى آراءهما على طرفيّ نقيض، ولا غرو فإنّ السيّد العامليّ هو من أبرز رموز مدرسة جبل عامل التي عُرفت بالتزامها الجادّ بتطبيق التنويع الرباعي بل التشدّد فيه، في الوقت الذي يعتنق الشيخ البحرانيّ منهج المدرسة الأخباريّة التي ترى حجّيّة الكثير من أحاديثنا المرويّة في مصادرنا المشهورة حتى فيما إذا كانت أسانيدنا ضعيفة.

و النموذج الأوّل من القضايا الرجاليّة الشائكة التي أصبحت مثار الجدل بين العلّامين يتمثّل في موقف صاحب المدارك من عمل الأصحاب بروايات ضعيفة انتشرت في الكثير من الأبواب الفقهيّة، وقد لاحظ البحرانيّ تصادماً بين مواقف السيّد من عمل الأصحاب حيث تمسّك به وعمل على ضوئه بالرواية الضعيفة

تارة ورَفَضَهُ في مواضع أخرى مدَّعيًا أنَّ «مثل هذه الشهرة لا تقتضي تسويق العمل بالخبر الضعيف»^(٤٣).

و بالإمكان أن نعدّ النموذج الثاني من تلكم القضايا هو كيفية تعامل السيّد مع روايات الثّقات من غير الإماميّة فإنّ من المعروف من منهج السيّد رفض روايات فاسدي المذهب ولو كانوا ثقات، ولكن يعتقد البحرانيّ أنّ السيّد تقبّل العديد من روايات الثّقات من أصحاب المذاهب الفاسدة في مواضع كثيرة، وهو أمرٌ لا ينسجم بطبيعة الحال ومبادئه الرجالية^(٤٤).

ويأتي في السياق نفسه منهج السيّد العامليّ في التعاطي مع عددٍ من الرواة المدّوحيين من الإماميّة حيث ذهب في مواضع إلى قبول رواياتهم استنادًا إلى ما ورد بشأنهم من مدائح ولكن ناقش في مواضع أخرى في أحاديثهم^(٤٥).

هذا وقد حاول بعض الدارسين في المقابل الدفاع عن السيّد أمام هذه الملاحظات وتبرير هذه المواقف بشكل يتلاءم مع ما تبناه من المبادئ^(٤٦)، ولسنا هنا بصدد دراسة هذه التأمّلات وتقويمها وفصل النزاع لصالح أحد الطرفين على حساب الآخر.

الموضع الثاني: تطوّر معنى «الرواية الحسنة» من المحقّق الحليّ إلى صاحب المدارك:

وصف المحقّق الحليّ في موضع رواية بأنّها «حسنة» ولكن عقب عليه صاحب المدارك قائلاً: «إنّ في طريق هذه الرواية عبد الله بن جبلة وكان واقفيّاً، وإسحاق بن عمّار وكان فطحيّاً»^(٤٧)، فلا يحسن وصفها بالحسن^(٤٨)، ولكن شيخنا ردّد هذه الملاحظة وقام بإلقاء الضوء على معنى هذا المصطلح من منظار المحقّق الحليّ قائلاً:

«فيه أنّ الظاهر أنّ المحقّق لم يُردّ بما وصفها به من الحسن ما توهموه من هذا المعنى المصطلح فإنّ هذا الاصطلاح في تقسيم الأخبار إلى الأقسام الأربعة إنّما حدث بعد عصر المحقّق من العلّامة -أجزل الله تعالى إكرامه- كما ذكره جملة من الأصحاب أو شيخه أحمد بن طاوس كما ذكره بعضهم، فهو لم يُردّ بوصفها

بذلك من حيث السند، وإنّما أراد من حيث المتن، كما قد يصف بذلك بعض الأخبار الصحيحة السند أو الضعيفة كما لا يخفى على من تتبّع كتابه، وقد نبّه على ذلك السيّد المذكور في كتابه المشار إليه في مسألة الصلاة في النجاسة نسياناً، حيث إنّ المحقّق وصف صحيحة العلاء الدالة على عدم الإعادة بأنّها حسنة^(٤٩)، فقال السيّد **رحمته**: «والظاهر أنّ مراده بالحسن هنا خلاف المعنى المصطلح عليه بين المحدثين، فإنّ سند هذه الرواية في أعلى مراتب الصحة، فما ذكره بعض الأصحاب من أنّ هذه الرواية حسنة وأنّها لا تقاوم الأخبار الصحيحة وهمّ نشأ من عبارة المعتمد^(٥٠)، ومراده بالحسن هنا خلاف المعنى المصطلح عليه بين المحدثين، بل حسن المضمون؛ فإنّ عادته **رحمته** لم تجر بالتعرّض لحال الروايات وما هي عليه من الصحة والتوثيق»^(٥١).

هذا وهناك ملاحظات أخرى أبداها شيخنا البحرانيّ بشأن آراء صاحب المدارك طوبنا عن الخوض في تفاصيلها كشحاً، وغالبيتها تنصبّ على تحمّس السيّد العامليّ لتنشيط التنوع الرباعيّ بشكل واسع في كتابه، ممّا أدّى إلى إسقاط كمّ هائل من الأحاديث الضعيفة من الحسابات.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ التركيز على الصحة من ناحية الإسناد ربّما يحفز الفقيه من حيث لا يعلم إلى العمل ببعض الروايات الصحيحة سنداً ممّا انتاب متونها بعض الإشكاليّات من نحو مخالفتها للقواعد الفقهيّة المتسالم عليها أو مصادمتها لعمل الأصحاب، وعلى حدّ تعبير صاحب الحقائق فإنّ «مثل ذلك في الأخبار ممّا صحّ سنده وأعرض الأصحاب عنه كثير كما لا يخفى على المتتبّع»^(٥٢).

وهذه ظاهرة أحسّ شيخنا البحرانيّ ببعض نماذجها في دراسات صاحب المدارك ولسنا هنا كما أسلفنا بصدد تقويم هذه النماذج والقضاء بين العلّامين.

سادساً : الشيخ حسن بن زين الدين العامليّ

صاحب المعالم (م ١٠١١هـ) (٥٣) :

نقتصر من جملة ملاحظات البحرايّ على صاحب المعالم على ما أبداه بشأن رفض الشيخ حسن الإجماع الذي ادّعه كلّ من الشيخ الطوسيّ والشّهيد الأوّل على عدم طهارة جلد الميتة بالدباغ حيث قال صاحب المعالم: «وأما الإجماع فلعدم ثبوته على وجه يصلح للحجّة، ولهذا لم يتعرّض له المحقّق، وحال الشيخ والشّهيد في الإجماع معلوم؛ إذ قد أشرنا في غير موضع إلى أنّهما داخلان في عداد من ظهر منه في أمر الإجماع ما أوجب حمله على غير معناه المصطلح الذي هو الحجّة عندنا أو أفاد قلة الضبط في نقله» (٥٤).

ولكن صاحب الحقائق تعقّبهُ قائلاً: «و(أما ثانياً) فإنّ ما ذكره من الطعن في الإجماع فهو حقٌّ على رأينا -الواجب الاتّباع، وإن كان قليل الاتّباع- من الاختصار في الاستدلال على الكتاب والسنة لا على رأي من يعتمد على القواعد الأصوليّة كهذا القائل ونحوه، وذلك فإنّه لا يخفى أنّ من قواعدهم العمل بالإجماع المنقول بالخبر الواحد، ومنها أنّ خلاف معلوم النسب غير قادح في الإجماع، والأمر هنا كذلك فيكون حجّة، وقد ادّعه هنا العلامة في المنتهى والمختلف وإن استثنى ابن الجنيّد منه، وادّعه الشيخ في الخلاف والشّهيد في الذكرى من غير استثناء بناء على القاعدة الثانية، وبذلك اعترف هذا القائل في صدر كلامه... وحينئذ فالإجماع المدّعى هنا بمقتضى قواعدهم حجّة في المقام فلا معنى لقدحه فيه، ووقوع التساهل من الشيخ والشّهيد في دعوى الإجماع في غير هذا الموضع لا يقتضي ردّ ما نقلناه هنا من الإجماع المشتمل على شروط الإجماع المقبولة، وإلاّ لأدّى ذلك إلى عدم قبول الإجماع بين المتأخّرين مطلقاً، ولا جعله دليلاً شرعيّاً عندهم؛ لأنّ

عمدة الإجماعات الأصل فيها هو الشيخ والمرضى اللذان هما في الصدر الأوّل، فإذا لم يعوّل على نقلهم الإجماع مع عدم ظهور فساده ولا مانع منه فبالطريق الأوّل إجماعات المتأخّرين الذين هم أبعد طبقة من معرفة أقوال المتقدّمين، غاية الأمر أنّه في مقام ظهور خلافه - سيّما إذا لم يعلم القائل به سوى المدّعي أو مخالفة المدّعي نفسه فيه في موضع آخر أو مخالفة غيره له فيه - لا يعمل عليه، وما لم يظهر فيه شيء من ذلك ونحوه فإنّه لا معنى لردّه»^(٥٥).

هذا وقد وجّه البحرانيّ قسماً من هذه الملاحظات إلى المحقّق محمّد باقر السبزواريّ أيضاً^(٥٦) - الذي يعدّه من أتباع مدرسة صاحب المدارك - ممّا لا نخوض غماره.

سابعاً: الشيخ المحدث الفقيه محمد بن الحسن

الحرّ العامليّ (م ١١٠٤ هـ) (٥٧):

و أخيراً لا نفقد في ممارسات البحرانيّ تأملات وملاحظات أبدأها هنا وهناك بشأن آراء المحدث الشيخ الحرّ العامليّ الذي ينتمي إلى نفس المدرسة الأخباريّة التي يلتزم البحرانيّ بخطوطها العريضة، وهذه الملاحظات إن دلّت فإنّها تدلّ على الحرّية الفكرية الواسعة التي كان البحرانيّ يتمتع بها.

وعلى كلّ فلنستعرض فيما يلي نماذج من هذه الملاحظات:

الأول: عَنْوَن صاحب الوسائل باباً في كتابه فقال: «بَابُ كَرَاهَةِ صَوْمِ الْعَبْدِ وَالْوَلَدِ تَطَوُّعًا بِغَيْرِ إِذْنِ السَّيِّدِ وَالْوَالِدَيْنِ...» (٥٨).

و لكن لاحظ عليه شيخنا بقوله: «والعجب من صاحب الوسائل أنّه عَنْوَن الباب الذي أورد فيه هذه الأخبار بالكرهية فقال: (باب كراهة صوم العبد والولد تطوعاً بغير إذن السيّد والوالدين) مع ما عرفت من عدم الخلاف في التحريم هنا» (٥٩)، ودلالة الأخبار عليه، وهو من جملة غفلاته التي وقعت له في هذا الكتاب» (٦٠).

الثاني: عَنْوَن في الوسائل باباً فقال: «بَابُ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ الْأَيَّامِ الْبَيْضِ وَهِيَ الثَّلَاثُ عَشَرَ وَالرَّابِعُ عَشَرَ وَالْخَامِسُ عَشَرَ» (٦١)، ثم أخرج فيه أحاديث أولها ما رواه الصدوق بأسناده عن ابن مسعود عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وقال الصدوق بعده:

«هذا الخبر صحيح ولكن الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيه محمد ﷺ أمر دينه فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾» (٦٢)، فسنّ رسول الله ﷺ

مكان الأيام البيض خميسًا في أوّل الشهر وأربعاء في وسط الشهر وخميسًا في آخر الشهر وذلك صوم السنة من صامها كان كمن صام الدهر»^(٦٣)، ثمّ علّق الشيخ الحرّ على قول الصدوق: «أقول: لا مُنَافَاةَ بَيْنَ اسْتِحْبَابِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ وَتِلْكَ الثَّلَاثَةِ وَكَانَ مُرَادُهُ»^(٦٤) بَيَانِ تَأَكُّدِ الْإِسْتِحْبَابِ»^(٦٥).

و لكن صاحب الحقائق لم يستحسن الحلّ الذي قدمه الشيخ الحرّ للجمع بين هذه الروايات الدالّة على استحباب صيام الأيام البيض وتلك التي تدلّ على أنّ صوم السنّة الذي سنّه رسول الله إنّما هو صيام الأربعاء بين الخميسين، وراح يُدلي برأيه بشأن جميع روايات هذا الباب قائلاً:

«التحقيق عندي في هذا المقام هو حمل هذه الأخبار على التقيّة: أمّا حديث قرب الإسناد فإنّ راويه عامّيّ، والخبر ظاهر في أنّه صلّى الله عليه وآله كان هذا صيامه حتى قبضه الله عليه بعد تلك الأفراد المتقدّمة، مع أنّ الروايات مستفيضة - ما ذكرنا منها وما لم نذكر - في أنّ صيامه الذي قبضه الله عليه إنّما هو صيام خميسين بينهما أربعاء، وتأويل صاحب الوسائل بالحمل على جمعها ضعيفٌ، لأنّ ظاهر هذا الخبر أنّ صيام السنّة الذي استقرّ عليه صلّى الله عليه وآله بعد تلك الصيامات إنّما هو هذا خاصّة أعني صوم أيّام البيض، مع أنّ صحيحة محمّد بن مسلم المتقدّمة دلّت على أنّه بعد أن صامها مدّة من الزمان ترك ذلك وفرّقها في كلّ عشرة يومًا، إلى أن قال: فقبُضَ صلّى الله عليه وآله وهو يعمل ذلك»^(٦٦)، فكيف يتمّ ما ذكره؟»^(٦٧).

و انطلاقًا من ذلك فتغدو المحصّلة النهائيّة في مسألة استحباب صيام الأيام البيض ما أوجزه بقوله: «وبالجملة فإنّ هذا الفرد وإن اتّفقوا عليه إلّا أنّه لا دليل عليه بل الأدلّة تُردّه»^(٦٨).

الثالث: من مسوِّغات التيمّم خوف المرض الشّديد باستعمال الماء، وقد ذهب المشهور إلى عدم الفرق في هذه الحالة بين متعمّد الجنابة وغيره مستدّلين

بروايات عديدة^(٦٩)، وفي مقابل هذه الأحاديث هناك طائفة أخرى تدلّ على أنّ من أجنب نفسه مختاراً لم يجز له التيمّم وإن خاف التلف أو الزيادة في المرض^(٧٠).

هذا وقد أخذ صاحب الحقائق على هذه الطائفة الأخيرة أنّها مصادمة لآيات الكتاب العزيز الدالّة على نفي الحرج في الدين، وعلى حدّ تعبيره: «قد استفاضت الأخبار عنهم عليهم السلام بأنّ ما خالف كتاب الله يُضرب به عرض الحائط، وأنّه زخرفٌ، ولا ريب في مخالفة هذه الأخبار لظاهر الكتاب والسنة المستفيضة فيجب الإعراض عنها وإرجاعها إلى قائلها»^(٧١).

و لكن صاحب الوسائل سلك في التعامل مع هاتين الطائفتين مسلكاً آخر يتمثّل في تقييد الطائفة الأولى بالثانية لتكون النتيجة عنده ما عبّر عنها في عنوان الباب ١٧ من أبواب التيمّم حيث قال: «بَابُ وُجُوبِ تَحْمِيلِ الْمُشَقَّةِ الشَّدِيدَةِ فِي الْغُسْلِ لِمَنْ تَعَمَّدَ الْجَنَابَةَ دُونَ مَنْ احْتَلَمَ وَعَدَمِ جَوَازِ التَّيَمُّمِ لِلْمُتَعَمِّدِ حِينَئِذٍ»^(٧٢).

ولكن الشيخ البحراني لم يرتض هذا المسلك فعلق عليه: «.. وما في الوسائل - من تقييد هذه الأخبار بالأخبار التي استند إليها وهي التي قدّمناها - مردودٌ بأنّ تلك الأخبار قد أسقطناها لمخالفتها الكتاب العزيز والسنة المطهّرة المستفيضة المعتضدة بأدلة العقل، إذ ذلك قضية العرض على كتاب الله تعالى كما استفاضت به الأخبار عنهم عليهم السلام، وإلاّ لزم طرح أخبار العرض مع استفاضتها وإجماع الطائفة على العمل بها، وفيه من الشناعة ما لا يلتزمه محصّل، وقد روى هذا القائل في كتابه المشار إليه من أخبار العرض ما يكاد يبلغ التواتر المعنوي»^(٧٣).

ملاحظاتٌ عامّةٌ :

إلى جانب ما أسلفنا من انتقادات تفصيليّة لآراء المتأخّرين، نجد في ثنايا الحداثق بعض المآخذ العامّة التي لا تخصّ هذا الفقيه أو ذاك، وإنّما يشمل -من وجهة نظر الشيخ البحرانيّ- الكثيرين من فقهاءنا المتأخّرين، منها ما يلي:

١- إنّ تعاملهم مع روايات كتاب من لا يحضره الفقيه -الذي قال الصدوق في مقدّمته: «وَلَمْ أَقْصِدْ فِيهِ قَصْدَ الْمُصَنِّفِينَ فِي إِيرَادِ جَمِيعِ مَا رَوَوْهُ، بَلْ قَصَدْتُ إِلَى إِيرَادِ مَا أُفْتِيَ بِهِ وَأَحْكُمُ بِصَحَّتِهِ وَأَعْتَقِدُ فِيهِ أَنَّهُ حُجَّةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ رَبِّي»^(٧٤)- لم يجر على وتيرة واحدة؛ يقول البحرانيّ بهذا الصدد:

«إنّ ما ذكروه- من حجّية ما ذكره ابن بابويه في كتابه بناء على ما قدّمه في صدره- لا نراهم يقفون عليه دائماً ولا يجعلونه كليّاً، وإنّما يدورون فيه مدار أغراضهم ومقاصدهم، فتارة يحتجّون بما في الكتاب بناء على القاعدة المذكورة في صدره، وتارة يرمون أخباره بضعف السند إذا لم تكن صحيحة باصطلاحهم، ويغمضون النظر عن هذه القاعدة، ويلغون ما فيها من الفائدة، كما لا يخفى على من تتبّع كتاب المدارك في غير مقام»^(٧٥).

٢- إنّهم يقتصرون في البحث عن الدليل على كتاب تهذيب الأحكام، وحيث إنّ بعض الأحكام وردت أدلّتها في غير تهذيب الأحكام أنكروا وجود النصّ في المسألة. ويمكننا التمثيل بمسألة ما استثناء الفقهاء من حكم كراهة الكلام حال التخلّي، حيث استثنوا حكاية الأذان في تلك الحالة، ويدلّ على هذا الاستثناء عددٌ من الروايات أوردها الصدوق في علل الشرايع ومن لا يحضره الفقيه^(٧٦)، ويقول البحرانيّ بهذا الصدد: «وبذلك يظهر لك ما في كلام جملة من المتأخّرين: منهم- شيخنا الشهيد الثاني^{رحمته الله} حيث لم يقفوا على النصوص المذكورة، إذ كان

نظرهم غالباً مقصوراً على مراجعة التهذيب، وهو خالٍ عن ذلك، فأنكروا وجود النص في المسألة، ونسبه الشهيد الثاني في الروضة إلى المشهور إيداناً بذلك، واستشكل في الاستدلال عليه بأحاديث الذكر، لعدم شمولها الحيعلات إلا أن تُبدل بالحوقلة، كما صرح به في الروض^(٧٧).

كما شدّد البحرانيّ على هذه النقطة قبل ذلك في مقدّمة كتابه ممّا يوحي بأنّها كانت تشكّل هاجساً كبيراً لديه حيث قال:

«تمتّ مهمّة: قد اشتهر بين أكثر متأخري أصحابنا (رضوان الله عليهم) قصر العمل بالأخبار على ما في هذه الكتب الأربعة المشهورة، زعمًا منهم أنّ غيرها لم يبلغ في الضبط والانتقاد على وجه يوجب الاعتماد على مثله. وقد علمت عدم الانحصار في الكتب المشار إليها، وهو الحقّ الحقيق بالاتباع.

قال السيّد المحدث السيّد نعمة الله الجزائريّ (طيب الله مرقدّه) في مقدمات شرحه على التهذيب: «والحقّ أنّ هذه الأصول الأربعة لم تستوف الأحكام كلّها، بل قد وجدنا كثيرًا من الأحكام في غيرها، مثل عيون أخبار الرضا عليه السلام، والأمال، وكتاب الاحتجاج، ونحوها، فينبغي مراجعة هذه الكتب وأخذ الأحكام منها ولا يقلّد العلماء في فتاويهم، فإنّ أخذ الفتوى من دليلها هو الاجتهاد الحقيقي، وكم قد رأينا جماعة من العلماء ردّوا على الفاضلين^(٧٨) بعض فتاويهم لعدم الدليل، فرأينا دلائل تلك الفتاوى في غير الأصول الأربعة، خصوصًا كتاب الفقه الرضويّ الذي أُتي به من بلاد الهند في هذه الأعصار إلى أصفهان، وهو الآن في خزانة شيخنا المجلسي، فإنّه قد اشتمل على مدارك كثيرة للأحكام وقد خلّت عنها هذه الأصول الأربعة وغيرها» انتهى كلامه زيد مقامه، ولقد أجاد فيما حرّر وفصّل^(٧٩).

٣- إنّهم يتأثرون في كثير من الأحيان بما اقترحه الشيخ الطوسي في التهذيبين من أوجه للجمع بين المتعارضين^(٨٠).

وعلى الرّغم من أنّ الشيخ البحرانيّ قد يستسيغ بعض هذه الأوجه^(٨١)، ولكنّه في موارد عديدة يتحفّظ عليها أو يراها مستبعدة أو يرفضها صراحة^(٨٢).

الخاتمة

قد اتّضح ممّا قدّمناه أنّ موسوعة الحقائق الناضرة زاخرة بالكثير من تأملات صاحب الحقائق في آراء المتأخّرين ومآخذه عليهم ممّا ينمّ عن مدى القدرة العلميّة والخبرة الفقهيّة التي كان يتحلّى بها شيخنا البحرانيّ، كما لاحظنا أنّ غالبية هذه الملاحظات تكشف عن اختلاف المبادئ بينه وبين غيره، ومن الواضح أنّ آية ممارسة اجتهاديّة لا يمكنها أن تنجح في استخلاص الحكم الشرعيّ بشكل صحيح إلّا بعد أن تدرس هذه الخلافات، وتقيّمها تقييماً موضوعيّاً، وتتخذ موقفها منها، وهذه النقطة بالضبط تكشف الستار عن الخدمة الكبيرة التي أسداها صاحب الحقائق لمدرسة أهل البيت عليه السلام الفقهيّة.

وأنا أيضاً أرجو أن أكون قد قدّمت بدوري مشاركة ضئيلة في هذا المضمار عبر تقييد هذه الأوابد، وكلّي أمل أن يقع هذا الجهد المتواضع موضع القبول من المولى القدير وهو وليّ التوفيق.

الهوامش

١. أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلبي الهذلي، المعروف بالمتحقق الحلبي (ت: ٦٧٦ هـ)، (ينظر: أعيان الشيعة: ٤/ ٨٩، موسوعة طبقات الفقهاء: ١/ ٤٣١).
٢. الحقائق الناضرة: ٧/ ٣٨٩-٣٩٠.
٣. الكافي: ٦/ ١٢٣، ح ١٣.
٤. المعتبر: ٢/ ١٣٧.
٥. المصدر نفسه: ١/ ٢٩.
٦. المصدر نفسه.
٧. الحقائق الناضرة: ٧/ ٣٩١.
٨. راجع كنماذج: الحقائق الناضرة: ٤/ ٥٩-٦٠ و ٢٠٦-٢٠٧ و ٥/ ٣٢٦ و ٤٩٤-٤٩٥.
٩. المعتبر: ١/ ٣٥٦.
١٠. الحقائق الناضرة: ٤/ ٢٠٧.
١١. المعتبر: ١/ ٢٨٩.
١٢. الحقائق الناضرة: ٤/ ٦٠.
١٣. المعتبر: ٢/ ١١٦.
١٤. الحقائق الناضرة: ٧/ ٢٣٨.
١٥. المعتبر: ٢/ ٨٣.
١٦. الحقائق الناضرة: ٧/ ٧٩ وانظر أيضًا: ٦/ ١٨٦.
١٧. جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد بن مطهر الحلبي، المعروف بالعلامة الحلبي (ت: ٧٢٦ هـ)، (ينظر: أعيان الشيعة: ٥/ ٣٩٦).
١٨. الحقائق الناضرة: ١١/ ٩٧.
١٩. تهذيب الأحكام: ١/ ٤٢١.
٢٠. منتهى المطلب: ٣/ ٢٩٦.
٢١. الحقائق الناضرة: ٥/ ٤٠١-٤٠٢.
٢٢. ينظر: منتهى المطلب: ٢/ ٢٤٣.

٢٣. الحدائق الناضرة: ٣/ ١٢٤-١٢٥.
٢٤. ينظر: منتهى المطلب: ١/ ٦٣-٦٤ (مقدمة التحقيق).
٢٥. الفوائد الحائريّة: ٤٨٨.
٢٦. راجع: الحدائق الناضرة: ٥/ ٤٣٩.
٢٧. المصدر نفسه: ١٣/ ٣٠٣-٣٠٤.
٢٨. زين الدين بن عليّ بن أحمد بن محمّد بن جمال الدين بن نقي الدين بن صالح، المعروف بالشهيد الثاني (ت: ٩٦٥هـ)، (موسوعة طبقات الفقهاء: ٢/ ٣٦٠).
٢٩. المقاصد العليّة: ٢٤٥.
٣٠. الحدائق الناضرة: ٨/ ٩٦-٩٧.
٣١. يشير بقوله إلى اعتراف فخر الدين الرازيّ في تفسيره بتحّمس كلّ من هؤلاء القراء السبعة لقراءته محاولاً حمل الناس عليها ثمّ أضاف: «فوجب أن يكون الذاهبون إلى ترجيح البعض على البعض مستوجبين للتفسيق إن لم يلزمهم التكفير» راجع: مفاتيح الغيب للرازي: ١/ ٧٠.
٣٢. الحدائق الناضرة: ٨/ ٩٦-٩٨.
٣٣. الكافي: ٤/ ٦٦٤-٦٦٥.
٣٤. الحدائق الناضرة: ٨/ ٩٨.
٣٥. أحمد بن محمّد الأردبيليّ النجفي، المعروف بالمحقّق وبالمقدّس الأردبيليّ (ت: ٩٩٣هـ)، (ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٠/ ٥٧).
٣٦. المائدة: ٩٥.
٣٧. الحدائق الناضرة: ١٥/ ٣٣-٣٣٤.
٣٨. الكافي: ١٠/ ١٣٦.
٣٩. تهذيب الأحكام: ٧/ ٩٦.
٤٠. أي: بمعنى التحريم والكراهة المصطلح عليها بين الفقهاء.
٤١. الحدائق الناضرة: ١٩/ ٢٤٥، الهامش ٥.
٤٢. محمّد بن عليّ بن الحسين بن محمّد أبي الحسن الموسويّ، العامليّ، الجبعيّ (ت: ١٠٠٩هـ)، (ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١١/ ٢٨٧).
٤٣. راجع كنماذج: الحدائق الناضرة: ٧/ ٣٩٢-٣٩٣ وهو نصّ طويلٌ يُلقِي فيه البحرانيّ الضوء على كثير من هذه المواقف وللمزيد راجع أيضًا: المصدر نفسه: ٦/ ٣٨٤-

(٣٨٥؛ ٤/١٩٣؛ ٥/١١٩ و...)

٤٤. راجع كنماذج: الحدائق الناضرة: ٤/٢٢٨-٢٢٩؛ ٦/٢٦٠ و ٣٨٠؛ ٩/٧٦-٧٧ و ١١/١٥٥.

٤٥. راجع كنماذج: الحدائق الناضرة: ١٧/١٢١؛ ٣/٣٥٣-٣٥٤؛ ١٢/٢٤؛ ١٦/٣٨١ و ٤٧/٦-٤٨.

٤٦. راجع: مدارك الأحكام: ١/٣٧-٣٨ مقدمة المحققين.

٤٧. إن إسحاق بن عمار عندنا إمامي جليل وليس فطحياً وللتفصيل مجال آخر.

٤٨. مدارك الأحكام: ٣/١٩٨.

٤٩. المعتبر: ١/٤٤١.

٥٠. مدارك الأحكام: ٢/٣٤٦.

٥١. الحدائق الناضرة: ٧/٤٨-٤٩.

٥٢. الحدائق الناضرة: ١٢/٢٩٦؛ وراجع أيضاً: ٨/٢٨٨ ولمناقشات أخرى في هذا المجال راجع: ٤/٦٣.

٥٣. جمال الدين أبو منصور حسن ابن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني ابن علي بن أحمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح العاملي (ت: ١٠١١ هـ)، (ينظر: أعيان الشيعة: ٥/٩٢).

٥٤. معالم الدين: ٢/٧٩١.

٥٥. الحدائق الناضرة: ٥/٥١٨-٥١٩.

٥٦. راجع كنماذج: الحدائق الناضرة: ٤/٣١٢-٣١٣؛ ٨/١٣٥؛ ٩/٣٣٤؛ ١١/٣٩٨؛ ١٢/٤٥٨.

٥٧. أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحرّ، المشغريّ، العامليّ، المشهديّ الخراسانيّ (ت: ١١٠٤ هـ)، (ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ١٢/٢٦٧).

٥٨. وسائل الشيعة: ١٠/٥٢٩.

٥٩. يشير بقوله: «هنا» إلى مسألة صوم العبد وقد أطبقت كلمة الفقهاء على أن صحّته تتوقّف على إذن مولاه بخلاف صوم الولد الذي بحث عنه شيخنا قبل هذه المسألة فقد وقع هناك خلاف بين الفقهاء في صحّة صوم الولد بدون إذن والده.

٦٠. الحدائق الناضرة: ١٣/٢٠٥.

٦١. وسائل الشيعة: ٤٣٦/١٠.
٦٢. الحشر: ٧.
٦٣. علل الشرائع: ٣٨٠/٢.
٦٤. أيّ مراد المعصوم عليه السلام.
٦٥. وسائل الشيعة: ٤٣٧/١٠.
٦٦. المصدر نفسه: ٤٢٣/١٠.
٦٧. الحقائق الناضرة: ٣٥٩-٣٦٠/١٣.
٦٨. المصدر نفسه: ٣٦١/١٣.
٦٩. ينظر تهذيب الأحكام: ١/١٨٥، ح ٥٣٠، ح ٥٣١، ح ٥٣٢، ح ٥٣٣.
٧٠. ينظر المصدر نفسه: ١/١٩٨، ح ٥٧٣، ح ٥٧٤، ح ٥٧٥، ح ٥٧٦.
٧١. الحقائق الناضرة: ٤/٢٨١.
٧٢. وسائل الشيعة: ٣/٣٧٣.
٧٣. الحقائق الناضرة: ٤/٢٨٣. ولنماذج أخرى من ملاحظات البحرانيّ على الشيخ الحرّ راجع المصدر نفسه: ٤/١٩٠؛ ١٢/١٣٧؛ ١٣/٢٢٩؛ ١٤/٢١٨ و ١٩/١٦٩.
٧٤. من لا يحضره الفقيه: ١/٢-٣.
٧٥. الحقائق الناضرة: ١٠/٢٤٧.
٧٦. من لا يحضره الفقيه: ١/٢٨٨؛ علل الشرائع: ١/٢٨٤-٢٨٥، ح ٢ و ٤.
٧٧. الحقائق الناضرة: ٢/٧٨-٧٩. وللمزيد عن وجود نقطة الضعف هذه في ممارسات المتأخّرين - من منظار صاحب الحقائق - ونماذجها راجع: ٨/٢٠٣-٢٠٤؛ ١/٢١٩؛ ٨/٣٣٢؛ ١٦/٩٤-٩٥ و ١٢٦؛ ٢٣/٤٦٠ و ٤٣/٢٥.
٧٨. يعني به: المحقّق والعلامة الحلّينيّ.
٧٩. الحقائق الناضرة: ١/٢٥ باختصار يسير.
٨٠. راجع: الحقائق الناضرة: ٢/١٥٨؛ ٤/٣٣٨ و ١١/٢٢٨.
٨١. راجع مثلاً: الحقائق الناضرة: ٢/١٥٨؛ ١٥/٥١٦.
٨٢. راجع كنماذج: الحقائق الناضرة: ٢/٢٤ و ٢٦؛ ٧/٨٣؛ ١١/٢٢٨؛ ١٣/٣٧٠ و ٢٥/١٨٦-١٨٧.

المصادر والمراجع

١. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤١٤ هـ ق.
٢. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، حققه: السيّد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٤٠٧ هـ..
٣. الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف البحراني، تحقيق: محمد تقي الايرواني، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، [بى تا].
٤. علل الشرايع، الشيخ الصدوق، تقديم: السيّد محمد صادق بحر العلوم، ١٣٨٥ ق، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف.
٥. عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، محمد بن ابى جمهور الأحسائي، تحقيق: مجتبی العراقي، دار سيّد الشهداء، قم، ١٤٠٥ هـ..
٦. الفوائد الحائرية: المولى محمد باقر الوحيد البهبهاني تحقيق: مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ١٤١٥ هـ..
٧. الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: قسم إحياء التراث في مركز بحوث دار الحديث، الطبعة الأولى، دار الحديث، قم، ١٤٢٩ هـ..
٨. مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، السيّد محمد بن علي الموسوي العاملي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١١ هـ..

٩. معالم الدين وملاذ المجتهدين (قسم الفقه)، الشيخ حسن بن زين الدين العاملي، تحقيق: السيّد منذر الحكيم، الطبعة الأولى، مؤسسة الفقاهة، قم، ١٤١٨ هـ.

١٠. المعتبر في شرح المختصر، جعفر بن الحسن المحقّق الحليّ، تحقيق: محمد علي الحيدري وآخرون، الطبعة الأولى، مؤسسة سيّد الشهداء (عليه السلام)، قم، ١٤٠٧ هـ.

١١. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٢٠ ق.

١٢. المقاصد العليّة في شرح الرسالة النقليّة، زين الدين بن علي العاملي (الشهيد الثاني)، تحقيق ونشر: قسم إحياء التراث الإسلاميّ في مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة، قم، ١٤٢٠ هـ.

١٣. منتهى المطلب في تحقيق المذهب، (العلامة الحليّ) الحسن بن يوسف بن المطهر، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلاميّة، مجمع البحوث الإسلاميّة - مشهد، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ ق.

١٤. من لا يحضره الفقيه، (الشيخ الصدوق) أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، صحّحه: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلميّة - قم، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.

رؤية الهلال في البلاد المتباعدة
من منظور المحدث البحراني
والمحقق النراقي رحمهما الله، دراسة ونقدًا

An Investigation and a Critique of Sighting
the Crescent of Ramadan in Distant
Cities for the Late Al-Bahrani and Al-Naraqi Scholars

الشيخ محمد علي مرواريد
الحوزة العلمية/مشهد المقدسة
Sheikh Mohammad Ali Marwarid
Islamic Seminary in Mashhad, Iran.



الملخص

لم تكن مسألة رؤية الهلال في البلاد المتباعدة بين الفقهاء المتقدمين قبل الشيخ الطوسي رحمته الله مطروحة كمسألة، ولهذا ليس بإمكاننا أن نجد دلالة من كتبهم حول هذه المسألة. فأول من حاول في المسألة، واختار اشتراط اتحاد الأفقين بين بلد المكلف وبين البلد الذي رؤي الهلال فيه هو الشيخ الطوسي، وتبعه كثير من الفقهاء بعده، ولكن يبدو لنا أن المسألة في هذه المرحلة الزمنية أيضًا كانت تطرح مرتكزة على الصغرى، وإثبات إمكانية اختلاف الآفاق فقط، ولم يمارسوا الكبرى، وأن الهلال هل يشترط أن يكون قابلاً للرؤية في بلد المكلف، وأول من حاول دراسة الكبرى واشتراط اتحاد الأفقين وفكّ البحث الصغروي عن البحث الكبروي فقيهان من حوزة كربلاء العلمية، وهما المحدث الجليل الشيخ يوسف البحراني رحمته الله، والمحقق المولى أحمد النراقي رحمته الله.

اعتقد الشيخ البحراني بأن اختلاف الآفاق بين البلاد أمر غير ممكن، وأضاف على هذا بأنه يستظهر من الأخبار أن الأزمنة والمواقيت الشرعية أمور نفس أمرية واقعية غير نسبية بين البلاد، وقال المحقق النراقي بأن اختلاف الأفقين بين بلد المكلف وبين البلد الذي رؤي الهلال فيه وإن كان ممكناً ومحققاً ولكنه لا يستلزم العلم بأن الهلال لن يرى في بلد المكلف، واحتمال الرؤية لا ينتفي، وعند الشك نرجع إلى إطلاقات حجّة البيّنة، إضافة إلى هذا، لا يوجد لدينا دليل معتبر يدل على اشتراط أن يكون الهلال قابلاً للرؤية في بلد المكلف، بل الشواهد على خلافه.

الكلمات المفتاحية: رؤية الهلال، المحدث البحراني، المحقق النراقي.

Abstract

Sighting the crescent of Ramadan in those distant cities was not a discussable matter among earlier religious scholars before the Late Sheikh Al-Tusi. Thus, no evidence is seen in their writings as for this issue. However, the first one to argue for it, and followed by other scholars, is Al-Tusi, who chose to be in favor of «union of horizons» condition between the city of the competent performing religious duties and the city where the crescent is sighted. Yet, it is observed that this issue was arguable depending on minor premises and the possibility of «diversity of horizons» only. The scholars who practiced and favored this premise neglected other major premises, adhering to the condition of crescent sighting in the city of the competent.

The first two scholars, within the Islamic Seminary of Karbala, who dissociated the minor from the major were the Late Sheikh Yousef Al-Bahrani and Ahmad Al-Naraqi.

Al-Bahrani believes that the “diversity of horizons” is impossible, where the times and legal appointed periods are self-instructing, real, and non-relative among cities. In contrast, Al-Naraqi considers that the «diversity of horizons» is possible between the city of the competent and the city where the crescent is sighted, that is not necessary to know that the crescent is not to be sighted in the city of the competent, and that the crescent would be possibly sighted. When doubting, it is essential to co-refer to «absolute-ness of evidence authenticity». In addition, there is no solid proof for the sightedness of the crescent being a condition to the competent.

Key words: Sightedness of the Crescent, Al-Bahrani, Al-Naraqi.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، أما بعد:

فإحدى المسائل الفقهيّة التي تتجدّد التساؤلات حولها كلّ سنة هي إشكاليّة رؤية الهلال، ولاسيّما في بداية شهر رمضان ونهايته. وتتلخّص أهمّ التساؤلات في هذا الموضوع بسؤالين:

- ١- هل تعتبر رؤية الهلال بالعين المسلّحة والأجهزة الحديثة شرعاً؟
 - ٢- هل تعتبر رؤية الهلال في البلاد المتباعدة والمختلفة أفقاً؟
- والأجوبة المتعدّدة على هذين السؤالين تسفر عن اختلاف الفتاوى والآراء بين الفقهاء المعاصرين.

إنّما نريد في هذا البحث أن نبحث حول السؤال الثاني، أعني رؤية الهلال في البلاد المتباعدة ونركّز الإجابة عن السؤال على رأي الفقيّهين العلمين من حوزة كربلاء العلميّة، المحدث الجليل الشيخ يوسف البحراني (ت: ١١٨٦ هـ) والمحقّق الكبير المولى أحمد النراقي (ت: ١٢٤٥ هـ) رضوان الله تعالى عليهما.

وقد قسّم البحث على تمهيد وأربعة مباحث، تناول التمهيد مسائل ثلاث: علاقة العلمين المحدث البحراني والمولى النراقي مع حوزة كربلاء العلميّة، ومقدّمة تصديقيّة يتوقّف عليها البحث، وفتاوى الفقهاء حول اعتبار رؤية الهلال في البلاد الأخرى.

وتناول المبحث الأول تحقيق رأي المحدث البحراني، وتناول المبحث الثاني تحقيق رأي المحقّق النراقي وتناول المبحث الثالث رؤية الفقيّهين على الميزان، وتناول المبحث الرابع التحقيق في المسألة.

التمهيد

ونتحدث فيه عن مسائل ثلاث:

أولاً: علاقة العلمين المحدث البحراني والمولى النراقي مع حوزة كربلاء العلمية

هاجر المحدث البحراني إلى كربلاء بعد ما واجه الكثير من المضاعف والأزمات في البحرين وإيران وسكن بكربلاء حتى توفي رحمه الله. كانت حوزة كربلاء آنذاك مركزاً للأخبارية وكانت للمحدث البحراني أيضاً اتجاهات أخبارية شرحها مفصلاً في مقدمة كتابه القيم «الحدائق الناضرة»^(١).

وقد هاجر الوحيد البهبهاني رحمه الله (ت: ١٢٠٥ هـ) إلى كربلاء في حياة المحدث البحراني وصمم على نقض أصول الأخبارية وإبطال ما أسندوه إلى الشريعة. وحضر عدد من الفقهاء درس العلمين وشاهد هذا الصراع العلمي بين هذين العلمين منهم المولى مهدي النراقي والد المولى أحمد (ت: ١٢٠٩ هـ)، والسيد بحر العلوم (ت: ١٢١٢ هـ)، والشيخ أبو علي الحائري (ت: ١٢١٥ هـ). ومن جملة مؤلفات المحدث البحراني كتاب «الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة» و«الدرر النجفية في الملتقطات اليوسفية»^(٢).

أمّا المحقق النراقي فهاجر مع والده رحمه الله إلى حوزة كربلاء وكان عمره عشرين سنة واستفاد من الوحيد البهبهاني رحمه الله في خاتمة عمره وتعلم على يد الميرزا مهدي الشهرستاني رحمه الله (ت: ١٢١٦ هـ)، وأبرز تلامذته هو الشيخ الأعظم الأنصاري رحمه الله. صنّف رحمه الله تصانيف متعددة عميقة نشير منها إلى «مستند الشيعة في أحكام الشريعة» و«عوائد الأيام»^(٣).

ثانيًا: مقدّمة تصديقية يتوقف عليها البحث

قد اتخذ الشارع في وجوب صوم رمضان ووجوب الإفطار في بداية شهر شوال عنوان «رؤية الهلال»، كما قال الإمام الباقر عليه السلام «إِذَا رَأَيْتُمْ الْهَلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا...»^(٤) ونقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال «... صُمْ لِلرُّؤْيَةِ وَأَفْطِرْ لِلرُّؤْيَةِ.»^(٥) إنَّ موقفنا تجاه هذا العنوان وجميع العناوين التي تقع موضوعات للأحكام الشرعية أو متعلّقات لها لا تخلو من أحد الاتجاهات الثلاثة.

الاتجاه الأول: أخذ هذا العنوان في موضوع وجوب الصوم ووجوب الإفطار على نحو الموضوعيّة، بمعنى أنّ تحقّق الرؤية عند المكلف هو العلة التامة لفعليّة الوجوبين له. فيكون الأصل في إثبات الشهر هو الرؤية الشخصية وإن خرجت بعض الطرق عن هذا الأصل بدليل شرعيّ، كالبيّنة الشرعية بما أنّها طريقة معتبرة شرعيّة يجب على المكلف العمل بها في الاستهلال وإن لم تحصل رؤية لنفس المكلف، فهي خرجت عن الأصل بالتخصيص. إذن أخذ عنوان الرؤية في وجوب الصوم كما أخذ النظر إلى الأجنبية كطريق حسيّ في متعلّق الحرمة على نحو الموضوعيّة. والحرمة تعلّقت بالنظر نفسه والمفسدة موجودة في نفس النظر. يعني إنّ العلة التامة لاتصاف المتعلّق بالمصلحة أو المفسدة (إذا أخذ في موضوع الحكم) أو العلة التامة لاستيفاء المصلحة أو المفسدة (إذا أخذ في متعلّق الحكم) هي تحقّق العنوان في العالم الخارجي. وقد اختار هذا الاتجاه بعض السلفية الحجازية مثل ابن عثيمين، وابن باز، والفوزان، والشنقيطي.^(٦)

أجمع فقهاء الشيعة على أنّ الرؤية ليست لها موضوعيّة في الشهر الشرعي وأنّها طريق إلى الموضوع الأصلي. ولكن اختلفت الأنظار حول ما كانت الرؤية طريقاً إليه.

الاتجاه الثاني: الموضوع التام لثبوت الشهر الشرعي هو طلوع الهلال وخروج

القمر عن المحاق، وصرف الوجود لهذه الظاهرة هو الموضوع للشهر الشرعي، والرؤية طريق صرف إلى هذا الواقع. وكلّ وسيلة وطريقة يمكن معها الكشف القطعي عن هذه الظاهرة تعدّ معتبرة. على سبيل المثال، شهادة شاهد الزنا بأنّه رأى الدخول طريق إلى صرف الوجود للدخول لا إلى الدرجة المعينة للدخول التي لا تنكشف بطريق آخر. ولذا اعتبرت كلّ طريقة تكشف عن تحقق الدخول. ذهب السيّد المحقق الخوئي رحمته الله إلى هذا الاتجاه ^(٧).

الاتجاه الثالث: الموضوع التام لثبوت الشهر الشرعي لا يكون صرف طلوع الهلال، بل الموضوع هو وصول القمر إلى منزل يكون الهلال فيه قابلاً للرؤية للناس، والرؤية دليل على وصول القمر إلى هذا المنزل. فالموضوع هو الهلال القابل للرؤية لا صرف الهلال. كما أخذ عنوان «تغيّر الأوصاف الثلاثة» في انفعال الماء الكرّ. فإنّ العلة التامة للتنجّس هي درجة معينة من امتزاج الماء بالنجاسة وعلامة هذه الدرجة هي أن تتغيّر أوصافه. ووضح أنّه ليس صرف الوجود للامتزاج سبباً للانفعال ^(٨).

اشتهر هذا الاتجاه بين فقهاء الشيعة والاتجاهان الماضيان مرفوضان لديهم. والآن نجدّد السؤال الرئيسي لهذا البحث على ضوء المقدمة السابقة وعلى سياق الاتجاهين الثاني والثالث:

هل رؤية الهلال في البلاد المتباعدة كافية في ثبوت الشهر أم لا؟

المبنى الأول: إذا طلع الهلال وخرج القمر عن المحاق فالشهر ثابت ولا يعتبر وصول القمر إلى درجة خاصّة، ولا يعتبر اتصاف الهلال بقابليّة الرؤية، ولا فرق بين أن يرى الهلال المتولّد في بلدنا أولاً أو تأخرت الرؤية في بلدنا. وهذا المبنى يوافق الاتجاه الثاني.

المبنى الثاني: إذا وصل القمر إلى منزل يكون الهلال قابلاً للرؤية في بلد من

الكرة الأرضية فالشهر ثابت، ولا يعتبر أن يصل إلى منزل يكون الهلال فيه قابلاً للرؤية في بلدنا، فالشهر الشرعي لجميع البلاد واحد وإن كان الهلال قابلاً للرؤية في بلد واحد فحسب. إنَّ هذا المبنى والمبنى الثالث يوافقان الاتجاه الثالث.

المبنى الثالث: إذا وصل القمر إلى منزل يكون الهلال فيه قابلاً للرؤية في بلدنا فالشهر ثابت، فلكل بلد شهر شرعي يختص به.

ثالثاً: فتاوى الفقهاء حول اعتبار رؤية الهلال في البلاد الأخرى

إنَّ فتاوى فقهاءنا حول اعتبار رؤية الهلال في البلاد المتباعدة والمختلفة أفقاً تكون بين السلب والإيجاب وقد تكون مترددة بينهما. فمنهم من صرح بعدم اعتبار رؤية الهلال في البلاد المتباعدة، كالشيخ الطوسي في المبسوط^(٩)، ثم ابن البراج في المهذب، والمحقق الحلي في شرائع الإسلام، والعلامة الحلي في تذكرة الفقهاء^(١٠). وشاع هذا الرأي بين جمع من المتأخرين كالمقدس الأردبيلي، وكاشف الغطاء، والشيخ الأعظم الأنصاري، والسيد الطباطبائي اليزدي^(١١)، ومن عاصرناهم كالسيد الإمام الخميني^(١٢)، والسيد المحقق السيستاني، والسيد المحقق الشيرازي الزنجاني حفظهما الله^(١٣).

ومنهم من صرح باعتبار رؤية الهلال في جميع البلاد، كالعلامة الحلي في منتهى المطلب^(١٣)، والفيض الكاشاني في الوافي^(١٤)، والشيخ محمد حسن النجفي في جواهر الكلام^(١٥)، وذهب بعض من عاصرناهم إلى هذا الرأي كالسيد المحقق الخوئي، والسيد الشهيد الصدر رحمهما الله تعالى^(١٦).

ومنهم من ترك الكلام مجملاً في هذه المسألة كالشيخ الصدوق^(١٧)، والشيخ المفيد^(١٨)، واختلف العلماء في ما قصدا بكلامهما^(١٩)، والطائفة الرابعة من الفقهاء يقولون بالاحتياط كالشهيد الثاني والمحقق السبزواري^(٢٠).

ومن الفقهاء الذين حاولوا الإجابة على المسألة فقيهان علمان من حوزة كربلاء المقدسة، وهما المحدث الجليل الشيخ يوسف البحراني، والمحقق البارع المولى أحمد النراقي رحمهما الله تعالى.

فقد ذكر المحدث البحراني في كتابه القيم «الحدائق الناضرة» رأي العلامة الحلي الموجود في كتاب «منتهى المطلب» أن الصوم يجب على جميع الناس إذا رُوي الهلال في بلد من الأرض، وعدّ هذا الرأي صحيحًا موافقًا للأخبار المعتبرة.

قال: «وما ذكره **تثني** هو الحقّ المعتضد بالأخبار الصريحة الصحيحة التي نقل بعضها» (٢١).

والمحقق النراقي أيضًا ذهب إلى هذا القول في كتاب «مستند الشيعة»: «الحقّ- الذي لا محيص عنه عند الخبر- كفاية الرؤية في أحد البلدين للبلد الآخر مطلقًا، سواء كان البلدان متقاربين أو متباعدين كثيرًا» (٢٢).

والظاهر من كلامهما ذهابهما إلى القول بعدم اشتراط اتحاد الأفقين، ولكن علينا البحث حول هذا الإسناد، لأنّه لا يمكننا أن نحسب كلّ من يقول باعتبار الرؤية في البلاد المتباعدة من أصحاب عدم اشتراط اتحاد الأفقين. إليكم التوضيح التالي: إنّ القول بعدم اعتبار الرؤية في البلاد المتباعدة والمختلفة أفقًا رهن مقدمتين:

المقدمة الأولى: لا توجد ملازمة بين رؤية الهلال في بلد ورؤيته في البلد الآخر، الذي قد يختلف أحيانًا. والضابط المشهور لهذا الاختلاف، اختلاف آفاق بلاد الكرة الأرضية وعدم اشتراك الآفاق جميعًا.

المقدمة الثانية: إنّ موضوع الحكم بثبوت الشهر هو الهلال القابل للرؤية في بلد المكلف خاصة، لا غير. فإذا اختلف أفقا البلدين فلا تكون الرؤية في أحدهما حجة لساكني البلد الآخر.

إنّ المهم لنا في هذه المسألة ويقتضي اشتراط اتحاد الأفقين وتقييد الموضوع، هي

المقدمة الثانية لا الأولى؛ لأنّ المقدمة الأولى أصبحت اليوم من البديهيات ولا يرتاب أحد فيها. ولكن أغلب الفقهاء القائلين باعتبار الرؤية في البلاد المتباعدة، ذهبوا إلى هذا الرأي على أساس إنكار الصغرى. فبعضهم كفخر المحققين صرّح بجعل النزاع الرئيسي في هذه المسألة بين كروية الأرض وكونها مسطّحة^(٢٣) وتمسّك في مقام الاستدلال، إثباتاً أو نفيّاً، بكروية الأرض أو كونها مسطحة ولم يحاولوا بالكبرى وتقييد الموضوع^(٢٤).

وبعضهم كالعلامة الحليّ استدلّ على اعتبار الرؤية في البلاد المتباعدة بأنّ المسكون من الأرض إنما هو الربع من الكرة الأرضية ولا اعتداد بهذا المقدار عند السماء.^(٢٥) ووضح أنّ كلامه إنكار الصغرى.

وبعضهم كالشهيد الأول قالوا، مع ترديد، بأنّ الهلال إذا ثبت في البلاد الشرقية يثبت في غربيّها وإن كانت متباعدة^(٢٦)، ووضح أنّه في هذا الفرض لا يوجد اختلاف بين الأفقين أساساً.

كما وضحنا لكم، فإنّ جميع هذه الكلمات ترجع إلى إنكار الصغرى وإنكار «التباعد» المصطلح في كلام الشيخ الطوسي تماماً، بل بإمكاننا أن نستفيد منها نقيض ما يظهر منها بدوّاً، لأنّ الاستدلال بإنكار الصغرى في مقام الاحتجاج يدلّ التزاماً على صحّة الكبرى في رأي المستدل.

قد أصبحت نظرية كروية الأرض وإمكانية اختلاف الآفاق من القرن الخامس عشر الميلادي والقرن العاشر الهجري، أمراً مسلّماً، ولا يعدّ اليوم اختلاف الآفاق أمراً غامضاً، بل العلم يستطيع أن يحسب الاختلاف بدقّة كبيرة.

المبحث الأول:

تحقيق رأي المحدث البحراني

والآن نرجع إلى كلام المحدث البحراني، فنقول:

إنَّ المحدث البحراني، على ما يقتضي تتبعنا، هو أول من أنكر الكبرى إضافة إلى إنكار الصغرى، وهذا كان بديعًا في زمانه.

أما إنكار الصغرى فأيد عليه السلام ووافق الذين أنكروا الصغرى كالعلامة وجعل نفسه في مقام الردّ على القول بكروية الأرض بقوله: «أقول ومما يبطل القول بالكروية أنهم جعلوا من فروع ذلك...» (٢٧).

أما في مقام الاستدلال فأشار إلى نقطة هامة ترجع إلى إنكار الكبرى، أي اشتراط اتحاد الأفقين في حجّية البيّنة. إنّه يعتقد بأنّ المستفاد من الأخبار المستفيضة هو اشتراك المواقيت جميعًا مثل أيام الأسبوع والشهور وأيامها، بين الناس جميعًا. وإليك كلامه:

«... فإنّ المستفاد منها على وجه لا يزاحمه الريب والشك أنّ كلّ يوم من أيام الأسبوع وكلّ شهر من شهور السنة أزمنة معيّنة معلومة نفس أمرية، كالأخبار الدالة على فضل يوم الجمعة وما يعمل فيه واحترامه، وأنّه سيّد الأيام وسيّد الأعياد، وأنّ من مات فيه كان شهيدًا، ونحو ذلك، وما ورد في أيّام الأعياد من الأعمال والفضل، وما ورد في يوم الغدير ونحوه من الأيام الشريفة، وما ورد في شهر رمضان من الفضل والأعمال والاحترام ونحو ذلك، فإنّ ذلك كلّ ظاهر في أنّها عبارة عن أزمان معيّنة نفس أمرية، واللازم على ما ادعوه من الكروية أنّها اعتبارية باعتبار قوم دون آخرين...» (٢٨).

فقد استفاد رحمته من الأخبار أنّ الأزمنة الشرعية جميعها مواقيت واقعية مطلقة غير نسبية، والحال أنّ القول بعدم حجّة البيّنة من البلاد المتباعدة يستلزم نسبية المواقيت الشرعية بين البلاد.

ثمّ أضاف رحمته: «...و مثل الأخبار الواردة في زوال الشمس، وما يعمل بالشمس في وصولها إلى دائرة نصف النهار، وما ورد في ذلك من الأعمال؛ فإنّه بمقتضى الكروية يكون ذلك من طلوع الشمس إلى غروبها، لا اختصاص به بزمان معين؛ لأنّ دائرة نصف النهار بالنسبة إلى كلّ قوم غيرها بالنسبة إلى آخرين» (٢٩).

فقد ألحق رحمته بالأخبار السابقة الأخبار الدالة على أحكام وضعت عند زوال الشمس، وذهب إلى أنّ زوال الشمس أيضًا زمن واقعي وغير نسبي. ثم استنتج: «وبالجملة فبطلان هذا القول بالنظر إلى الأدلّة السمعية والأخبار النبوية أظهر من أن يخفى» (٣٠).

المبحث الثاني :

تحقيق رأي المحقق النراقي:

إنَّ المحقق النراقي دخل المسألة كباحث خبير في علم الهيئة وهو على التحقيق، أول من أشار من الفقهاء على بديهيّة إمكانية اختلاف الآفاق وحسبها غير قابلة للردّ:

«إنّه ممّا لا ريب فيه أنّه يمكن أن يرى الهلال في بعض البلاد ولا يرى في بعض آخر مع الفحص، واختلاف البلدين في الرؤية إمّا يكون للاختلاف في الأوضاع الهوائية أو الأرضيّة- كالغيم والصحو وصفاء الهواء وكدرته وغلظة الأبخرة ورقّتها وتسطيع الأرض وتضريسها ونحو ذلك- أو للاختلاف في الأوضاع السماويّة، وذلك إمّا يكون لأجل الاختلاف في عرض البلد أو طولهِ...»^(٣١)

ثمّ أطل في توضيح الاختلاف العرضي والطولي بدقّة خاصّة. وقد جعل موضع النزاع في «البلدين اللذين يختلفان في الطول تفاوتًا فاحشًا، أي بقدر يسير القمر في زمن التفاوت بحركته الخاصّة درجة أو نصف درجة، ونصف الدرجة يحصل في خمس عشرة درجة تقريبًا من الاختلاف الطولي. أو يختلفان في العرض تفاوتًا فاحشًا، بحيث يكون تفاوت مغربيهما بقدر يسير القمر فيه بحركته الخاصّة الدرجة أو نصفها، وهو أيضًا يكون إذا اختلفت نهار البلدين بقدر ثلاث ساعات أو ساعتين لا أقلّ، ليكون تفاوتها المغربي نصف ذلك، حتى يسير القمر سيرًا معتدًا به فيه»^(٣٢).

أمّا رأيه في المسألة فإنكار الصغرى والكبرى كليهما.

أمّا الصغرى فيعتقد بأنّ الاختلاف العرضي والطولي لأفقي بلدين وإن كان

ممكناً وواقعاً، ولكنه إنَّما يفيدنا احتمال رؤية الهلال في أحد البلدين وعدم رؤيته في البلد الآخر ولا يفيدنا العلم بأنَّ الرؤيتين مختلفان دائماً. وبعبارة أخرى: إنَّ الملازمة بين الرؤية في بلد والرؤية في بلد آخر ثابتة قطعاً إذا كان البلدان مشتركين أفقاً طولياً وعرضياً، ولكننا لا نستطيع أن ننكر الملازمة، عن علم، إذا كان البلدان مختلفين أفقاً طولياً أو عرضياً. فالضابط الموجود في الصغرى لإنكار الملازمة غير صحيح.

قال **رحمته**: «والعلم بحال القمر- وأنَّه في ذلك الشهر بحيث لا يخرج عن تحت الشعاع في هذا البلد عند مغربه ويخرج في البلد الآخر- غير ممكن الحصول وإن أمكن الظنَّ به، لابتناؤه على العلم بقدر طول البلدين وعرضهما، وقدر بُعد القمر عن الشمس في كلٍّ من المغربين، ووقت خروجه عن تحت الشعاع فيهما، والقدر الموجب من البعد عن الشعاع. ولا سبيل إلى معرفة شيء من ذلك إلا بقول هيوي واحد أو متعدّد راجع إلى قول راصد أو راصدين يمكن خطأ الجميع غالباً. وبدون حصول العلم بهذين الأمرين لا وجه لرفع اليد عن إطلاق الأخبار أو عمومها.» (٣٣)

فعند الشك في حجّية البيّنة التي وصلت إلينا من البلد البعيد نرجع إلى إطلاقات أدلّة حجّية البيّنة.

وأما الكبرى فالمحقّق النراقي يحسب القول باشتراط أن يُرى الهلال في بلد المكلف قولاً بلا دليل، بقوله:

«ثمَّ الحقّ- الذي لا محيص عنه عند الخبر- كفاية الرؤية في أحد البلدين للبلد الآخر مطلقاً، سواء كان البلدان متقاربين أو متباعدين كثيراً، لأنَّ اختلاف حكمهما موقوف على العلم بأمرين لا يحصل العلم بهما البتّة، أحدهما أن يعلم

أنّ مبنى الصوم والفطر على وجود الهلال في البلد بخصوصه، ولا يكفي وجوده في بلد آخر وإن حكم الشارع بالقضاء بعد ثبوت الرؤية في بلد آخر لدلالته على وجوده في هذا البلد أيضًا، وهذا ممّا لا سبيل إليه، لم لا يجوز أن يكفي وجوده في بلد لسائر البلدان أيضًا مطلقًا؟!....»^(٣٤)

كيف لا تكون الرؤية في البلد البعيد حجة ومبنى للصوم والفطر، والحال أنّ الشارع حكم بوجوب القضاء على أساس ثبوت رؤيته في نفس البلد؟!

المبحث الثالث :

رؤية الفقيهين على الميزان

يمكننا أن نورد أمرين على كلام المحدث البحراني:

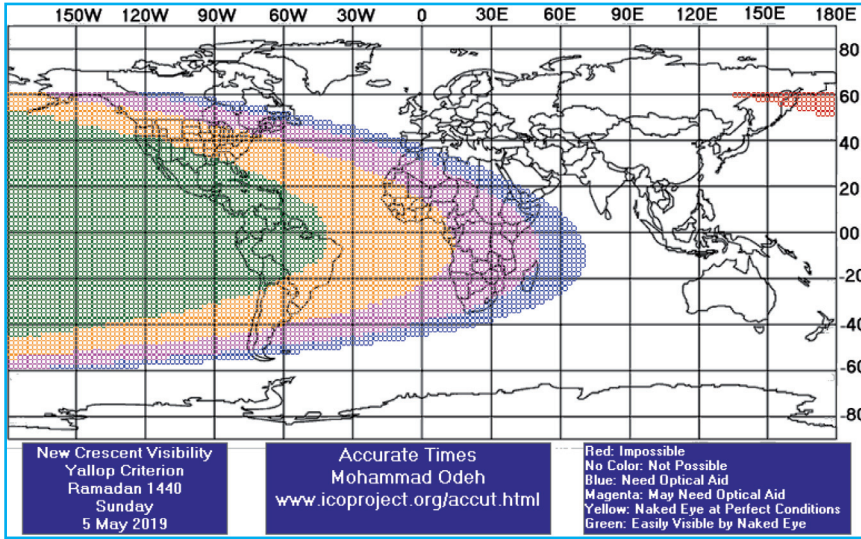
أولاً، إن كروية الأرض واختلاف المطالع والمغرب أمر بديهيّ وغير قابل للإنكار، وأجاد المحقق النراقي في تبين هذا الأمر. فما استنتج المحدث البحراني من وحدة المواقيت الشرعية غير صحيح.

ثانياً، إن المواقيت تنقسم إلى ثلاثة أقسام. فقسمٌ منها يرجع إلى الحركة الانتقاليّة للأرض حول الشمس التي تتكوّن منها السنة الشمسية، وقسمٌ منها يرجع إلى الحركة الوضعيّة للأرض حول نفسها التي يتكوّن منها اليوم المتضمّن الليل والنهار وموقع الشمس في السماء والمشرق والمغرب وساعات اليوم. وتتكون فصول السنة وشهورها وأيامها بتقسيم السنة الشمسية على أساس الأيام. والقسم الثالث من المواقيت يرجع إلى الحركة الانتقاليّة للقمر حول الأرض التي يتكوّن منها الشهر القمري. فحقيقة المواقيت مختلفة ذاتاً، ولا نستطيع أن نجعل أقسامها مشتركة حكماً.

إنّ السنة الشمسية وشهورها وأيامها أمر واقعي، ولكن زوال الشمس زمن نسبيّ ومختلف بين البلاد، ولا معنى لجعله أمراً واقعياً، فلا نستطيع أن نجعل جميع المواقيت على نمط واحد وأن نستفيد من الروايات عدم نسبيّة المواقيت. ثمّ إنّ هلال القمر شابه الحركة الانتقاليّة للأرض حول الشمس باعتبار الحركة الانتقالية للقمر حول الأرض وشابه الحركة الوضعيّة للأرض باعتبار عنوان الهلال بأنّ له طلوعاً وغروباً كالشمس.

ونلاحظ على نظرية المحقق النراقي، على الرغم من إتقانه:

أولاً صحيح أنه لا يستلزم من الاختلاف الجغرافي واختلاف الأفقين أن لا يرى الهلال في بلد إذا رؤي في البلاد الأخرى. ولكن اليوم أصبح من الممكن أن يحسب موقع القمر ومدى كبر الهلال، وأن يحدّد البلاد التي تمكن رؤية الهلال فيها والبلاد التي لا يمكن الرؤية فيها. وهذه النبوءات والأخبار قد تفيد العلم باختلاف الرؤيتين أحياناً وقد لا تفيد إلا ظناً. نذكر مثلاً لهذه الأخبار:



هذه صورة أصدرت حسب معيار برنارد يالوب لرؤية هلال شهر رمضان سنة ١٤٤٠ هجرية في يوم الأحد الموافق الخامس من الشهر الخامس من سنة ٢٠١٩ م. واللون الأخضر يدلّ على إمكان الرؤية بسهولة، واللون الأصفر يدلّ على إمكان الرؤية بالعين غير المسلحة إذا كان وضع الجو مناسباً، واللون الوردي يدلّ على أنه يمكن أن يُرى بمساعدة الأجهزة المقرّبة كالمنظار، واللون الأزرق يدلّ على أنه ليس من الممكن الرؤية دون منظار، والقسم دون اللون يدلّ على عدم إمكان الرؤية حتى بالمنظار.

إنّا نفترض الآن أن تصدر آراء حسب جميع المعايير توافق هذا الرأي تقريباً. إذا كانت الأخبار هكذا نستطيع أن نستنتج عن علم أنّ هلال القمر في هذا اليوم سيري في بلاد من أميركا ولن يرى في شرق أسيا كالصين واليابان، وهذه النتيجة القطعية كافية لإحراز الصغرى في الجملة وأن يبطل ماقاله المحقق النراقي رحمته الله.

ثانياً، لو حصل لنا الظنّ بعدم رؤية الهلال في بلدنا إذا رؤي في بلد مختلف الأفق ليس لنا أن نرجع إلى إطلاقات حجّة البيّنة، لأنّ المفروض من ردّ الصغرى أنّ الكبرى مسلّمة، وعلينا أن نلاحظ قابليّة رؤية الهلال في بلدنا خاصة. إذا كان الحال هذه لا تكون البيّنة حجّة إلا إذا ظهر أنّ الهلال رؤي في بلدنا. لو حصل الظن من أخبار علم الهيئة باختلاف الرؤيتين بين البلدين يمنع هذا الظنّ من ظهور بيّنة البلد الآخر في رؤية الهلال في بلدنا. فلا نستطيع أن نرجع إلى إطلاقات حجّة البيّنة.

ثالثاً، إنّ التردد في الكبرى وإن كان في موضعه ولكنّ نقض الكبرى بحجّة البيّنة من البلاد المتباعدة لوجوب القضاء في غير محلّه، لأنّ أصحاب اشتراط اتحاد الأفقين قالوا باشتراط حجّة البيّنة من البلد الآخر باتحاد الأفقين لوجوب القضاء أيضاً كما قالوا به لوجوب الأداء وثبوت الشهر، ولا يمسه هذا النقض بشيء.

المبحث الرابع:

التحقيق في المسألة

إنَّ الاستدلال والإيراد في هذه المسألة طويل لايسعنا هذا المقام الدخول فيه. ولكنَّ التحقيق هو عدم اشتراط أن يُرى الهلال في بلد المكلف. وهذا يحصل عبر مقدمتين:

المقدمة الأولى:

إنَّ هذه المشكلة أعني القيمة الشرعية لرؤية الهلال في البلاد البعيدة ليست مستحدثة وجديدة، وقد ابتلي المسلمون بها منذ زمن الأئمة المعصومين عليهم السلام، وإن لم تطرح في كتب الفقهاء المتقدمين كمسألة. وثمرة المشكلة اليوم في وجوب صوم يوم الشك أو عدم وجوبه، ولكن ثمرتها في صدر الإسلام كانت في وجوب قضاء صوم يوم الشك أو عدم وجوبه بعد شهر رمضان لبطء وصول الخبر وعدم وجود وسائل الإعلام كما هو اليوم.

والروايات التي جرى التساؤل فيها حول قضاء صوم يوم الشك دالة على هذا الابتلاء بين المسلمين ^(٣٥)، ويدل على ابتلاء المسلمين خبر مشهور في كتب أهل السنة عن كريب: «أنَّ أمَّ الفضل، بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشَّام. قال فقدمت الشَّام، ففضيت حاجتها، واستهلَّ عليَّ رمضان، وأنا بالشَّام، فرأيت الهلال ليلة الجمعة، ثمَّ قدمت المدينة في آخر الشَّهر، فسألني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ثمَّ ذكر الهلال فقال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت: رأيناه ليلة الجمعة. فقال: أنت رأيته؟ فقلت: نعم، ورآه الناس، وصاموا وصام معاوية. فقال: لكنَّا رأيناه ليلة السبت...» ^(٣٦).

المقدمة الثانية:

إنَّ بعض الفقهاء المحققين قَسَمُوا الروايات على قسمين: روايات تعليمية وروايات إفتائية. وعَرَفُوا الروايات التعليمية بأنها التي تكون في مقام بيان أصل كلي قابل للتخصيص والتقييد، كأصول علم القانون، قد اعتمد المتكلم فيها على القرينة المنفصلة لبيان تمام مراده الجدِّي ولا يرضى بأخذ ما قاله فيها دون أن يبحث عن القرائن المنفصلة. والروايات الإفتائية هي التي كان المتكلم فيها في مقام الإجابة عن سؤال سائل وعليه أن يأتي بجميع ما لها دخل في وظيفة المكلف وليس له أن يتكل على القرائن المنفصلة التي ترد بعد مقام الحاجة. إنَّ الإطلاق المقامي في الروايات الإفتائية قويٌّ جدًّا، وليس بإمكاننا أن نتصرَّف فيه ونلغيه عن الحُجَّةِ بسهولة.

هناك روايات عديدة في موضوعنا هذا، بإمكاننا أن نعدّها من الروايات الإفتائية. انظروا إلى هذه الروايات على سبيل المثال:

«الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ، عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنِ الْحَلْبِيِّ جَمِيعًا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْأَهْلَةِ؟ فَقَالَ: هِيَ أَهْلَةُ الشُّهُورِ فَإِذَا رَأَيْتَ الْهِلَالَ فَصُمْ وَإِذَا رَأَيْتَهُ فَأَفْطِرْ، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الشَّهْرُ تِسْعَةً وَعَشْرِينَ يَوْمًا أَقْضَى ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ فَقَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَشْهَدَ لَكَ بَيْنَهُ عُدُولٌ، فَإِنْ شَهِدُوا أَنَّهُمْ رَأَوْا الْهِلَالَ قَبْلَ ذَلِكَ فَاقْضِ ذَلِكَ الْيَوْمَ» (٣٧).

«وَعَنْهُ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَنَّهُ قَالَ: صُمْ لِرُؤْيَا الْهِلَالِ وَ أَفْطِرْ لِرُؤْيَا بَيْتِهِ، فَإِنْ شَهِدَ عِنْدَكُمْ شَاهِدَانِ مَرْضِيَّانِ بِأَنَّهُمَا رَأَيَاهُ فَاقْضِهِ» (٣٨).

«وَعَنْهُ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ

الْيَوْمِ الَّذِي يُقْضَى مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ: لَا تَقْضِهِ إِلَّا أَنْ يُثَبَّتَ شَاهِدَانِ عَدْلَانِ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الصَّلَاةِ مَتَى كَانَ رَأْسُ الشَّهْرِ، وَ قَالَ: لَا تَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي يُقْضَى إِلَّا أَنْ يَقْضِيَ أَهْلُ الْأَمْصَارِ فَإِنْ فَعَلُوا فَصُمْهُ» (٣٩)

«سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ فِي مَنْ صَامَ تِسْعَةً وَ عَشْرِينَ قَالَ: إِنْ كَانَتْ لَهُ بَيْنَهُ عَادِلَةٌ عَلَى أَهْلِ مِصْرٍ أَتَمُّ صَامُوا ثَلَاثِينَ عَلَى رُؤْيَا فَوَضِيَ يَوْمًا» (٤٠).

«وَعَنْهُ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ هِلَالِ رَمَضَانَ -يُغَمُّ عَلَيْنَا فِي تِسْعٍ وَ عَشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ- فَقَالَ: لَا تَصُمْ إِلَّا أَنْ تَرَاهُ، فَإِنْ شَهِدَ أَهْلُ بَلَدٍ آخَرَ فَاقْضِهِ» (٤١).

إن هذه الروايات إفتائية وفي مقام تحديد الوظيفة الفعلية للمكلف، وأشرنا إلى كثرة ابتلاء المسلمين برؤية الهلال في البلاد المتباعدة. وإذا ضمنا هذه المقدمات واحدة إلى أخرى، نستطيع أن نستظهر من ترك الاستفصال وعدم تفصيل الإمام عليه السلام بين البلاد: أنه لا يشترط في الهلال أن يكون قابلاً للرؤية في بلد المكلف. إنه لو كانت نظرية جمهور أهل السنة خطأً لنبه الإمام السائل وردعه عن هذه النظرية، كما ردع السائل في مسألة وقت الصلاة: «وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ زَيْدُ الشَّحَامِ... فَقَالَ لِي... فَإِنَّمَا عَلَيْكَ مَشْرِقُكَ وَ مَغْرِبُكَ وَ لَيْسَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَبْحَثُوا» (٤٢).

إن مثل هذا الإطلاق المقامي موجود في كلمات الفقهاء المتقدمين قبل الشيخ الطوسي أيضًا ويمكننا أن نستفيد هذه النتيجة من كلماتهم. إن أول من أشار إلى هذه المسألة واختار التفصيل بين البلاد المتقاربة والمتباعدة، حسب ما اقتضى بحثنا، هو الشيخ الطوسي في كتابه «المبسوط» وشابه رأيه رأي الشافعية كثيرًا.

الخاتمة

إنَّ المحدثَ البحراني هو أول من التفت إلى الكبرى، أعني مسألة اشتراط أن يُرى الهلال في بلد المكلف؛ واستشكل فيها إضافة إلى ملاحظته بالنسبة إلى الصغرى، أي أنَّه قد تختلف آفاق البلاد ورؤية الهلال في بلد دون آخر فهي ظاهرة ممكنة؛ وذهب رحمته الله إلى أنَّ الأرض مسطحة. ولكنه أخطأ في ملاحظته على الصغرى وطريقة استدلاله على إنكار الكبرى. وتبعه في هذا الرأي المحقق النراقي وأنكر الكبرى. ثم لاحظ على الصغرى بأنَّه وإن كان من الممكن عقلاً ووقوعاً أن يختلف أفقا البلدين ولكن لا نقدر أن نحصل على العلم بهذا الاختلاف وعند الشك في اختلاف الأفقين علينا أن نراجع اطلاقات حجّة البيّنة.

بيّنا أنَّ هذه الملاحظة أيضاً مردودة. فلخلاصة أنَّ ما قال به المحققان رحمهما الله صحيح على التحقيق غير أنَّ طريقة الاستدلال منحصرة على إبطال الكبرى عبر أربع مقدمات يمكن معها أن نستظهر عدم اشتراط أن يُرى الهلال في بلد المكلف: وإنَّما المناط هو أن يصل القمر إلى منزل يكون الهلال فيه قابلاً للرؤية في بلد من بلاد الأرض.

الهوامش

١. البحراني، يوسف، لؤلؤة البحرين ص ٤٤٥.
٢. السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، مجلد ١٣، ص ٥٣٠.
٣. النراقي، أحمد، معراج السعادة، مقدمة الكتاب.
٤. الشيخ الكليني، محمد بن يعقوب؛ الكافي، ج ٤، ص ٧٧؛ الشيخ الصدوق، محمد بن علي؛ كتاب من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ١٢٣.
٥. الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن؛ تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٥٩.
٦. ابن عثيمين؛ مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، ج ١٥، ص ٢٧٢؛ ابن باز، عبد العزيز؛ مجموع فتاوى ابن باز، ج ١٥، ص ١١٣؛ الفوزان؛ مجموع فتاوى الفوزان، ج ١، ص ٣٨٨؛ الشنقيطي، محمد؛ شرح زاد المستقنع، ج ١٠٠، ص ١٤.
٧. الخوئي، أبو القاسم؛ منهاج الصالحين، ج ١، ص ٢٨٠.
٨. الشهيد الصدر، محمد باقر، الفتاوى الواضحة وفقًا لمذهب أهل البيت (عليه السلام) ص ٦٢٣.
٩. الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن؛ المبسوط في فقه الإمامية، ج ١، ص ٢٦٨.
١٠. الطرابلسي، ابن البراج؛ المهذب، ج ١، ص ١٩٠؛ المحقق الحلي، جعفر بن الحسن؛ شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، ج ١، ص ١٨١؛ العلامة الحلي، الحسن بن يوسف؛ تذكرة الفقهاء، ج ٦، ص ١٢٢ و ١٢٣.
١١. المقدس الأردبيلي، أحمد بن محمد؛ مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، ج ٥، ص ٢٩٤؛ كاشف الغطاء، جعفر؛ كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، ج ٤، ص ٥٩؛ الشيخ الأنصاري، مرتضى؛ كتاب الصوم، ص ٢٥٦؛ الطباطبائي اليزدي، كاظم؛ العروة الوثقى، ج ٢، ص ٢٢٥.
١٢. الخميني، روح الله؛ تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٢٩٧؛ السيستاني، علي؛ منهاج الصالحين، ج ١، ص ٣٣٦؛ الشيرازي، موسى؛ المسائل الشرعية، ص ٣٧٦.
١٣. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف؛ منتهى المطلب في تحقيق المذهب، ج ٩، ص ٢٥٢.
١٤. الفيض الكاشاني، محسن؛ الوافي، ج ١١، ص ١٢١.

١٥. النجفي، محمد حسن؛ جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، ج ١٦، ص ٣٦١.
١٦. الخوئي، ابوالقاسم؛ موسوعة الإمام الخوئي، ج ٢٢، ص ١١٦؛ الخوئي، ابوالقاسم؛
منهاج الصالحين، ج ١، ص ٢٧٨؛ الشهيد الصدر، محمد باقر؛ الفتاوى الواضحة
وفقاً لمذهب أهل البيت (عليه السلام)، ص ٦٢٨.

١٧. الشيخ الصدوق، محمد بن علي؛ المقنع، ص ١٨٣.
١٨. الشيخ المفيد، محمد بن محمد؛ المقنعة، ص ٢٩٦.
١٩. السيستاني، محمد رضا؛ اتحاد الآفاق أو اختلافها في بداية الأشهر القمرية، ص ١٠.
٢٠. الشهيد الثاني، زين الدين بن علي؛ مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، ج ٢،
ص ٥٢؛ السبزواري، محمد باقر؛ كفاية الأحكام، ج ١، ص ٢٦١.
٢١. البحراني، يوسف؛ الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ج ١٣، ص ٢٦٦.
٢٢. النراقي، أحمد؛ مستند الشيعة في أحكام الشريعة، ج ١٠، ص ٤٢٤.
٢٣. فخر المحققين، محمد بن الحسن؛ إيضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد،
ج ١، ص ٢٥٢.

٢٤. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف؛ تذكرة الفقهاء، ج ٦، ص ١٢٣؛ الشهيد الثاني،
زين الدين بن علي؛ مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، ج ٢، ص ٥٢؛
النجفي، محمد حسن؛ جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، ج ١٦، ص ٣٦١؛
الشيخ الأنصاري، مرتضى؛ كتاب الصوم، ص ٢٥٦.
٢٥. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف؛ منتهى المطلب في تحقيق المذهب، ج ٩،
ص ٢٥٥.

٢٦. الشهيد الأول، محمد بن مكي؛ الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج ١، ص ٢٨٥.
٢٧. البحراني، يوسف؛ الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ج ١٣، ص ٢٦٦.
٢٨. المصدر نفسه.
٢٩. المصدر نفسه، ص ٢٦٧.
٣٠. المصدر نفسه.

٣١. النراقي، أحمد؛ مستند الشيعة في أحكام الشريعة، ج ١٠، ص ٤٢١.
٣٢. المصدر نفسه، ص ٤٢٣.
٣٣. المصدر نفسه، ص ٤٢٥.

٣٤. النراقي، أحمد؛ مستند الشيعة في أحكام الشريعة، ج ١٠، ص ٤٢٤.
٣٥. راجع: الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن؛ تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٥٧.
٣٦. النيشابوري، مسلم بن حجاج؛ صحيح مسلم، ج ٢، ص ٧٦٥؛ النسائي، أحمد بن شعيب؛ سنن النسائي، ج ٤، ص ١٣١؛ الترمذي، محمد بن عيسى؛ سنن الترمذي، ج ٣، ص ٧٦.
٣٧. الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن؛ تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٥٦. بالأسانيد الثلاثة الأخرى: «عَلِيُّ بْنُ مَهْزِيَّارٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْمُفَضَّلِ وَ عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ جَمِيعًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام....» الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن؛ تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٥٥؛ «عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ...» الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن؛ تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٦١؛ «مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ الْقُمِّيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْكِسَائِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام....» الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن؛ تهذيب الأحكام، ج ٤، ص ١٦٣.
٣٨. المصدر نفسه، ص ١٥٨.
٣٩. المصدر نفسه، ص ١٥٧.
٤٠. المصدر نفسه، ص ١٥٨.
٤١. المصدر نفسه، ص ١٥٧.
٤٢. الشيخ صدوق، محمد بن علي؛ كتاب من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢٢٠؛ الشيخ طوسي، محمد بن الحسن؛ تهذيب الأحكام، ج ٢، ص ٢٦٤.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

١. البحراني، يوسف؛ الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، مكتب النشر الإسلامي، ط ١، قم، ١٤٠٥ ق.
٢.، لؤلؤة البحرين، مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، ط ٢، قم.
٣. البغوي، الحسين بن مسعود؛ التهذيب في فقه الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٨ ق.
٤. البغوي، الحسين بن مسعود؛ شرح السنة، المكتب الإسلامي، ط ٢، دمشق، ١٤٠٣ ق.
٥. الترمذي، محمد بن عيسى؛ سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦. الجويني، عبد الملك بن عبدالله؛ نهاية المطلب في دراية المذهب، دار المنهاج، ط ١، ١٤٢٨ ق.
٧. الخوئي، أبوالقاسم؛ منهاج الصالحين، مدينة العلم، ط ٢٨، قم، ١٤١٠ ق.
٨.؛ موسوعة الإمام الخوئي، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ط ١، قم، ١٤١٨ ق.
٩. السبحاني، جعفر، موسعة طبقات الفقهاء، مؤسسة إمام صادق، ط ١، قم.
١٠. السبزواري، محمد باقر؛ كفاية الأحكام، مكتب النشر الإسلامي، ط ١، قم، ١٤٢٣ ق.
١١. السيستاني، علي؛ منهاج الصالحين، مكتب سماحة السيد السيستاني، ط ٥، قم، ١٤١٧ ق.
١٢. السيستاني، محمد رضا؛ اتحاد الآفاق أو اختلافها في بداية الأشهر القمرية، دار

- المؤرخ العربي، ط ١، بيروت، ١٤٣٧ق.
١٣. الشبيري الزنجاني، موسى؛ المسائل الشرعية، نشر الفقاهة، ط ١، قم، ١٤٢٨ق.
١٤. الشهيد الأول، محمد بن مكي؛ الدروس الشرعية في فقه الإمامية، مكتب النشر الإسلامي، ط ٢، قم، ١٤١٧ق.
١٥. الشهيد الثاني، زين الدين بن علي؛ مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط ١، قم، ١٤١٣ق.
١٦. الشهيد الصدر، محمد باقر؛ الفتاوى الواضحة وفقًا لمذهب أهل البيت (عليه السلام)، دار التعارف، ط ٨، بيروت، ١٤٠٣ق.
١٧. الشيخ الأنصاري، مرتضى؛ كتاب الصوم، المؤتمر العالمي للشيخ الأنصاري، ط ١، قم، ١٤١٣ق.
١٨. الشيخ الصدوق، محمد بن علي؛ كتاب من لا يحضره الفقيه، مكتب النشر الإسلامي، ط ٢، قم، ١٤١٣ق.
١٩.؛ محمد بن علي؛ المقنع، مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام)، ط ١، قم، ١٤١٥ق.
٢٠. الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن؛ تهذيب الأحكام، دار الكتب الإسلامية، ط ٤، طهران، ١٤٠٧ق.
٢١.؛ المبسوط في فقه الإمامية، المكتبة المرتضوية، ط ٣، طهران، ١٣٨٧ق.
٢٢. الشيخ الكليني، محمد بن يعقوب؛ الكافي، دار الكتب الإسلامية، ط ٤، طهران، ١٤٠٧ق.
٢٣. الشيخ المفيد، محمد بن محمد؛ المقنعة، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، ط ١، قم، ١٤١٣ق.
٢٤. الطباطبائي اليزدي، كاظم؛ العروة الوثقى، مؤسسة الأعلمي، ط ٢،

بيروت، ١٤٠٩ ق.

٢٥. الطرابلسي، ابن البراج؛ المذهب، مكتب النشر الإسلامي، ط ١، قم، ١٤٠٦ ق.

٢٦. ابن عثيمين، محمد بن صالح؛ مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، دار الوطن، ١٤١٣ ق.

٢٧. العسقلاني، ابن حجر؛ فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ ق.

٢٨. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف؛ تذكرة الفقهاء، مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، ط ١، قم، ١٤١٤ ق.

٢٩.؛ منتهى المطلب في تحقيق المذهب، مجمع البحوث الإسلامية، ط ١، مشهد، ١٤١٢ ق.

٣٠. فخر المحققين، محمد بن الحسن؛ إيضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد، اسماعيليان، ط ١، قم، ١٣٨٧ ق.

٣١. الفوزان، صالح؛ مجموع فتاوى الفوزان، دار ابن خزيمة، ط ١، الرياض، ١٤٢٤ ق.

٣٢. الفيض الكاشاني، محسن؛ الوافي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ط ١، إصفهان، ١٤٠٦ ق.

٣٣. القرطبي، ابن رشد؛ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مطبعة مصطفى البابي، ط ٤، القاهرة، ١٣٩٥ ق.

٣٤. القرطبي، ابن عبد البر؛ الكافي في فقه أهل المدينة، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٤٠٠ ق.

٣٥. كاشف الغطاء، جعفر؛ كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، قم، ١٤٢٢ ق.

٣٦. المحقق الحلي، جعفر بن الحسن؛ شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، مؤسسة اسماعيليان، ط ٢، قم، ١٤٠٨ ق.

٣٧. المقدس الأردبيلي، أحمد بن محمد؛ مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان،

مكتب النشر الإسلامي، ط ١، قم، ١٤٠٣ ق.

٣٨. النجفي، محمد حسن؛ جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، دار إحياء التراث العربي، ط ٧، بيروت، ١٤٠٤ ق.

٣٩. النراقي، أحمد؛ مستند الشيعة في أحكام الشريعة، مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، ط ١، قم، ١٤١٥ ق.

٤٠.؛ معراج السعادة، نشر هجرت، ط ٦، ١٣٧٨ ش.

٤١. النسائي، أحمد بن شعيب؛ سنن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط ٢، حلب، ١٤٠٦ ق.

٤٢. النيشابوري، مسلم بن حجاج؛ صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ثانيًا: المصادر الإلكترونية

١. ابن باز، عبد العزيز؛ مجموع فتاوى ابن باز، www.alifta.com.

٢. الشنقيطي، محمد؛ شرح زاد المستقنع، www.islamweb.net.

الاقتباس القرآني في ديوان السيّد الحائري
Quoting from The Qur'an in Sayyed Al-Ha'iri Divan

الشيخ جواد معين / الشيخ هادي حصاري
حوزة خراسان العلمية

**By: Sheik Jawad Mu'een, Sheikh Hadi Hasari,
Islamic Seminary in Khorasan, Iran.**



الملخص

لطالما كانت الأساليب الأدبية والخطابية ذات أهمية بالنسبة للأدباء والشعراء. إحدى هذه الصناعات الأدبية هي «الاقتباس» الذي استعمله العديد من الشعراء منذ صدر الإسلام حتى الآن في أعمالهم الأدبية بطرائق مختلفة.

إذ إنه في «الاقتباس» يتم توجيه ذهن القارئ نحو التعاليم القرآنية والحديث، وكثيراً ما يتعرّف على مقتطفات من الكلام الإلهي أو كلام أهل البيت عليه السلام، من خلال قراءة النظم أو النثر الذي وظّف فيه الاقتباس.

وبعد السيد نصر الله الحائري أحد شعراء الشيعة الذين استعملوا الاقتباس بكثرة في شعرهم، ولديه عدد من المؤلفات منها ديوان شعر مليء بين دفتيه بالنقاط الأدبية والبلاغية.

ومن بين المحسنات الأدبية البلاغية التي تُطالعنا بشكل خاص في هذا الديوان «الاقتباس» الذي يُظهر إلى أي مدى كان الحائري ملماً بالتعاليم القرآنية وتفسير الآيات، وحاول أن تأخذ أبياته طابعاً ولوناً قرآنياً.

الكلمات المفتاحية: الاقتباس القرآني، شعراء كربلاء، نصر الله الحائري.

Abstract

Oratory and literary tools are substantial for writers and poets. The art of «Quoting» is a case in this regard, employed fruitfully by many poets from the dawn of Islam till now in their poetry. By depending on this tool, they can direct readers to Qur'anic teachings, hadiths, traditions, and instructions of the Prophet and his Household(PBUT).

Sayyed Nasr Allha Al-Ha'iri is one of the Shi'i poets who used «Quoting» in his divan. The practice of this art co-refers to his ability and full awareness in understanding and interpreting the teachings of The Qur'an, coloring his poetry with that distinctive Qur'anic mannerism.

The present study handles this issue in the divan of Al-Ha'ri in his poems directed to Ahlul Bait(the Household of the Prophet PBUT).

Key words: Qur'anic Quoting, Poets of Karbala, Nasr Allha Al-Ha'iri.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين، أمّا بعد:

فهذا بحث عن العالم والأديب والشاعر السيّد صفّي الدين نصر الله الحائري المولود في كربلاء سنة ١١٠٩ هـ، هذا العالم الذي قيل بحقّه الكثير، وهي أقوال تظهر غزارة علمه وتبحّره وتفوّقه وجلالة شأنه.

وقد لفت انتباهنا الاقتباس القرآني في ديوانه فوجدناه معنيًا بالقرآن الكريم ومُسلّمًا بتعاليمه وتفسير آياته، ممّا دعانا إلى أن نختار (الاقتباس القرآني في ديوان السيّد الحائري) عنوانًا لبحثنا.

وقسّم البحث على مبحثين، الأول بعنوان: ملامح من حياة السيّد الحائري ومكانته العلمية، تطرّقنا فيه إلى حياته ومشايخه وتلاميذه ومؤلفاته وأقوال العلماء فيه، أمّا المبحث الثاني فكان بعنوان: الاقتباس القرآني في ديوان السيّد الحائري، تطرّقنا فيه إلى الاقتباس في اللغة والاصطلاح وبيان أنواعه، ثم بعد ذلك شرعنا بالاقتباسات في ديوان الحائري وقسّمناها على قسمين: الاقتباس المباشر والاقتباس غير المباشر، ثم ختمنا البحث بعرض أهمّ النتائج.

وقد استعان الباحثان بمصادر عدّة ومتنوّعة أدرجناها في قائمة المصادر والمراجع، ونسأل الله تعالى أن يوفّقنا لتقديم ماينفع القارئ الكريم، والحمد لله أولاً وآخراً.

المبحث الأول:

ملاح من حياة السيّد الحائري، ومكانته العلمية:

أولاً: حياته

ولد السيّد صفّي الدين نصر الله ابن السيّد حسين ابن السيّد علي الفائزي في مدينة كربلاء عام ١١٠٩ هـ، ونسب إلى الحائر الحسيني^(١)، وقد تباينت الآراء حول مكان وفاته، فمنهم من قال إنّه استشهد بكربلاء بين سنتي ١١٦٦ و ١١٦٨ هـ^(٢)، ومنهم من قال إنّه استشهد بقسطنطينية على التشيع سنة ١١٦٨ هـ عن عمر يقارب الخمسين^(٣)، وقال صاحب الأعيان استشهد السيّد بقسطنطينية سنة ١١٥٥ أو ١١٥٣ هـ^(٤).

ينتهي نسبه إلى الإمام الكاظم عليه السلام فهو: نصر الله بن الحسين بن علي بن يونس بن جميل بن علم الدين بن طعمة بن شرف الدين بن نعمة الله بن أبي جعفر أحمد بن ضياء الدين يحيى بن أبي جعفر محمد بن شرف الدين أحمد -المدفون في عين التمر- شفاعة ابن أبي الفائز بن محمد بن أبي الحسن علي بن أبي جعفر محمد خير العمال بن أبي فويرة علي المجذور بن أبي عاتقة أبي الطيب أحمد بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام^(٥).

و(الفائزي) نسبة إلى عشيرته، ويسمّون آل فائز أو آل أبي فائز، وفيهم يقول المترجم من قصيدة يرثي بها والدته:

كيف لا وهي لبُّ آل فائز	من هديهم به الاقتداء
معشرُ شاد مجدهم وعلاهم	سيّد المرسلين والأوصياء
سادة قادة كرام عظام	علماء أئمة أتقياء

لهم أوجه تنير الدياجي ما أظلت نظيرها الخضراء
لست تلقى سواهم قطّ قطبا إن أدارت أرجاءها الهيجاء

و(الحائري) نسبة إلى الحائر الحسيني، وهي مدينة كربلاء المقدسة، فإنّها تسمّى بالحائر^(٦) تلقى تعليمه على بعض أعلام مدينة كربلاء المقدسة، وكذلك في مدينة النجف الاشرف في القرن الثاني عشر الهجري، ويقول محسن الأمين: «و قد رأيت كنيته أبا الفتح ولقبه صفّي الدين وعزّ الدين الحائري الفائزي»^(٧).

سافر إلى إيران مرّات عديدة، منها في عصر السلطان نادر شاه، كان رحمه الله كثير الاعتكاف في روضة سيدنا العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام مشغولاً بالدراسة والتدريس، وسافر إلى الآستانة بمهمّة رسمية من قبل نادر شاه، وهناك وشى مفتي صيدا عليه عند السلطان العثماني، فأمر بقتله فاستشهد في (اسطنبول) ١١٦٨ هـ.^(٨)

ذكر صاحب المفصل في استشهاده: توفي السيّد نصر الله الحائري في مدينة القسطنطينية عام ١١٦٦ هـ، وفي رواية عام ١١٦٨ هـ، شهيداً بعد أن أسندت إليه ظلماً وعدواناً تهمة فساد المذهب، وقد أرّخ وفاته الشيخ محمد السماوي بقوله:

فكذا الشهيد ذي العلا والجاه مدرّس الحائر نصر الله
نجل الحسين الفائزي المنتمي فكم وكم من المراثي نظما
جاهد في نقص الثلاث مفردا فأرخوا (استشهد ناصر الهدى)^(٩)

ثانياً: مشايخه:

يروى عن جماعة من العلماء، منهم المحدث الجليل محمد باقر المكي تاريخها سنة ١١٣٠ هـ، عن السيّد علي خان المدني شارح الصحيفة، ومنهم الشيخ أحمد الجزائري تاريخها سنة ١١٢٦ هـ، عن المولى محمد نصير عن المولى محمد تقى

المجلسي، ومنهم المولى محمد حسين الطوسي البغجمي تاريخها سنة ١١٢٥ هـ، عن الحر العاملي، والمولى محمد باقر المجلسي، والمولى الفاضل محمد أمين الكاظمي صاحب المشتركات، ومنهم الشيخ علي بن جعفر بن علي بن سليمان البحراني عن أبيه عن الشيخ البهائي، ومنهم المولى أبو الحسن الشريف العاملي الغروي تاريخها سنة ١١٢٧ هـ، عن العلامة المجلسي والسيّد محمد صالح الخاتون آبادي، ومنهم الشريف أحمد بن محمد مهدي الخاتون آبادي تاريخها سنة ١١٢٤ هـ، ومنهم الشيخ ياسين بن صلاح الدين بن علي بن ناصر بن علي البلادي البحراني^(١٠) ومنهم الشريف أبو الحسن بن محمد طاهر الفتوني العاملي الغروي، ويروي عنه عن المجلسي والشيخ علي ابن الشيخ محمد قنديل، والميرزا عبد الرحيم، وللمترجم طرق كثيرة أوردها في كتابه سلاسل الذهب^(١١).

ثالثاً: تلاميذه

تتلمذ عليه جماعة من طلبة العلم، منهم أبو الرضا أحمد بن الحسن النحوي الشهير بالشيخ أحمد النحوي، والسيّد حسين بن رشيد بن قاسم الهندي الرضوي وغيرهما، وأما من يروي عن السيّد نصر الله فأكثر من أن يحصوا كما يظهر من الإجازات^(١٢).

رابعاً: مؤلفاته:

- أ. «الروضات الزاهرات في المعجزات بعد الوفاة».
- ب. كتاب سلاسل الذهب المربوطة بقناديل العصمة الشاخة.
- ت. آداب تلاوة القرآن.
- ث. النفحة القدسية في مدح خير البرية.
- ج. رسالة في «تحريم التن»

ح. ديوان الشعر

وغير ذلك^(١٣).

خامساً: أقوال العلماء فيه:

تجنباً للإطالة فإننا نكتفي بالإشارة إلى كلام بعض العلماء:

١. قال في حقّه السيّد عبد الله ابن السيّد نور الدين ابن السيّد نعمة الله الجزائري في إجازته الكبيرة: «كان آية في الفهم والذكاء وحسن التقرير وفصاحة التعبير، شاعراً أديباً له ديوان حسن، وله اليد الطولى في التاريخ والمقطعات، وكان مرضياً مقبولاً عند المخالف والمؤلف. وممن ذكره عصام الدين العمري الموصلي في كتابه الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، فأورد فيه أسجاعاً كثيرة من جملتها: العلامة السيّد نصر الله المشهدي الحسيني:

وحيد أريب في الفضائل واحد شذا مثل بسم الله فهو مقدم
إذا كان نور الشمس لازم جرمها فطلعت الزهراء نور مجسم^(١٤)»

٢. قال السيّد محسن الأمين صاحب أعيان الشيعة:

«عالم جليل ومحدث أديب وشاعر خطيب، كان من أفاضل أهل العلم بالحديث، متبحراً في الأدب والتاريخ، حسن المحاضرة، جيّد البيان، طلق اللسان ماهرًا في العربيّة، خطيباً مصقّعا شاعراً مفلّحاً.»^(١٥)

٣. جواد شبر في كتاب «أدب اللطف»:

«عالم جليل، ومحدث أديب، وشاعر خطيب، كان من أفاضل أهل العلم بالحديث، متبحراً في الأدب والتاريخ، حسن المحاضرة، جيّد البيان، طلق اللسان ماهرًا في العربيّة، له مؤلّفات مذكورة مشهورة.»^(١٦)

٤. محمد الحسين آل كاشف الغطاء:

«إنّ الرجل شاعر، كأحد الشعراء، وله ديوان كسائر الدواوين فيكون بخسّاً لحقّه العظيم ومقامه الكريم، مع أنّه من أساطين العلماء وسدنة الشريعة، وأكبر المجاهدين والمستشّهدين في سبيل الله. وليس الشعر إلّا على هامش المتن عن فضائله وكمالاته، ومن يطالع ديوانه هذا، وهو من أهل الذوق في الأدب يعرف أنّ النظم كان يأتيه عفواً، من دون إتعاب فكر وإجهد روية، ولذا تجد في ديوانه القوي والضعيف والعالي والداني، ولكن الجميع يشهد برقة طباعه و طول باعه، ولطافة نفسه...» (١٧).

سادساً: ديوانه:

يتألف من ثلاثة أقسام أساسية ضمت موضوعاته الشعرية:

القسم الأول: اختصّ بمدائح أهل البيت (عليه السلام).

القسم الثاني: اختصّ برثاء أهل البيت (عليه السلام).

القسم الثالث: اختصّ بموضوع الإخوانيات.

قال صاحب الذريعة: «وقد رأيت نسخة نفيسة من ديوانه أولاً في مكتبة السيّد العطار ببغداد، ثم رأيت عند الحاج عباس الكرمانلي نسخة عليها تملّك عبد الرزاق بن علي بن محمد بن عبد الهادي الكاظمي ١٢٤٨، وبعد موته في رجب ١٢٩٤ ورثها ابنه محمد جواد». وقد جمعه تلميذه السيّد حسين بن المير عبد الرشيد ورّبه على ثلاثة أجزاء، الأول فيما اعتنى به السيّد الناظم ودوّنه وهيّأ لكلّ من يقرؤه. والثاني فيما لم يكن الناظم بعد تدوينه يطلع عليه إلّا من يثق به من النزر القليل، وذلك لاشتغاله على ما لا يقوى لسماعه الجمهور. والثالث ما لم يعتن الناظم بتدوينه لحقارته لديه، فدوّنه التلميذ بنفسه، أوله [الحمد لله الذي جعلنا

من أهل الأدب...[وأول ما دَوَّنه السيّد بنفسه:

يقول نصر الله ذو الكبائر نجل الحسين بن علي الحائري
باسم الذي علّمنا بالقلم من علّم الإنسان ما لم يعلم

ثم بعد نيف وعشرين بيتاً بدأ بالنفحة القدسية في مدح خير البرية في أربعين
بيتاً^(١٨).

و يقول الأمين في ديوان الحائري: (رأيت منه نسخة في العراق سنة ١٣٥٢)^(١٩).

المبحث الثاني

الاقتباس القرآني في ديوان السيّد الحائري

الاقتباس لغةً واصطلاحاً

الاقتباس لغةً:

كلمة اقتباس مستخرجة من الأصل «ق-ب-س» وأصل هذه الكلمة شعلة النار. «القاف والباء والسين أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على صفةٍ من صفات النَّارِ، ثُمَّ يستعار»^(٢٠).

يقول الراغب: «الْقَبَسُ وَالْإِقْتِبَاسُ: طلب ذلك، ثم يستعار لطلب العلم والهداية»^(٢١) «و في الحديث: من اقْتَبَسَ عِلْماً من النجوم اقْتَبَسَ شُعْبَةً من السَّحَرِ»^(٢٢).

و هكذا يقول الجوهري في توضيح هذه الكلمة: «الْقَبَسُ: شِعْلَةٌ من نارٍ؛ وكذلك الْمُقْبَاسُ. يقال: قَبَسْتُ منه ناراً أَقْبَسُ قَبَسًا فَأَقْبَسَنِي، أى أعطاني منه قَبَسًا. وكذلك اقْتَبَسْتُ منه ناراً، واقْتَبَسْتُ منه عِلْماً أَيضاً، أى استفدته»^(٢٣).

وقد وردت كلمة «قبس» في عدة مواضع في القرآن:

أ. ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾^(٢٤).

يقول الشيخ الطبرسي حول كلمة قبس: «القبس الشعلة من النار في طرف عود أو قصبة»^(٢٥).

كذلك يقول الزمخشري: «القبس: النار المقتبسة في رأس عود أو فتيلة أو غيرها. ومنه قيل: المقتبسة، لما يقتبس فيه من سعة أو نحوها»^(٢٦).

ب. ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (٢٧).

يقول الألوسي: «أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ أَي بِشعلة نار مقبوسة أي مأخوذة من أصلها فقبس صفة شهاب أو بدل منه» (٢٨).

ج. ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ (٢٩).

يقول ابوحيان: «نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ: أَي نصب منه حتى نستضيء به. ويقال: اقتبس الرجل واستقبس: أخذ من نار غيره قبسا» (٣٠).

و هكذا قيل: «القبس: الشعلة من النار أو السراج، والمنافقون طمعوا في شيء من أنوار المؤمنين أن يقتبسوه كإقتباس نيران الدنيا وهو منهم جهل، لأن تلك الأنوار نتائج الأعمال الصالحة في الدنيا، فلما لم توجد تلك الأعمال في الدنيا امتنع حصول تلك الأنوار في الآخرة» (٣١).

الاقْتَبَاسُ فِي الإِصْطِلَاحِ مَعَ بَيَانِ أَقْسَامِهِ

جاء في تعريف الاقتباس اصطلاحاً ما يلي: «الاقْتَبَاسُ: هو أن يضمّن المتكلم كلامه كلمة من آية، أو آية من آيات كتاب الله العزيز خاصّة، هذا هو الإجماع» (٣٢) على وفق رأي ابن حجّة فقد تم الإجماع على هذا التعريف، وقد قبلت معظم الأديان هذا التعريف تقريباً.

وقد قَسَمَ ابن حجة الاقتباس القرآني على ثلاثة أنواع يقول: «والاقتباس من القرآن على ثلاثة أقسام: مقبول ومباح ومردود. فالأول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي ﷺ، ونحو ذلك؛ والثاني ما كان في الغزل والرسائل والقصص؛ والثالث على ضربين: أحدهما ما نسبته الله عزّ وجلّ، إلى نفسه، ونعوذ بالله ممّن ينقله إلى نفسه، كما قيل عن أحد بني مروان أنّه وقع على مطالعة فيها شكاية من عمّاله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ (٣٣)؛ والآخر تضمين آية

كريمة في معنى هزل، ونعوذ بالله من ذلك، كقول القائل:

أوحى إلى عشاقه طرفه (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ) (٣٤) (٣٥)

وقد ورد التعريف نفسه من علماء الأدب العربي وأعلامه، إذ قالوا: «أمّا الاقتباس: فهو أن يضمّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث، لا على أنّه منه» (٣٦) والعبرة التي وردت في تعريف الاقتباس «لا على أنّه منه» بمعنى أنّه «و المراد بتضمينه أن يذكر كلاماً وجد نظمه في القرآن، أو السنة مراداً به غير القرآن، فلو أخذ مراداً به القرآن، لكان ذلك من أقبح القبيح، ومن عظام المعاصي، نعوذ بالله منه، وهذا هو معنى قول المصنّف: (لا على أنّه منه) أي من القرآن أو الحديث» (٣٧).

بطبيعة الحال تمّ التعبير عن الأقسام الثلاثة للاقتباس بطريقة أخرى فقول:

١- اقتباس محمود مقبول،

٢- اقتباس مباح مبدول،

٣- اقتباس مردود مردول (٣٨).

وهناك من حصر أنواع الاقتباس في قسمين:

١- الاقتباس المباشر (غير المحرّف): وهو النقل الحرفي والأخذ النصّي المباشر من المصادر والمراجع العلمية بدون تغيير في الجمل أو الألفاظ، ويكون هذا النوع من أنواع الاقتباس عندما يلجأ الباحث العلمي إلى الاستشهاد والأخذ من نصوص الآخرين وكتبهم بدون تغيير - نسخ - فيأخذ النصّ كما هو.

٢- الاقتباس غير المباشر (المحرّف): هو فهم كامل بمعاني وفحوى الأفكار من المصادر والمراجع المستخدمة في البحث ثم الكتابة لنفس الأفكار بلغة الباحث المستخدمة في نصّ البحث.

والاقتباس محصورٌ في القرآن والحديث ولهذا قال التفتازاني: «مثل للاقتباس بأربعة أمثلة لأنّه إمّا من القرآن أو الحديث وكلّ منهما إمّا في النثر أو في النظم» (٣٩)

يقول السيوطي: «قد اشتهر عن المالكيّة تحريمه وتشديد النكير على فاعله. وأمّا أهل مذهبنا: فلم يتعرّض له المتقدّمون ولا أكثر المتأخّرين، مع شيوع الاقتباس في أعصارهم واستعمال الشعراء له قديماً وحديثاً»^(٤٠).

ويقول محمد هادي معرفة «الاقتباس تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن، لا على أنّه منه، بأن لا يقال فيه: قال الله تعالى ونحوه. وقد شاع الاقتباس منذ الصدر الأوّل، وراج بين من تأخّر عنهم، وعدّ من المحسّنات البديعية. وفي كثير من الخطب والأدعية فضلاً عن الشعر تضمينات مقتبسة من القرآن الكريم، لها رواء وبهاء وارتفاع شأن الكلام»^(٤١).

الاقباسات في ديوان الحائري

أولاً: الاقتباس المباشر (غير الحرف)

١. حُسن المطلع القرآني:

بدأ الحائري ديوانه بأسلوب وسياق القرآن. وكما في القرآن حيث يبدأ بالآيات الأولى من سورة العلق، فقد بدأ الحائري أشعاره أيضاً بهذه الآيات المباركة.

باسم الذي علّمنا بالقلم من علّم الإنسان ما لم يعلم^(٤٢)

وفي هذا البيت اقتباس قرآني من أول الآيات التي نزلت على الرسول، وهي الآيات الأولى من سورة العلق: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٤٣).

فهو يحذو حذو القرآن الكريم، حيث نبّه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلّا هو، وما دوّنت العلوم، ولا قيّدت الحكم، ولم تضبط أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلّا بالكتابة، ولولاها لما

استقامت أمور الدين والدنيا، ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره إلا أمر القلم والخط لكفى (٤٤).

وقد أسند تعليم الكتابة إلى الله تعالى مع أنه تعالى لم يعلمك الكتابة، ولذلك تقول تعلّمت الكتابة عند أبي، ولا تقول تعلّمت الكتابة عند الله تعالى، نعم هو سبب لذلك بإيداع القدرة عليها في الإنسان والقرينة على المجاز عقلية.

«علّم الانسان ما لم يعلم» من أنواع الهدى والبيان وأمور الدين والشرائع والأحكام، فجميع ما يعلمه الإنسان من جانبه سبحانه وتعالى، وذلك بوسائل مختلفة، فمنها أن يضطرّه إليه، ومنها أن ينصب الدليل عليه في عقله، ومنها أن يبيّنه على ألسنة ملائكته ورسله، فالعلوم جميعها تضاف إليه تعالى (٤٥).

كأن الحائري يريد أن يستنتج من هذه الآية ومن سيرة النبي ﷺ هذه النتيجة، وهي أنه لا يعلم شيئاً من العلم، ويطلب من ربه أن يعلمه القراءة والكتابة، كذلك الرسول ﷺ في بداية الرسالة قد بدأ باسم الله.

وتخصيص هذه الصفة بالذكر، للإيحاء إلى إزالة ما قد يخطر بباله صلى الله عليه وآله وسلم من تعذّر القراءة بالنسبة له، فكأنه - تعالى - يقول له: إن من علّم غيرك القراءة والكتابة بالقلم، قادرٌ على تعليمك القراءة وأنت لا تعرف الكتابة، ليكون ذلك من معجزاتك الدالة على صدقك، وكفاك بالعلم في الأمي معجزة (٤٦).

٢. دعاء الحائري وطلبه

يعدّ الحائري شخصية فريدة في الأخلاق، وقد قام لسنوات بتهذيب الأخلاق وتزكيتها، في الوقت نفسه كان دائماً يتوسّل إلى الحضرة الإلهية وأهل البيت (عليه السلام) بمنتهى التواضع والخشوع، لتشمله رحمتهم وغفرانهم. فهي هو يقول بلسان الأمل والتفاؤل:

انَّ «نصر الله» يرجو منكم شربة يطفئ بها حرّ الصدى
فأغيثوه بها يومًا به ليس للإنسان إلا ما سعى^(٤٧)

يعتقد الحائري في هذه الأبيات أنَّ نتيجة عمل كلِّ إنسان، بحسب سعيه وجهوده، وبالطبع يجب أن يتوجَّه بالسؤال إلى الله، ويتفاهل بأنَّ الله سيروي عطشه، وبهذا الشراب سيبلغ عطشه وحرارة عشقه لأهل البيت (عليه السلام) بهذا الشراب.

الأبيات إشارة إلى الآيات ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٤٨) و﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾^(٤٨)؛ حيث إنَّ نتيجة عمل كلِّ إنسان بحسب سعيه في الدنيا.

فضلاً عما تقدّم ذكره فإنَّ نصر الله الحائري الذي يؤمن بالله عزوجل ولديه أمل به، فإنَّ الله تعالى إن شاء الله «غفور» و«رحيم» له. كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وكذلك نأمل أن الحائري وأمثاله الذين ساروا دائماً في طريق خدمة أهل البيت (عليه السلام)، سيشربون شراباً طهوراً ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(٥٠).

في بيت آخر يسأل الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ما يأتي:

جودوا «لنصر الله» في يوم الجزاء بالأمن من فزعٍ ومن ترويع^(٥١)

نأمل من الله أن يكون الحائري في مأمن من فزع الآخرة، مقابل الحسنات وأمور الخير التي قام بها في هذه الدنيا إن شاء الله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾^(٥٢).

٣. في يوم إكمال الدين

يشير الحائري في ديوانه إلى أحداث مهمّة بما فيها حادثة غدير خم، حيث عيّن الرسول الأكرم (عليه السلام) ابن عمّه الإمام علي (عليه السلام) خليفة له وإماماً من بعده:

و اليوم أكملت لكم دينكم عن سرّ ما قد قلته تخبر^(٥٣)

الشرط الأول من البيت مأخوذ من الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٥٤)، حيث قرّر الرسول الأعظم بأمر الله تعالى أن يعلن عن خبر مهم حول ولاية الإمام علي عليه السلام. و كذلك يقول:

و لا تخافوا في غد فإنكم نوديتهم من سفح طور الرحمة
اليوم أكملت لكم دينكم طرأ وأتممت عليكم نعمتي^(٥٥)

يريد الحائري أن يقول في البيت الأول أن الشخص الذي لديه إخلاص، وحب أهل البيت عليه السلام في صدره قريب من الله، ومشمول برحمة الحق تعالى. مضمون هذا البيت إشارة إلى الآية القرآنية: ﴿وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَ نَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ قَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا * وَ وهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾^(٥٦).

ثانيًا: الاقتباس غير المباشر (المحرّف)

١. في مدح النبي صلى الله عليه وآله

الحائري من الشعراء الذين ذابوا في محبة وعشق الأئمة المعصومين عليه السلام من خلال معرفته وعلمه بالتحاليم القرآنية وأحاديث أهل البيت عليه السلام، لذلك فإن معظم أبيات ديوانه مليئة بالعشق والمحبة وعلاقته الخاصة بالمعصومين عليه السلام.

في أبيات كثيرة يمدح الرسول صلى الله عليه وآله ويعرض من هذه الأبيات هي اقتباس قرآني، وسنشير هنا إلى بيت واحد منها:

محمد خاتم الرسل الكرام ومن هو المقدم بالمعنى الحقيقي^(٥٧)

الشرط الأول يشير إلى الآية الشريفة ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٥٨).

«الخاتم» بفتح التاء ما يختتم به كالطابع والقالب بمعنى ما يطبع به وما يقلب به، والمراد بكونه خاتم النبيين أنّ النبوة اختتمت به صلى الله عليه وآله فلا نبي بعده ^(٥٩).

يشير الحائري في هذا المصراع إلى موضوع الخاتمية وهو موضوع كلامي قرآني ويصف الرسول بوصفه «خاتم الرسل». وقد ورد أيضاً في الحديث الشريف أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قد وصف نفسه بأنه خاتم الأنبياء.

«فِي كِتَابِ الْمُنَاقِبِ لِابْنِ شَهْرٍ أَشُوبَ عَنْ أَنَسٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: أَنَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ خَاتَمُ الْأَوْلِيَاءِ...» ^(٦٠).

الشرط الثاني يقول إنّ الرسول بالمعنى الحقيقي مقدّم على الجميع، ربما يشير إلى هذه الآية التي تصف الرسول بأنّه «أولى». يقول القرآن: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ^(٦١) حيث ورد في تفسيرها عدة أقوال:

(أحدها) أنّه أحق بتدبيرهم وحكمه أنفذ عليهم من حكمهم على أنفسهم خلاف ما يحكم به لوجوب طاعته التي هي مقرونة بطاعة الله تعالى.

(و ثانيها) أنّه أولى بهم في الدعوة فإذا دعاهم النبي صلى الله عليه وآله إلى شيء ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعته أولى بهم من طاعة أنفسهم.

(و ثالثها) أنّ حكمه أنفذ عليهم من حكم بعضهم على بعض. ^(٦٢).

٢. في مدح المؤمنين، وطاعتهم وبيعتهم:

يقول الحائري في ديوانه:

قلوبهم للمؤمنين رقيقةً ولكن على الكفار كالصخر قاسية ^(٦٣)

أشار الحائري في هذا البيت إلى أنّ المؤمنين قلوب رقيقة على بعضها ورؤوفة، لكنها كالصخر القاسي على الكفار.

وهو مقتبس من الآية الشريفة ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (٦٤).

وفي بيت آخر يقول:

يري الـركب إن ضلّ هاديهم يدًا في علاها تناديهم
بها آية الفتح تهديهم يد الله من فوق أيديهم (٦٥)

هذه الأبيات اقتباس من الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ
أَيْدِيهِمْ﴾ (٦٦). قال العلامة الطباطبائي في تفسيرها: «تنزيل بيعته ﷺ منزلة بيعته
تعالى بدعوى أنها هي، فما يواجهونه ﷺ به من بذل الطاعة لا يواجهون به إلا الله
سبحانه، لأن طاعته طاعة الله ثم قرره زيادة تقرير وتأکید بقوله: «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ
أَيْدِيهِمْ» حيث جعل يده ﷺ يد الله» (٦٧).

يريد الحائري أن يقول في هذه الأبيات أيضًا: إنَّ كلَّ من بايع أهل البيت ﷺ،
كأنَّ يد الله فوق يده وأنَّ الله بايعه، والبيعة مع أهل البيت ﷺ بيعة مع الله.

٣. في مدح أمير المؤمنين ﷺ.

كما خصَّص الحائري أبياتًا من ديوانه في مدح أمير المؤمنين ﷺ. فهو يظهر محبَّته
في هذه الأبيات لأهل البيت ﷺ وخاصة الإمام علي ﷺ. إنَّ عباراته وأبياته تذكّر
القارئ بالحديث المعروف «علي مع القرآن والقرآن مع علي» (٦٨)، وكأنَّ عليًا ﷺ قد
ظهر وتجلَّى في جميع آيات القرآن.

هذا الـذي لـلات و العزى ونسر كسرا
هذا الـذي بمديحه جاء الكتاب مخبرا (٦٩)

في البيت الأول يشير الحائري إلى تيار عبادة الأصنام من قبل الكفار، حيث
زالَت جميع أصنامهم ومظاهر شركهم وكفرهم عند ظهور الاسلام. والإمام

عليه السلام مثل الرسول كسر الأصنام «اللات، العزى، نسر» وقضى عليها. يصف القرآن «اللات والعزى» هكذا: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾^(٧٠) قيل في تفسيرها: «هذه أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة»^(٧١) كما أنّ كلمة «نسر» مقتبسة من هذه الآية: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾^(٧٢) روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صارت هذه الأوثان التي كانت تعبد قوم نوح في العرب تعبد^(٧٣) كأنّ الامام علياً عليه السلام يجارب جميع الأصنام في كلّ زمان.

في البيت الثاني يريد الحائري الإشارة إلى هذه النقطة وهي أنّه توجد آيات في القرآن الكريم قد نزلت في شأن الإمام علي عليه السلام، والواضح أنّ مقصوده تلك المجموعة من الآيات التي نزلت حول الإمام علي عليه السلام، وتخبر عن عظمة وشأن الإمام عليه السلام. وعلى سبيل المثال ستمم الإشارة إلى آيتين:

أ. ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٧٤) وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي بلا فصل^(٧٥).

ب. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٧٦) هناك روايات عدة من طرق الفريقين تشير إلى أنّها نزلت في ليلة مبينه عليه السلام في فراش الرسول صلى الله عليه وآله^(٧٧).

٤. في مدح سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام

يكنّ الحائري محبة وعلاقة خاصّة بالإمام الحسين عليه السلام وقد أنشد أبياتاً حول مكانته وشأنه. على الرغم من أنّ وصف ذلك الإمام لا تتسع له الكتب، ولكن أراد الحائري الإشارة فقط إلى مقتطفات من فضائل وكرامات ذلك الإمام عليه السلام، وهذا الوصف مرتبط بنوع ما مع آيات القرآن. يقول الحائري في أحد الأبيات:

كم قد ركبت إليك السفن من شغف فقلت يا سفن بسم الله مجراك^(٧٨)

الشرط الثاني من البيت اقتباس من الآية ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٧٩) التي تشير إلى قصة سيدنا نوح عليه السلام.

أراد الحائري أن يشير هنا إلى أن كل شخص يصعد في سفينة أبي عبد الله عليه السلام ويتبعه، فإنه سيبقى في مأمن من عواصف الحياة الشديدة. حتى أن بعض الروايات تذكر أنه عندما صعد نوح إلى السفينة فإنه توسل بأهل البيت عليه السلام للنجاة من الغرق: «وفي الإحتجاج عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: أن نوحاً لما ركب السفينة وخاف الغرق قال: اللهم إني أسألك بمحمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق، فنجاه الله عز وجل»^(٨٠).

الخاتمة

عادة ما يستعمل الأدباء المحسنات الأدبية البلاغية فيجيدون في ذلك، لكن استعمال «الاقتباس» بشكل خاص يظهر لنا الجانب الذي يهتم به الأديب من قصص وتراث، وعليه فقد ظهر لنا في اقتباسات السيّد نصر الله الحائري اهتمامه بالقرآن عامّة، ومحبة أهل البيت خاصّة، وإلى أيّ مدى كان الحائري ملماً بالتعاليم القرآنية وتفسير الآيات، لذلك أخذت معظم أبياته طابعاً ولوّناً قرآنياً. وقد بدأ الحائري ديوانه بأسلوب وسياق القرآن. فكما بدأ بالآيات الأولى من سورة العلق التي تحثّ على القراءة، بدأ الحائري ديوانه ببيت شعر: باسم الذي علّمنا بالقلم.

وفي مدحه للرسول ﷺ يركّز على موضوع خاتم الرسل، وعلى أنّه أولى المؤمنين من أنفسهم. وعندما يمدح أمير المؤمنين عليه السلام فإنّ أول ما يشير إليه هو ولاية علي عليه السلام واصفاً إيّاها بيوم إكمال الدين. كما اقتبس من القرآن ذكر سفينة نوح للتعبير عن حبّ أبي عبد الله الحسين عليه السلام مستذكراً مواقفه وأقواله الخالدة بطابع قرآني بليغ.

نعم، لقد أجاد الحائري حقاً في استعماله فنّ «الاقتباس» من آيات الذكر الحكيم، ليترك لنا شعراً خالداً يخلّد مسيرته الأدبية.

الهوامش

١. المفصل في تاريخ النجف الأشرف؛ ج ٤؛ ص ٥٣٠
٢. الذريعة إلى تصانيف الشيعة؛ ج ٩- القسم الرابع؛ ص ١١٩٤
٣. أدب الطف؛ ج ٥؛ ص ٢٥١.
٤. أعيان الشيعة؛ ج ١٠؛ ص ٢١٣.
٥. أدب الطف؛ ج ٥؛ ص ٢٥١.
٦. أعيان الشيعة، ج ١٠، ص: ٢١٤.
٧. المصدر نفسه، ج ٩، ص ٧٧٥.
٨. أدب الطف؛ ج ٥؛ ص ٢٥١.
٩. الحكيم، حسن عيسى، المفصل في تاريخ النجف الأشرف، ج ٤، ص ٥٣٤.
١٠. أعيان الشيعة، ج ١٠، ص: ٢١٤
١١. المصدر نفسه، ج ١٠، ص: ٢١٤
١٢. موسوعة طبقات الفقهاء: ٤١٧/١٢.
١٣. الأعلام؛ ج ٨، ص ٣٠.
١٤. أعيان الشيعة، ج ١٠، ص: ٢١٤
١٥. المصدر نفسه، ج ١٠، ص: ٢١٤
١٦. أدب الطف؛ ج ٥؛ ص ٢٥١
١٧. مقدمة الديوان، ص -د-
١٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٩، ص ١١٩٥.
١٩. أعيان الشيعة، ج ١٠، ص: ٢١٥، بكل الأحوال نشره وعلّق عليه عباس الكرمانى (مطبعة الغري الحديثة- النجف ١٩٥٤) في أوله مقدمة للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، يليها ترجمة الحائري، فترجمة جامع الديوان السيّد مير حسن بن مير رشيد النقوي المتوفى قبل سنة ١١٦٠ هـ، وهو من تلاميذ الحائري، ورد النجف من الهند فاشتغل بالعلوم الدينية والمعارف الأدبية، فرحل بعد برهة من الزمان إلى كربلاء المقدسة ليكمل دراسته لدى السيّد الحائري.

٢٠. معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص: ٤٨

٢١. مفردات ألفاظ القرآن، ص: ٦٥٢

٢٢. لسان العرب، ج ٦، ص: ١٦٧

٢٣. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، ج ٣، ص: ٩٦٠

٢٤. سورة طه: آيه ١٠.

٢٥. مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٧، ص ٨.

٢٦. الكشف، ج ٣، ص ٥٣.

٢٧. سورة النمل، آيه ٧.

٢٨. روح المعاني، ج ١٠، ص ١٥٦.

٢٩. سورة الحديد، آيه ١٣.

٣٠. البحر المحيط في التفسير، ج ١٠، ص ١٠٦.

٣١. الفخر الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ج ٢٩، ص ٤٥٧.

٣٢. خزانة الأدب وغاية الأرب، ج ٤، ص ٣٥٧.

٣٣. (٨) الغاشية: ٢٥ - ٢٦.

٣٤. (١٠) المؤمنون: ٣٦.

٣٥. خزانة الأدب وغاية الأرب، ج ٤، ص ٣٥٧-٣٥٩.

٣٦. أنظر: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ج ١، ص ١٢٥ / مواهب الفتاح في شرح

تلخيص المفتاح، ج ٢، ص ٥٩.

٣٧. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج ٢، ص ٣٣٢.

٣٨. شرح الكافية البديعية، ص ٢٧٩.

٣٩. مختصر المعاني (التفتازاني)، ص ٣٠٩.

٤٠. الإتيقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٣٦٦

٤١. شبهات وردود حول القرآن، ٢٣٨

٤٢. ديوان الحائري، ص ٤، بيت ١.

٤٣. سورة العلق: الآيات ١ الي ٥.

٤٤. الكشف، ج ٤، ص ٧٧٩.

٤٥. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٥١٥.

٤٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ١٥، ص ٤٥٤.
٤٧. ديوان الحائري، ص ٤٦.
٤٨. سورة النجم: آية ٣٩
٤٩. سورة النازعات: آية ٣٥
٥٠. تفسير نمونه، ٢٨ جلد، دار الكتب الإسلامية - إيران - طهران، چاپ: ١٠، ١٣٧١ هـ.ش.
٥١. ديوان الحائري، ص ٥١.
٥٢. سورة النمل: آية ٨٩.
٥٣. ديوان الحائري، ص ١١، بيت ١.
٥٤. سورة المائدة: آية ٣.
٥٥. ديوان الحائري، ص ١٦.
٥٦. سورة مريم: آية ٥١-٥٢-٥٣.
٥٧. ديوان الحائري، ص ٦.
٥٨. سورة الأحزاب: آية ٤٠.
٥٩. الميزان في تفسير القرآن، ج ١٦، ص ٣٣٥.
٦٠. تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٢٨٤.
٦١. سورة الأحزاب: آية ٦.
٦٢. مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٨، ص ٥٢٩.
٦٣. ديوان الحائري، ص ٩.
٦٤. سورة الفتح: آية ٢٩.
٦٥. ديوان الحائري، ص ٢٥.
٦٦. سورة الفتح: آية ١٠.
٦٧. الميزان في تفسير القرآن، ج ١٨، ص ٢٧٤.
٦٨. الأمالي، ص ٨٩.
٦٩. ديوان الحائري، ص ١٤.
٧٠. سورة النجم، آية ١٩.
٧١. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (الواحدى)، ج ٢، ص ١٠٤٠.

٧٢. سورة نوح، آية ٢٣.
٧٣. بيان المعاني، ج ٤، ص ٢٦٨.
٧٤. سورة المائدة، آية ٥٥.
٧٥. مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٣٢٦.
٧٦. سورة البقرة، آية: ٢٠٧.
٧٧. الميزان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ١٠٠.
٧٨. ديوان الحائري، ص ١٣.
٧٩. سورة هود: آية ٤١.
٨٠. تفسير الصافي، ج ٢، ص ٤٤٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر باللغة العربية

١. آغا بزرك الطهراني، محمد محسن؛ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، لبنان- بيروت، ١٤٠٣هـ.. ق
٢. الألوسي، محمود بن عبدالله؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.. ق.
٣. الأمين، محسن، أعيان الشيعة؛ دار التعارف للمطبوعات، لبنان- بيروت، ١٤٠٣هـ.. ق
٤. التفتازاني، مسعود بن عمر؛ كتاب المطول وبهامشه حاشية السيد ميرشريف، مكتبة الداوري، قم.
٥. الحائري، السيد نصر الله؛ ديوان الحائري، تحقيق عباس الكرمانى، مطبعة الغري الحديثة، النجف الأشرف، ١٩٥٤ق.
٦. ابن حجه، تقي الدين بن علي، خزانة الأدب وغاية الأرب، دار صادر، بيروت.
٧. الحكيم، حسن عيسى؛ المفصل في تاريخ النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، إيران- قم، ١٤٢٧هـ.. ق
٨. أبوحيان، محمد بن يوسف؛ تفسير النهر الماد من البحر المحيط، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٧هـ.. ق
٩. الحويزي، عبد علي، تفسير نور الثقلين، قم، انتشارات اسماعيليان، چاپ چهارم، ١٤١٥ق.
١٠. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، المفردات فى غريب القرآن، دمشق/بيروت،

دارالعلم، ١٤١٢ق.

١١. الزركشي محمد بن عبد الله؛ البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ.ق.

١٢. الزركلي، خير الدين؛ الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، دار العلم للملايين، لبنان- بيروت، ١٩٨٩ م

١٣. الزمخشري، محمود بن عمر؛ الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.ق.

١٤. السبكي، علي بن عبد الكافي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح.

١٥. السيوطي جلال الدين؛ الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.ق.

١٦. السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالماثور، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠١ق.

١٧. شبر، جواد، أدب الطف؛ دار المرتضى، لبنان- بيروت، ١٤٠٩هـ.ق

١٨. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، المعني، نشر كتابجي، طهران، ١٤١٨هـ.

١٩. صفي الدين الحلي، عبدالعزيز بن سرايا، شرح الكافية البديعية.

٢٠. الطباطبائي، محمد حسين؛ الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٠هـ.ق.

٢١. الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، طهران، انتشارات ناصر خسرو، ١٣٧٢ش.

٢٢. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، بيروت.

٢٣. الطنطاوي، محمد سيد؛ التفسير الوسيط للقرآن الكريم، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧م.

٢٤. ابن عريشاه، إبراهيم بن محمد، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم. بي تا

٢٥. ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، بيروت، دار إحياء التراث

العربي، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ ق.

٢٦. الفخر الرازي، محمد بن عمر؛ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ. ق.

٢٧. اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، موسوعة طبقات الفقهاء، إشراف الشيخ جعفر السبحاني، الناشر مؤسسة الصادق (عليه السلام)، قم، ١، ١٤٢٢ هـ.

٢٨. معرفة، محمد هادي، شبهات وردود حول القرآن، مشهد، منشورات الجامعة الرضوية، الطبعة الاولى، ١٤١٩ ق.

٢٩. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ ق.

٣٠. الواحدي، علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (الواحدي)، دارالقلم، بيروت، ١٤١٥ ق.

٣١. ابن يعقوب المغربي، أحمد بن محمد، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، بى تا.

المصادر باللغة الفارسية

١. المكارم الشيرازي، ناصر، تفسير نمونة، ٢٨ جلد، دار الكتب الإسلامية، إيران- طهران، چاپ: ١٠، ١٣٧١ هـ. ش.

أسرة «أبو الحب»
وأثرها في المشهد الأدبي الكربلائي
(Abu Al-Hab) Family
and its Effect on Karbala Literary Scene

أ.د نجاح حشيش بادع العتّابي / م.م هند كامل خضير
جامعة ذي قار - كلية التربية للبنات/قسم اللغة العربية

Prof. Dr. Najah Ihshaish Badi Al-Atabi/
Asst. Lect. Hind Kamil Khudeir
University of Thi Qar
College of Education for Women· Dept. of Arabic.



الملخص

حينما نتحدّث عن الأدب وسياقاته قطعاً نتحدّث عن طبيعة العلاقة بين حيوية الذات المبدعة (الشاعر، والكاتب) المتكلّمة في النصوص وبين استيعابها لتعبيرها الأدبي، وعليه يستمد المسرح الأدبي قيمة خاصّة تنسجم والطبيعة الفنيّة والجمالية لثنائية (المؤثّر، والمتأثّر)، والعلاقة بينهما هي الخيط الناسج للنصّ الإبداعي.

من هنا نسلّط الضوء على المشهد الأدبي الكربلائيّ وتمثّلاته في تقنيات خطاب الذات الأدبية الكربلائية، وتأتي أهمية البحث الموسوم بـ «أسرة» (أبو الحب) وأثرها في المشهد الأدبي الكربلائي، من تميّز هذه الأسرة بالمسار الأدبي، بل هي الأبرز أدبيّاً على مستوى الأسر الكربلائية من حيث تفردّها بوصفها أسرة نظمت الشعر وألقت الخطب على المستوى الفردي والجماعي، فقدّمت أروع الكلام وأعذبه، بل خلّد ذلك الكلام من الشعر إلى يومنا هذا على المنبر الحسيني، فلهم يرجع البيت المشهور، الذي هو من إنشاد كبير الأسرة، وصاحب الاسم الشهير (أبو الحب):

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خديني

وبعد استقراء ميسّر حسب ما ذكر في الكتب التي ترجمت للأسرة وأدبيات الخطاب الحسيني، ومعاجمه وموسوعاته، تبين أنّ شخصيتين من هذه الأسرة هما اللذان خلّدا هذا اللقب على امتداد التاريخ الكربلائي وهما (الشيخ محسن أبو الحب الملقب بالكبير، والشيخ محسن أبو الحب الملقب بالصغير) فنالت الأسرة تلك المنزلة الرفيعة التي عُرفت بها، فالمرجعيات التاريخية لنسب الأسرة وحسبها، تشير إلى أنّها عُرفت سابقاً بتعاطيها الشعر وإنشاده؛ فهي ترجع إلى بني كعب، والمعروف تاريخياً أنّ ثقافة تلك القبيلة تحمل تمثيلاً للشعر منذ الجاهلية، بوصف

الشعر آنذاك، ثيمة تعطي للجماعة صورة ما عن نفسها وفخرها، فضلاً عن صنع معادل يتمثل بالهوية الثقافية لهذه القبيلة، وعليه كان نظم الشعر هو قطب الرحى عند هذه الأسرة الكربلائية، فضلاً عن الخطابة.

وأخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد الأمين وعلى آله الأطهار الميامين، وصحبه المنتجبين.

الكلمات المفتاحية: أسرة (أبو الحب)، المشهد الأدبي الكربلائي، شعراء كربلاء، محسن أبو الحب.

Abstract

When talking about literature and its routes, the relation is so clear between vividness of the creative self/identity (poet, writer) represented in literary texts and his/her grasp of the literary manifestation. Thus, the literary scene receives its value that suites the aesthetic and artistic nature of (actors-acted upon) duality, leading to the creativity of texts.

This present research addresses the the literary scene in Karbala, represented through the literary discourse tools of the Karbala'i self/identity.

This family is the most distinctive one in Karbala, being known for poetry, oratory, and speeches of the best that can still be remembered in the remembrance ceremonies for the martyrdom of Imam Hussein (A.S). A very famous line of poetry, versed by the head of the family 'Senior Muhsin Abu Al-Hab', is always uttered with grief, lamentation, and sorrow - meaning: If the religion of (the Prophet) Mohammad would never be straight unless by killing me, thereafter, you, the swords of killing, take me to thee.

Through reviewing the related literature about the biography of the family members and the Husseini mourning, it is noticed that two members are well remembered in this regard in the history of the family: the 'Senior Muhsin Abu Al-Hab; and the 'Junior Muhsin Abu Al-Hab'. This family originates back to the tribe of 'Ka'ab', a well Arabic tribe known for poetry and oratory even in pre-Islamic times, where both arts were regarded as cultural icons for the group and the tribe as a whole.

Key words: Abu Al-Hab Family, Karbala Literary Scene, Poets of Karbala, Muhsin Abu Al-Hab.

المقدمة

عُرِفَت كربلاء بحركتها العلميّة والأدبيّة إذ كانت قبلة علميّة يتوجّه إليها العلماء والأدباء فضلاً عن الزائرين فازدهرت بـ... «اجتماع الشعراء والفقهاء، والمحدثين الشيعة، ومن ينقل الأحاديث، حتى أضحت يوماً كسوق عكاظ، مركزاً لقراءة الأشعار البليغة، وذلك في القرن الثاني والثالث وبالتدريج»^(١)، ومنذ القرن السابع الهجري كانت مدينة كربلاء وما تزال «مدرسة فكريّة تخرج فيها عشرات الشعراء الذي برعوا في أساليب الشعر وألّوا بكلّ أغراضه واتجاهاته، فتوقّدت أفكارهم وأحرزت قصائدهم استحساناً منقطع النظير، فازدهر فيها العلم والأدب»^(٢)، ووصولاً إلى أواسط القرن الثاني عشر نبغ فيها العلامة السيّد نصر الله الفائزي الحائري مدرس الطف، وبعض تلامذته ومعاصريه أمثال السيّد حسن مير رشيد الرضوي^(٣)، إذ صارت كربلاء محطّ رحال العلم والعلماء عند إطلالة أواخر القرن الثاني عشر، إذ كانت مرحلة نضج الحركة العلمية في هذه المدينة المقدّسة، وقد تجلّى هذا النضج والتعمق في مدرسة الأستاذ الوحيد البهبهاني والسيّد محمد مهدي بحر العلوم والشيخ يوسف البحراني وأضرابهم^(٤)، واستمرّ ذلك النضج للحركات العلمية الكربلائية حتى القرن الثالث عشر الهجري الذي ظهرت فيه المنتديات الأدبية^(٥)، إذ برزت في «كربلاء أسر أدبية نبغ فيها بعض الأدباء والشعراء الذين احتلّوا مكانة مرموقة في الأوساط الأدبية، ولهم شعر في كثير من المناسبات الاجتماعية والدينية، وتركوا دواوين ما يزال القسم الأكبر منها مخطوطاً في خزائن كتب كربلاء الخاصة وطبع قسم منها»^(٦)، ممّا جعل منها قبلة العلم والعلماء، وأدّى هذا - على مدى تاريخ كربلاء الحضاري - إلى ظهور الأسر العلمية والأدبية بقي أفرادها بهذه المدينة جيلاً بعد جيل يتناقلون منهم التراث الفكري والعطاء

العلمي وحافظوا على طابعهم الأسري والأدبيّ للآباء والأجداد^(٧)، واشتهر لفيف من ذوي المواهب من أسر كربلاء بدءاً من أسرة آل طعمة أقدم أسرة علوية نزحت إلى كربلاء وقطنتها منذ منتصف القرن الثالث للهجرة، وأسرة النقيب في القرن الخامس للهجرة، «أسرة الفتوي» في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة، «أسرة البحرائي» منذ مطلع القرن الثاني عشر للهجرة، «أسرة آل عصفور» التي قطنت كربلاء في القرن الثاني عشر للهجرة، «أسرة الشهرستاني» في أواسط القرن الثاني عشر، «أسرة الطباطبائي» وهي أسرة علمية استوطنت كربلاء وكان أبرز أعلامها السيّد علي بن محمد بن علي الطباطبائي الحائري في القرن الثاني عشر للهجرة، وأسرة آل سلطان التي نزحت من الحلة إلى كربلاء في القرن الثاني عشر للهجرة، «أسرة القزويني»، «أسرة المرعشي الشهرستاني» وهم سادة حسينيون في القرن الثاني عشر للهجرة، وأسرة آل زيني في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة، «أسرة الشيخ خلف»، «أسرة الحكيم» في القرن الثاني عشر للهجرة، «أسرة آل صالح» في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة^(٨)، ثم بعدها «أسرة آل أبو الحب» التي هي موضوع الدراسة.

وعليه احتلّت تلك المدينة أهميّة علمية كبيرة في التاريخ الإسلامي؛ نظراً لوجود العتبات المقدسة فيها؛ من حيث إنّ المدينة قد مرّت بمأساة واقعة الطف فأصبحت مصدر إلهام الكثيرين^(٩)، فضلاً عن ذلك فهي تستقطب -بما تمتلكه من معاني روحية سامية وقيم أخلاقية- الجموع الزاحفة نحوها؛ بهدف الزيارة والتبرّك بجوار قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، والسعي للتزوّد العلمي والأدبيّ أو الاثنين معاً^(١٠).

ومنّ جمع الاثنين معاً -الجوار والتزوّد الأدبي- «أسرة أبو الحب» فهذه الأسرة وغيرها من الأسر الكربلائية، قد برز لهم «على المسرح الأدبي في كربلاء طيلة القرون الخوالي طائفة من الشعراء المجيدين أضافوا معاني جديدة إلى الشعر العربي فيها

دلالات واضحة على الجذّ والإبداع فمنهم من اكتسب شهرة واسعة داخل العراق وخارجه وبزّ الآخرين بإنتاجه وشواهد الشعرية^(١١).

وعندما نتصفح تلك المتون الشعرية، نقرأ لهم الكثير من القصائد الوجدانية والسياسية والوطنية، فضلاً عن الجانب الطاعني على تلك المتون وهو الجانب الرثائي، وهنا يؤكد سلمان هادي آل طعمة، قائلاً: «وأهم ما يلفت النظر في شعر معظم شعراء كربلاء تغليب الطابع الرثائي على أدبهم أكثر من غيره... وأدب الرثاء كما هو معروف فنّ قائم بذاته وهو كسائر الفنون الشعرية مليء بالعواطف الزاخرة»^(١٢)، ولاسيّما مأساة الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام، ولا شك أنّ ذلك يعزى إلى العامل الاجتماعي وللبيئة التي نشأ الشاعر وترعرع فيها، فضلاً عن عقيدته بمظلومية الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام.

وقبل البدء بالحديث عن الأثر الأدبي لأسرة أبو الحب لا بدّ من الوقوف على تاريخ هذه الأسرة العريقة والإشارة إلى رجالها ومواقفهم التاريخية، وهذا ما يتطلبه عنوان البحث؛ لأنّه يتحدّث عن هذه الأسرة وأثرها الأدبي.

التمهيد

آل أبو الحب: النسب والأصول التاريخية

ترجع أسرة «أبو الحب» أصلاً في جذورها إلى قبيلة بني كلاب بالحسب والنسب، المنتهين إلى كعب بن لؤي بن عامر بن صعصعة من العدنانية، وذكر القلقشندي ذلك بقوله: «بنو كعب بطن من عامر بن صعصعة وإلى بني كعب هذا العدد والعدة»^(١٣)، فهي تُنسب إلى قبيلة (آل خثعم) التي كانت تقطن منطقة الحويزة^(١٤).

وهي أسرة علمية، وأدبية معروفة في كربلاء، اشتهر أفرادها بالفضل، والأدب، وينظم الشعر، إذ استوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر للهجرة^(١٥)، وتحديدًا في أواخر هذا القرن المذكور عندما نزح الشقيقان (حسن وحسين) من منطقة الحويزة إلى كربلاء؛ بغية المجاورة لمقر الإمام الحسين عليه السلام، ولكل من الشقيقين أولاد ذكور وأناث وأحفاد كُثر قد تكوّنت منهم هذه الأسرة التي أسهمت في بناء الصرح العلمي والأدبي في مدينة كربلاء المقدّسة^(١٦)، ومن ثمّ فإنّ هذه الأسرة «وجه من وجوه المجتمع الكربلائي، شاركت في جوانب النشاط الاجتماعي والثقافي والديني عن طريق المنبر الحسيني، ولعبت دورًا متميِّزًا على مسرح الحياة الأدبية»^(١٧).

أمّا لقب الأسرة «أبو الحب» الذي اشتهر به جميع أفرادها، فاختلّف في سبب تسميتها به، فمنهم من يرجعه إلى سبب ابتلاء الجد الكبير لهم بداء السعال وضيق الصدر، ومن ثم وصف له الأطباء حبًّا يهوّن عليه ألم المرض، فكان يحملّه معه ويعطي منه من كان مبتلى بذلك الداء، وتباعًا لذلك جاء هذا اللقب، وهذا على حدّ قول أحد أفراد الأسرة وهو الدكتور جليل أبو الحب^(١٨)، في حين يرى آخرون وجهاً آخر وهو محمول على الظنّ وليس قطعاً «على أنّ بعض أسلاف هذا

البيت ربما كان - قبل النزوح إلى كربلاء- من تجار الحبوب أو مختصاً ببيع نوع معين منها مما أدى ذلك إلى اكتسابه هذا اللقب الذي بقي عنواناً ثابتاً له ولذريته حتى اليوم»^(١٩).

وأول من لُقّب بـ..(أبو الحب) من أفراد هذه الأسرة هو الأديب الكبير محسن ابن الحاج محمد أبو الحب^(٢٠)، ومن ثم أُطلق هذا اللقب في مدينة كربلاء على شخصيتين كبيرتين في مؤسسة المنبر الحسيني، هما الجدّ والحفيد المعروفان بـ..(محسن أبو الحب) اللذان يحملان الاسم واللقب أنفسهما ويتميزان ببراعتهما وشهرتهما في الأدب، وتتخللهما شخصية ثالثة وهي الإبن والأب لهما، هو الشيخ محمد حسن أبو الحب، الذي هو أيضاً من أكابر خطباء المنبر الحسيني^(٢١).

وعندما نقف عند بيت «آل أبو الحب» نكون بـ..(إزاء الهالات الأدبية والمستويات الفكرية الرفيعة التي نبتت ونمت وارتكزت وآتت أكلها فيه، وكانت أسساً طبيعية، بل مقومات فطرية لنبوغ رجال الفكر الخالدين الذين أنجبهم وهم أمثال الشيخ محسن الكبير...)^(٢٢)، إذ برز من أفراد الأسرة رهط من العلماء والأدباء، والخطباء، والشعراء المطبوعين الذين عرفوا بفصاحة اللسان وبلاغه المنطق^(٢٣). ومن الأعلام الأدبية في أسرة «أبو الحب» الذين ولدوا ونشؤوا ودفنوا في كربلاء ولا سيما في مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس^(عليه السلام) منهم الشيخ محسن أبو الحب الجد الأكبر للأسرة(ت: ١٣٠٥ هـ...) دُفِنَ في الرواق الغربي للحرم الحسيني وأعقبه ولده الشيخ محمد حسن أبو الحب(ت: ١٣٥٧ هـ...)، والشيخ محسن ابن الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محسن ودُفِنَ في مقبرة خاصة له في روضة أبي الفضل العباس^(عليه السلام)^(٢٤) والدكتور ضياء الدين أبو الحب ابن الشيخ محسن دُفِنَ في مقبرة تقع في الجهة الشمالية من صحن أبي الفضل العباس^(عليه السلام)^(٢٥).

الأعلام الأدبية لـ (أسرة أبو الحب):

- ١ - الشيخ محسن ابن الحاج محمد الحويزي، رأس الهرم لأسرة أبو الحب الملقب بـ.. (أبو الحب الكبير)، المولود في كربلاء سنة (١٢٣٥ هـ..، وقيل ١٢٤٥ هـ..، وقيل: ولد سنة ١٢٤٤ هـ.. / ١٨١٩ م)، والمتوفى (١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م)، وكان له من الذرية سبعة أولاد، مارس ثلاثة منهم جانب الخطابة، وهم الشيخ محمد علي أبو الحب والشيخ محمد حسين والشيخ محمد حسن المتوفى (١٣٥٧ هـ.. / ١٩٣٧ م).
- ٢ - الشيخ محسن ابن الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محسن المولود سنة (١٣٠٥ هـ..) والمتوفى (١٣٦٩ هـ..)، وقيل ١٣٦٨ هـ.. / ١٩٤٩ م)، والملقب بـ.. (أبو الحب الصغير) فهو يحمل الاسم واللقب للجد الكبير.
- ٣ - الشيخ عباس ابن الشيخ حسن أبو الحب المولود (١٣٠٣ هـ..) والمتوفى (١٣٩٦ هـ.. / ١٩٧٦ م)، كان بارعاً حافظاً للرواية والحديث.
- ٤ - الدكتور ضياء الدين أبو الحب ابن الشيخ محسن بن محمد حسن أبو الحب المولود سنة (١٣٣٢ هـ) والمتوفى (١٤٠٢ هـ.. / ١٩٨١ م).
- ٥ - الدكتور جليل بن كريم ابن جواد بن الشيخ محسن بن الحاج محمد أبو الحب كان أديباً فاضلاً^(٢٦).
- ٦ - الشيخ محمد علي أبو الحب المولود سنة (١٨٨٩ م، وقيل ١٨٩٠ م) والمتوفى (١٩٣٩ م) كان «وجهًا وطنيًا بارزًا في ثورة العشرين، وأمين صندوق الملي، لعب دورًا بطوليًا نادرًا في خطباته الهادفة الرائعة، وله صوت مؤثر في الحياة السياسية وتوجيه الرأي العام»^(٢٧).

المبحث الأول

أثر أسرة أبو الحب في المشهد الشعري

يتناول هذا المبحث أعلام آل أبو الحب في مدوناتهم الشعرية، إذ برز منهم رجالٌ أدباء نالوا شهرة على المستويين الشعري والنثري ولاسيما جانب الخطابة، فقد امتلكت بعض الشخصيات منهم هذين الفنَّين (الشعر والخطابة)، وهذا ما تمثّل عند الجدِّ الكبير للأسرة (الشيخ محسن بن محمد الكعبي الحائري) ^(٢٨)، فهو خطيب بارع وشاعر واسع الآفاق، وقد أكّد ذلك جواد شبر في ترجمته قائلاً: «تدرّج على نظم الشعر ومحافل الأدب ونداوت العلم، ولاسيما مجالس أبي الشهداء مدارس سيارة وهي من أقوى الوسائل لنشر الأدب وقرض الشعر فلقد جاء في يوم الحسين عليه السلام من الشعر والخطب ما يتعذّر على الأدباء والمعنيين بالأدب جمعه أو الإحاطة به، وشاعرنا الشيخ محسن نظم فأجاد وأكثر من النواح والبكاء على سيد الشهداء عليه السلام وصور بطولة شهداء الطف تصويراً شعرياً ما زالت الأدباء ومجالس العلماء ترشفه وتستعيده وتتذوقه» ^(٢٩).

وإن لـ (أبو الحب الكبير) حضوراً متميّزاً في مدونة الشعر، وذلك الحضور ممتدّ على أغراض متعددة من أغراض الشعر العربي، ولكن حقيقة الأمر كما اتضح لنا في ترجمته، أنّ لذلك الشاعر بشاعريته وثقافته حضوراً ممتدّاً ليس على مساحة الشعر فحسب، أو على مستوى كربلاء، بل على امتداد الأدب، ولا سيّما أنّه صاحب القول المشهور في قصيدة له في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، وهي من روائع قصائده ^(٣٠):

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خديني
ومّا جاء في التراث القديم ربّما بيت واحد يخلّد صاحبه إلى مقام أسمى وأرفع من قصيدة كاملة وهذا ما وجدناه مع صاحب هذا البيت، إذ خلّد صاحبه منذ

ذلك العهد وإلى يومنا هذا، ما زالت الأصوات الحسينية تصدح به على منابر العزاء لآل الرسول ﷺ، وهنا قال صاحب «معجم الخطباء» في عرضه لهذا البيت الشعري: «لا أتصور أنّ أحداً من عامّة الناس لا يحفظ هذا البيت من الشعر، فضلاً عن الخطباء لقد أصبح هذا البيت شعاراً طالما رددته حناجر الخطباء على المنابر، وصدحت به أصواتهم في المجالس، وربّ بيت يمثل ديواناً كاملاً فيما يحمله من معنى، وفيما يحظى به من تداول وذيوع وانتشار»^(٣١)، فهو يعد في الرعيل الأول من شعراء العراق، بل من شعراء كربلاء في ذلك العهد، وذكره العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني فقال: «ويبقى من آثاره ديوان أكثره من المراثي يقرب من ألفي بيت رأيته عند حفيده»^(٣٢).

وله من المنظوم ديوان شعر كبير يضمّ بين دفتيه نماذج طيبة من الشعر الرائق الذي بلغ (ثلاثة آلاف بيت)، يتناول في أكثره مدح أهل البيت وثناءهم ﷺ^(٣٣)، بل تغلب عليه الناحية الدينية. يكاد يكون كلّ في رثاء الحسين^(٣٤)، إذ جاءت قريحته الشعرية وتوقّدت عند «مرابطته على مجالس الأدب وملازمته للشعر والشعراء في كربلاء حتى أصبح من أعيانها وأركانها أدباً وشعراً ومكانة، وله ديوان مطبوع باسم الحائريات»^(٣٥).

وفي سياق المواقف التي وقف عندها من ترجم له من مؤرخي الأدب، يأتي ما ذكره العلامة الشيخ (محمد حرز الدين) بقوله: «كان فاضلاً أديباً بحاثاً ثقة جليلاً... إنه القوّة الواسعة في الرثاء والوعظ، وكان راثياً لآل الرسول ﷺ، وشاعراً مجيداً، يعدّ بعض نظمه من الوزن العالي ومجموع شعره من الطبقة الوسطى، وجمعوا شعره فصار ديواناً، حضرت مجلس قراءته فلم أر أفصح منه لساناً ولا أبلغ منه أدباً وشعراً»^(٣٦)، كما قال حفيده (ضياء الدين أبو الحب) في حديثه عن جده واصفاً شخصيته الأدبية «كان ذرب اللسان والشاعر المصلت في سفراء أقطار العروبة. كان

يقابل القادة والكبار والعلماء والشعراء وكان محل حفاوتهم به والارتباط معه بالمودة والصدقة الأكيدة والإعجاب بحلاوة لفظه ولطافة معشره، وسحر بيانه»^(٣٧)، وفي الإطار نفسه أشاد به الشيخ محمد السماوي، قائلاً: «وكان شاعراً ينظم في الطبقة الوسطى ورأيت له في كربلاء ديواناً كبيراً كله في الأئمة (عليهم السلام)»^(٣٨)، ومن قصيدة له في ديوانه يقول فيها^(٣٩)

(من البحر الكامل)

متكفل ربّ السما إيضاحها
أنست عيون الناظرين صباحها
فجلا بها عشواءه وأراحها
كفيت سفينته بها ملاحها
أسقته من أصفى الموارد راحها
فكسته أيدي الاصطفاء وشاحها
فلذاك هام ولم يزل سيّاحها
تبدي العويل غدوها ورواحها
حتى أباد سراحها ومراحها
كلا ولا ملك الهوان جمّاحها
واستأصلت أتراحها أفراحها
إلا مراضا في الزمان صحاحها
لوح السما مسترفد ألواحها
أعمارها وتزودت أرواحها
ألقي على وجه الثرى أشباحها
إن قد قضت وقضت هناك مباحها
كيف ابن هندي بالطفوف اجتاحتها

واسلك طريقة آل أحمد إمّا
لم يخط سالكها الهدى في ليلة
لاحت لأدم لمحة من ضوئها
وأصاب نوح من سناها لمعة
وبها الخليل دعى خليلاً بعدما
ورأى ابن عمران ضياها ليلة
وبها غدا قلبُ المسيح متيّما
مابالها مقروحة أجفانها
ألقي عليها الدهر كل كل غدره
ما طأطأت يوما لضم رأسها
سلبت بواعية الحسين بهاءها
صحت وأمراضها الزمان فما ترى
من ناشد لي بالطفوف عصاة
من مثلها ركبت إلى نيل العلا
حتى إذا أفنى الحمام جميعها
ليكون شاهداً السماء وأرضها
كانت وديعة أحمد بين الوري

وإجمالاً فإنّ الشاعر ابن بيته يمثّلها ومن ثم فهو لسان حالها، هذا ما اعتادت عليه الأنساق الشعرية تحت خيمة الأدب، فكيف إذا كان الشاعر من مدينة كربلاء، ولاسيّما تلك المدينة التي شهدت مأساة أبطال قتلوا على أرضها، وحضنت أجسادهم عليه السلام، فهو وثيق الصلة بما يمثّله شعره عن ذلك البيت الحسيني خاصة، بل هو ارتباط مختلف لا يشبهه أيُّ ارتباط بين الشاعر والمكان، والحبّ والولاء الذي تحمله الذات الشاعرة، إذ يقول في إحدى قصائده اللامية في الإمام الحسين عليه السلام (٤٠)

(من الخفيف)

فاتخذها للحنن دارا وإلا	فارتحل لا كفيت داء عضالا
من عذيري من معشر تحذوا	اللهو شعارا ولقّبوه كمالا
سمعوا ناعي الحسين فقاموا	مثل من للصلاة قاموا كسالى
أيّما الحزن لا عدمتك زدني	حرقه في مصابه واشتعالا
لست ممّن تراه يوماً جزوعاً	تشتكي عينه البكاء ملالا
أنا والله لو طحنت عظامي	واتخذت العمى لعيني اكتحالا
ما كفاني فليس إلا شفائي	هزّة تجفل العدا إجمالا
حرّكاني لها إذا هي شبت	نارها واستزلّت الأبطالا
فتكة الدهر بالحسين إلى الحشر	علينا شرارها يتوالى
لك يا دهر مثلها لا وربي	إنّما العثرة التي لن تقالا
سيم فيها عقد الكمال انفصاما	ذي لآليه في الثرى تتلالا
سيم فيها دم النبي انسفاكا	ليت شعري من ذا رآه حلالا
نفر من بنيه أكرم من تحت	السماء عزّة وأعلى جلالا

ومن هنا غلب على جلّ أشعار (محسن أبو الحب الكبير) صوت المراثي للحسين عليه السلام وآله عليهم السلام، إذ «ولج باب الرثاء أكثر من غيره، وصوّر في هذا الباب مأساة كربلاء الدامية، والثورة التي رفع لواءها الإمام الحسين بن علي عليه السلام في عرصات

الطفوف وصفًا دقيقًا يستولي على الألباب ويملك مشاعر النفوس»^(٤١)، بل كان هذا الإغداق من الشعر في رثاء آل البيت خصيصة مكمّلة لشخصية الشاعر ولمكانته، إذ قيل: «غير أنّه أكثر في الرثاء والتباكي على أهل البيت عليهم السلام كما عُرف بشاعر المأساة، فقد أوقف شاعريّته على تصوير معركة الطف تصويرًا رائعًا، ورهن نفسه على أن يكون القيّارة الخالدة لكي يرثم وقائع البطولة والبسالة التي كشفت عنها أرض الدماء الزاكية، فقصائده في رثاء الإمام الحسين كثيرة، وهي التي خلّدت ذكره، ولم تُنشد في المحافل الحسينية إلّا وأثارت الخواطر واستمطرت الدموع، ولقد احتذى حذوه كلّ من جاء بعده»^(٤٢).

وكتب ذلك الولاء والحبّ في مقام الحرم الشريف للإمام، إذ نقشته له من قصائده العصماء على القاشاني بخطّ فارسي بديع، منها^(٤٣):

من (البحر البسيط)

لقد تزلزل سهل الأرض والجبل
كأنّها شعل قد مدّها شعل
فالناس سكرى ولا خمر ولا ثمل
ولو أطاعوه كانوا أمره امتثلوا
سفن النجاة وفيها العلم والعمل
لكن قلبا حواه حزنه جلجل
يحجده يندم ولم يرفع له عمل
دين الإله الذي جاءت به الرسل
أميّة السوء أو أشياخها الأول
في قطع من قطعوا أو وصل من وصلوا
أهكذا في بنيه يحفظ الرجل
الله أكبر هذا الفادح الجلل

الله أكبر ما ذا الحادث الجلل
ما هذه الزفرات الصاعدات أسى
كأنّ نفخة صور الحشر قد فجأت
لو راقبوا الله كانوا عهده حفظوا
قامت قيامة أهل البيت وانكسرت
جلّ الإله فليس الحزن بالغه
من التجأ فيه يسلم في المعاد ومن
قف عنده واعتبر ما فيه إنّ به
ما كان أعظم ما تأتيه من سفه
والله ما خلفوه بعد غيبته
سرعان ما ضيّعوه في وصيّته
أتلّك زينب مسلوب مقلدها

إذ كُتب (٢٤) بيتاً منها، وقيل (٣٦) بيتاً منها في الكاشاني سنة (١٢٩٦ هـ)، وتوجد قصيدة «أبو الحب الكبير» العصماء في أسفل صورة تاج محلّى بالزبرجد والياقوت في المرقد الحسيني الشريف، ووضع كلّ سطر منها في إطار هندسي جميل في قطعتين، الصدر في الفوقاني والعجز في التحتاني من ذلك الايوان (ايوان رأس الإمام الحسين عليه السلام في الصحن) (٤٤).

وقد احتوى كلّ من الجدار الجنوبي والشمالي على ستة أبيات بينما احتوت الواجهة الشرقية على اثني عشر بيتاً ليُشكّل جميعها (٢٤) بيتاً (٤٥).

ومثّل هذا الشعر الذي عرضناه ما يسمّى (شعر المناسبات والإخوانيات)، وتعلّق أكثر هذا الشعر بحالة انفعالية معينة تفرضها طبيعة الحال وظرفه، كما تعلّق بمناسبات محفّزة من قبيل الابتهاج والمديح والرثاء، أو تهنئة بترميم مرآقه أهل البيت عليه السلام، فضلاً عن مجيئه على هيئة مقطعات شعرية (٤٦).

والجدير بالذكر أنّ أغلب النصوص الشعرية التي نظمها كلّ من الشيخ محسن أبو الحب الكبير ومحسن الصغير ومن تبعهم من الأحفاد كانت تصب في غرض الرثاء؛ ولهذا فإنّ أغلب شواهد البحث الشعرية كانت في غرض الرثاء.

ومن الأغراض الشعرية الأخرى ما أنشده محسن أبو الحب في هجاء يزيد بن معاوية، إذ يقول (٤٧):

من البحر البسيط

ساروا بأكفر خلق الله منتقلا إلى جهنم يهاوها وتمواه
كفناه بياضاً قال ناسجه من شعر موتى كلاب الحيّ حكناه

إلى آخره من الأبيات التي نسج فيها أبياته الهجائية للطاغية يزيد بن معاوية، ويبدو فيها الشاعر مستعملاً أقبح الألفاظ والتراكيب الأسلوبية من القدح والسخرية.

ويتداخل مع شخصية الجد الكبير شخصية الحفيد الصغير في عرض الجانب الشعري؛ بوصفه علماً من أعلام الفن المنبري، والوريث الأدبي لأسرة أبو الحب في مدينة كربلاء المقدسة، وهو الشيخ محسن بن محمد حسن بن محسن بن محمد الشهير بأبو الحب الصغير (١٣٠٥ هـ - ١٣٦٩ هـ) خطيب كربلاء وشاعرها، وأديب مجاهد^(٤٨)، ولد في كربلاء وحضر على أعلامها منهم: والده الشيخ محمد حسن، والسيد جواد الهندي، والشيخ جعفر الهر، والشيخ العيثان، والميرزا محمد تقي الشيرازي، والسيد علي الشهرستاني، والسيد محمد البحراني وغيرهم، وقام بتدريس وتربية الخطباء والأدباء وقدم خدمات جليلة وشارك في ثورة العشرين، وله مواقف مشهودة إلى أن وافاه الأجل في كربلاء حيث دفن فيها سنة (١٣٦٩ هـ)^(٤٩)، ومن ثم فهو يعدّ من المؤسسين لمراسيم المنبر الحسيني، وقد ولد في نفس العام الذي توفي فيه الجدّ محسن أبو الحب، وكأن ذلك علامة في سدّ الفراغ الذي تركه الجدّ بعد وفاته ويأتي الحفيد ليكمل ما بناه مؤسس الأسرة وكبيرها، وهذا ما أشار إليه الأستاذ السيّد داخل السيّد حسن، إذ وافقت «ولادة الحفيد المحسن الأصغر عام وفاة الجدّ المحسن الأكبر، وكأنها شاءت المقادير أن يسدّ الفراغ ويملأ الشاعر ويعوّض الخسارة، ويحتل الموقع ويتقمّص نفس الشخصية اسماً ولقباً وخطابة وأدباً حتى تداخلت الشخصيتان وتطابقت الهويّتان والتحم الخطيبان وانصهر المحسنان»^(٥٠)، وهو يعدّ في مقدمة شعراء كربلاء وشعره سيبقى مثلاً لشعر عصره، وهذا ما يؤكّده ديوان شعره المطبوع بتحقيق السيّد سلمان هادي آل طعمة، ولقد نال حظوة لدى المسؤولين وغير المسؤولين، فهو ذو منزلة اجتماعية مرموقة^(٥١).

وينبry لنا رأي «الأستاذ السيّد جواد شبر» في معرض ترجمته للشاعر، قائلاً: «وتخصّص بالخطابة حتى نال شهرة واسعة واحتضنته كربلاء واعتبرته خطيبها

الأول، وشارك في الحفل الحسيني الكبير الذي عقدته الشبيبة الكربلائية يوم ١٣ من المحرم الحرام (١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م) لذكر استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) في الروضة الحسينية المقدسة...»^(٥٢)، وكان «الأستاذ جواد شبر» يركن ترجمته للشيخ محسن أبو الحب تحت فن الخطابة أكثر منه في الشعر، إلا أنّ نجل الشيخ (ضياء الدين أبو الحب) يذكر في مقدمة ديوان محسن أبو الحب بتحقيق الأستاذ سلمان هادي آل طعمة، قائلاً: «لم يكن والدي الشيخ محسن أبو الحب شاعر كربلاء الفحل مقلّاً في إنتاج الشعر كما يعتقد البعض، بل كان مكثراً، وله قصائد عصماء غرّ يرسلها إرسالاً، ويرتجلها ارتجالاً في كافّة المناسبات وكلّ الأحوال... وكذلك كان اللسان الذرب والشاعر المصلت في سفراته في أقطار العروبة»^(٥٣). كما أنّ مؤرخي الأدب وقفوا عنده بوصفه شاعراً مكثراً مطبوعاً خاض في مختلف مقاصد الشعر من (مديح و غزل، ورثاء، وغيرهما)^(٥٤).

وفي إطار كثرة الشعر وقلّته عند الشاعر محسن أبو الحب يتحدّث نجله (الدكتور ضياء أبو الحب)، إذ يرى أنّ مرجع ذلك ليس إلى قلة منظومه من الشعر في مقابل كثرة المنثور من الخطابة عند والده، بل يرجع إلى عوامل الفقد والضياع وعدم العناية بجمع أشعار الشاعر نفسه - على حدّ قول نجله -، لذلك وصل إلينا فقط ما احتفظت به الذاكرة من النزر القليل من شعره، فقال: «إنّ ما يؤسف له أنّ الشيخ الشاعر رحمه الله لم يكن يعنى بجمع شعره أو الاحتفاظ بنسخ من قصائده وإنّما كان يرسله إرسالاً عفو الخاطر أو ارتجالاً بدون سابق اهتمام بنظمه، فتتلقّفه الأذهان وتنعم به الأبصار حيناً، ثم يضيع من غير أن يسجّل! أو أنّ ما قد يسجّل يبقى في حوزة الأشخاص هنا وهناك ولم يكن لدينا وسيلة للعثور على قصائده الكثيرة المبعثرة بين شتى الأماكن والجهات»^(٥٥)، كما صرّح «الدكتور ضياء الدين أبو الحب» في مواضع أخرى مؤكّداً أنّ الفقد والضياع قد نال الكثير من

القصاصد لم يكن بالإمكان العثور عليها^(٥٦)، فضلاً عن الحقبة الزمنية الطويلة بين وفاة الشيخ محسن أبو الحب الصغير وبين جمع أشعاره بوساطة نجله «الدكتور ضياء أبو الحب» وأيضاً تحقيقه بوساطة الأستاذ سلمان هادي آل طعمة، إذ يفصل بين وفاته وجمع شعره وتحقيقه مدة زمنية ليست بالقليلة يمكن أن تكون سبباً مؤثراً في ضياع الكثير من شعره، فديوان الشعر بعد تصدي المحقق له ونشره عن طريق ضياء الدين أبو الحب كان عام (١٣٥٨ هـ / ١٩٦٦ م) تلك مدة طويلة بعد وفاة الشيخ محسن سنة (١٣٦٩ هـ)، فحتماً تتعرض الأشعار للضياع.

وقد صرح أيضاً ضياء الدين أبو الحب عن أحد أسباب ضياع أشعار والده وفقدائها وعزاه إلى بعده عن والده بسبب أسفاره الكثيرة إلى خارج العراق للدراسة في بيروت وأمريكا أو وجوده في مقر عمله ببغداد بعيداً عن والده المقيم في كربلاء المقدسة، ولكنه بعد أن عقد النية على جمع شعر والده يصرح بأنه تمكّن بعد جهود مضنية بمساعدة بعض الأخوة وهما (محمد فائق، والشاعر صدر الدين) تلميذ والده المقرب إليه من جمع هذا الشتات القليل من الكثير الضائع^(٥٧). وذكر في خضم حديثه عن وصف شعر أبيه قائلاً: «شعر يميل إلى طرح التساؤلات والاستبطان النفسي، يلتزم الوزن والقافية، ويؤثر الإيجاز...»^(٥٨). ومن عيون شعره في ذكر الإمام الحسين (عليه السلام):^(٥٩)

من (مجزوء الرجز)

من للخلائق جاء رحمه
العرش خطّ الله إسمه
قد صور الرحمن رسمه
لبنى الولا كهف وعصمه
مولي له شأن وحرمة
كرم ومعرفة وحشمة

سبط النبي أبو الأئمة
هذا الحسين ومن بساق
وبقلب كل موحد
هذا سليل محمد
هذا ابن بنت المصطفى
من أهل بيت زانهم

في شهر شعبان علينا
ولدت الحسين ونوره
الخير خالقنا أتمّه
مذ شمع أذهب كلّ ظلمه
ومن شعره في الإمام الحسين (عليه السلام) أيضًا (٦٠):

من (البحر الطويل)

لاقي الصلاة بأرض الطف منفردًا
أصحابه جاهدوا عنه وما نكلوا
وما له من معين ناصر وولي
حتى قضوا بين منحور ومنجدل
فقدّموا له طوعًا بلا مهل
فمن مصلٍّ ومن داعٍ ومنقلٍ
والموت عندهم أحلى من العسل
أسد تشدّ على جمع من الهمل
شدّوا على زمر الأعداء كأثم

وفضلاً عن النماذج الشعرية (الرثائية) التي ساقها البحث عن الشاعر محسن أبو الحب الصغير، فهناك أيضًا موضوعات أخرى أنشد فيها الشاعر، منها ما أعلنه عن الدور الإعلامي في تغطيته وحماسيته في ثورة العشرين، إذ تجلّى فيه الدور الوطني العراقي، فقال مناصراً للثورة (٦١):

بصارمنا نسعى إلى المجد والإبّا
أبیدوا فلول الإنكليز وجيشه
لقد ضلّ من عادى بلادي وأغضبا
وصبّوا عليه النار ما أن تقربا
أغيروا بني قومي على كلّ طامع
أتى موطني يندسّ فيه مخربا

ومن الموضوعات الحاضرة في ديوانه أيضًا، منظومة شعر المديح وكما هو غرض الرثاء انصبّ جلّه في الإمام الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) أيضًا وجدنا غرض المديح، ومن المضامين التي احتواها هذا الغرض في شعره هي (التهنئة بميلاد الأئمة وغيرهم، وشعر الغدير) ومن مديحياته ما قاله في الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) (٦٢):

لله درك إذ حويت مناقبًا
دون الأنعام بها الإله حباكا
لولاك ما خلق الوجود وإنّا
لم يخلق السبع العلى لولاكا

ولقد سموت إلى العلا بمفاخر لا يستطيع لها الورى إدراكا
وقال متغزلاً^(٦٣):

قلبي يحنّ إلى لقاء وأنا المتيمّ في هواءك
ماكنت أحسب أنني أبقي صريماً من رضاك

ومن الموضوعات الشعرية الأخرى ما جاءت على صورة المراسلات التي وقعت بينه وبين رفاقه الشعراء في مناسبات الأفراح والتهنئة، ومثلّت هذه المراسلات باقات عبقة مملوءة بالفرح والسرور والصدق من الرسائل إلى الشاعر، ومن الشعراء الذين راسلوه بقصائدهم الوجدانية الشيخ كاظم سلمان آل نوح خطيب الكاظمية، وقد هنأ الشاعر محسن أبو الحب الصغير بسلامة عودته من حج بيت الله، قائلاً^(٦٤):

أزف تهنئاً راقى لعليا ماجد ندب
لمحسن ذي العلاء على ذرى العيوق والشهب

وقد برز من هذا البيت الزاهر بفنون الأدب أيضاً من بعد الشيخ محسن الصغير نجله الأستاذ «ضياء الدين أبو الحب»^(٦٥) في تاريخ مدينة كربلاء الأدبي، إذ شاطر الحركتين العلمية والأدبية، فهو دكتور في اختصاص علم النفس، وأيضاً نال من أجداده وآبائه مهنة الأدب وتذوّق الشعر، ولد ونشأ في كربلاء، وكان وريث الفكر والعبقرية والتراث الأدبي للأسرة، فهو ورث في نبوغه ذهنية هؤلاء الأعلام الفطاحل وهم أسلافه الصلحاء، وملكاتهم الخلاقة وهي الوراثة الأصيلية التي تبقى حية خالدة مع الأزمان والأجيال^(٦٦).

وتجسّدت إسهاماته الأدبية - الشعر - في دائرة الجانب الغزلي، فهو «بحقّ شاعر الحب والغزل»^(٦٧)، فشرع الأستاذ «أبو الحب» «في الغزل هو أكثر ألوان شعره الأخرى وفرة لديه، تجود به قريحته السيالة...»^(٦٨)، المزيّة الغالبة على شعره تتسم بالطابع الوجداني، والعاطفة الإنسانية الحارة، وتطغى عليه لغة الحب والهوى،

فضلاً عن ذلك فهو لا يخلو من المزايا اللغويّة والفنيّة^(٦٩)، ومن ثم بلغت «براعته في الغزل مرتبة السمو من المهارة والإجادة والذوق السليم في الصياغة وصهر الفكرة في بوتقة الجمال الفني حيث يتجلّى فيها الإتقان في غاية ما يكون الإتقان والإبداع»^(٧٠). وسوف نختصر الذكر لتلك الأشعار الغزلية؛ نظراً لمقام المقال؛ بوصفها لا تتناسب مع جانب القصائد الرثائية بحق الإمام الحسين عليه السلام التي غلبت على القصائد المختارة في إطار البحث.

ومن أبياته الغزليّة التي تصف نفسه الملتاعة بجمر الهوى، والتي تصبو إلى تخفيف ربيع الوصل بالحبیب قوله^(٧١):

متى تبسّمُ الآمال يا قلب هل ترى سأبلغ من دنيا الهوى غاية كبرى
متى يا ترى تأسو جراحی زورة ويبدو ربيع العمر بالوصل مخضراً
وكما نجد من المعاني الشعرية التي نظم الشاعر القول فيها، ما تجلّت في وصف الطبيعة والتغنّي بمشاهدها، قائلاً^(٧٢):

غرّدي يا طيور خصب وريّ ونسيم رخو وعيشٍ هنى
وأمان فسيحة تترأى في مدى الطرف نيلهنّ جنى
واهنيّ يا طيور فالعيش غض ومراح الصبا بها محمى

المبحث الثاني

خطباء أسرة أبو الحب

يُعدّ (فنّ الخطابة) في مقدّمة الفنون النثرية التي برعت فيها أسرة (أبو الحب)، والمتتبع لهذا الفنّ- الخطابة- عند الشيخ «محسن أبو الحب الكبير» المؤسّس والجذّ الأكبر للأسرة، يجده جانباً مبرّزاً من مكونات شخصيّته، إذ إنّ شخصيّته تتساوق بين صنوي الشعر والخطابة، بل نجدها أقرب إلى الخطابة منها إلى الشعر، وهذا ما وجدناه في ترجمته، فنجد في تعريفه وفي بيان سيرته، تتقدّم صفة الخطيب على الشاعر، نحو: ترجمته بـ هو (خطيب كربلاء وشاعرها الفذّ والألمعي)، وهو (من عيون الخطباء البارعين، والحفاظ المشهورين) ^(٧٣)، وهو يعدّ من (أعلام الحركة الخطابية في كربلاء، وشعرائها المبرّزين) ^(٧٤)، وذكر في موضع آخر أيضاً أنّ: «أول من لقّب بـ (أبو الحب) هو الخطيب الكبير الشيخ محسن بن محمد الخثعمي» ^(٧٥)، وهو (خطيب زمانه في كربلاء ومن ذوي العبقریات الزاخرة بالشعر العربي الأصيل) ^(٧٦)، وعند التعريف بأسرة أبو الحب قيل: «هو الفقيه الخطيب الشهير الشيخ محسن أبو الحب الحائري» ^(٧٧)، وهو من (الخطباء الحسينيين المعروفين ومن شعراء الشيعة) ^(٧٨).

وقد ترجم له أغا بزرك الطهراني قائلاً: «الشيخ الفاضل الأديب الخطيب الماهر الشيخ محسن ابن الحاج محمد أبو الحب الحائري» ^(٧٩) وعليه «إنّّه حاز قصب السبق في ميدان الخطابة، وعرف بخطيب كربلاء» ^(٨٠).

وبضيف محمد السماوي تقديره الشخصي والموضوعي لـ (محسن أبو الحب)، ولما قدّمه من أفكار جديدة في الدرس الخطابي، وقد أشار إلى أنّ تلك الجدة ترجع إلى كونه «خطيباً ذاكرةً بليغاً متصرفاً في فنون الكلام فإذا ارتقى الأعواد انثال عليه الكلام وجعل يفصله وينتقل من فنّ إلى فنّ مع المناسبات... فتراه يبتدي ما جرى

على لسانه أو ذكره بعض الحاضرين فيتكلم بما يعلق به كلامًا شافيًا، وينتقل منه إلى ذكر الحسين عليه السلام انتقالًا مناسبًا»^(٨١).

وترجم له بعضهم في مقامٍ خاصٍ تحت عنوان (خطاباته)، أقام فيه الإطار الواقعي للشيخ وبيئته والعصر الذي انقضت فيه حياته الأدبية، كل ذلك صقل له شخصيته لاختيار طريق الخدمة الحسينية، فـ «أعدّ نفسه إعدادًا لا ثقلًا لما يتطلبه المنبر الحسيني في براعة وفنٍّ حتى أصبح دعامة من دعائم الخطابة الحسينية، وقطبًا من أقطاب الخطباء في كربلاء المقدّسة»^(٨٢)، وعليه أسست أسرة أبو الحب مدرسة خطابية يتلقّى عنها الجمهور الخطابة وآداب المنبر الحسيني، ومن هنا تتلمذ خطابيًا على يد الشيخ محسن أبو الحب الكبير مجموعة من لوامع الخطباء في كربلاء، وكان من جملة هذه الكوكبة المباركة «صدر الدين الحكيم الشهرستاني»^(٨٣).

ويقابل الشيخ محسن الكبير في الطرف المتشابه، الحفيد الملقّب بالشيخ «محسن أبو الحب الصغير»، ولا تختلف خصوصيّة سيرته الذاتية - سواء أكانت شعرًا أم نثرًا - عن الجدّ الأكبر، إلّا أنّنا نرى أنّ كفتي تلك الصناعتين (الشعر وفن الخطابة) تتساوى من حيث الكم والشهرة بعكس جدّه، فهو خطيب مكثّر في خطبه وشاعر مكثّر وله من القصائد الكثيرة التي وصلت إلى ثلاثة آلاف بيت، فهو خطيب كربلاء وشاعرها، وانقطع إلى الخطابة وشارك بخطاباته آلام الشعب العراقي^(٨٤)، وأيضًا قيل في ترجمته: «الخطيب الشاعر الشيخ محسن ابن الشيخ محمد حسن... والمولود سنة ١٣٠٥ هـ»^(٨٥). كما وصف بأنّه الخطيب الأول للثورة العراقية الكبرى، إذ ألهمت خطبه حماس الجماهير وأثارت عواطفهم الهائجة وزعزت كيان الاستعمار البغيض^(٨٦)، وتعدّ مرحلة أبو الحب الصغير حقبة تطوّر وازدهار لفن الخطابة؛ إذ بدأت مرحلة الخطابة الحسينية تتجه نحو العمق الفكري والممارسة السياسية»^(٨٧).

فأثره في الواقع الأدبي الكربلائي جاء مؤطراً بموقع أسرته الذي انمازت به؛ ونظراً لما تتمتع به أسرة أبو الحب من مكانة متميزة في خدماتها الحسينية على المستويين (الشعري والخطابي)، انطلق الخطيب محسن أبو الحب الصغير خطيباً جماهيرياً محبوباً طموحاً، توالى عليه الدعوات ليس في العراق فحسب، بل تعدته خارجاً نحو الكويت، والشام، والبحرين، وإيران^(٨٨)، ونما هذا الأثر وما تبعه من التأثير الذي أسهم في بلورة ملامح الخطيب نفسه ورفعتها الأدبية وعلوها السامق، إذ جاء استهلال دراسته في الأدب على «والده وبعض الأساتذة الفضلاء، فقرأ النحو والصرف وعلم العروض والبلاغة، واندفع بحفظ - أدب الطف - حتى برز خطيباً مفوهاً حاكى أباه في الخطابة، وجارى جدّه في فني الخطابة والشعر، وحلّق فيهما وهو في العقد الأول من عمره فذاع صيته وذاعت شهرته في الآفاق... وقد امتاز بأسلوبه الخاص، وتوفيقه بين القديم والجديد»^(٨٩).

وتفيدنا الروايات والأخبار التي أرخت له أنّه استطاع أن يثبت في المجتمع روح الدين وجوهره وحب آل البيت عليهم السلام والولاء لهم بما امتلكه من ثقافة منبرية أخذت تنمو وتتفاعل مع قضايا الدين والأمة، وقد تحدّث الأستاذ المؤرخ هادي سلمان آل طعمة ملتقطاً لصورٍ من مآثوراته الخطابية، قائلاً: «وقد أتاني الحظ أن أحضر مجالسه الدينية وهو في أواخر حياته، فكانت تلك المجالس مزدهمة بحشد كبير من العلماء والفضلاء والجماهير الشعبية الأخرى، وكنت أعجب بتفنّنه في الخطابة حيث كان يعالج البحوث الإسلامية المهمة والقضايا التاريخية الغامضة. ويأتي بأروع الأمثلة ذات الجدة والطرافة، ويحسن الانتقاء من الروايات الصادقة المستقاة من أوثق المصادر فكان بعيد الغور، متضلّعاً في القضايا الفكرية»^(٩٠).

ومن الجدير بالذكر هنا، أنّ المكان وهو كربلاء له التأثير في التماس شعرية الخطيب وإنائها، ومن أهم ملامح تلك الشعرية ما كان له علاقة وثيقة بالذات،

فالمكان الكربلائيّ يولّد الإحساس الطاغي على شخصية (محسن أبو الحب)، وهو الحبّ والولاء، فضلاً عن صورة الحزن التي يحتويها هذا المكان، وعليه كان يرى أنّ تمثيل تلك الصورة الحزينة في خطبه عن آل الرسول لا يليق بها إلا المكان الكربلائيّ، إذ «كان في شهري محرم وصفر خاصّة لا يلبي طلباً خارج كربلاء؛ ليقوم عزاء الحسين ويعقد مأتمه بقرب حرمه الشريف ومرقده المقدس»^(٩١)، لذا كان تحديد جماليات المكان، مكان الوطن والحب (كربلاء المقدّسة) مرتبطاً بخصوصية الدلالة المكانية التي تجاوزت حدود الواقع المكاني إلى فضاءات نفسية عميقة وواسعة؛ لأنّ جماليات المكان الكربلائيّ عنده هي تحويله من مُدرك حسي إلى مُدرك نفسي، وهنا في هذه الخصيصة قال عنه الأديب اللبناني الكبير محمد علي الحوماني في كتابه (بين النهرين) ما هذا نصّه: «قلت لمرافقي وهو خطيب ليالي المحرم لذكرى شهيد العدالة الحسين بن فاطمة، ويكنّى بأبو الحب...»^(٩٢).

وإلى جانب الجدّ محسن أبو الحب الكبير، والحفيد محسن أبو الحب الصغير، أنجبت مدينة كربلاء ما يطالعنا من الأسرة ثانية، أحد أنجال الشيخ محسن أبو الحب الصغير (ضياء الدين أبو الحب)، وهو من طلائع الحركة الأدبية على مسرح كربلاء الأدبي، ومن مفاخر الأدب والفكر، وجاء دور الأستاذ (ضياء الدين أبو الحب) «في النبوغ، الذي ورث ذهنية هؤلاء الأعلام الفطاحل وهم أسلافه الصالحاء.. وملكاتهم الخلاقة وهي الوراثة الأصيلة التي تبقى حيّة خالدة مع الأزمان والأجيال؛ لأنّها وراثة الفكر والعبقريّة والتراث.... فمن الطبيعي أن يكون - ضياء الدين - قابلاً للتأثر بهذه الوراثة والتربية البيتيّة، وممثلاً التراث الفكري الحيّ الذي كان هؤلاء الجهابذة المتقدّم ذكرهم مصدر إشعاعه وانبثاقه ووجوده»^(٩٣).

ومن مواقفه الأخرى دوره في جانب النشر، وقد سلك الخطابة وفنّها؛ بوصفه فنّاً من الفنون النثرية، فله مواقف خطابية رائعة في «بعض حفلات كربلاء التاريخية

منها الحفلة التأبينية العظمى التي أقامتها مدينة كربلاء في صحن الروضة العباسية بعد مرور أربعين يوماً على وفاة سادان الروضة العباسية المقدسة المرحوم السيّد محمد حسن آل ضياء الدين عام ١٩٥٣ ولم تشهد كربلاء مثيلاً لذلك الاحتفال العظيم، وموقفه أيضاً في الحفلة التأبينية التي أقيمت على روح المرحوم السيّد محمد سعيد السيّد محمد حسن آل طعمة في الروضة العباسية عام ١٩٥٧، وكان المؤلّف أحد المساهمين فيها، ثم موقفه سنة ١٩٥٥ في الاحتفال الذي أقامه المؤلّف بمناسبة مولد الإمام الحسين في صحن روضته الشريفة في مساء (٣) شعبان إذ استمر على إقامته ثلاث سنوات متوالية باسم (خدمة الروضتين المقدستين) ...» (٩٤).

ولهذه الأسرة الأدبية الكربلائية أعقاب من أفرادها أدباء يزاولون الأدب والشعر أمثال الدكتور جليل أبو الحب المولود (١٩٢٧م)، وهو عالم وأستاذ جامعي ومؤلّف معروف وأحد الرواد العرب الأوائل في مجال علم الحشرات الطبية، وله الكثير من الترجمات في مجال اختصاصه (٩٥)، فضلاً عن جانب تحقيقه لديوان جدّه الشيخ محسن أبو الحب، فهو «أديب ناضج الفكر طالما مثل بدوره وهو الشاب النشط جانباً حيويّاً من بيته العريق هذا بيت العلم والأدب - بآثاره الفكرية وبحوثه العلمية الفياضة إلّا أنّه منذ زمن والشواغل الإدارية لم تتح له الفرص للمساهمة في الحقل الأدبي كعهده السابق» (٩٦)، وله قلم أدبي فضلاً عن تحقيقه لديوان جدّه، منه ما قاله في الشيخ محسن أبو الحب الكبير واصفاً جدّه «فنشأ يتيماً في حجر الفقر والفاقة، ولكنه على صغر سنّه كان ذا فطنة ونباهة ورغبة شديدة للحضور في محافل الفضل والأدب» (٩٧).

وأما ضياء الدين أبو الحب فقد قدّم شكره إلى أبناء كربلاء المقدسة في ختام تقديمه لديوان جدّه قائلاً: «وختاماً لا يسعني في هذه المناسبة إلّا أن أشكر السادة

أبناء كربلاء المحترمين الذين ألحّوا علينا كثيراً في إصدار هذا الديوان والذين بذلوا من نفوسهم الشيء الكثير لتكريم الشاعر حيّاً وتقديره والإعجاب به والاحتفاظ بمودّته بعد وفاته»^(٩٨).

ولا ننسى في -هذا السياق- المحامي جواد أبو الحسب الذي له إسهامات ومقالات أدبية»^(٩٩).

من هنا كان للبيوتات العلمية والأدبية عامة وفي مدينة كربلاء خاصّة أثرها الطبيعي في أبنائها على مر الزمن فشعلة الفكر لا تخبو فيها، بفضل جغرافيتها الدينية.

الخاتمة

يمكن للباحثين أن يشيروا في ختام هذا البحث إلى رصد أهم النتائج التي أسفر عنها في جملة من النقاط التي يمكن إيجازها على وفق الآتي:

١. إنَّ الموجَّه الخطابي للنصوص هو التمثيل الواقعي لمدينة كربلاء ولاسيَّما واقعة الطفِّ التي احتضنتها تلك المدينة، وشهادة السبط فيها وأهله الكرام عليهم السلام وما شهدته من أحداث دامية تضمَّنت بشاعة القتل، وذكريات السبي الأليمة.

٢. ظهر صوت أسرة أبو الحب الأدبية على مدى صيرورتها التاريخية بالإسهامات الجليلة لأفرادها، ومكانة أثرها الشعري والخطابي؛ كونها صدحت بصوت أهل البيت عليهم السلام ومثَّلت لسان حالهم، فقد جمعت شخصيات هذه الأسرة بين الفنَّين الأدبيين: الشعر والخطابة: وكان الأول منهما، النصوص الخاصة التي تضمَّنتها قصائد في رثاء أهل البيت، ولا سيَّما الإمام الحسين عليه السلام، والثاني منهما هو ما تضمَّنته نصوص الخطابة في صحن الحرم المقدَّس وفي المجالس التي تُقام في عزاء الإمام الحسين عليه السلام، فقد وُفِّقت بعض شخصيات أسرة أبو الحب في احتواء الجانبين (الشعر والخطابة) وإجادتهما ولاسيَّما شخصيتا الجدِّ والحفيد (محسن أبو الحب الكبير - الجدِّ -، ومحسن أبو الحب الصغير - الحفيد -).

٣. وقد صاغت هذه الأسرة الأدبية على مسرح كربلاء الأدبي من خلال خطابها عالمًا متناميًا، ومتنوّع الظلال يعكس في دلالاته حقيقة المأساة والمظلومية والحزن الذي يخيم على هذه المدينة المقدَّسة، حيث خاضت تلك الأشعار في غرض الرثاء أكثر من أيِّ غرض آخر، بوصفه سلوكًا ونمطًا، بل وعاءً لتمثيل ذلك الشعور، ومن ثم يجدون فيه فرصة في بيان أثرهم في تبليغ الرسالة الحسينية.

الهوامش

١. الحوزات العلمية في الأفطار الإسلامية، عبد الحسين الصالحي: ٩٤.
٢. شعراء كربلاء، سلمان هادي آل طعمة: ٩/ ١.
٣. يُنظر: المصدر نفسه: ٩/ ١.
٤. يُنظر: علماء الأمة وفقهاء الملة، حسين عبد الأمير السلامي: ١٧٥.
٥. يُنظر: شعراء كربلاء: ١/ ١٠.
٦. تراث كربلاء، سلمان هادي آل طعمة: ١٥٥.
٧. يُنظر: تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، نور الدين الشاهرودي: ٢١٧.
٨. يُنظر: المصدر نفسه: ٢١٩ - ٢٣٥.
٩. يُنظر: شعراء كربلاء: ١/ ١١.
١٠. يُنظر: تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢١٧.
١١. شعراء كربلاء: ١/ ١٢.
١٢. المصدر نفسه: ١/ ١١.
١٣. يُنظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي: ٤٠٦ - ٤٠٨.
١٤. يُنظر: تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٣٦.
١٥. يُنظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
١٦. يُنظر: الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، صادق آل طعمة: ١/ ١٤٧ و ١٤٨.
١٧. عشائر كربلاء وأسرها، سلمان هادي آل طعمة (جزء العلويون): ١/ ٣٣١.
١٨. يُنظر: ديوان الشيخ محسن أبو الحب، تح: د. جليل أبو الحب: ١١.
١٩. الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء: ١/ ١٥٠ و ١٥١.
٢٠. يُنظر: معجم الخطباء، داخل السيّد حسن: ٥/ ٦٩.
٢١. يُنظر: المصدر نفسه: ٥/ ٦٧.
٢٢. الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء: ١/ ١٥٤.
٢٣. يُنظر: تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٣٦.
٢٤. يُنظر: أدب الطف، علي جواد شبر: ٩/ ٦٨٧.
٢٥. يُنظر: مشاهير المدفونين في كربلاء، سلمان آل طعمة: ٥٩، و ١٠٠ - ١٠١.

٢٦. يُنظر: عشائر كربلاء وأسرها (جزء العلويون): ١/ ٣٣٢ و ٣٣٣، وتاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٣٣٦، ومعارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين، تعليق: محسن حسين حرز الدين: ٢/ ١٨١ و ١٨٢.
٢٧. كربلاء في ثورة العشرين، سلمان هادي آل طعمة: ٩٧.
٢٨. الشيخ محسن بن محمد الكعبي الحائري، ولد في كربلاء المقدسة وفيها نشأ ومات، ودفن في الرواق الحسيني خلف إبراهيم المجاب، ويسمى بالكبير تمييزاً عن حفيده الشيخ محسن بن محمد حسن أبو الحب، وقد كتبت ترجمته تحت عنوان (أبو الحب الكبير الحائري) أما حفيده فترجم (أبو الحب الصغير)... يُنظر: أرومة المداد، قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية، د. نصير الخزرجي: ٨٩، والروضة الحسينية وإسهامات المبدعين الجلييلة، سعيد هادي الصفار: ٢١ و ٢٢، وشعراء كربلاء: ٤/ ١٣٥، والحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء: ١/ ١٤٨.
٢٩. أدب الطف: ٨/ ١١٦.
٣٠. ديوان الشيخ محسن أبو الحب، تح: د. جليل أبو الحب: ٣، وشعراء كربلاء: ٤/ ١٥١.
٣١. معجم الخطباء: ٥/ ٦٥.
٣٢. طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر)، آغا بزرك الطهراني: ١٢٧/ ١٧.
٣٣. يُنظر: ديوان الشاعر العراقي عبد المحسن أبو الحب، سلمان هاي آل طعمة: ٧.
٣٤. ديوان الشيخ محسن أبو الحب، تح: د. جليل أبو الحب: ٢١.
٣٥. معجم الخطباء: ٥/ ٧٠، وتراث كربلاء: ١٥٤ و ١٥٥.
٣٦. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ٢/ ١٨١ و ١٨٢.
٣٧. ديوان الشاعر العراقي عبد المحسن أبو الحب: ١٦.
٣٨. الطليعة من شعراء الشيعة، الشيخ محمد السماوي، تح: كامل سلمان الجبوري: ١٧٠ / ٢.
٣٩. ديوان الشيخ محسن أبو الحب: ٦٢.
٤٠. أدب الطف: ٨/ ١١٠.
٤١. شعراء كربلاء: ٤/ ١٣٦.

٤٢. شعراء كربلاء: ٤ / ١٣٣.
٤٣. ديوان الشاعر العراقي محسن أبو الحب: ١٦١.
٤٤. يُنظر: تاريخ المراقدة (الحسين وأهل بيته وأنصاره) القرن الرابع عشر، محمد صادق محمد الكرباسي: ٤ / ٨٦ و ٨٧، وأيضًا: تاريخ المراقدة: ٢ / ١٨٢ و ١٨٣.
٤٥. يُنظر: المصدر نفسه: ٢ / ١٨٤.
٤٦. يُنظر: ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير (دراسة في الموضوع الشعري)، علي كاظم المصلاوي، وكريمة نوماس: ٥١.
٤٧. ديوان الشيخ محسن أبو الحب الكبير: ١٧٦.
٤٨. يُنظر: فهرس التراث، عبدالله الدشتي: ٦٩٧.
٤٩. يُنظر: أعلام من كربلاء، أحمد الحائري الأسدي: ١٩٧.
٥٠. معجم الخطباء: ٥ / ٦٨.
٥١. يُنظر: شعراء كربلاء: ٤ / ١٧٥، وفهرس التراث: ٦٩٧.
٥٢. أدب الطف: ٩ / ٣٣٢.
٥٣. ديوان الشاعر العراقي عبد المحسن أبو الحب: ١٦.
٥٤. يُنظر: معجم الخطباء: ٥ / ٨١، ومعجم المؤلفين المعاصرين، محمد خير رمضان يوسف: ٢ / ٥٢٣.
٥٥. ديوان الشاعر العراقي عبد المحسن أبو الحب: ١٧.
٥٦. يُنظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
٥٧. يُنظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
٥٨. الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء: ١ / ١٥٤ و ١٥٥.
٥٩. أدب الطف: ٩ / ٣٣١ و ٣٣٢.
٦٠. معجم الخطباء: ٥ / ٨٣.
٦١. كربلاء في ثورة العشرين، سلمان هادي آل طعمة: ٧٨.
٦٢. ديوان الشاعر العراقي عبد المحسن أبو الحب: ١٣٧.
٦٣. المصدر نفسه: ١٣٦ و ١٣٦.
٦٤. المصدر نفسه: ٢٩.
٦٥. ضياء الدين أبو الحب (١٩١٣ م - ١٩٨١ م) ابن محسن بن محمد حسن بن محسن

الكبير أبو الحب، أديب وشاعر وطبيب نفسي، عاش في العراق والبحرين، ولد في كربلاء وتوفي في البحرين، ودرس في لبنان وأمريكا، له العديد من المصنفات في مجال اختصاصه العلمي، أما في الجانب الأدبي فهو شاعر وخطيب، جامع وناشر لديوان والده... يُنظر: معجم المقالات الحسينية، محمد صادق محمد الكرباسي: ٢٧٣ / ٦.

٦٦. يُنظر: الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء: ١٥٤ / ٢.

٦٧. يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٦٨. المصدر نفسه: ١٦٣ / ٢.

٦٩. يُنظر: المصدر نفسه: ١٥٤ / ٢.

٧٠. المصدر نفسه: ١٦٢ / ٢.

٧١. يُنظر: الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء: ١٥٨ / ٢.

٧٢. يُنظر: المصدر نفسه: ١٥٩ / ١.

٧٣. يُنظر: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ١٨١ / ٢.

٧٤. يُنظر: معجم الخطباء: ١٧٠ / ٧.

٧٥. يُنظر: المصدر نفسه: ٦٩ / ٥.

٧٦. يُنظر: الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء: ١٤٨ / ١.

٧٧. يُنظر: تاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٣٦.

٧٨. يُنظر: جدل ومواقف في الشعائر الحسينية، حيدر حب الله: ٢٣٩.

٧٩. شعراء كربلاء: ١٣٥ / ٤.

٨٠. المصدر نفسه: ١٣٦ / ٤.

٨١. الطليعة من شعراء الشيعة: ١٦٩ و ١٧٠.

٨٢. معجم الخطباء: ٦٩ و ٧٠.

٨٣. المصدر نفسه: ١٦٩ و ١٧٠.

٨٤. يُنظر: فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلاي، تح: عبد الله الدشتي: ٦٩٧.

٨٥. مجالي اللطف بأرض الطف، محمد بن طاهر السماوي: ٥٨٧.

٨٦. يُنظر: الثورة العراقية الكبرى، عبد الرزاق الحسيني: ٩٤-٩٥، وديوان الشاعر

العراقي عبد المحسن أبو الحب: ١١.

٨٧. الخطابة في دراسة نوعية شاملة لآية الله الكرباسي، حميد المبارك: ٩٥.

٨٨. يُنظر: معجم الخطباء: ٥ / ٧٥ و ٧٦.

٨٩. شعراء كربلاء: ٤ / ١٦٦ و ١٦٧.

٩٠. ديوان الشاعر العراقي عبد المحسن أبو الحب: ٨.

٩١. يُنظر: معجم الخطباء: ٥ / ٧٦.

٩٢. ديوان الشاعر العراقي عبد المحسن أبو الحب: ١٠.

٩٣. الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء: ١ / ١٥٤.

٩٤. المصدر نفسه: ١ / ١٦٦.

٩٥. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ م، كامل سلمان جاسم الجبوري: ٥٠ / ٢.

٩٦. الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء: ١ / ١٥٤ و ١٥٥.

٩٧. ديوان الشيخ محسن (أبو الحب): ٨.

٩٨. المصدر نفسه: ١٨.

٩٩. يُنظر: المصدر نفسه: ١ / ١٥٤ و ١٥٥.

المصادر والمراجع

١. أدب الطف (شعراء الحسين)، جواد شبر، الناشر: دار المرتضى، بيروت - لبنان، ١٤٠٩ هـ.ق.
٢. أرومة المداد، قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية، د. نصير الخزرجي، Hussaini Centre for Research، ٢٠١٩.
٣. أعلام من كربلاء، أحمد الحائري الأسدي، مؤسّسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٣.
٤. تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، نور الدين الشاهرودي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٠.
٥. تاريخ المراقد (الحسين وأهل بيته وأنصاره) القرن الرابع عشر، محمد صادق محمد الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن - المملكة المتحدة، ط ١، ٢٠٠٩.
٦. تراث كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، منشورات الأعلمي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣.
٧. جدل ومواقف في الشعائر الحسينية، حيدر حب الله، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٩.
٨. الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، صادق آل طعمة، قدّم له: جمال الدين الهاشمي وآخرون، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العراق - كربلاء، ط ٢، ٢٠١٤.
٩. الحوزات العلمية في الأقطار الإسلامية، عبد الحسين الصالح، بيت العلم للنابهي، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٤.
١٠. الخطابة في دراسة نوعية شاملة لآية الله الكرباسي، حميد المبارك، بيت العلم للنابهي، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٥.

١١. ديوان الشاعر العراقي عبد المحسن أبو الحب، تحقيق: سلمان هادي آل طعمة، دار الشهيد، ٢٠١٨.

١٢. ديوان الشيخ محسن أبو الحب، المؤلف: محسن أبو الحب، تحقيق: الدكتور جليل أبو الحب، الناشر: المركز الحسيني للدراسات ٢٠٠٣.

١٣. الروضة الحسينية وإسهامات المبدعين الجليّة، سعيد هادي الصفار، بيت العلم للنابيين، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٦.

١٤. شعراء كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العراق - كربلاء، ط ١، ٢٠٠٧.

١٥. طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر، آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩.

١٦. الطليعة من شعراء الشيعة، الشيخ محمد طاهر السماوي (ت: ١٣٧٠ هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠١.

١٧. عشائر كربلاء وأسرهما، سلمان هادي آل طعمة (جزء العلويون)، دار المحجّة البيضاء للطباعة والنشر، دار الرسول الأكرم، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٨.

١٨. علماء الأمة وفقهاء الملّة، حسين عبد الأمير السلامي، تحقيق: مركز المرتضى لإحياء التراث والبحوث الإسلامية - النجف الأشرف، الناشر: العتبة الحسينية المقدّسة، العراق - كربلاء، ط ١، ٢٠١٣.

١٩. فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجليلي، تحقيق: عبد الله الدشتي، دار الولاء لصناعة النشر، بيروت - لبنان، ط ٤، ٢٠١٥.

٢٠. كربلاء في ثورة العشرين، سلمان هادي آل طعمة، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٠.

٢١. مجالي اللطف بأرض الطف، نظم: محمد بن طاهر السماوي (ت: ١٣٧٠ هـ)، شرح: علاء عبد النبي الزبيدي، راجعه وضبطه وقدم له: وحدة التحقيق في

- مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، مطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء المقدسة - العراق، ط ١، ٢٠١١.
٢٢. مشاهير المدفونين في كربلاء، سلمان آل طعمة، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٩.
٢٣. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين، تعليق: محسن حسين حرز الدين، مكتبة الولاية، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران، ١٤٠٥ ق.م.
٢٤. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ م، كامل سلمان جاسم الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣.
٢٥. معجم الخطباء، داخل السيّد حسن، تقديم: السيّد حسن الأمين، دار الصفوة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٧.
٢٦. معجم المؤلفين المعاصرين (في آثارهم المخطوطة والمطبوعة، وما طُبِعَ منها أو حُقِّقَ بعد وفاتهم)، محمد خير رمضان يوسف، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية السلسلة الثالثة (٥٥)، الرياض، ٢٠٠٤.
٢٧. معجم المقالات الحسينية، محمد صادق محمد الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن - المملكة المتحدة، ط ١، ٢٠٠٦.
٢٨. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد القلقشندي (ت: ٨٢١هـ)، تحقيق: إبراهيم الأنباري، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٠.

المجلات:

- - مجلة أهل البيت (عليه السلام)، العدد السابع، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩.

درامية صورة الإمام العباس (عليه السلام)
في الشعر الكربلائي الحديث نماذج مختارة

Dramatization of Imam Al-Abbas(A.S.)
Image in Selected Karbala'i Modern Poetry

أ.د رائد حميد البطاط / م.م تغريد خليل حامي
جامعة ذي قار/كلية التربية/ قسم اللغة العربية

By: Prof. Dr. Raed Hameed Al-Battat
Asst. Lect. Taghrid Khalil Hami
University of Thi Qar
College of Education, Dept. of Arabic.



الملخص

إنَّ نظرة الدارس أو القارئ للشعر الكربلائيَّ الحديث تكشف له أنَّ هذا الشعر ينماز بثرائه الدراميِّ القائم على الصراع والحدث والحوار والشخصيَّات؛ لما يميَّز به من تناسق إيقاعيٍّ وموسيقىٍّ في تنظيم عالٍ للغة الشعريَّة عبر التكتيف الإيحائيِّ الرموز بعمق الصراع الدراميِّ من تجسيد أعمق حقيقة جوهريَّة شهدها التاريخ، وبذلك حقَّقت العناصر الدراميّة في النصِّ جوهرها الفنيِّ والموضوعيِّ من جانب، وغايتها القصديَّة في توصيل الحقيقة الأساسيَّة في النصِّ من جانب آخر.

وعلى هذا الأساس فإنَّ العرض الدراميِّ للأحداث المتتابعة تتابعاً سببياً ومنطقيّاً يتضمَّن أقصى حدٍّ من التوتر والدراما في عرض شخصيَّة الإمام العباس (عليه السلام) المتزامنة مع وقوع الأحداث وتأزمها، فهي تتنامى وتتصارع لتصل إلى نهاية دراميَّة منطقيَّة، تنمَّ عن وعي واضح بهذه الأحداث المتأزّمة التي تكشف عن الإحساس الانفعاليِّ لشخصيَّة محوريَّة تكون حاضرة بكلِّ ما فيها من حركة وفعل وتوتر تؤثر بشكل مباشر وواضح في فعالية التلقّي ومصيرها، زد على ذلك تقضي إلى كون دراميِّ نسقيٍّ وموضوعيٍّ قادر على الإقناع والتأثير، ويوفّر في الوقت نفسه لذة تلقٍّ جماليٍّ عالي الكفاءة.

ومن ذلك تهدف الدراسة إلى البحث في الشعر الكربلائيَّ الحديث عن تعاطي الشخصيّة المركزيّة مع تناقضات الحياة عبر دراسة الصورة الدراميّة بأنماطها وأشكالها في شخصيَّة الإمام العباس (عليه السلام) نفسها، بما فيها من إرادة قويّة وتحديٍّ كبير، التي إنعكسا انعكاساً كبيراً في جوهر الأحداث الدراميّة المعبرة عن حقيقة الظلم والطغيان، ومصوِّرة تصويراً دقيقاً عمق المأساة وشدّة وقعها في نفوس الشخصيّات، وعليه تتسق الروح الدراميّة مع القوة الشعريّة المكثّفة في

النص الشعري اتساقًا واضحًا، لأجل إبلاغ حقيقة جوهريّة مقصودة بإطار دراميّ مكثّف باعث على تحريك الأحاسيس والانفعالات الوجدانيّة، مما تجذب انتباه القارئ وتشدّه إلى آخر لحظة في قراءة النصّ الشعريّ بصورة متواصلة ومتفاعلة، وفي ضوء ذلك تقوم الدراسة على الأحداث الدراميّة المؤثّرة، إذ تمّ تحديد أهميّة الحدث الدراميّ بوصفه عنصرًا فاعلاً ومتفاعلاً في النصّ ويكتسب خصوصيّة وتأثيره بتفاعل الشخصيات وتصادمها مع أحداث متوالية تواليًا سببيًا ومنطقيًا، فشكّلت صورة دراميّة أكثر فعاليّة في الكشف عن مشاهد الصور الدراميّة للشخصيّة المحوريّة في مشهد دراميّ محدّد.

الكلمات المفتاحيّة: الشعر الكربلائيّ، صورة العباس، الدراميّة.

Abstract

The reader response to the Karbala'i poetry uncovers its richness of dramatization, based on conflict, actions, and characters; rhythmical and musical harmony of a highly organized poetic language; and illusion condensed to symbolize the deep conflict representing a very essential embodied truth in history. Therefore, the elements of text dramatization would achieve the artistic and thematic potential and the intention to enact that truth in the text itself.

Due to this, the dramatized sequence of the consecutive actions includes the maximum degrees of tension and drama in visualizing the viewpoint of Imam Al-Abbas(A.S.) which co-occurs with the conflict of actions to reach to a logical dramatized solution. This leads to a clear vision about these actions, and thus reveals the responsive sentiment of such major character in all its involvedness into an effective response. In addition, a dramatized universe that is structured and objective is created for the sake of persuasion and influence and a high aesthetic response.

The present study aims to explore the conflict of the major character of Imam Al-Abbas(A.S.) with the discrepancies of life through searching in its dramatized conflict in all forms and frames. Such conflict that results from the sense of tyranny and injustice can accurately mirror the intensity of tragedy within and around the characters participating in the actions. In this regard, the drama vividness, reproduced here, and the poetic language in the text are professionally harmonized to articulate a vital intended truth, well dramatized and well stimulating readers' response and reaction toward the end of the poetic text.

The current study depends on particular effective dramatized actions, where the values of these actions are nominated for being actors and responsive in the text. These actions gain their uniqueness in terms of characters acting and reacting with each other and with the sequence of events.

Key words: Karbala'i Poetry, Image of Imam Al-Abbas, Dramatization.

المقدمة

إنَّ المحور الأساس الذي يعتمد عليه النصُّ الشعريُّ الكربلائيُّ الحديث هو المشاهد الدرامية المؤثرة القائمة على تنامي الأصوات وتصارعها في ذهن الشخصيات تبعاً لتنوع المواقف المتناقضة؛ لتظهر نبرة انفعالية وجدانية تصعد من درامية الصراع من جهة، وتكشف عن وجهة نظر الشخصية ورغباتها الشعورية الذاتية من جهة أخرى. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على درامية صورة الإمام العباس عليه السلام في الشعر الكربلائي الحديث المتشكلة من الصراع المتفاعل مع الأحداث المتنامية تنامياً واضحاً؛ لأجل إبلاغ حقيقة جوهرية مؤثرة بإطار درامي مكثف باعث على تحريك الأحاسيس والانفعالات الوجدانية؛ لجذب انتباه المتلقي وإغرائه للدخول إلى عوالم النصِّ الشعريِّ مستمتعاً ومستعبداً.

ومن ذلك تهدف الدراسة إلى البحث في درامية صورة الإمام العباس عليه السلام عبر مبحثين، بحث الأول الأحداث الدرامية المؤثرة وارتباطها بصراع الشخصيات الواقعية مع الحياة وتناقضاتها التي انعكست انعكاساً واضحاً في جوهر الأحداث المتصاعدة تصاعداً درامياً على وفق منطق السببية في فضاء مكاني وزماني محدد بدرامية النصِّ الشعريِّ وواقعته، مما يدفع المتلقي على التصديق بواقعية وقوع الأحداث المتنامية درامياً في ضوء أفكار الشخصيات ومواقفها الدرامية المختلفة.

واختصَّ المبحث الثاني في أوجه التحرك الدرامي الذي يكتسب خصوصيته وفعاليته بتفاعل الشخصيات الدرامية وتصارعها مع أحداث متتابعة تتابعاً منظماً، إذ تصوّر هذه الأحداث حركة الحدث الدرامي الذي يقتضي وجود قوتين متصارعتين؛ قوة الخير وقوة الشر فتحاول كل واحدة منهما كسر الأخرى وهزيمتها، ومن هنا تتعقد المواقف وتتشابك بشكل ينم عن تباين الأفكار والرؤى بين شخصيات متفاعلة في مشاهد درامية واضحة.

التمهيد

الدراما

الدراما من الفنون الأدائية التي تمخّضت عن جدل الإنسان مع الطبيعة؛ لأنها تعني «حركة محاكية، حركة تقلّد أو تمثّل سلوكاً إنسانياً، والجانب الحاسم هو التركيز على الحركة»^(١)، فكل النصوص الدرامية التي برزت من أقدم العصور «تنبض برؤية الإنسان وهو يتحرّك... إنّها تعني سلسلة من الحوادث التي توحّدت في نبل وجلال، فالدراما في ضوء هذا المعنى تعتمد على قوّة الصورة وصدقها أكثر من اعتمادها على عامل فرديّ يمثلها مهما كان هذا العامل شعريّاً أو عقليّاً»^(٢). فكلمة دراما باليونانية مرادفة للمسرحيّة، إذ تعني الفعل أو الحدث، ولهذا تنبني المسرحيّة على مجموعة من أحداث متنامية بصورة منظّمة يتّصل بعضها ببعض اتصالاً عضويّاً أو حيويّاً، إذ تسير في حلقات متسلسلة، حتّى تؤدّي إلى نتيجة حتميّة، فيتطلّب الكمال الفنيّ؛ إذ تؤخذ من الأحداث السابقة نفسها، وهذه الأحداث أو الأفعال خارجيّة أو داخلية^(٣)؛ وذلك لأنّ الحدث الدراميّ في جوهره «تصوير حياة بشريّة، سواء كانت في أسنى درجات السعادة أو أحرط درجات التعاسة، وهذه الحياة البشريّة نفسها، تتركّب من حالة فعل وليس مجرد حالة عقل، أو وضع مجرد، ويتمّ هذا التصوير الحياتيّ في شكل نشاط له جوانب داخلية، وأخرى خارجيّة، والحبكة الدرامية هي التي تعكس هذه الحالة من الفعل»^(٤).

وتشير الدراسات النقدية إلى أنّ الدراما من المصطلحات التي مرّت بمراحل مختلفة، فمن الخطأ قصرها على الفنّ المسرحيّ فقط، وإنّما يتضمّن المصطلح كلّ فنّ يقوم على أحداث متماسكة ومتّصلة بصورة منظّمة لتؤدّي معنى محدّد، فلقد أعطت اللغة الجارية لهذه الكلمة عدّة معانٍ، تتفاوت قرّباً وبعداً، على أنّ

أهمّها جميعاً هو المعنى الذي يتضمّن المشاركة الخلاقية للمؤلف في الفنّ الدراميّ، ثم يضيف إضافة تعطي للكلمة شمولاً ولا يختصّ بها المسرح فقط»^(٥)؛ لأنّ الدراما تعني ببساطة إيجاز الصراع في أيّ صورة من صوره، «والتفكير الدراميّ هو ذلك اللون من التفكير الذي لا يسير في اتجاه واحد، وإنّما يأخذ بالاعتبار أنّ كلّ فكرة تقابلها فكرة، وأنّ كلّ ظاهر يستخفي وراء باطن، وأنّ التناقضات، وإن كانت سلبية في ذاتها، فإنّ تبادل الحركة بينها يخلق الموجب، ومن ثمّ كانت الحياة نفسها إيجاباً يستفيد من هذه الحركة المتبادلة بين المتناقضات»^(٦).

ويبدو أنّ الدراما مصطلح واسع الشمول يطلق على أيّ موقف أدبيّ ينطوي على صراع يتضمّن تحليلاً له بوساطة افتراض وجود شخصين أو أكثر، فهي صورة واضحة من صور الفنّ القائم على تصوّر المبدع لقصة تدور حول شخصيات محوريّة تتفاعل في أحداث معيّنة، وهذه القصة تحكي نفسها عبر الحوار المتبادل بين هذه الشخصيات المحوريّة^(٧)، ومن هنا فالبناء الدراميّ «لا ينحدّ بمحض تحقيق هادئ لهدف محدّد، بل يجري على العكس في وسط؛ سداه المنازعات، ولحمته المصادمات، فيواجه ظروفًا وأهواء وشخصيات تعارضه وتعيقه وتتمخض هذه المنازعات والمصادمات بدورها، عن أفعال يتحتّم معها، في لحظة معيّنة، أن يهدأ أوارها ويسكن»^(٨).

وبما أنّ الشعر يتميّز باللغة المكثفة الرامزة والصورة الإيحائية المؤطرة بالإيقاع والموسيقى، فإنّ الطابع الدراميّ بما فيه من تنامي الأفكار وتصارعها في ذهن الشخصيات الطابع الغالب على الشعر لأنّ «كلّ شعر ينحو إلى أن يكون درامياً وكلّ مسرحية تميل أن تكون شعرية»^(٩)، وعلاقة الدراما بالشعر علاقة نسقيّة وموضوعيّة فعندما ينقل الشاعر تجربة شعوريّة واقعيّة تنتج من تفاعل وتصارع الشخصيات مع الأحداث المتنامية شاء للشعر أن يستثمر العناصر

الدرامية (الصراع، الحدث، الشخصيات، الحوار) بأعلى مستوى درامي لبناء النص وتناميته بشكل حيوي وأكثر فاعلية من جانب، وتعميق دلالاته بصورة تساعد على تمثيل الأحداث الدرامية بوساطة شخصيات متصارعة بتأزمها في موقف ومشهد درامي محدد لتغني النص بالمتعة والإثارة وتدعمه بالتجربة الشعورية الذاتية من جانب آخر، إذ يأخذ النص الدرامي صورته وأشكاله من الحدث والحوار، والصراع إما داخلي في ذات الشخصية، وإما خارجي ممثلاً بالقوى الخارجية التي تحيط بالشخصية من كل جانب، والصراع الدرامي بأشكاله المختلفة يؤثر في ذات الشخصية وانفعالاتها الوجدانية.

وقد تجلّت درامية صورة الإمام العباس عليه السلام في الشعر الكربلائي عبر مبحثين هما: الأول: الأحداث الدرامية المؤثرة، والثاني: التحرك الفعّال.

المبحث الأول:

الأحداث الدرامية المؤثرة:

يعدُّ الحدث فاعلاً ومتفاعلاً من مكونات النصِّ الأدبي الذي يعتمد سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتوالى على وفق منطق خاص بها يجعل وقوع بعضها مترتباً على وقوع بعضها الآخر، مما يعني أنَّ الحدث هو «الانتقال من حالة إلى أخرى في نصٍّ ما، ولا قوام للحكاية الا بتتابع الأحداث واقعة كانت أو متخيَّلة، وما ينشأ بينها من ضروب التسلسل أو التكرار»^(١٠)، لذلك يشكِّل مركز الحركة ومحورها بين عناصر النصِّ، إذ يبرز بصورة واضحة عبر حركة الشخصية، وفعلها داخل النصِّ ويتَّصل بعلاقات وشيجة مع بقيَّة الأحداث النسقيَّة والفنيَّة الأخرى في فضاء زمانيٍّ ومكانيٍّ محدَّد. ويمكن تحديد الحدث بأنَّه «لعبة قوى متواجهة أو متحالفة، تنطوي على أجزاء تشكِّل بدورها حالات مخالفة أو مواجهة بين الشخصيات»^(١١) تربط ما بينهم علاقات، ينسجونها وتنمو بهم، فتتداخل وتشابك وتنعقد تبعاً لمنطق خاص بها^(١٢)، وعليه يكون الحدث رصداً للوقائع التي يقتضي تنظيمها وتتابعها إلى تشكيل المادة الحكائيَّة القائمة على الأساس على مجموعة من العناصر النسقيَّة والتقنيَّة والألسنيَّة معاً^(١٣).

وتأتي أهميَّة الحدث الدراميِّ بعده عنصرًا فاعلاً في النصِّ من ارتباطه بعنصر الزمن؛ إذ إنَّ الحدث هو اقتران فعل بزمان، وهو لازم في النصِّ لأنَّه لا يقوم إلَّا به^(١٤)، فلا يكتسب خصوصيَّته وأهميَّته إلَّا بتفاعل الشخصيات وتواشجها مع أحداث منظَّمة سببيًّا ومنطقيًّا في فضاء مكانيٍّ وزمانيٍّ محدَّد وذلك لأنَّ الحدث في أساسه «منفذ لموقف معيَّن، أو بصورة أكثر دقَّة هو المرور من موقف إلى آخر»^(١٥)، إذ يمثل الركيزة المحوريَّة للعناصر الأخرى في النصِّ الشعريِّ، ومركز الحركات

والتفاعلات الحاصلة بين الشخصيات والأشياء والعالم^(١٦).

وهناك علاقة بين الحدث والحبكة التي تُكسب النص طابعاً درامياً تشويقياً؛ لأنَّ الحدث مجموعة من الوقائع الجزئية التي تصل بتناميها وتطورها إلى ذروة التأزم أو ما يسمى بـ (العقدة) وهي «الفعل المتصاعد من العرض إلى الذروة»^(١٧)، لذلك فالحبكة هي بنية النص التي تشدُّ أجزاء الحدث بشكل مرتّب، ومتسلسل في إطار متواليات حدثية درامية؛ كلُّ متوالية ينسّق أفعالها ومواقفها تنظيم زمنيّ سببيّ ومنطقيّ لتحقيق غايتها القصديّة في التأثير المقصود، زد على ذلك أنَّ الحبكة هي «سلسلة من الأفعال التي تصمّم بعناية وتتشابك صلاتها وتتقدّم عبر صراع قويّ بين الأضداد إلى ذروة وانفراج»^(١٨).

ويتضح أنَّ أهميّة الحدث وأثره البنائيّ الفعّال في التشكيل النصّي يأتي أساساً من العلاقات المتواشجة التي يصنعها الحدث الدراميّ مع مكّونات النصّ، ومن قابليّته على التنامي والتطور بأنساق بنائية مميّزة، ومن هذه الأنساق نسق الحدث التتابعّي الذي يبدأ أعلى نحو متوال بحيث تتعاقب مكّونات المادّة السردية جزءاً بعد آخر دونما ارتداد أو التواء في الزمان»^(١٩). وبما أنَّ السرد يُقدّم لتمييز ترتيب الأحداث المقدّمة تاريخياً ومنطقياً وتحديدّها فإنّه يُقدّم ليكون ظهوره معطى كواقع في عالم محدّد أكثر من الإمكان أو الاحتمال؛ لأنَّ الخاصيّة المميّزة للسرد هي التوكيد؛ أي إنَّ سرد الأحداث المتتابعة يخضع لمنطق السببية^(٢٠) كلّ سبب يفضي إلى نتيجة وكأنَّ التابع السببيّ أو المنطقيّ، «يتمّ في مسار أفقيّ تدريجيّ من المقدّمات إلى النتائج»^(٢١).

ويتميّز هذا النسق التتابعّي للحدث باستهلاله الذي يبدأ بتصوير الشخصية المحورية بمواقفها وأبعادها المختلفة، ويكشف عن صراعتها وتفاعلها مع الشخصيات الأخرى، وهو استهلال سياقيّ يعمل على جذب انتباه القارئ نحو

جوهر النصّ ومركز تبئيره الدراميّ، زد على ذلك إشاعة مناخ الحكيم بفعاليّة ودرايميّة كبيرة، فيعطي النصّ ديناميّة وحراك سرديّ يغري القارئ المتابعة والتوغّل في طبقات المتن القصصي الأخرى التي تعقب عتبة الاستهلال^(٢٢).

ومن ذلك فإنّ الاستهلال الحدثي الصاعد عتبة نصيّة ذات تأثير كبير (في توجيه القارئ وجهة محدّدة وهو يستعدّ لدخول النصّ، فاختيار المؤلّف نصّاً ما فاصلة بين القرّاء وما قبلها، ليس اختياراً تزويقيّاً خاليّاً من الدلالة)^(٢٣)؛ لأنّ الشاعر بهذا الاستهلال يفصل بين خارج النصّ وداخله ليزيد الوصل بينهما.

ويمكن القول: إنّ هذا النوع من الاستهلال يتضمّن مستوى عاليّاً من الدرايميّة بعكس الاستهلال الوصفيّ الساكن؛ فهو يركّز دائماً على حدث صاعد معيّن وفي زمن معيّن عند شخصيّة محوريّة معيّنة ليستشفّ القارئ بعد ذلك معنى معيّناً أراد الشاعر إيصاله إليه.

وما يمثّل ذلك قول الشاعر: عبد الحسين الحويّزي^(٢٤):

توسّط الحرب والأبطال ناكصه	فدقّ بالطعن من شوك القنا طرفا
سنانه اهتزّ للأشباح مختلسا	وسيفه استلّ للأرواح مختظفا
والنقع يستافه في الكرّ غصّ صبا	بأنفه والرّدى في مَوْرِهِ عصفا
وخالّ سود المنايا في نواظره	بيضا فهام بها من حبّه شغفا
بكفه السيف عارٍ سافحا علّقا	في موكب ظلّ بالأرهاب ملتحفا
فناجزته العدا مرضى قلوبهم	فحكّم السيف فيهم فاستحال شفا
وقال مُذْ وكفّ الطعن الدراك دما	للسمر ريب الرّدى حسبي به وكفى
لا أهرب الموت في يوم اللقاء ولا	أهاب إن طمحت عين الرّدى صلفا ^(٢٥)

لقد بنى الشاعر هذه القصيدة على حدث دراميّ صاعد يبرز الموقف الدراميّ الحق للإمام العباس عليه السلام بقوله:

توسّط الحرب والأبطال ناكسةً فِدَقَّ بالطعن من شوكِ القنا طرفا

وهو استهلال غاية في الجمال والدقة، إذ يتضمّن الحديثية ويتبع نمطيّة موحية لتركّز على الأحداث الدرامية المتسلسلة سببياً ومنطقياً، وجعلها في فاعليّة الحركة الدرامية المؤثرة. ذلك لأنّ الاستهلال الحديثي يكشف «عن شعريّة خاصّة تشتغل على فاعليّة التركيز العلاميّ وتبئيرها في منطقة حيويّة مركّزة، وعلى اختزال الفاعليّة الأدبيّة للرموز في ظلال هذه المنطقة، وضخّها بطاقة اشعاع كثيفة تشتغل في منطقتها وتمتد إلى الأعلى حيث عتبة العنوان وإلى الأسفل حيث طبقات المتن النصّي»^(٢٦).

ومن ذلك نجد أنّ الاستهلال الحديثي يتّصل اتصالاً وثيقاً بالأحداث المتوالية، فهو يمهد لما يأتي بعده من كلام، إذ يتّصل بعلاقات وشيجة تسمح بإثارة الأسئلة بموجبها، وتخلق الغموض والتشويق قبل حلّها، فمن يتقن الاستهلال يحسن المعالجة والاختتام، وبهذه يشكّل عنصراً مكثّفاً استقبالياً عالي الجودة والبراعة، فيمهد لتقديم الشخصية المحوريّة شخصيّة الإمام العباس عليه السلام للإيجاء بنمطها الشخصي وطبيعة تشكيلها الفكري والعاطفي؛ ليسهل بذلك على القارئ فهم الشخصية التي تؤدّي الدور الأساس في تحريك الأحداث الدرامية وتنميتها بصورة منطقيّة منظّمة.

ويركّز الاستهلال الحديثي الصاعد على ضرورة التواصل مع الأحداث المتصاعدة زمنياً ومنطقياً، بمعنى أنّ العلاقة يجب أن تكون متواشجة وجدليّة بينهما مهما بلغ السياق البنائيّ غايته في التعبير عن جوهر الفاعليّة النصّيّة في البناء الدرامي وبخاصّة الاستهلال الحديثي الذي يسعى إلى تأطير الأحداث المتنامية والمتصاعدة في إطار محدّد يعكس مقاصدها الخاصّة، زد على ذلك السعيّ الجادّ لشدّ انتباه القارئ وتحريك مشاعره وانفعالاته الوجدانيّة نحو تواصل فعال لطبقات المتن

النصِّي ومجريات أحداثه؛ لذلك يعدُّ الاستهلال الحدثي تمهيداً للأحداث المتوالية تواليًا متناميًا ليجتهد الصراع في تشييدها وإقامة بنائها الدرامي داخل حدودها؛ لأنه يقتضي وجود قوتين مختلفتين يؤدي تفاعلها وتصارعهما إلى وضع جديد مما يدفع الحدث الاستهلاكي إلى الأمام، ويمكن تشبيههما بالفعل وردة الفعل أو الهجوم والهجوم المعاكس، والصراع الدرامي هو الذي «ينمو من تفاعل قوى متعارضة (أفكار ومصالح وإرادات) تحاول كل واحدة منها هزيمة الأخرى»^(٢٧) والتغلب عليها، وأبرز ما يمثل ذلك قول الشاعر في القصيدة نفسها:

نحا الشريعة والآجال مُشرعةً زرقَ الرماحَ وفيها الحتفُ قد زحفا
حتى أزال صنديد الوغى فرقًا عن الفراتِ وجابَ النقعُ فانكشفا
فخاض في غمرات الماءِ سابحهُ وللرّوى مدَّ منه الكفُّ مغترفا
ومذ تذكّر من قلبِ الحسينِ ظما عافَ المعينَ ومنهُ قطُّ ما ارتشفا
وغرفةٌ قد رماها من أناملِهِ شادتْ له بفرايسِ العُلى عُرفا
فانصاعَ والعلمُ الخفّاقُ منتشر بكفِّهِ والسقا منه اعتلى كَتِفًا^(٢٨)

يلحظ صياغة الأحداث الدرامية المؤثرة ووقعها في النصّ الشعريّ تنسجم انسجامًا واضحًا مع الواقع الجادّ الذي يتمثل بمجموعة من الأحداث الواقعيّة في وحدة نسقيّة متكاملة يؤطّرها الشاعر بالبدايات الحدثيّة في مثل قوله: (نحا الشريعة، أزال صنديد الوغى، فخاض في غمرات الماءِ سابحهُ، وللرّوى مدَّ منه الكفُّ مغترفا...) يسردها الشاعر بضمير الغائب الذي يعتمد على الرؤية الخارجيّة، ليصف الأحداث المتصاعدة دراميًا وصفًا محايدًا وبطريقة مباشرة كما يراها بعيدًا عن الانفعالات والعواطف الذاتيّة، وليكشف حركة الشخصيّات الواقعيّة وأفعالها ضمن إطار واضح من الفضاء الزمانيّ والمكانيّ، لذلك يعدّ بأنّه يمتلك قدرة فائقة لكشف الأبعاد الداخليّة والخارجيّة للشخصيّة المحوريّة شخصيّة

الإمام العباس (عليه السلام) بضمير الغائب عند عرضه لعالمه النصي بصورة وصفية حيادية، ليمهد دخول شخصية الإمام العباس (عليه السلام) إلى خط الأحداث الدرامية المؤثرة مباشرة بقوله:

فاستقبلته هوادي الخيل طالعةً مثل النسور عليه سرُّها عكفا
فقام يحصد حصد الزرع أنفسها بمرهفٍ لجنى أعمارها اقتطفها
فصير الأرض بحرًا بالدماء فذا بلجّه راسبًا أضحى وذاك طفًا
حتّى إذا دكّ للأجال شاهقها ببأسه ولأطواد الردى نسفا
برّت يمينًا لها الأقدار باسطةً يُمنى به كلُّ من فوق الثرى حلفًا
ومنه جُذت يسار اليسر حاسمةً حوادث ما درت عدلاً ولا نصفا
من هاشمٍ بدرٌ تمّ في الصعيد هوى لقي بضرب عمود هائم خسفا^(٢٩)

إذ يشغل الوصف الانتقائي بوظيفته التفسيرية انشغالا نوعيا في تقديم شخصية الإمام العباس (عليه السلام) المنعكسة على البنية الزمانية والمكانية المستندة إلى مرجعية دينية واجتماعية محيلة على معنى ممتلئ وثابت يؤكد مصداقيتها وواقعيتها، ليطعم بذلك الأحداث الدرامية الواقعية التي توحى بصدق وقوعها، ويساندها في الكشف عن مواقف هذه الشخصية المحورية وخصائصها الذهنية والنفسية وطباعها وأمزجتها من ذكر الأبعاد الخارجية المحيطة والمتصلة بها اتصالاً معنويًا وعضويًا، وما يجري فيها من أحداث متنامية سببياً ومنطقياً «تحضر بشكل متناسق ومتسلسل من خلال ما تنسجه من علاقات أو وحدة دلالية رئيسة تجمع بين جزئيات الحدث المركزي في إطار المعيار التراكمي»^(٣٠) الذي يرصد مختلف التحوّلات المصيرية للشخصية المحورية شخصية الإمام العباس (عليه السلام) ويكشف عن قدرة هذه التحوّلات في توجيه مصيرها وتحديد قدرها؛ لأنّها تخضع لحركتي الزمان والمكان، وتنطوي

على غنى متباين لتفاصيل الحياة ودقائقها بشكل خاص ومكثف.

ولعل صيغة العرض الدرامي المتمثل بالعرض المشهدي والسرد بتقنية الحوار والتمثيل قد هيمنت بصورة كبيرة على تقديم الأحداث المتوالية تواليًا منتظمًا سببيًا ومنطقيًا وشكلتها درامياً، فجوهر الدراما هو الحركة التنامية تنامياً منتظمًا وذلك؛ لأنّ الدراما «ليست فكرة داخل ذهن الإنسان لا ينتج عنها تصرف معيّن، بل هي سلوك وتصرف وفعل إنسانيّ يظهر وينمو ويتعدّى حدود الذاتيّة فيؤثّر على الآخرين»^(٣١)، وما يمثّل ذلك قول الشاعر:

لم أنسَهُ عندما نادى ابنَ والدِهِ أدركُ أخاك ومنه الصوتُ قد ضعفا
فجاءهُ السبْطُ والآماقُ سافحةً دمعاً ومنهُ عليه قلبُهُ انعطفا
وخرَّ من سرّجِهِ للأرضِ مُنحنيًا عليه نونًا بقَدْ لم يزلْ ألفا
يقولُ والوجدُ رهْنٌ في جوانجِهِ والدمعُ منه على الأجفانِ قد وقفا
أخيّ اضحُتْ بك العلياءُ عاطلةً وكانَ فعلُكَ في آذانها شنفا
أضحى بفقدِكَ سيفُ الحقِّ مثلًا وظلَّ بعدَكَ لدنُ العدلِ منقصفا
هذي عليكِ دواعي الدين صارخةً والمجدُ في كلّ نادٍ معولًا هتفا
فتىّ عليه العلى جَزَتْ غدائرها وقلبُها هاجَ من حرّ الجوى لهفا
سلّ سلّةَ البيضِ عنه فهيّ شاهدةٌ إنّ الشهادةَ زادتْ قدرُهُ شرفا^(٣٢)

إذ يبدأ الصراع بهاجس شخصية الإمام العباس عليه السلام ويظهر ذلك جلياً في قوله:

لم أنسَهُ عندما نادى ابنَ والدِهِ أدركُ أخاك ومنه الصوتُ قد ضعفا
وينمو الصراع من التصادم والتعارض بين قوتين مختلفتين؛ أي يقوم على الثنائية الضدية بين (الحق والباطل) أي إظهار صوت الحق والقضاء على الباطل والظلم، فتتنامى الأحداث الدرامية وتتطور وتصل بتطورها إلى التعقيد والتأزم الناجم عن الصراع ضدّ الظلم والاستبداد؛ لذلك نجد المونولوج الداخلي يبرز بصورة واضحة

كثيئة فنية خاصة يتصف بها البناء النسقي للشخصية المحورية، فتميز في التركيز على حال العناصر الدرامية المؤثرة (الحدث، الفضاء الزماني والمكاني والمشاهد الحوارية والوصفية) في بؤرة الوعي الداخلي لشخصية الإمام العباس (عليه السلام)، زد على ذلك أن هذا المونولوج الداخلي يعكس ذلك التحرك النفسي الشعوري الذي يؤرق الشخصية المحورية فتكون رؤية درامية واضحة المعالم بحجم المأساة التي حلت بالإمام الحسين وأهل بيته (عليهم السلام).

وعلى هذا الأساس فإن العرض الدرامي للأحداث المتنامية يتضمن أقصى حد من الدراما والتكثيف الدرامي في عرض رؤية الشخصية المحورية المتزامنة بصورة مطلقة مع وقوع الأحداث بتفاصيلها وجزئياتها، بداية توسط الإمام العباس (عليه السلام) الحرب، ثم أزال صناديد الوغى فرقا عن الفرات، فاستقبلته هوادي الخيل طالعة، وقام يحصد حصد الزرع أنفسها؛ لكي يحقق الثورة في روحه، فتتوالى هذه الأحداث تواليًا منظمًا لمنطق السببية كأن وقوع بعضها مترتبًا على وقوع بعضها الآخر، فهي تتصارع وتتطور في حركة صعود نحو العقدة التي هي الحدث الدرامي المتصاعد من العرض إلى الذروة لتصل إلى نهاية حتمية منطقية؛ لأن من طبيعة النسق المتتابع للأحداث «أن يأخذ مساره النصي على نحو أفقي تنمو فيه الأحداث وتتطور، وتحرك فيه الشخصيات حركة أفقية مسيرة للسرد، لكنها قد لا تسايره، فتغير حركتها لتأخذ شكلاً أفقيًا، وهنا يتعقد السرد وتتولد دراميته» (٣٣)، إذ يبدأ الشاعر من نقطة جوهرية حقيقية تؤثر تأثيرًا كبيرًا في تطور المواقف والأحداث المتتابعة، وهي توسط الإمام العباس (عليه السلام) الحرب والأبطال ناكسة، وذلك هو أقصى حد للدراما؛ لأن الدراما المتضمنة «في فكرة ما تصير معلنة واضحة عندما يتاح لها أن تعرض لنا على شكل وجهة نظر يحملها شخص ما يقوم على تنفيذها هذا الشخص» (٣٤).

وهكذا يستمر الشاعر في سرد الأحداث الدرامية المؤثرة بصورة منطقية منظمّة إلى أن تتشكّل خاتمة درامية مؤثرة تنم عن وعي واضح بهذه الأحداث المتنامية والمتأزّمة التي تكشف عن حقيقة جوهرية وهي أنّ دم الحسين وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام كلمة الحقّ وصوت المظلوم الخالد تردّد صدهاء الأفق ويعيد إيقاعاته وأنغامه الحزينة فم الزمان ويخلّده التاريخ بحروف وكلمات مشرقة لتبقى مثلاً للجهاد الصادق والدفاع الحقّ عن العقيدة ونموذجاً للفداء والتضحية الخالدة، فيقول الشاعر:

قد باعَ في اللهِ نفساً منه غاليةً دونَ الحسينِ أقيمتُ للرّدى هدفا
في لجةِ القدسِ كانتَ خيرَ جوهرةٍ أيدي الهدى نشرتُ عن ضوئها الصدفَا
لهفي لزينبَ لما أُخبرتُ فُزعتُ أن ابنَ والدها نصبَ المنونِ عفا
نادتُهُ والعينُ عبرى تستهلُّ دماً من الشجى فيه لما ماؤها نزفا
أعرضت عناً وقد كنتَ الرؤوف بنا حاشا نرى فيكَ من بعدِ الودادِ جفا
لئن مضيتَ وفيكَ الفضلُ مكرمةً فاللهُ يُبقي لنا صونَ العلى خلفا
يا ابنَ الوصيِّ ثنائي صغته ذهباً خلّصاً ليس يدري سبكه الزيفا
أرجو الشفاعةَ لي يومَ الجزاءِ وكم بها إلهُ السما عمّن عصاهُ عفا^(٣٥)

تسهم هذه الخاتمة الدرامية في تحقيق أعلى تماسك نسقي وموضوعي ممكن للنصّ عموماً لما تمنحه من تركيب إيحائيّ دلاليّ عالٍ يؤثّر في جوهر فعالية التلقيّ ومصيرها من جانب، وتقضي إلى كون دراميّ ملائم قادر على الإقناع والتأثير، ويوفّر في الوقت نفسه لذة تلقّ جماليّ ونسقيّ عالي الكفاءة من جانب آخر، بقوله:

نادتُهُ والعينُ عبرى تستهلُّ دماً من الشجى فيه لما ماؤها نزفا
ومن ذلك عبّرت هذه الخاتمة الدرامية تعبيراً صادقاً عن أحاسيس الشخصية وأفكارها الجوهرية المتضمنة معاني الفداء والتضحية والمعاناة، حتّى ظهرت رؤية

شاخصة المعالم يبصر فيها الشاعر الحقيقة الجوهرية التي تتضمن عالما تسيره دوافع ورغبات القوة الظالمية، وكلّ ما يحدث من خرق قيميّ وأخلاقيّ لنظام الواقع القائم، إذ تخوض الشخصية الصراع ضدّ إمبراطورية ظالمة تهدّد أركان الدّين والمبادئ الإسلامية العميقة، فتستمدّ الشخصية قوّتها من مواجهة هذه الإمبراطورية من عمق الإيمان والثورة ورفض الظلم؛ لتحقيق النصر المبين لأهل الحق، وإن كان بصورة غير مباشرة وذلك بانتصار مبادئهم التي ضحّوا بأنفسهم من أجلها.

المبحث الثاني :

التحرّك الدراميّ الفعّال

تشكّل لحظات الصراع الدراميّ الفعّال في الحدث موقفاً حاسماً تتواجه بواسطته الشخصيات على نحو التقابل أو التنافر؛ ليقدم في النهاية تجربة إنسانية شعورية ذات إيجاءات ودلالات محدّدة تصنعها الشخصية المحورية، وتشكّل منها عالماً مستقلاً له خصوصيته المتفرّدة، وعليه تشغل صورة هذه الشخصية انشغالاً واضحاً يتجاوز المعنى الوصفيّ لتخليد الشخص في الصورة، وهذا يبرز لنا مهارة الشاعر وخبرته الذاتية في اختيار استهلال وصفيّ انتقائيّ للشخصية المحورية يبلغ مرحلة إتمام بناء الصورة الاستهلاكية الوصفية التي تعمل على إضاءة أجواء النصّ الشعريّ من جانب، وتمنحه نوعاً من الحراك الدراميّ الذي يغري القارئ بالتواصل والتوغّل في عوالم النصّ بشوق ومتعة من جانب آخر، وأبرز ما يمثل ذلك قول الشاعر إسماعيل الوائلي^(٣٦) في قصيدته (أبو الفضل ساقى العطاشي):

شمس ذاك الهزّبر غابت نهراً	بجبن يُغالب الأقدار
فهو في ليلة الحتوف نهراً	يترأى لكلّ آتٍ جهاراً
وهو في حومة الوغى أسد الغا	بِعليّ يُصارع الأقدار
إيه عبّاس يا بنّ تلك المعالي	أفيلوي الذئابُ صرّح الغيارى
كيف مزّقت جحفاً بسنانٍ	وبسيف يلوي الأنوفَ الكبارى ^(٣٧)

يستهلّ الشاعر هذه القصيدة بوصف جماليّ انتقائيّ يتضمّن تشخيصاً بارعاً مكثفاً لشخصية الإمام العباس^(عليه السلام)، وهي شخصية مركزية إيجابية تتصل اتصالاً وثيقاً بالأحداث الدرامية المؤثرة التي عاشت فيها والتي شكّلتها وتفاعلت معها، بقوله:

شمس ذاك المَرزَبَر غابت نهارًا بجبين يُغالب الأَقمارا

لأنَّ الاستهلال الوصفيّ من الاستهلالات المغرية التي تسهّل الدخول كثيرًا إلى عالم النصّ الشعريّ وأحداثه الدرامية المتتابعة تنابعًا متناميًا، ومرتبطة مع بعضها ارتباطًا عضويًا من دون أن تكون بين أجزائها فجوة زمنية تخلخل بنية متنها النصّي، ومن هنا تظهر مهارة الشاعر وقدرته الذاتية في الأداء فهو يسعى إلى تحقيق مبدأ الانسجام والتناسب النصّي حين يختار استهلالًا وصفيًا مراوحيًا في ذلك بين التمهيد والتشويق بوصفهما النمطين المحوريّين لتقديم الشخصية بمواقفها وتفاعلها مع الأحداث المتنامية وذلك لما تناز به من خصائص معينة تلازمها من حدث دراميّ لآخر، تؤثر تأثيرًا واضحًا في تحديد مواقفها المختلفة، مما يعني أنّها تجسد أفعالًا مختلفة تبيّن فيها انفعالاتها ودوافع سلوكها بصورة درامية تشقّ في ظلال الأحداث المتنامية والمتصارعة، فيقول الشاعر:

فتهاوت جيوش أميّة لَمَّا لم يشأ ماردٌ ليقوّف زحفًا
والفراتُ اللّجَيْنُ ينسابُ عذبًا ذكر السّبط قلبه يتصدّى
فرمى الماء من يمين أبي وقف الظالمون من كلّ فجٍ
وهوُتُ ضربةُ اللّئيم بغدرٍ ثأرٌ بدرٍ يترى لثأر حنينٍ
لحسين وآله كلّ وزرٍ لم يراعوا للمصطفى وعليّ
لا يمسّ (الكتاب) إلا طهورٌ غير أنّ البغي قد شالًا

قد قصدت الفرات حثفًا تجارى لأبي الفضل صارخًا هدارا
فوق كفّ يُداعب الأنوارا للهبّ كأنّ نارًا وناارا
قصد الصّبية العطاش الحيارى بسهام تُشابه الإعصارا
ليمين الكميّ بترًا وثارا ولصفين حشدوا الأمصارا
جمّعوه ليغلبوا الأوزارا (وكتاب) قد خصّهم أطهارا
وبهم يُصبحُ الورى أحرارا وأبو الفضل لا يبالي الدمارا

فيه عزمٌ ليوصل الماء سقياً لظماء الطفوف سعيًا تبارى
أمطرَ الحاقدون سيل نبالٍ فأريق السقا ولم يلقَ جارا^(٣٨)

فتنبني هذه القصيدة على أحداث درامية مؤثرة تخضع لمنطق السببية، إذ يكون أحدها سببًا لما يليه ونتيجة لما سبقه، فهذا الترابط السببي (في تماسكه منطق يتحكم بالبنية، فالأحداث تتصاعد وفقًا لعلاقة لها فيما بينها طابع الضرورة القادر بالتالي على اقناعنا بأنه هو منطق البنية المتحكم بنهوضها)^(٣٩)، فصور الشاعر هو المحرك الأساس للأحداث المتنامية تبعًا لعلاقة سببية مؤطرة بالبناء الزماني والمكاني فتعزز الطابع الدرامي للمتن النصي، وتحقق تصعيدًا دراميًا مؤثرًا ينبض بالدراما والصراع عبر الأحداث المتنامية المؤثرة التي تفصح عن ذات تتدفق فيها القوة ومظاهر الإصرار والتحدى، فترفض الاستسلام وتحارب بكل عزم وإرادة قوية، فهي رمز للثورة والحرية والخلاص من الظلم والتسلط بكل أنماطه، ويدوب فيها صوت الذات ويؤول إليها صوت الآخر، وهذه الحركة بين الذات والآخر يدخلها في تنامي الأحداث المتصارعة بصورة منظّمة ومتباينة، وعليه فالتحرك الدرامي الذي أصاب الشخصية المحورية بفعل المآسي والظلم كان له أثر فاعل ومتفاعل في ضخ النص الشعري بنمطين من الحركة: حركة الآخر المتجسدة في مواجهة الظلم والتصدي له، وحركة الذات الناشئة عبر انتظار وترقب الصبية العطاشى على أن يأتي الإمام العباس (عليه السلام) ليروي عطشهم، «فروية الدراما في شيء ما تعني تبين عناصر الصراع فيه، والاستجابة به عاطفيًا إلى عناصر الصراع هذه، وتتألف هذه الاستجابة العاطفية من كوننا نثار بالصراع ونُدْهش له»^(٤٠)، وتظهر هذه الحركة واضحة بقوله:

ذكر السَّبَطَ قلبُهُ يتصدى للهيبَ كأنَّ نارًا ونارا
فرمى الماء من يمين أبي قصدَ الصبية العطاشَ الحيارى^(٤١)

إذ عمد الشاعر إلى رسم صورة درامية مؤثرة توقظ الضمائر وتحرك المشاعر وتهز الانفعالات الوجدانية في جو استيهاميّ إيحائيّ في محاولة منه للكشف عن أنماط الصراع الدراميّ وأشكاله

والفراتُ اللَّجِينُ ينسابُ عذباً فوق كفٍّ يُداعِبُ الأنوارا

كان تمهيداً في الكشف عن هذا الصراع وبيان أسبابه، وقد تمكّن الشاعر من خلق صورة شعريّة مكثّفة للتعبير عن أوجه حركة الحدث الدراميّ الذي عاشته شخصيّة الإمام العباس (عليه السلام)، التي تحاول جاهدة المواءمة بين حركتيّ حركة الذات، وحركة الآخر الذي لا يلبث أن يعلن عن نفسه على النحو الذي يبلور المشاعر ويرقّ العاطفة، وعليه فالصراع الدراميّ للعنصر الحيويّ النابض في النصّ الشعريّ، إذ يسهم إسهاماً واضحاً في صنع جو من التوتر يؤديّ إلى النهوض بالأحداث وتطورها، فهو «مبدأ التطور وسببه، والحركة هي الصورة الخارجية لهذا الصراع وعلى ذلك فإنّ الصراع هو باطن العمل وأساسه»^(٤٢).

ومن ذلك استطاع الشاعر بقوة التصوير الفنيّ لديه وسعة خياله أن يحوّل هذا المشهد الدراميّ المتكوّن من الأحداث المتنامية والمتفاعلة مع مشاعر الشخصية وانفعالاتها الوجدانية إلى صورة حسّية بصرية، لإثارة عواطف القارئ واستلهاهم مشاعره؛ فيجعله متفاعلاً في قراءة نصّه الشعريّ حتّى يتابع الأحداث الدرامية إلى نهايتها.

ومن هنا فالدراما تعني تفاعل الأحداث وتشابكها، وتعني في الوقت نفسه «الحركة من موقف إلى موقف مقابل، من عاطفة أو شعور إلى عاطفة أو شعور مقابلين، من فكرة إلى وجه آخر للفكرة»^(٤٣)، وعليه يختّم الشاعر قصيدته بنخامة درامية مؤثرة تمثّل اللحظة الحاسمة التي ينفكّ فيها الصراع الذي يشكّل العنصر المهمّ في البناء الدراميّ، من دونه لا قيمة للأحداث الدرامية المتفاعلة والمترابطة

ترابطاً سببياً ومنطقياً، فيقول الشاعر:

فَلَكَيْفَ الْعَبَّاسُ يُوصِلُ مَاءً دُونَ أَيْدٍ أَمْ كَيْفَ يَسْقِي الصَّغَارَا
فَتُنَادِي أَخِي حَسِيْنٌ سَلَامًا قَدْ حَبْتَنِي الْخُتُوْفُ ثَوْبًا مَعَارَا
فَأَنَاهُ الرِّيحُ الْعَصُوفُ حَسِيْنٌ وَاحْتَوَاهُ وَدَمَعُهُ يَتَجَارَى^(٤٤)

تنهض هذه الخاتمة على صورة جميلة متصلة في مجرى الواقع تنبض بالحركة المنبعثة من تحركات النفس والمواقف الدرامية المختلفة، إذ إنها عمارة نصية ذات تشكيل متجانس ومؤثر وحيوي وقائم على التماثل والتفاهم النصي بين النص وعتباته جميعاً^(٤٥)، فالأحداث المتوالية تواليًا متناميًا هي مركز الحركة المتمثلة بالصراعات والتفاعلات المعقدة بين الذات والآخر، فتنشأ عن هذه الحركات النفسية المتنامية أحداث درامية تتطور ثم تتعقد وتتأزم، وفي النهاية تصل إلى الذروة تحتاج إلى حل عبر مواقف وأفعال الشخصيات التي تجمعها الأحداث المتفاعلة والمتصاعدة درامياً، وهنا تحدث المواجهة الحتمية بين ما تريده الشخصية المحورية وبين ما يعترضها من صعوبات وعقبات، وعليه تتنامى حركة الذات مع الآخر وتتطور حركة الأحداث بقوله:

فَلَكَيْفَ الْعَبَّاسُ يُوصِلُ مَاءً دُونَ أَيْدٍ أَمْ كَيْفَ يَسْقِي الصَّغَارَا
وهذه الحركة بأنماطها وأشكالها تمثل عنصراً فاعلاً في سير الأحداث المتتابعة وتنميتها درامياً، زد على ذلك تتضح بوساطة هذا التفاعل للأحداث رؤى الشخصية المحورية شخصية الإمام العباس عليه السلام وانفعالاتها الوجدانية، فعندما عزم الإمام العباس عليه السلام، ليوصل الماء إلى عطاشى كربلاء تعنته السيوف والرماح من كل جانب، فغدا يخرقها بكل بسالة وشجاعة إلى أن استشهد، إنه الموقف الدرامي الحق الذي يرمز له بدلالات إحيائية مباشرة تصف وصفاً بارعاً مأساة واقعة الطف، وما حلّ بالحسين وأصحابه وأهل بيته عليه السلام، فأصبح استشهاد الإمام العباس عليه السلام

رمزًا للانتصار والخلود من جانب، ورمزًا للمقاومة والتحدّي وعدم الاستسلام في سبيل تحقيق قضية مصيرية هادفة من جانب آخر، وهذا ما يميّز به البناء الدرامي عن غيره من الأبنية بتضمّنه علاقات منظّمة وأبعاد خارجية تمثّل الواقع الإنساني، لذلك يصوّر العالم الدلالي للنصّ بكل جوانبه وتفاصيله وذلك يحقق المتعة والإثارة للقارئ؛ فيجعله متفاعلاً في قراءة النصّ بشوق ولهفة.

ويبدو أنّ الأحداث المتنامية بصورة منظّمة تكتسب واقعيّتها وحقيقتها عبر مرورها في صراعات وتفاعلات مع الشخصية المركزية التي تؤدّي الدور الرئيس في النصّ، فمن حركة الشخصية وتفاعلها المتميّز داخل البناء المكاني والزمني تبدأ الأحداث المتوالية تواليًا منظّمًا تدريجيًا حتى تصل ذروتها، فتبلغ الحبكة غاية التطوّر والتأزم العاطفي والفكري، ثم تبدأ الأحداث المتتابعة «بالمهبوط والانحدار التدريجيّ مرورًا بنقطة الأفق التي تشكّل لحظة الكشف أو التنوير، حتّى الوصول إلى حلّ العقدة عند نقطة النهاية»^(٤٦). وما يمثّل ذلك قول الشاعر جعفر عباس الحائري^(٤٧):

أزاد به في التّضحيات فخاره
ليجلب ماءً فيه يُروي صغاره
وحرّ الظّما الماء يُطفئ ناره
أرى حدّه جيش الضّلال دماره
أدافع عن ديني وأرجو انتصاره
إمامي على حقّ، وأحيي شعاره
وما بلّ ثغراً كي يُزيل أواره
وفاءً وإيثاراً، فجدّ لي غراره
سكينة في إروائها قد أثاره

لقد كان للعبّاس في الطف موقف
فجاء أخاه طالباً منه إذنّه
فأكبّدهم حرّى يُفتّتها الظّما
مضى زاحفاً نحو الفرات وسيفه
يكرّ عليهم وهو يهتف إنني
أدافع عن سبط الرّسول محمّد
وقد ملك المجرى وأملّى مَزاده
عظيم أبى أن يشرب الماء قبلهم
وغادر نهر العلقمي ووعدّه

وَأَسْرَعَ لَا يَنْوِي الْقِتَالَ فَإِنَّهُ يُنْفَذُ فِي إِنْجَازٍ وَعِدٍ قَرَارُهُ^(٤٨)

إنَّ ماهية الصراع الدرامي تقوم على التنافر والتضاد بين قوَّتين؛ قوَّة الخير والقيم والمبادئ، وقوَّة الشرِّ وبدوره، ومن هنا تبرز الأحداث المتتابعة تتابعاً سببياً ومنطقيّاً (فجاء أخاه، ليجلب ماءً فيه يُروي صغاره، مضى زاحفاً نحو الفرات وسيفه، يكرّ عليهم وهو يهتفُ إنني أدافعُ عن ديني، وغادرَ نهر العلقمي، وأسرعَ لا ينوي القتالَ فإنَّه يُنفذُ في إنجاز وعدٍ قراره) من تصادم القوَّة المتعاقبة والمتعارضة في النصِّ الشعريِّ، ومن هنا تتنامي الأحداث المتصارعة وتتطور، وإذا ما وصلت بتطورها إلى التعقّد والتأزُّم ينخلق الإحساس الدرامي الانفعاليّ من شخصيّة مركزيّة فعّالة وهي شخصيّة الإمام العباس (عليه السلام) تكون حاضرة بكلِّ ما فيها من حركة وفعل وتصرف؛ تؤثر بصورة واضحة ومباشرة في القارئ؛ لتثير انتباهه ويستمرّ انفعاله تجاهها من موقف دراميّ إلى آخر، فشخصيّة الإمام (عليه السلام) هي التي تسخر وتوظف لتطور الحدث وتوليده، إذ ليس لها قيمة خاصّة في ذاتها، إذ تمارس الحركة التي تشكّل المحور الأساس للبناء الدرامي، وأنَّه لا يتحقّق إلّا بوساطة الحدث المرتبط بأحداث أخرى متنامية بصورة منظّمة، وبما أنَّ الدراما تعني الحركة المتّصلة بالحدث المركزيّ تدرك أنَّها وجدت منذ وجود الإنسان وذلك؛ لأنَّ الإنسان يعيش في حركة أحداث دراميّة مؤثّرة تنطوي على «تضارب القوى المتعارضة أو المتلاقية الموجودة في أثر معيّن، فكُل لحظة في الحدث تؤلّف موقفاً للنزاع تتلاصق فيه الشخصيّات تتحالف أو تتجابه»^(٤٩)؛ لأنَّ التفاعل في الأحداث الدراميّة هو نتيجة لاختلاف المبادئ والآراء بين شخصيّات دراميّة تمتلك حضورها الفعّال في النصِّ، وهي تتّجه إلى مصيرها المحتّم، وهذا ما يخلق التوتر الدراميّ الذي هو سمة أساسيّة من سمات الدراما؛ لأنَّ البناء الدراميّ يقوم على «الصراع بين طرفين وتعدّد الأصوات، وتطور الحدث وتناميّه، كما تقوم النزعة الدراميّة على التوتر الذي

هو صفة فكرية عليا تنشأ من غوص المبدع إلى أعماق الحياة»^(٥٠).

وعليه يختم الشاعر قصيدته بخاتمة تعبيرية مؤثرة تجسد المشهد الدرامي المتشكّل من الأحداث المتصاعدة تدريجياً والمتفاعلة مع أفكار شخصية الإمام عليه السلام ورؤيته الخاصة، التي تعلّل تنامي الحركة الدرامية وتفسّر أسبابها، إذ يجري هذا التنامي في وسط متناقضات ومصادمات تتمخّض بدورها عن أحداث متصارعة يتحمّس تطوُّرها لتصل إلى نقطة معيّنة يتكوّن فيها النصّ الشعري وتكتمل معانيه المقصودة بصورة مؤثرة وأكثر حيوية؛ لتجذب انتباه المتلقّي وتجعله يتواصل في قراءة النصّ الشعري مستمتعاً، وأبرز ما يمثّل ذلك قول الشاعر:

مضى غير أنّ الظالمين زُحوفهم	أحاطت به، سَدَّتْ عليه مساره
وقد قَطَعُوا بالسيف غدرًا يمينه	وقد ألحقوا بالقطع منه يساره
فصاح: أخي أقبل فإنّي على الثرى	صريع، أخي أدرك أخاك احتضاره
وفي فزع جاء الحسين بلوعة	يخوض أسى فقد العزيد غماره
أنّاه فألّفاه صريعاً مخضّباً	وفي عينه سهم أراه انهياره ^(٥١)

عملت هذه الخاتمة في اتجاهين: الأول إغلاق النصّ الشعري وختمه بحدث مركزيّ ينتمي إلى سياق الأحداث المتنامية والمتّصلة بوحدة دلالية تقوم على مضامين درامية تعبر تعبيراً درامياً صادقاً عن أفكار الشخصية ونوازعها الذاتية، وأمّا الثاني فتوثيق النصّ الشعري في إطار متواليات حديثة مميّزة تاريخياً ومنطقياً ومرتبطة بشخصية دينية واقعية (الإمام العباس عليه السلام)، ليمنح النصّ الوظيفة التوثيقية أو البرهانية التي تقدّم دليلاً واضحاً على واقعيته ومصداقيته.

ومن ذلك فإنّ هذه الخاتمة ذات تأثير دراميّ كبير في جوهر عملية التلقّي وفعاليتها، إذ يختم الشاعر بنقطة تفسّر وتعلّل ماهية التنامي بقوله:

مضى غير أنَّ الظالمين زُحوفهم أحاطت به، سَدَّتْ عليه مساره
لتعبّر هذه الخاتمة بفعاليّة كبيرة عن توتّر الأحداث وتناميها من التصادم
بين قوّتين مختلفتين، لتتشكّل حركة الأحداث الدراميّة التي تكشف عن قدرة
شخصيّة الإمام العباس عليه السلام في توجيه قدره وتحديد مصيره بحجم المأساة التي
حلّت بأهل بيته عليهم السلام.

الخاتمة

بعد الانتهاء من دراسة درامية صورة الإمام العباس عليه السلام في الشعر الكربلائي الحديث، توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١. انمازت الدراما في النص الشعري الحديث بوصفها فناً أدائياً يعني الارتقاء بالتعبير الداني إلى أفق موضوعي واسع متضمن علاقات منظّمة وأبعاداً خارجية تصوّر صراع الشخصيات مع تناقضات الحياة، فهي تقوم على سلسلة من الأحداث المتصاعدة بصورة منظّمة سببياً ومنطقياً لتؤدي المعاني المقصودة من النص الشعري.

٢. يعتمد التشكيل الدرامي في النص الشعري الحديث على قوة الصورة وواقعيتها، إذ يجري في وسط المنازعات والتناقضات فيواجه شخصيات متصارعة تتأزم فكرياً وعاطفياً في مواقف ومشاهد محدّدة، لتغني النصّ بالمتعة الدرامية وتدغمه بالانفعالات والنوازع الذاتية فيأخذ النصّ أنماطه من الصراع الدرامي بنوعيه الداخلي المتعلّق بذات الشخصية، والخارجي ممثلاً بقوى متعارضة تحيط بها من كلّ جانب، وتؤثر فيها تأثيراً واضحاً، ويمكن تمثيل أنماط الصراع بالفعل، وردّة الفعل، ليؤدي تواشجهما وتصارعهما إلى نمط تعبيريّ تمثيليّ، مما يدفع الأحداث إلى الأمام، وهي تتنامى وتتصاعد تدريجياً نحو الذروة؛ لتصل إلى نهاية منطقية محدّدة.

٣. إنّ الصراع جوهر الدراما وتشكيلها الفني؛ لأنّه يقتضي وجود قوتين متعارضتين، قوة الخير والمبادئ وقوة الشر وبذوره، وتحاول كلّ واحدة منهما هزيمة الأخرى وكسرها، وهنا تتعقّد المواقف والأحداث، وتشكّل دراميتها بصورة تنم عن وعي واضح بهذه الأحداث المتصاعدة التي تصوّر الحقيقة بأدق تفاصيلها، وعليه فإنّ

الصراع الدرامي هو نتيجة لتباين المواقف والرؤى الذاتية بين شخصيات مركزية تكون حاضرة بكل ما فيها من توتر وحركة؛ لتقدم في النهاية تجربة شعورية واقعية ذات دلالات منفردة، تثير عواطف القارئ ومشاعره فتجعله متفاعلاً في قراءة النصّ الشعريّ بشوق ولهفة.

٤. كشفت الدراسة أهمية الحدث الدرامي وأثره الفعّال في التشكيل النصّي، فهو مركز الصراعات والتفاعلات الحاصلة بين الشخصيات في فضاء مكانيّ وزمانيّ محدّد، أو بصورة أكثر دقّة فهو ينطوي على مواقف وأفعال تشكّل حالات معارضته أو مواجهة بين الشخصيات، لتحقيق فكرتها ووجهة نظرها الخاصة التي ترمي إليها، ومن هنا يمثل الحدث الدرامي جوهر الفاعلية النصّية ومركز تبئيرها الدرامي الذي يسعى إلى تأطير الوقائع والأفعال في إطار متواليات حديثة درامية كلّ متوالية ينظّم مواقفها وأفعالها مشهد حواريّ محدّد، لتصل بتنميتها وتطورها نحو ذروة التآزم الناجمة عن صراع قويّ ضدّ الظلم والطغيان، لذلك نجد العناصر الدرامية (الحدث والمشاهد الحوارية والوصفية والفضاء المكانيّ والزمانيّ) منعكسة في بؤرة الوعي الداخليّ للشخصية المحورية شخصية الإمام العباس عليه السلام بما فيها من عزيمة قويّة وتحّد كبير من جانب، ومصورة تصويراً درامياً عمق المأساة التي حلّت بالإمام العباس وأهل بيته عليهم السلام من جانب آخر.

الهوامش

١. تشريح الدراما، مارتن أسلن، تر: أسامة منزلجي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان _ الأردن، ط ١، ١٩٨٧م: ١٥.
٢. الدراما، أشلي ديوكس، تر: محمد خير، مراجعة عبد الحميد يونس، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ط ١، (د.ت): ١-٢.
٣. يُنظر: الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، دار العودة بيروت، ط ٣، ١٩٦٢م: ١٦.
٤. فن الشعر، أرسطو، تر: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١، (د.ت): ١٠١.
٥. الدراما، أشلي ديوكس: ١-٢.
٦. الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، دار الثقافة بيروت، ط ٣، ١٩٦٦م: ٢٧٩.
٧. يُنظر: الدراما ومذاهب الأدب، فايز ترحيني، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٨٨م: ٦٧-٦٨.
٨. فن الشعر، هيجل، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر _ بيروت، ط ١، ١٩٨١م: ٢٨٩-٢٩٠.
٩. الكلمة... والبناء الدرامي، سعد أبو الرضا، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٨١م: ١٩.
١٠. معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر، تونس، ط ١، ٢٠١٠م: ١٤٥.
١١. معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت _ لبنان، ط ١، ٢٠٠٢م: ٧٤.
١٢. يُنظر: تقنيات السرد في ضوء المنهج البنوي، يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت _ لبنان، ط ٣، ٢٠١٠م: ٤٢.
١٣. يُنظر: ألف ليلة وليلة، دراسة سيميائية تفكيكية لحكاية حمال بغداد، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط ١، ١٩٩٣م: ١٩.
١٤. يُنظر: دراسات في القصة العربية الحديثة، محمد زغول سلام، دار المعارف،

الاسكندرية، ط ١، د. ت: ١١.

١٥. الخطاب السردى والشعر العربى، عبد الرحيم مرشدة، عالم الكتب الحديثة، أريد، الأردن، ط ١، ٢٠١٢: ١٤.

١٦. يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

١٧. المصطلح السردى، جيرالد برنس، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣ م: ٤٩.

١٨. معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحى، المؤسسة العربية للناشرين المتحدّين، التعااضدية العمالية للطباعة والنشر والتوزيع، صفاقي الجمهورية التونسية، ط ١، ١٩٨٦ م: ١٣٥.

١٩. المتخيل السردى (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة) عبد الله إبراهيم، المركز الثقافى العربى، بيروت، ط ١، ١٩٩٠ م: ١٠٨.

٢٠. يُنظر: علم السرد، الشكل والوظيفة في السرد، جيرالد برنس، تر: باسم صالح، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٢ م: ٢٠٢-٢٠٣.

٢١. التقنيات الفنية والجمالية المتطورة في القصة القصيرة، حسن غريب أحمد، دار المعارف، القاهرة، ط ١، د. ت: ١٥.

٢٢. يُنظر: عتبات الكتابة القصصية، دراسة في بلاغة التشكيل والتدليل، جميلة عبد الله العبيدي، تموز، دمشق، ط ١، ٢٠١٢ م: ٦٢.

٢٣. الرواية السير ذاتية في الأدب العربى المعاصر، د. محمد آيت ميهوب، تقديم، محمد القاضي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١٦ م: ١٨٧.

٢٤. الشيخ عبد الحسين بن عمران بن حسين بن يوسف بن أحمد بن درويش بن نصار آل قمر الحوزي الليثي الخياط (١٢٨٧ - ١٣٧٧ هـ)، فاضل وشاعر شهير، وأديب، من مؤلفاته: ديوان شعر، (فريدة البيان في النبى والوصى)، توفي في كربلاء المقدسة سنة ١٣٧٧ هـ ونقل إلى النجف الأشرف ودُفن بالصحن العلوي الشريف. ينظر: مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف: الشيخ كاظم عبود الفتلاوي (ت ١٤٣١ هـ)، منشورات الاجتهاد، قم، ط ١، ٢٠٠٠ م: ١٧٧، رقم ٢١٨.

٢٥. أبو الفضل العباس عليه السلام في الشعر العربى، إعداد: وحدة التأليف والدراسات، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٥ م: ٢/ ١١٤.

٢٦. عتبات الكتابة القصصية، دراسة في بلاغة التشكيل والتدليل، جميلة عبد الله العبيدي: ٦٠ - ٦١.
٢٧. معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي: ٢٢٢.
٢٨. أبو الفضل العباس (عليه السلام) في الشعر العربي: ١١٤ / ٢.
٢٩. المصدر نفسه: ١١٥ / ٢.
٣٠. خزانة شهرزاد الأنواع السردية في ألف ليلة وليلة، سعاد مسكين، إشراف: سعيد يقطين، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠١٢م: ٨٠.
٣١. نظرية الدراما الإغريقية، محمد حمدي إبراهيم، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط ١، ١٩٩٤م: ٤١.
٣٢. أبو الفضل العباس (عليه السلام) في الشعر العربي: ١١٥ / ٢.
٣٣. بلاغة السرد، محمد عبد المطلب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط ٢، ٢٠١٣م: ١١٢.
٣٤. أشكال الرواية الحديثة، وليام فان أوكونور وآخرون، تر: نجيب المانع، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط ١، ١٩٨٠م: ١٥٨.
٣٥. أبو الفضل العباس (عليه السلام) في الشعر العربي: ١١٦ / ٢.
٣٦. إسماعيل الوائلي (١٩٤٥م)، شاعر كربلائي، حصل على شهادة بكالوريوس في الآداب من الجامعة المستنصرية، من مؤلفاته: (ديوان السفينة)، (اقباس). ينظر: غلاف كتاب ديوان السفينة.
٣٧. أبو الفضل العباس (عليه السلام) في الشعر العربي: ٢٨٢ / ١.
٣٨. المصدر نفسه: ٢٨٢ - ٢٨٣.
٣٩. الراوي، الموقع والشكل، يمنى العيد، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٦م: ٥٦.
٤٠. الحياة في الدراما، إربك بنتلي، تر: جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢، ١٩٨٢م: ٨.
٤١. أبو الفضل العباس (عليه السلام) في الشعر العربي: ٢٨٢ / ١.
٤٢. حركات التجديد في الأدب العربي، مقال: عبد المنعم تليمة، دار الثقافة، القاهرة، ط ١، ١٩٧٥م: ٢٠٩.
٤٣. الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل ٢٧٩.

٤٤. أبو الفضل العباس عليه السلام في الشعر العربي: ١/ ٢٨٣.
٤٥. عتبات الكتابة القصصية، دراسة في بلاغة التشكيل والتدليل، جميلة عبد الله العبيدي: ١٠٢.
٤٦. فن الشعر، إحسان عباس، دار بيروت للطباعة، ط ١، ١٩٩٥ م: ٥٠.
٤٧. جعفر بن عباس الحائري (١٣٤٤ هـ - ...) شاعر كربلائي، غير متكلف في نظمه، مصبوغ بصبغة الولاء، متين في موضوعه، ولد ونشأ في كربلاء المقدسة. ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان هادي آل طعمة (معاصر)، الناشر، دار المحجة البيضاء/ بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ: ٤٠.
٤٨. أبو الفضل العباس عليه السلام في الشعر العربي: ١/ ٢٨٥-٢٨٦.
٤٩. عالم الرواية، رولان بور نوف وريال أوئيلية، تر: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ١، ١٩٩١ م: ١٤٤.
٥٠. معالم جديدة في أدبنا المعاصر، فاضل ثامر، دار الحرية، بغداد، ط ١، ١٩٧٥ م: ٣٦٧.
٥١. أبو الفضل العباس عليه السلام في الشعر العربي: ١/ ٢٨٦.

المصادر والمراجع

١. أبو الفضل العباس عليه السلام في الشعر العربي، إعداد: وحدة التأليف والدراسات، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٥ م.
٢. الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، دار العودة بيروت، ط ٣، ١٩٦٢ م.
٣. أشكال الرواية الحديثة، وليام فان أوكونور وآخرون، تر: نجيب المانع، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط ١، ١٩٨٠ م.
٤. ألف ليلة وليلة، دراسة سيميائية تفكيكية لحكاية حمال بغداد، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ط ١، ١٩٩٣ م.
٥. بلاغة السرد، محمد عبد المطلب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط ٢، ٢٠١٣ م.
٦. تشرح الدراما، مارتن أسلن، تر: أسامة منزلي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان _ الأردن، ط ١، ١٩٨٧ م.
٧. تقنيات السرد في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت _ لبنان، ط ٣، ٢٠١٠ م.
٨. التقنيات الفنية والجمالية المتطورة في القصة القصيرة، حسن غريب أحمد، دار المعارف، القاهرة، ط ١، د.ت.
٩. حركات التجديد في الأدب العربي، عبد المنعم تليمة، دار الثقافة، القاهرة، ط ١، ١٩٧٥ م.
١٠. الحياة في الدراما، إريك بنتلي تر: جبر إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢، ١٩٨٢ م.
١١. خزانة شهرزاد الأنواع السردية في ألف ليلة وليلة، سعاد مسكين، إشراف: سعيد يقطين، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠١٢ م.

١٢. الخطاب السردى والشعر العربى، عبد الرحيم مرأشدة، عالم الكتب الحديثة، أريد الأردن، ط ١، ٢٠١٢.
١٣. دراسات فى القصة العربية الحديثة، محمد زغلول سلام، دار المعارف، الاسكندرية، ط ١، د.ت.
١٤. الدراما، أشلى ديوكس، تر: محمد خيرى، مراجعة عبد الحميد يونس، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة، ط ١، (د.ت).
١٥. الدراما ومذاهب الأدب، فايز ترحينى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٨٨ م.
١٦. الراوى، الموقع والشكل، يمنى العيد، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت _ لبنان، ط ١، ١٩٨٦ م.
١٧. الرواية السير ذاتية فى الأدب العربى المعاصر، د. محمد آيت ميهوب، تقديم، محمد القاضي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١٦ م.
١٨. الشعر العربى المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، دار الثقافة بيروت، ط ٣، ١٩٦٦ م.
١٩. عتبات الكتابة القصصية، دراسة فى بلاغة التشكيل والتدليل، جميلة عبد الله العبيدى، تموز، دمشق، ط ١، ٢٠١٢ م.
٢٠. علم الرواية، رولان بور نوف وريال اوئليلية، تر: نهاد التكرلى، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ١، ١٩٩١ م.
٢١. علم السرد، الشكل والوظيفة فى السرد، جيرالد برنس، تر: باسم صالح، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط ١، ٢٠١٢ م..
٢٢. فن الشعر، إحسان عباس، دار بيروت للطباعة، ط ١، ١٩٩٥ م.
٢٣. فن الشعر، ارسطو، تر: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١، (د.ت).

٢٤. فن الشعر، هيجل، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت، ط ١، ١٩٨١ م.
٢٥. الكلمة... والبناء الدرامي، سعد أبو الرضا، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٨١.
٢٦. المتخيل السردى (مقاربات نقدية في التناسخ والرؤى والدلالة) عبد الله إبراهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٠ م.
٢٧. مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف: الشيخ كاظم عبود الفتلاوي (ت ١٤٣١ هـ)، منشورات الاجتهاد، قم، ط ١، ٢٠٠٠ م.
٢٨. المصطلح السردى، جيرالد برنس، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣ م.
٢٩. معالم جديدة في أدبنا المعاصر، فاضل ثامر، دار الحرية، بغداد، ط ١، ١٩٧٥ م.
٣٠. معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان هادي آل طعمة (معاصر)، الناشر، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ..
٣١. معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر، تونس، ط ١، ٢٠١٠ م.
٣٢. معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدنين، التعااضدية العمالية للطباعة والنشر والتوزيع، صفاقي الجمهورية التونسية، ط ١، ١٩٨٦ م.
٣٣. معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٢ م.
٣٤. نظرية الدراما الإغريقية، محمد حمدي إبراهيم، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط ١، ١٩٩٤ م.

تحقيق التراث



مسألة في استدامة النية
للفقيه السيد الميرزا محمد
الرضويّ المشهديّ الحائريّ
(١١٩٢-١٢٦٦هـ)

The Issue of Intention Continuity for the Jurist Sayyed
Mirza Mohammad Al-Radhawi Al-Mashahdi Al-Ha'iri
(1192-1266 hijri)

تحقيق: السيد محمد صادق الرضويّ
الحوزة العلميّة - قم المقدّسة

Rectified and Verified by:
Sayyed Mohammad Sadiq Al-Radhawi
Islamic Seminary in Qum



الملخص

بين يدي القارئ رسالة من المصنّفات الفقهيّة المتأثّرة بمدرسة كربلاء العلميّة، وإن كان مؤلّفه السيّد محمّد الرضويّ من أعلام المشهد الرضويّ؛ إلّا أنّه قضى شطراً من عمره في كربلاء، متلمّذاً عند السيّد علي الطباطبائي الحائري صاحب الرياض، كما اعتنى به السيّد إبراهيم القزويني الحائري أيضاً.

فهذه الرسالة -وهي مسألة استدامة النية- ممّا تساعدنا في فهم مدى توغل متعلّمي مدرسة كربلاء في الفقه وأسلوبهم في محاولة حلّ المشاكل الفقهيّة؛ حيث إنّ المسألة موضع إبهام في كلمات الفقهاء، وقد استخرجنا هذه الفائدة الفقهيّة من مجموعة مخطوطة تحتفظ بها مكتبة العتبة الرضويّة (على مشرفها السلام والتحية) وتشتمل المجموعة على إجازة السيّد محمّد بن معصوم الرضويّ، وتقريظ الشيخ عيسى بن الحسين الزاهد، والسيّد إبراهيم القزويني.

الكلمات المفتاحية: استدامة النية، السيّد محمد الرضوي المشهدي الحائري،

فقهاء كربلاء.

Abstract

In hand is a monograph of jurisprudence the writer of which influenced by Karbala school, though he is a figure among the Radhawi Shrine figures. He spent some of his time in Karbala, learning at the hands of Sayyed Ali Al-Tabataba'i Al-Ha'iri, writer of (Al-Riyadh), as well as Sayyed Ibrahim Al-Qizwini Al-Ha'iri. This monograph concerns the intention continuity, which is fairly vague for jurists. It helps us to recognize the distinctiveness of the scholars who were learned in Karbala school and their talent and ability in solving numerous jurisprudence problems. The monograph is reserved as a property of the Radhawi Shrine library, and it includes the ijaza (testimonial) of Sayyed Mohammad bin Ma'sum Al-Radhawi and the preludes of Sheikh Issa bin Al-Hussein Al-Zahid and Sayyed Ibrahim Al-Qizwini.

Keywords: Intention Continuity, Sayyed Mohammad Al-Radhawi Al-Mashahdi Al-Ha'iri, Fukahaa Karbala.

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين، أما بعد:

فَتُعَدُّ مسألة استدامة النية من المسائل الفقهيّة التي عُنِيَ بالبحث عنها الفقهاء في ضمن كتبهم الفقهيّة الاستدلاليّة، ولا سيما في كتابي الطهارة والصلاة، ومَن بحث هذه المسألة بشكل مستقلّ الفقيه السيّد الميرزا محمد الرضويّ المشهديّ الحائريّ (١١٩٢ - ١٢٦٦ هـ)، أحد الأعلام الذين تلمذوا في كربلاء، ويُعَدُّ من تلامذة الفقيه الكبير السيّد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ (ت ١٢٣١ هـ)، وهذه الرسالة توجد في ضمن مجموعة فقهيّة استدلالية تحوي مسائل فقهيّة استدلالية متفرقة، بحث كلّ مسألة منها بعنوان (مسألة).

ولابدّ قبل إيراد النصّ المحقق من ذكر ترجمة موجزة عن المؤلّف، ومن ثمّ الحديث عن هذه الرسالة ونسختها ومنهج التحقيق.

ترجمة المؤلف^(١)

وهو السيد ميرزا محمد الرضوي المشهدي ابن الميرزا حسين الملقب بـ (القدس)؛ لشدة ورعه وزهده، ابن الميرزا أبي القاسم، ابن العالم الجليل الميرزا حبيب الله ابن الميرزا عبد الله ابن السيد محمد ميرزا الملقب بـ (شاه تقي الدين) متولي الحضرة الرضوية.

ولد سنة ١١٩٢هـ، اشتغل من أول شبابه عند السيد علي الطباطبائي الحائري صاحب الرياض في كربلاء، فحظي عنده بمكانة عظيمة، إذ أتحفه بإجازة شريفة يذكر فيها كمال علمه، وجواز تقليد الناس له، وقضائه بينهم.

وكان شريكاً مع السيد محمد المجاهد صاحب المناهل^{رحمته} في البحث عند صاحب الرياض، وله معه مناظرات.

وأجازه أيضاً السيد الميرزا محمد بن معصوم الرضوي المشتهر بالقصير^{رحمته}، وقرّظ بعض مصنفاته السيد إبراهيم القزويني صاحب الضوابط، والشيخ عيسى بن الحسين الزاهد كما سيأتي.

ولما قضى وطره من تحصيل العلوم الدينية رجع إلى موطنه المشهد الرضوي فصار مرجعاً للناس في القضاء والتقليد، وتقلّد إمامة الجماعة في مسجد گوهرشاد، واشتغل بالتدريس والتصنيف، وتوفي -رحمه الله- في رجب سنة ١٢٦٦هـ..

خلف ثلاثة أولاد فضلاء، وهم: الميرزا أحمد، والميرزا محمود، والميرزا أبو الحسن الشاعر.

(١) اعتمدنا في هذه الترجمة على كتاب: شجرة طيبة در أنساب سلسله سادات علوية رضوية: ٢٩٦-٣٠٤.

ومن مصنفاته :

١. الردّ على رسالة صاحب المناهل في حجّية الشهرة.
٢. شرح على أحكام الخلل من الشرائع.
٣. مناهج الأحكام، من الطهارة إلى القضاء والشهادات.
٤. سؤال وجواب في الفتاوي الشرعيّة.
٥. شرح معالم الأصول.
٦. رسالة في قواعد أصوليّة.
٧. رسالة في الشبهة المحصورة.
٨. رسالة في الماء القليل.
٩. رسالة في الحقيقة الشرعيّة.
١٠. ومسائل فقهية متفرقة.

هذه الرسالة

ذكرنا أن للسيد محمد الرضوي رحمته الله مسائل فقهية، وهي مجموعة في مخطوطة تحتفظ بها مكتبة العتبة الرضوية بالرقم ٦٥٤٠، وهي تشتمل على أبحاث فقهية في مواضيع شتى، مصدراً كلاً منها بـ (مسألة).

وقد عمدنا إلى واحدٍ من تلكم المسائل - وهي مسألة استدامة النية - فأخرجناها محققةً مهذبةً، وهي هذه المسألة، وتقع في الأوراق ٤١-٤٤ من المخطوطة.

وفي نهاية المسألة إجازة فارسية كتبها جدنا الميرزا محمد بن معصوم الرضوي رحمته الله للمصنّف في ١١ جمادى الآخرة من سنة ١٢٥٤هـ، أطرى عليه فيها كثيراً، ووصفه بالزهد والتقوى والفضل والكمال، ونصّ على أنه يملك قوة الاجتهاد، وأنّ حكمه وفتواه نافذ في الأحكام والقضاء، وأنّ له التصرف في سهم الإمام عليه السلام وما يتعلق به.

وتجدر الإشارة إلى أنّ في المخطوطة أيضاً تقريراً كتبه الشيخ عيسى بن الحسين الزاهد في بداية المخطوطة، وتقريراً آخر كتبه السيد إبراهيم القزويني رحمته الله ظهر (مسألة في جواز اقتران النية) التي تبدأ من الورقة ٧٢ في المخطوطة.

وموضوع الرسالة مسألة استدامة النية في الصلاة، إذ إنّ الفقهاء أجمعوا على وجوب استمرار النية حكماً إلى آخر الصلاة، إلّا أنّه وقع بينهم خلاف في ما ينافي النية ويوجب بطلان الصلاة، وقد قام المصنّف بالبحث عن هذا الفرع الفقهي، لتحقيق جزئيات هذه المسألة، مع سبر أقوال الفقهاء، والنظر فيها، واختيار القول الصحيح عنده.

منهج التحقيق

قمنا بتنضيد النص ومقابلته مع الأصل.
ضبط وتقطيع النص على وفق القواعد الحديثة.
تخريج الروايات والأحاديث الشريفة من مصادرها.

تراث كربلاء - مجلة فصلية محكمة

النص المحقق

مسألة [في استدامة النية]

[الأصل في المسألة وأقوال الأصحاب فيها:]

لا إشكال في لزوم الاستدامة في النية، الظاهر أنه مُتَّفَقٌ عليه بين الأصحاب. وعن (الغنية)، ^(١) و(التذكرة)، ^(٢) و(الذكرى)، ^(٣) و(كشف الالتباس)، ^(٤) الإجماع عليه، كما عن ظاهر (المدارك). ^(٥)

وفسره ^(٦) الأكثرون بأمرٍ عَدَمِيٍّ، وهو أن لا ينوي نيةً يُنافي النية الأولى. وفي (التنقيح): «فسر الفقهاء الاستدامة بأمرٍ عَدَمِيٍّ، وهو أن لا يأتي المكلفُ بأمرٍ مُبطلٍ، إمَّا القلبي كنية ما ينافي ذلك الوجه الذي نواه، أو بدني كفعل مبطل النية ^(٧)». ^(٨)

وعن (الذكرى) ^(٩) أنه فسر [ه] بأمرٍ وجوديٍّ، وهو البقاء على حكمها، والعزم على

(١) غنية النزوع: ٦١.

(٢) تذكرة الفقهاء: ١٠٨/٣.

(٣) ذكرى الشيعة: ٢٥١/٣.

(٤) كشف الالتباس، قسم الصلاة منه (مخطوط).

(٥) مدارك الأحكام: ٣١٤/٣.

(٦) أي الاستدامة.

(٧) لم يرد في المصدر (النية).

(٨) التنقيح الرائع: ١/٧٦، مع اختلاف يسير.

(٩) ذكرى الشيعة: ١١٠/٢.

مقتضاها، أو تجديد العزم عليها، مُستَدِلًّا بأنَّ الدالَّ على اعتبار النية في العبادات مثل: «إنَّما الأعمال بالنيَّات»^(١) وجوب استصحاب النية فعلاً، ولما تعدَّر ذلك في العبادات أو تعرَّسَ أكتُفي بالاستدامة الحكمية.

[المستفاد من الأدلة:]

أقول: قد ذكرنا سابقاً أنَّ غاية ما ثبت من أدلَّة اشتراط الأعمال المعهودة عند الشارع، كالصلاة والزكاة والصوم والطواف وغيره بالنية، أنَّه لا بُدَّ في أوَّل العبادات من قصد نفس الفعل ممتازاً عما عداه، وأن يكون الغرض منه امتثال أمر الله وطلب مرضاته، وهو المعبر عنه بالقرية.

فعند تحقُّق ذلك الأمر أوَّلاً لا ريب في الحكم بالصحة؛ لصدق الامتثال، والخروج عن عهدة التكليف، وإنْ ذهل في الأثناء عن قصد أصل الفعل وغايته وغرضه ما لم يُحدِث في الأثناء نيةً تُخالف النية الأولى وتنافيه، من غير افتقارٍ إلى تجديد العزم عليه، أو البقاء على حكمها.

هذا، إن قلنا بلزوم الاستمرار حكماً.

وإن قلنا بأنَّ النية هي الداعي على إيجاد الفعل، والباعث على صدوره منه، وأنَّ كلَّ فعلٍ اختياريٍّ لا ينفكُّ عنه -كما هو المختار- فالأمر أظهر؛ لكون الاستمرار على هذا فعلياً؛ لبقاء نفس النية حينئذٍ.

ثمَّ إنَّه لا إشكال في الحكم بالبطلان لو نوى الرياء في أثناء العبادات، ووجهه واضح.

(١) تهذيب الأحكام: ٨٣/١، ب صفة الوضوء، ح ٦٧.

[لو نوى القطع أو فعل المنافي]

وأما لو نوى القطع منها في الحال، أو فعل المنافي، أو شك هل يخرج أم لا، فهل يبطل أم لا؟
فيه إشكال واختلاف.

[القول الأول: البطلان]

[١]. ذهب إلى الأول: الشيخ في (الخلاف)،^(١) والشهيدان في (الدروس)،
و(البيان)، و(الروضة)، و(شرح الألفيّة)،^(٢) والعلامة في (القواعد)،^(٣)
و(النهاية)،^(٤) و(التحرير)،^(٥) والمحقق الثاني في (جامع المقاصد)،^(٦) والفاضل
القمي في (الغنائم)،^(٧) وظاهر السيوري في (التنقيح)،^(٨) وعن (الذكرى)^(٩)
و(التذكرة)^(١٠) و(المنتهى).^(١١)

(١) الخلاف: ١/ ٣٠٨.

(٢) الدروس الشرعية: ١/ ١٦٦؛ البيان: ١٥٣؛ الروضة البهية: ١/ ٥٩٤؛ المقاصد
العلية: ٢٣٠.

(٣) الظاهر وقوع السهو من المصنف، إذ سيأتي أنّه في القواعد قال بالتفصيل.

(٤) نهاية الأحكام: ١/ ٤٤٩.

(٥) تحرير الأحكام: ١/ ٢٣٧.

(٦) جامع المقاصد: ٢/ ٢٢٢.

(٧) غنائم الأيام: ٢/ ٤٥٦.

(٨) لم نجد هذه المسألة في التنقيح.

(٩) ذكرى الشيعة: ٣/ ٢٥١.

(١٠) تذكرة الفقهاء: ٣/ ١٠٨.

(١١) منتهى المطلب: ٥/ ٢٢.

[القول الثاني: الصحة]

[٢]. وذهب جماعة إلى عدم البطالان لو عزم على ما يُنافي أو نوى الخروج منها إن رفضها، ولم يأت بشيء من الأفعال؛ منهم: الشيخ في (المبسوط)،^(١) ويحيى بن سعيد في (الجامع)،^(٢) والمحقق في (الشرائع)،^(٣) والمقدس الأردبيلي،^(٤) وصاحب (كشف الغطاء)،^(٥) والسيد في (المدارك).^(٦)

[القول الثالث: التفصيل]

[٣]. والقول الثالث التفصيل بين قصد الخروج في الحال والاستقبال.

ذهب إليه العلامة في (المختلف) و(القواعد).

قال في الأول: «و[الحق]»^(٧) عندي التفصيل. فنقول: إن نوى قطع الصلاة، أو أنه خرج منها، أو نوى بفعل يفعلُه غير الصلاة من أفعال الصلاة بطلت صلاته؛ لأنه قطعَ حكم النية قبل إتمام فعله فأبطل الفعل.

أمّا إذا نوى أنه سيخرج من الصلاة أو سيفعل ما يُنافيها من حَدَثٍ أو كلامٍ؛ فإنَّ صلاته لا تبطل بمجرد النية؛ لأنَّ المُنافي للصلاة هو الكلام، لا العزم عليه.^(٨)

(١) المبسوط: ١/١٠٢.

(٢) الجامع للشرائع: ٧٩.

(٣) شرائع الإسلام: ١/٧٩.

(٤) مجمع الفائدة والبرهان: ٢/١٩٣.

(٥) كشف الغطاء: ٣/١٦٤.

(٦) مدارك الأحكام: ٣/٣١٤.

(٧) زيادة من المصدر.

(٨) مختلف الشيعة: ٢/١٣٩.

وقال في الثاني: «لو نوى الخروج في الحال أو تَرَدَّد فيه كالشاكّ بطلت، ولو نوى في الأولى الخروج في الثانية فالوجه عدم البطلان إن رَفَضَ القصدَ قبل البلوغ إلى الثانية»^(١).

[القول الرابع: تفصيل آخر]

[٤]. والرابع: التفصيل بأنّه مع نيّة القطع أو التردّد إن لم يشتغل بشيء من الأفعال المفروضة للصلاة، بل اشتغل بعد العود إلى نيّة الصلاة، ورفض نيّة القطع والتردّد، فالصحّة، وإلا فالبطلان.

ذهب إليه سيّد مشايخ أهل العصر في (مطالع الأنوار)^(٢)، وهذا هو الأقرب.

[الاستدلال على المختار:]

بيّأنّه: إنّ النية عبارة عن الداعي إلى الفعل والتقرب، ويلزم بقاؤهما إلى آخر العمل، فلو انتقضهما أو أحد الشطرين في الأثناء بطل العمل، إذ التحقيق في تفسير الاستدامة عدم نقض تلك النية؛ وما ذكره من عدم نيّة المنافي غير جيّد؛ لأنّ التردّد في القطع نقض لها، ومُحِلٌّ بالاستدامة، مع صدق عدم نيّة المنافي عليه.

والظاهر أنّ مرادهم من وجوب الاستدامة ليس مُجَرَّد الحكم التكليفيّ، وهو الشرعيّ التعبديّ، بل الظاهر أنّ حالها حالّ النية من كونها شرطاً أو جزءاً، فيلزم من انتفائها انتفاء الكلّ أو المشروط؛ إذ المستفاد من أدلّة وجوب النية وشرطيّتها للأعمال هو الداعي، وهي كما تدلّ على اقترانها لأوّل العمل تدلّ على اقترانها للعمل وملاّبستها لمجموعه.

(١) قواعد الأحكام: ١/ ٢٦٩.

(٢) مطالع الأنوار: ٢/ ١٠.

فما يدلُّ على اشتراط صحَّة العمل بالنية من الأخبار، واستقراء الأمور الواجبة في العبادات ولو بطريق الأمر والنهي من انفهام^(١) الشرطيَّة أو الجزئيَّة يدلُّ على اشتراطه بالاستدامة.

مضافاً إلى أنَّ المستفاد من الإجماعات المنقولة على وجوب استدامة حكمها إلى آخر الصلاة أيضاً ذلك.

[المستفاد من الإطلاقات:]

وبعد ما تحقَّق ذلك فنقول: لا ريب أنَّ الإطلاقات كما قيِّدت بالنية كذا قيِّدت باستمرارها؛ ولا ريب أيضاً في أنَّ نية القطع مُنافية للاستدامة وموجبة لانقطاعها، واللازم منه بعد ثبوت الشرطيَّة أو جزئيَّة الاستدامة فسادُ الصلاة بالإخلال بها.

ومن هنا تبَيَّن ضعفُ القول بحصول الإثم خاصَّةً، دون البطلان مع الإخلال بالاستدامة.

والظاهر أنَّه لا كلام في الحكم بفساد الصلاة - كما أنَّه لا إشكال فيه - إذا أتى ببعض الأفعال، مع قصد الخروج أو التردُّد، إن اكتفى بذلك البعض، ولم يُعده بعد تجديد النية، نظراً إلى عدم تحقُّق الاستدامة المعتبرة في جميع أحوال الصلاة، وخُلُوُّ بعض أجزاء العمل عن النية.

وأما إن رَفَضَ نية القطع والتردُّد من دون أن يأتي بشيء من أفعالها، ثمَّ اشتغل بعد تجديد النية، فالظاهر صحَّة الصلاة لتحقُّق الاستدامة بالنسبة إلى أفعال الصلاة، والإتيان بالصلاة بتمامها مع النية، والزمان المتخلَّل الذي وقع نية الخلاف فيه خارجٌ عن حقيقتها، ولا يقدح تخلُّل نية القطع في البين في اشتراط الاستدامة واستمرار النية، بعد صدق أنَّه عمل بالنية عليه، ودخوله تحت الإطلاقات.

[صور المسألة:]

وغير خفي أن الإتيان ببعض أفعال الصلاة حين نيّة الخروج ينحلّ إلى صور:

[١]. منها: بعد القطع والخروج قبل الشروع بذلك البعض.

[٢]. ومنها: قصّده بعد الفراغ منه.

[٣]. والقسم الثالث: أنّه متردّد حين الإتيان به بين القطع وعدمه.

والظاهر هو البطلان مع الاكتفاء في جميع الصّور.

أمّا الأولى والأخيرة فلما ذكرنا، وأمّا الوسط فلخلوّه عن الجزم في النيّة المعتبرة [في جميع أحوال الصلاة، فإنّه وإن أتى بذلك البعض على أنّه من أفعال الصلاة، لكنّه مع قصد قطعه بعده ارتفع الجزم؛ وأنّه لا يصدق عليه الامتثال عرفاً.

وأمّا مع الإعادة؛ فلاّنه مستلزمٌ للزيادة عمداً في الصلاة، الموجبة لبطلانها، مضافاً إلى قاعدة الاشتغال والشكّ في شمول إطلاقات الصلاة بالنسبة إلى هذا الفرد الذي وقع فيه تلك الزيادة.

وما ذكرناه [من لزوم الزيادة في الصلاة واضح فيما يكون متردّداً بالفعل بالقطع فيما بعد، أو يكون عازماً في الحال للقطع في الاستقبال؛ لكون ما أتى به أولاً فعلاً من أفعال الصلاة، ومقتضاه لزوم الزيادة في صورة الإعادة.

وأمّا لزوم الزيادة في صورة الإعادة إذا نوى القطع في الحال قبل الإتيان بذلك البعض ففيه خفاء، نظراً إلى أنّ ما أتى به حين كونه مُعرّضاً لم يكن من أفعال الصلاة، فلا يتحقّق الزيادة فيها مع الإعادة.

ويمكن أن يقال: إنّ عموم قوله **﴿يُؤْتِيهِم مِّنْهُم مَّا يَشَاءُونَ﴾** (من زاد في صلاته فعليّه الإعادة)^(١)، كما

(١) الكافي ٣/ ٣٥٥، ب من سها في الأربع والخمس...، ح ٥.

يعمُّ الزيادة في أفعال الصلاة كذا يشمل الزيادة فيها، وإن لم يكن من أفعالها، فتدبر.

[لورج عزيمة المنا في قبل المباشرة:]

والظاهر عندي أنه لا فرق بين قصد الخروج والمخرج في الحكم بالصحة إن رجع عن نية المنا في قبل أن يباشر شيئاً من الأفعال الواجبة، وبالبطلان إن فعله؛ للزوم الخلل في الاستدامة في الثاني، لعدم انفكاك قصد المنا في عن قصد ترك الصلاة، مع التذكر وعدم الذُّهول.

نعم، مع الغفلة عن الثاني والصدية، فالظاهر عدم البطلان، ولكنه خارج عن فرض المقام. كما أنه لو تَوَهَّم إتمام الصلاة فنوى القطع، ثم ظهر الخلاف. وعن (الذكرى) و(جامع المقاصد) و(الموجز) و(كشف الالتباس) و(روض الجنان) ^(١) البطلان لو عَزَم على فعل المنا في فلم يفعل.

والأكثر على عدم البطلان، كما عن (المبسوط)، ^(٢) و(الجامع)، ^(٣) و(الشرائع)، ^(٤) و(التذكرة)، ^(٥) و(المنتهى)، ^(٦) و(القواعد)، ^(٧) و(النهاية)، ^(٨) و(التحرير)، ^(٩) و(كشف اللثام)، ^(١٠) ونسبته جماعة إلى المشهور.

(١) ذكرى الشيعة: ٣/ ٢٥١؛ جامع المقاصد: ٢/ ٢٢٦؛ الموجز الحاوي (ضمن الرسائل العشر): ٧٣؛ روض الجنان: ٢/ ٦٨٥.

(٢) المبسوط: ١/ ١٠٢.

(٣) الجامع للشرائع: ٧٩.

(٤) شرائع الإسلام: ١/ ٧٩.

(٥) تذكرة الفقهاء: ٣/ ١٠٩.

(٦) منتهى المطلب: ٥/ ٢٣.

(٧) قواعد الأحكام: ١/ ٢٧٠.

(٨) نهاية الأحكام: ١/ ٤٤٩.

(٩) تحرير الأحكام: ١/ ٢٣٧.

(١٠) كشف اللثام: ٣/ ٤١١.

وجه الأول - على ما نُقِلَ^(١):- الأصل وعدم الناقل، إذ المُبطل فِعْلُ المنافي لا نيته؛ ولعلَّ مبناه عدم تنافي إرادة الضدين.

وفيه: أنَّ مع التذكر لا تأمُّل في تنافيه للنية السابقة.

ووجه الثاني - وهو البطلان:- لزوم الخلل في الاستدامة.

والمُعتمد عندي هو القول بالتفصيل، وهذا التفصيل يجري فيما لو علَّقه على أمرٍ مُحقق الوقوع.

وعَلَّلَ الحكمَ بالبطلان في (الغنائم) وغيره^(٢) بأنَّ هذه الصلاة التي يقصد قطعها بأن يصيرَ الرباعيةَ ثنائيةً مثلاً ليست ممَّا أَراده الشارعُ، وليس إتياناً للمأمور به في هذه الحالة، وإذا خَرَجَتْ عن كونها مأموراً بها فتبطل، ولا يُفيد في ذلك الرجوع عن نيته ثانياً.

وقد حكمَ فيه بالبطلان أيضاً لو علَّقه على أمرٍ ممكن الوقوع.

وفيه: أنَّه لا يتمُّ على إطلاقه، بل يتمُّ على التفصيل المذكور إن كان احتمالُ وقوع الممكن وعدمه على حدٍّ سواء؛ لمُنافاته للجزم، والبقاء على مقتضى النية الأولى، حيث إنَّ مرجع التعليق إلى التردد في إتمام العمل.

وأما ما يكون وقوعه بعيداً ففيه وجهان: من الظنِّ بعدم الوقوع، فيكون إتمام العمل واستدامته مَظنوناً؛ ومن تجويزه ترك الصلاة وقطعها مع وقوعه المنافي للجزم المعتبر في صدق الامتثال؛ ولعله الأقرب.

مسألة: لو نوى بشيء من أفعال الصلاة غيرها

(١) لاحظ: مختلف الشيعة ٢/ ١٣٩.

(٢) غنائم الأيام: ٢/ ٤٥٦؛ مناهج الأحكام: ٢٠٢.

كما لو نوى بالتكبير مثلاً إعلام الغير، وبالانحناء أخذ شيء ونحوهما، بطلت صلاته كما في (المبسوط) ^(١) و(الجامع)، ^(٢) و(المختلف)، ^(٣) و(النهاية)، ^(٤) و(القواعد)، ^(٥) و(التحرير)، ^(٦) و(الدروس)، ^(٧) و(الشرائع)، ^(٨) و(شرح) لابن المفلح. ^(٩)

وعن (الذكرى)، ^(١٠) و(التذكرة)، ^(١١) و(روض الجنان)، ^(١٢) و(الموجز) ^(١٣) و(شرح) ^(١٤)، وفي (الإيضاح) ^(١٥) الإجماع عليه.

ومقتضى إطلاق كلامهم عدم الفرق بين ما إذا كان بطريق الانضمام أو الاستقلال، ولا بين ما كان الفعل ركناً أو غيره، ولا ما كان على سبيل العمد أو السهو، مستحباً كان الفعل أو واجباً.

وفي هذا التعميم إشكال وخفاء، بل التحقيق هو التفصيل بأن يقال: لو نوى

-
- (١) المبسوط: ١/ ١٠٢.
 - (٢) الجامع للشرائع: ٧٩.
 - (٣) مختلف الشيعة: ٢/ ١٣٩.
 - (٤) نهاية الأحكام: ١/ ٤٤٩.
 - (٥) قواعد الأحكام: ١/ ٢٧٠.
 - (٦) تحرير الأحكام: ١/ ٢٣٧.
 - (٧) الدروس الشرعية: ١/ ١٦٦.
 - (٨) شرائع الإسلام: ١/ ٦٩.
 - (٩) غاية المرام: ١/ ١٤٤.
 - (١٠) ذكرى الشيعة: ٣/ ٢٥١.
 - (١١) تذكرة الفقهاء: ٣/ ١٠٨.
 - (١٢) روض الجنان: ٢/ ٦٨٤.
 - (١٣) الموجز الحاوي (ضمن الرسائل العشر): ٧٣.
 - (١٤) كشف الالتباس، قسم الصلاة (مخطوط).
 - (١٥) لم نعر عليه في النسخة المطبوعة من الإيضاح.

بالجزء الواجب إعلام الغير خاصّةً مثلاً عمداً، واكتفى به إلى أن مضى محلّه، فصلاّته فاسدة؛ للإخلال بالجزء نظراً إلى خلوّه عن النية، المستلزم انتفاؤه انتفاء الكلّ، من دون فرق في ذلك بين كون ذلك الجزء ركناً أو غيره.

وأما لو نوى به الصلاة أيضاً على وجه الانضمام والاشتراك، فقد صرح جماعة بالبطلان أيضاً،^(١) وهو مُتَّجِهٌ مع رجحان قصد الغير أو مساواته.

أما مع رجحان الغير فظاهرٌ.

وأما مع المساواة، فلانتفاء تمحّض الخلوّص.

وأما مع مرجوحيةً بمعنى أنّه لو لم يكن الضميمة أيضاً لكان قصد القرية مُحَرَّكاً وباعثاً على الفعل، فالظاهر عدم البطلان؛ وإطلاق الإجماع، وكلام الأصحاب لذلك غيرُ معلوم.

والظاهر أنّ الخلاف إنّما هو فيما إذا لم يكن الضميمة راجحةً بحسب الشرع؛ لكون قصد الغير تبعياً مرجوحاً.

وأما إذا كانت راجحةً كقصد الإمام بإظهار تكبيرة الإحرام إعلام المأموم ومُخْرِج الزكاة جهاراً [لـ]ـاقتداء غيره به ونحو ذلك، فالظاهر عدم الإشكال في الصحّة، وإنّه مُتَّفَقٌ عليه بين الأصحاب، كما صرح به بعض الأجلّة.^(٢)

وإن لم يكتف به وتدارك، فالظاهر البطلان.

أما إن كان ركناً فلصدق زيادته عمداً، والظاهر أنّ الحكم في غير الركن أيضاً كذلك؛ لصدق أنّه زاد في صلاته.

(١) لم نعثر عليه.

(٢) لاحظ: مدارك الأحكام ١ / ١٩١.

والقول بأنَّ الزيادة المستلزمة للبطلان إنّما هو فيما إذا كان الفعل منوباً فيه الاستقلال في المرتين دون ما إذا كان الأوّل نوى فيه الصلاة وغيرها، يدفعه عمومُ المؤثّقة: «من زاد في صلاته فعله الإعادة»،^(١) فإنَّ عمومَه كما يشمل زيادة الركعة كذا يشمل زيادة الركوع، بل الظاهر عندي شمولُه لما إذا انحنى لأخذ شيءٍ مرّةً ثمّ ركع أخرى، خرج عنه ما خرج بالنصّ والإجماع وبقي الباقي داخلاً تحته.

(١) الكافي ٣/ ٣٥٥، ب من سها في الأربع والخمسين...، ح ٥.

المصادر والمراجع

١. البيان، الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ)، تحقيق: الشيخ محمد الحسّون، مطبعة صدر- قم، ط ١، ١٤١٢هـ..
٢. تحرير الأحكام الشرعيّة: العلامة الحليّ، حسن بن يوسف بن مطهر (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادر، إشراف: آية الله جعفر السبحاني، مؤسّسة الإمام الصّادق- قم، ط ١، ١٤٢٠هـ..
٣. تذكرة الفقهاء: العلامة الحليّ، حسن بن يوسف بن مطهر (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث - قم، ط ١، ١٤١٤هـ..
٤. التنقيح الرائع لمختصر الشرائع، الفاضل، مقداد بن عبدالله السيوريّ الحليّ (ت: ٨٢٦هـ)، تحقيق: السيّد عبداللطيف الحسيني الكوه كمرّي، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ العامّة، د. ط، ١٤٠٤هـ..
٥. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، الطوسيّ، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق وتعليق: السيّد حسن الموسويّ الخرسان، نشر: دار الكتب الإسلاميّة- طهران، ط ٣، ١٣٦٤ ش.
٦. جامع المقاصد في شرح القواعد: المحقق الكركيّ، علي بن الحسين الكركيّ (ت: ٩٤٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت/ لإحياء التراث- قم، ط ١، ١٤٠٨هـ..
٧. الجامع للشرائع، ليحيى بن سعيد الحليّ (ت: ٦٩٠هـ)، تحقيق: جمع من الفضلاء، منشورات مؤسّسة سيد الشهداء العلميّة- قم، د. ط، ١٤٠٥هـ..
٨. الخلاف، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، الناشر: مؤسّسة النشر الإسلامي- قم، د. ط، ١٤٠٧هـ..

٩. الدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة، الشهيد الأول، محمد بن جمال الدين مكّيّ العامليّ (ت: ٧٨٦هـ)، تحقيق: مؤسّسة النشر الإسلامي، منشورات مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدّسة، ط ٢، ١٤١٧هـ..
١٠. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: الشهيد الأول، محمد بن جمال الدين العامليّ (ت: ٧٨٦هـ)، منشورات مؤسّسة آل البيت - عليهم السلام -، ط ١، قم، ١٤١٩هـ..
١١. الرسائل العشر (الموجز الحاوي لتحرير الفتاوي)، ابن فهد الحلبيّ، جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت: ٨٤١هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائيّ، منشورات مكتبة السيّد المرعشيّ النجفيّ - قم، ط ١، ١٤٠٩هـ.
١٢. روض الجنان في إرشاد الأذهان، الشهيد الثاني، زين الدين بن عليّ العامليّ (ت: ٩٦٥هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة، منشورات بوستان كتاب - قم، ط ١، ١٤٢٢هـ.
١٣. الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة، الشهيد الثاني، زين الدين عليّ العامليّ (ت: ٩٦٥هـ)، تحقيق: محمد كلانتر، منشورات جامعة النجف الدينيّة - نجف، ط ٢، ١٣٩٨هـ..
١٤. شجرة طيّبة در أنساب سلسله سادات علويّه رضويّه، الرضويّ، الميرزا محمد باقر بن إسماعيل (ت: ١١٧٠هـ)، تحقيق: السيّد محمد تقي المدرس، السيّد مهدي سعّيدي، منشورات آهنگ قلم، ط ١، ١٣٨٤ق.
١٥. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، المحقق الحلّي، الشيخ جعفر بن الحسن الحلّيّ (ت: ٦٧٦هـ)، تعليق: السيّد صادق الشيرازيّ، نشر: انتشارات استقلال، ط ٢، طهران، ١٤٠٩هـ..
١٦. غاية المرام في شرح شرائع الإسلام، الصيمريّ، مفلح بن حسن بن رشيد (توفي حوالي ٩٠٠هـ)، تحقيق: الشيخ جعفر الكوثريّ العامليّ، منشورات دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، د.ت.

١٧. غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام، القمي، الميرزا أبو القاسم بن محمد حسن (ت ١٢٣١ هـ)، تحقيق: عباس تبريزيان، منشورات مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي-قم، ط ١، ١٤١٧ هـ.

١٨. غنية النزوع، الحلبي، السيد حمزة بن علي بن زهرة (ت ٥٨٥ هـ)، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، منشورات مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) - قم، د.ط، د.ت.

١٩. قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام، العلامة الحلي، الشيخ الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسي-قم، ط ١، قم، ١٤١٣ هـ.

٢٠. الكافي، الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، منشورات الفجر-بيروت، ط ١، ٢٠٠٧ م.

٢١. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، كاشف الغطاء، الشيخ جعفر بن خضر النجفي (ت ١٢٢٨ هـ)، تحقيق: عباس تبريزيان، محمد رضا الذاکري (طاهريان) وعبد الحلیم الحلي، منشورات مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي-قم، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

٢٢. كشف اللثام عن قواعد الأحكام: للشيخ محمد بن الحسن الأصفهاني (الفاضل الهندي) (ت: ١١٣٧ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين-قم، ط ١، ١٤١٦ هـ.

٢٣. المبسوط في فقه الإمامية، الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق: السيد محمد تقي الكشفي، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية-مشهد، ط ٣، ١٣٨٧ ش.

٢٤. مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، الأردبيلي، المولى أحمد بن محمد المقدس (ت ٩٩٣ هـ)، تعليق الحاج آقا مجتبی العراقي والشيخ علي پناه الاشتهاودي والحاج آقا حسين اليزدي الأصفهاني، منشورات جماعة المدرسين في

الحوزة العلميّة - قم، د.ط، د.ت.

٢٥. المختصر النافع في فقه الإماميّة، الحلّي، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦ هـ)، منشورات الدراسات الإسلامية في مؤسّسة البعثة - بيروت، د.ط، ١٤١٠ هـ.

٢٦. مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام: السيّد محمد بن عليّ الموسويّ العاملي (ت: ١٠٠٩ هـ) تحقيق: مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، منشورات مؤسّسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - قم، د.ط، د.ت.

٢٧. مطالع الأنوار في شرح شرائع الإسلام، السيّد محمد باقر الشفتي (ت ١٢٦٠ هـ)، الطبعة الأوفىست عن الطبعة الحجرية، كتابخانه مسجد سيّد، إصفهان.

٢٨. المقاصد العلية في شرح الرسالة الألفية وحاشيتها الألفية الشهيد الثاني، زين الدين بن عليّ العاملي (ت ٩٦٥ هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، منشورات مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي - قم، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

٢٩. مناهج الأحكام في مسائل الحلال والحرام، القمي، الميرزا أبو القاسم بن محمد حسن (ت ١٢٣١ هـ)، منشورات مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

٣٠. منتهى المطلب في تحقيق المذهب، العلامة الحلّي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٤٧٦ هـ)، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، منشورات مجمع البحوث الإسلامية - مشهد، ط ١، ١٤١٢ هـ ق.

٣١. نهاية الإحكام في معرفة الأحكام، العلامة الحلّي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت: ٧٢٦ هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، نشر مؤسّسة إسماعيليان للطباعة والنشر، ط ٢، د.ت.

ثَلَاثُ قَصَائِدٍ فِي
الْقَاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَام)
لِلشَّاعِرِ
الشيخ عبد الحسين الحويزي
المتوفى ١٣٧٧ هـ

Three Poems for Al-Qasim bin Al-Hassan (P.B.U.H)
by Sheikh Abdul Hussein Al-Hweizi (d. 1377 hijri)

تحقيق: السيد مرتضى علاء الحسيني
العتبة العباسية المقدسة/ مركز تراث كربلاء

Rectified and Verified by Seyyed Murtaja Alaa Al-Hassani
Al-Abbas Holy Shrine, Karbala Heritage Center



ملخص

نظم الشاعر الشيخ عبد الحسين الحويزي رحمته الله مئات القصائد بآلاف الأبيات، وتنوّعت أغراضه الشعرية بين الشعر الاجتماعي والسياسي والوطني والفخر والمدح والثناء والهجاء والشعر التعليمي وغيرها؛ وقد غلب غرض الرثاء على الأغراض الأخرى؛ إذ نلمس وفرة ملحوظة طغت على غيرها في شعره، وقد تركّز رثاؤه على الأصحاب والوجهاء في مدينة كربلاء والعلماء وحكّام العراق وغيره.

ولم يخلُ جهده النظمي من ذكرٍ للنبي وآل بيته الكرام عليهم السلام، فكان لهذا الغرض حضورٌ واسع فنظم بحق أمير المؤمنين وسيدة النساء والإمام الحسن والحجة القائم عليهم السلام، وكان لواقعة كربلاء الأليمة وطفها شيوخٌ ملحوظٌ في شعر شيخنا الحويزي؛ فتوقّف عند شخوصها العظماء وأبرزهم سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وحامل لوائه أبو الفضل العباس عليه السلام وأولاده عليهم السلام وأصحابه أصحاب الوفاء البررة المنتجبين وغيرهم.

ومن المؤسف أن تراث الشيخ عبد الحسين الحويزي الكبير والرائع معنيٌّ ومبنى ما زال أغلبه (مخطوطاً)، وقد حققت جزءاً صغيراً من ديوان الشيخ الحويزي بعد تصنيف الديوان الضخم الذي يربو على سبعين ألف بيت في سبعة ملجندات؛ وكان التحقيق متمثلاً في ثلاث قصائد خُصّت بنجل الإمام الحسن الزكي؛ القاسم بن الحسن عليه السلام فضبطت النصّ وزناً وتحريكاً، وأخرجت المبهمة من المفردات وأسندت الحدث التاريخي الذي ضمّنه الشاعر في أبياته إلى المصادر المعتبرة.

وكان شعره في هذه القصائد يمتاز بقوة السبك، وجزالة الألفاظ، ووضوح للمعاني، واعتمد فنون البديع من استعارات وكنيات؛ جعلت من شعره رائعاً متميّزاً.

الكلمات المفتاحية: الشيخ الحويزي، القاسم بن الحسن، شعراء كربلاء.

Abstract

The poet Sheikh wrote hundreds of poems, with thousands of lines, in diverse purposes; social, political, patriotic, glory, praise, elegy, satire, pedagogy, etc. Elegy is overwhelmingly seen in his poetry directed to companions, noble men, scholars in Karbala, and also to rules of Iraq.

His poetry is also full with the mention of the Prophet and his Pure Family (P.B.U.T); Amir Al-Mu'mineen Ali bin Abi Talib, the Pure Lady Fatima Al-Zahra', Imam Al-Hassan, and Imam Al-Mahdi (The Savior). The Battle of Karbala, with all its sad actions, is also present as reflected in the personality of Imam Al-Hussein (P.B.U.H.), his brother Imam Al-Abbas (P.B.U.H.), his sons, and his loyal companions.

Despite the fact that almost all the literary legacy of the Sheikh is still in manuscript, yet a small part of his divan is rectified and verified in this study after being classified into seven volumes. The rectified and verified part consists of three poems for Al-Qasim bin Al-Hassan (P.B.U.H) done through; regulating the text form in meters, disambiguating the diction, and contextualizing the historical events and referencing them. it is worth mentioning that his poetry is colored with different figures of speech (metaphor, metonymy, etc.) in addition to cohesion and coherence.

Key words: Sheikh Al-Hweizi, Al-Qasim bin Al-Hassan (P.B.U.H), Karbala'i Poets.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ الأرض والسماء والآخر بعد فناء الأشياء، العظيم الذي لا يُخَيَّب
دعاء من دعاه ولا يقطع رجاء من رجاه.

والصلاة والسلام على الدليل إليه المحمود الأحمّد المصطفى الأجدد أبي القاسم
محمّد، وعلى أهل بيته الطاهرين مستودع علمه وحمله شريعته والهادين من بعده
أفضل الصلاة والتسليم.

أمّا بعد..

فقد جاء إلى مدينة كربلاء المقدّسة كثيرٌ من أعلام الفكر من الشعراء والأدباء
والعلماء، وصارت مقرّاً وملاذّاً لهم عند سيد الشهداء عليه السلام تحت سقّف أنواره الإلهيّة؛
للعيش ببركاته الخفيّة بنسيم عبق الشهادة.

ولعلّ من أبرز من عرفته هذه المدينة المباركة الشاعر الكبير الفذ الشيخ عبد
الحسين بن عمران الليثي الحويزي المتوفّى عام ١٣٧٧ هـ، الذي صاغ كلماته في نسقٍ
لغويٍّ جميل، وحسّ فنيٍّ ملهم؛ فكانت تُطرب به الآذان عندما يُسمع ويُعشق
عندما يُقرأ، فقد كان ذا قريحة شعريّة قوية كنع لا ينضب بشيخوخة تربو على
التسعين عامّاً تكثر بها ثروة من الأدب الرفيع الجدير بالبقاء، والذي يدل على
غزارة علمه وطول باعه في مختلف العلوم.

وإنّ ما تخطّ يمين الشاعر في حقّ آل النبي صلّى الله عليه وآله يمثّل تعبيراً عن المشاعر مدعومةً
بالعاطفة، فلا شعر ولا فنّ من دون عاطفة صادقة، وأيّ عاطفة هي التي ترتبط
بهم عليهم السلام، والتي تكون هي المنطلق لقول الشعر في الرسول وأهل بيته عليهم السلام.

فعندما اطلعت على ديوانه الذي وصلني (مخطوطاً) استقرأت قصائده بحق أهل بيت النبوة - صلوات الله عليهم - وصنفتها على وفق من كتبت فيهم، حيث كان له العديد من القصائد في حق الإمام أمير المؤمنين وسيدة نساء العالمين وأبي الفضل العباس - عليهم أفضل السلام وأتم التسليم - ولاحظت أن الشيخ الحويزي قد أولى الامام الحسين (عليه السلام) اهتماماً خاصاً، فقد كتب (عليه السلام) في حق أبي عبد الله (عليه السلام) ١٢٧ قصيدة، وهنَّ من المخطوطات بعضها تجاوز ١٧٠ بيتاً، ومنها قصيدة في حقه (عليه السلام) قد بلغت ٥١١ بيتاً، فأني عظيم هذا الذي ألهم الشعراء ملاحم يتغنون به فيها!

هذا وأسأل الله أن يوفّقنا لمزيد من الوقت والجهد لتحقيق ديوان الشاعر الكبير الشيخ عبد الحسين الحويزي، والشكر الجزيل إلى جناب الشيخ مسلم رضائي على جهوده المبذولة، وللدكتور عمار الخزاعي والدكتور حيدر العزاوي الذين أوكلت إليهم مهمة المراجعة اللغوية، والشكر لمركز تصوير المخطوطات وفهرستها في العتبة العباسية المقدسة على تفضّلهم علينا بنسخة هذا المخطوط، والحمد لله أبداً على ولاية محمد وآله الغر الميامين.

ترجمة المؤلف:

اسمه ونسبه: عبد الحسين بن عمران بن حسين بن يوسف بن أحمد بن درويش بن نصار الحوزي الليثي ويعرف بالخياط^(١).

ولادته ونشأته:

«ولد عام ١٨٦٥ م الموافق ١٢٨٥ هـ من الهجرة في النجف، وقد امتهن والده (عمران) تجارة الأقمشة، وكان يتردد على شيوخ العلم وأساتذة الفقه والأصول، وأخذ مقدّمات العلوم عن لفيف من الفضلاء ومال إلى الأدب وقرض الشعر، كما أحاط ببعض العلوم الأخر فقرأ الهندسة والكيمياء وغيرها»^(٢).

وبعد وفاة أبيه خلف والده في تجارته حتّى صار المتجر منتدًى أدبياً ويحضر جلساته العلماء، وقد خبأ له القدر يوم بؤسٍ فقد جاء يوماً متجره فوجده مسطوًّا عليه ولم يُترك له شيء.

فشدّ رحاله إلى أرض الحسين كربلاء المقدّسة عام ١٩١٤ م، وفضّل أن يعتاش من ثقافته فكان خطيباً أعجب به جمهور المستمعين^(٣).

شاعريته:

يعدّ الشيخ عبد الحسين من خيرة الشعراء في العصر الحديث، فهو لم يتعمّد الصناعة، أو يتكلّف النظم، وقد حافظ على طريقة القدماء من حيث الصناعة اللفظية^(٤).

(١) ينظر: شعراء الغري: ٢٣١/٥، الطليعة من شعراء الشيعة: ٤٨٥.

(٢) معجم رل الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: ١/٤٥٧.

(٣) ينظر: دراسات أدبية: ٧١/٢.

(٤) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٠٦٢/٥.

وكان كثير الارتجال بقصائد عصماء، وهذا يدلُّ على عمق بديهته الشعرية وثروته اللغوية، وقد تميَّز شعره بمُقوِّمات القصيدة الشعرية التي تتمثَّل بثبات القافية ووحدة الوزن من حيثُ ترتيب التفعيلات العروضية والالتزام بالترتيب الشعري الصحيح لموسيقى الشعر.

و«وشعره فيه مسحة كلاسيكية مكنته من التوغُّل في ضروب الشعر كافة فله في المدح والثناء والغزل والهجاء قصائد طوال»^(١).

وشعره الوصفي فيه براعة مصوِّر وشعره الصادر عن عقيدة فيه غرر الحكم، وإذا أوغل في المدح فهو القدير المتفوق وكأنَّ القوافي طوع يديه يسيرها حسب رغائبه ويستخدمها في أغراضه^(٢).

«ولا نغالي إذا قلنا أنَّه أوَّل شاعرٍ في عصرنا رأيناه وسمعناه لا يتكلَّف النظم»^(٣).

مؤلفاته:

نظَّم في حياته المملوءة بالألم قصائد عدَّة، وقد جمع شعره في حياته وقسَّمه على شكل دواوين بلغ خمسة عشر ديواناً، وكلُّ ديوانٍ يحتوي على عشرة آلاف بيت، وكلُّ هذه الدواوين مع سائر آثاره انتقلت إلى أخيه الحاج مجيد العطار في الشامية، ومن الجدير بالذكر أنَّ ديوانه لم يطبع كلَّه، وأغلبه (مخطوط)، وقد تمَّ طباعة بعض نتاجه الشعري، وتضمن:

١- الجزء الأول من ديوانه ويشتمل على حرفي الهمزة والباء يضم المديح وثناء أهل البيت (عليه السلام) وقصائد متفرقة في وجوه كربلاء وأعيانها.

(١) شعراء من كربلاء: ٢٥٨.

(٢) ينظر: دراسات أدبية: ٧١ / ٢.

(٣) شعراء الغري: ٢٣٧.

- ٢-ديوان باسم ديوان الحويزي، وقد اشتمل على قصائد متفرقة في الشعر السياسي والوطن والتأبين والتهنئة والمدح والشعر القومي وغيرها.
- ٣-ملحمة شعريّة باسم (فريدة البيان) في مديح الرسول وأهل بيته، وقدم لهذه الملحمة لفيف من أدباء كربلاء الشباب^(١).

وفاته:

قد خدم الأدب العراقي أكثر من نصف قرن، وانزوى في بيته البسيط عن الناس عند الكبر وضعف بدنه؛ فلم يعد قادراً على مواصلة الناس ومجاملتهم، وفي هذه المرحلة لقي من إعراض الناس وجفائهم وعقوق الأصدقاء والزملاء ما يُلاقيه عادة أمثاله من أهل الشرف والإياء والدين.

فلم يكن له ولد يأخذ بيده، أو معين يساعده على عوادي الأيام؛ فهو لم يعقب مطلقاً.

ظلّ في عزلته القاتلة يعاني آلام الشيخوخة والمرض والفقر والوحدة، وهكذا إلى أن انتقل إلى رحمة الله في الأول من المحرم سنة ١٣٧٧ هـ عن إحدى وتسعين سنة، ونقل إلى النجف حسب وصيّته فدفن بوادي السلام ورثاه بعض الشعراء^(٢).

«وقد أقامت لجنة أدباء كربلاء حفلاً تأبينياً رائعاً في الروضة الحسينية المقدسة يوم ٢٥/٩/ ١٩٥٧ بمناسبة حلول أربعين يوماً على وفاته ومن أسهم في رثائه شاعر كربلاء المرحوم عباس أبو الطوس والشاعر السيد مرتضى الوهاب والسيد محسن أبو الحب وغيرهم، وهو إن رحل عن هذه الدنيا بجسمه الفاني إلا أن ذكره العبق يتجدد على مرّ السنين»^(٣).

(١) ينظر: شعراء من كربلاء: ٢٥٩، دراسات أدبية: ٢/ ٧٥.

(٢) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٥/ ١٠٦٤.

(٣) شعراء من كربلاء: ٢٦٦.

وصف المخطوط :

١- الديوان غير مطبوع، وهو في المركز الوطني للمخطوطات-بغداد(مرقم -على التوالي- ٣٤٣٦، ٣٤٣٧، ٣٤٣٨، ٣٤٣٩، ٣٤٤٠، ٣٤٤١، ٣٤٤٢).

٢- الديوان سبعة أجزاء؛ وهو نسخة واحدة (وتقع صفحات هذه الأجزاء -على التوالي- في ٢٧٧، ٤٨٥، ٥٢٨، ٤٦٥، ٤٥٤، ٤٧٨، ٤٨٨ ورقة).

٣- كتبت هذه النسخة بخط نسخ معتاد، ناسخها تلميذه الأستاذ حميد مجيد هدو، وكتب في أول الجزء الأول من الديوان: «بسمه تعالى: هذا هو الديوان الأول من دواوين الشاعر العراقي الكبير الشيخ عبد الحسين الحويزي يبتدئ بحرف الهمزة وينتهي بالياء، وقد انتهى من نظمه في غرة رمضان المبارك من عام ١٣٤٩ للهجرة النبوية المشرفة (هذا ما رواه لي وكتبته عن لسانه) تلميذه الوفي حميد مجيد هدو ١/٥/١٩٥٤».

٤- مقاس الورقة: ٢٩٧×٢١٠ ملم.

٥- أسطرها: في كل صفحة ٢١ سطراً.

٦- ندرة التصحيف والتحريف مما يشهد بأن كاتبها على علم بما يكتب.

٧- مما يؤخذ على هذا المخطوط عدم وضوح الرسم نوعاً ما في بعض القصائد؛ فهناك تداخل بين الكلمات، وبين الحروف في الكلمة الواحدة، والحروف ليست واضحة القسما يشته بعضها ببعض، وغير متناسقة في حجمها وترتيبها، ومع هذا تظل هذه النسخة جيدة بأغلبها، ويمكن أن تفك رموزها بالتركيز، وللخبرة أثر في ذلك.

منهج التحقيق:

- ١- بعد المقابلة والتنضيد راجعت وزن كلّ الأبيات، وقمت بتشكيل الأبيات الشعرية بالحركات الصرفيّة الإعرابيّة بالحدّ الممكن وتصويب الأغلط الإملائية في الهامش.
- ٢- ذكرت بحر كلّ قصيدة ووضعت لكلّ قصيدة رقمًا خاصًا بين معقوفين، ولكلّ قصيدة أرقامًا لأبياتها.
- ٣- أدرجت القصائد حسب تسلسلها في أجزاء الديوان، فالقصيدة الأولى كانت في الجزء الأول، والثانية في الجزء الرابع، والثالثة في الجزء الخامس، وأبقيت على العبارة التعريفية التي وضعت قبل كلّ قصيدة من قبل الناسخ.
- ٤- أوضحت المبهمات من الألفاظ عبر اللجوء إلى المعجمات اللغوية.
- ٥- أخرجت الرواية التي جسدها الشاعر في أبياته تصريحًا وتلميحًا من مصادر معتبرة.
- ٦- وضعت فهرسًا للمصادر.

مجلد رشت القاسم بن الحسن (ع)
 محمود العزافي بالصباية ما لها
 يوصلها ملج على نقطة الهوى
 لن غاب بالاباطا عني مزاجها
 قال الحق صبر جميل به غنى
 تنازني عني حين ابصر لم ي
 ريت شعلة في عارضتي صيلة
 سواد الصبا نخر على الراس ظلمة
 ملاصقتي شخ الشيا بجماله
 قال الشيب الامزع تحصد الفنا
 اجل انما الاجال تدنوس الفتى
 لقد شاب راس الحادثا بياغ
 الى الحسن الزاكي انتهى بمجيلة
 تسمي افواه الصوامم فاسما
 غلام اذ المقدار قصر عمره
 ساكاهل العليا طفلا لم يكن
 على ابن جلاجلي سباقا وسبعة
 واجري يد الجود والباسر سلك
 جباد العدى تحت العجايز دها
 ولف على فشر الجناحين قلبها
 فوق اذن الحار عن اذن عمه
 تضع لي نفسا وتلف ما لها
 وشمع عني بالرقاد وصاها
 فحبي بنوم لوانه ورجيا لها
 عن الغايات الحاجبات جمالها
 وقد بحت سود الليالي قدالها
 شب بقلي للاهوم اشتعالها
 دجت وبياض الشيب صبا حالها
 وبالعلم اذ ان الشيب ازالها
 منابته حيث استخت ما لها
 متى فقه بالشيب شدت حالها
 علا هضبة المجد البقاع فظالها
 من الوحي حازت عزها وجلالها
 بصبرته خيل العدى ورجالها
 لطلعت تهدي البدور كالها
 تنوله ايدى الليالي اكها لها
 لدى الحرب ارهاق للناس اطلالها
 كسب قتال وبلها ووبالها
 نواكص والريحاء دن جبالها
 واسقط يمنها ووجد سماها
 وعين الردى عياء بالنع غالها

صورة للصفحة الأولى للقصيدة الأولى من المخطوط في حق القاسم عليه السلام

في الجزء الأول من الديوان

عذبت لنظرة عينيك الارباب
 دفع الهنا وانفض كل ممة
 بينت الهالك للتجار مزارك
 تاجي الكرام بان يضام حفاظها
 من لم يذب عن الاماء بنفسه
 او ما ورت ميتا بن الزكي بكر بلا
 سمته السنة الصوام قاسما
 نصر الحسين ولم تزع عزما فته
 قبلك الموقفه هنالك عنه
 فكانه بدر بنور جبينه
 وشور مثل الانفوان فتناقه
 بالطن ان يعوج غاملا يرى
 والخل ما عرفته حق مضيت
 حلت عزيمته الجبال بن الوغي
 انقطع صيد الفروم تقامها
 ملكه هما العدة فكان اثر
 فاحل وسط الحرب قطا ثامنا
 خفقت نياح الموت وفي زعاع
 ومق لا يدرك الموت غرد طائر
 وصامه لوق تالق ومضه
 نزلت بموكبه القناعم سغيا
 وعلا لداعية المنون هباب
 منها علو الخطر الوريع غفاف
 لمقرها تنافس الاشرف
 ومن الحية ترغم الاناف
 فلقد عداه العدل ولا انفك
 بالمجد قد كومت له الودج
 زفر تعد بزحفها الاولاف
 تلك العفوف وشاهها اضفا
 وعليه ارسل رعدا الوكاف
 لظلام وجبة الوغى كشاف
 باسنا خفت بج زعاف
 لغواها المقدار وهو ثقاف
 منه بغض دما نهما الارعاف
 نهضوا ما وهنت لها الكفاف
 ثقلا وهن لتلبيه خفاف
 قلبه لنا ما في الوغى الاف
 دارت عليه من القنا الطرف
 وبها يرفق فيه الهفاف
 تهتز من طرب له اعطاف
 ولغضارواح العدى خطاف
 فتبع منه لانها اضفاف

صورة للصفحة الأولى للقصيد الثانية من المخطوط في حق القاسم عليه السلام

في الجزء الرابع من الديوان

وقال راثا القاسم جل الحسن بن علي الزكي المجتبي عليم السلام
سفت ربوعا بالحلم ومعالما
فما ضمني العذل في غرة النحي
اذع الهوى طرقي وقلبي لم يزل
لقد نضر النور الملازم في الدج
فكيف النوى ليلاً تفرض اجعي
اعرف العشار الهيم بالور دهنه
تخلت قلبي طائر في حقوقه
ينازعني شوق على الالف غالب
رعى السهد في عيني والدع والقدى
فلا ابصر عيني بارسا الدمعها
بحولها بتلك لمن حار حبوته
هو القاسم المعطى ثبا السيف حقه
غلام لم تغزو الملوك بها به
تطلع بدراً بالغباب كالملا
وارخي جعاداً فوق صدر فنانه
مشوهاً شاماً انف العذو بموطن
وصالح بهم بشل الزكي فاعر عدت
تربل للموت الزوام بمعرك
طليق الحيا اعمل البدع غاضاً

بغاض اجنان حكين المرزبا
ولا القلفت عيني الدمع السوجا
لست بارسا الصبا به كاتما
عيوني وعن قلبي عذ الصبر هائما
وشون العذ امسى لتوني هائما
واسكت من فطر النجوم الحائما
ارشت له ايدى اليالى قودا
قوى الصبر هاجل في القلبي خلاصا
فكانت جميعاً للمصاد علاما
معالم اللعلبا عفت وعوا لما
من الحسن الزكي العلي والمكارا
وموتى الوغى من غير مطل دما
وتخلع تيجا نالها وعما
يشق من النقع للشار غما
نظن بها الاعداء سودا رقا
اعز به عن قائم السيف هائما
به لاسد اجفا لافز بهائما
يرى الصغار بايت الطلس في غما
والنقع جلى عارضا متراكما

صورة للصفحة الأولى للقصيدة الثالثة من المخطوط في حق القاسم عليه السلام

في الجزء الخامس من الديوان

النص المحقق

وقال راثياً القاسم بن الحسن عليه السلام

[١]

[من الطويل]

عُهِدُ الْغَوَانِي^(١) بِالصَّبَابَةِ^(٢) مَا لَهَا
يُوَصِّلُهَا قَلْبِي عَلَى يَقْظَةِ الْهَوَى
لَئِنْ غَابَ بِالإِيقَاطِ عَنِّي مَزَارُهَا
فَمَا لِلْحَشَى^(٣) صَبْرٌ جَمِيلٌ بِهِ غُنَى
تَنَافَرَنَ عَنِّي حِينَ أَبْصَرَنَ لُْمَتِي^(٤)
رَأَتْ شُعْلَةً فِي عَارِضِي ضَّئِيلَةً
سَوَادُ الصَّبَا أَرْخَى عَلَى الرَّأْسِ ظُلْمَةً
مَلَا صُحْفِي شَرُخُ الشَّبَابِ جَهَالَةً
فَمَا الشَّيْبُ إِلَّا مَزْرَعٌ تَحْصِدُ الْفَنَاءُ
أَجَلٌ إِنَّمَا الْأَجَالُ تَدْنُو مِنْ الْفَتَى

تُضِيعُ لِي نَفْسًا وَتُتْلِفُ مَالَهَا
وَتَمْنَعُ عَنِّي بِالرُّقَادِ وَصَالَهَا
فَحَسْبِي بِنُومٍ لَوْ أَزُورُ حَيَالَهَا
عَنِ الْغَانِيَاتِ الْحَاجِبَاتِ جَمَالَهَا
وَقَدْ بَيَّضْتُ سُودَ اللَّيَالِي قَذَالَهَا^(٥)
تَشَبُّ بِقَلْبِي لِلْهُمُومِ اشْتِعَالَهَا
دَجَتْ^(٦) وَبَيَاضُ الشَّيْبِ صُبْحًا أَحَالَهَا
وَبِالْعِلْمِ ادْرَاكُ الْمَشِيبِ أَزَالَهَا
مَنَابِتُهُ حَيْثُ اسْتَحَقَّتْ مَالَهَا
مَتَى نَفْسُهُ بِالشَّيْبِ شَدَّتْ رِحَالَهَا

(١) الغانية: الغواني والغانيات: المرأة التي غنيت بالزوج، وقيل: التي غنيت بحسنها

وجمالها عن الزينة، لسان العرب: ١٥ / ١٣٥، مادة: غنا.

(٢) الصَّابَةُ: الشَّوْقُ وقيل رفته وحرارته، لسان العرب: ١ / ٥١٥، مادة: صبيب.

(٣) الْحَشَى: ما دُونَ الْحِجَابِ مما فِي الْبَطْنِ ما بين آخر الأضلاع إلى رأس الورك، لسان

العرب: ١٤ / ١٧٨، مادة: حشا.

(٤) اللَّمَّةُ: شعر الرأس، لسان العرب: ١٢ / ٥٥١، مادة: لمم.

(٥) الْقَذَالُ: مُؤَخَّرُ الرَّأْسِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْفَرَسِ، لسان العرب: ١١ / ٥٥٣، مادة: قذل.

(٦) دجا: سواد الليل مع الغيم، وأن لا ترى نجماً ولا قمراً، ويقال: ليلة داجية أي شديدة

الظلام، لسان العرب: ١٤ / ٢٤٩، مادة: دجا.

لَقَدْ شَابَ رَأْسَ الْحَادِثَاتِ^(١) بِبَافِعٍ
إِلَى الْحَسَنِ الزَّكَائِي انْتَمَى بِمَخِيلَةٍ^(٢)
تُسَمِّيهِ أَفْوَاهُ الصَّوَارِمِ قَاسِمًا
غُلَامٌ إِذَا الْمِقْدَارُ^(٣) قَصَرَ عُمُرَهُ
سَمَا كَاهِلٍ^(٤) الْعَلِيَاءِ طِفْلًا فَلَمْ يَكُنْ
عَلَى ابْنِ جَلَا^(٥) جَلَى^(٦) سِبَاقًا وَسَيْفُهُ
وَأَجْرَى يَدًا بِالْجُودِ وَالْبَاسِ أُرْسِلَتْ

عَلَا هَضْبَةَ الْمَجْدِ الْيَفَاعُ^(٧) فَطَاهَا
مِنَ الْوَحْيِ حَارِثٌ عَزَّهَا وَجَلَّاهَا
بِضَرْبَتِهِ خَيْلَ الْعِدَى وَرَجَّالَهَا
لِطُلْعَتِهِ تَهْدِي الْبَدُورُ كَمَا لَهَا
تُنَوِّلُهُ^(٨) أَيْدِي اللَّيَالِي اكْتِهَاهَا
لَدَى الْحَرْبِ ارْهَاجُ^(٩) الْمَنَايَا جَلَّاهَا
كَسُحِبٍ ثِقَالٍ وَبُلْهًا^(١٠) وَوَبَّالَهَا^(١١)

- (١) حادثات: جمع حادث، والحادثة: النائية، حوادث الدهر: نوائبه، مصائبه، لسان العرب: ١٣١/٢، مادة: حدث.
- (٢) اليفاع: المُشْرِفُ من الأرض والجبل، لسان العرب: ٤١٤/٨، مادة: بقع.
- (٣) الخال: الرجل السَّمَح يُشَبَّه بِالْغَيْمِ حِينَ يَبْرُقُ أَوْ السَّحَابُ الْمَاطِرُ، لسان العرب: ٢٢٦/١١، مادة: خيل.
- (٤) المقدار: اسم القدر فالعبد إذا بلغ المقدار مات، فالقَدْرُ: مبلغ الشيء، لسان العرب: ٧٤/٥، مادة: قدر.
- (٥) كاهل العليا: ذروتها ومنتهاها، لسان العرب: ٦٠٠/١١، مادة: كهل.
- (٦) تنوّل: تبلّغه، لسان العرب: ٦٨٣/١١، مادة: نول.
- (٧) ابنُ جَلَا: كناية عن الرجل المشهور المعروف الذي يجلو الأمور، وكان ابن جلا هذا صاحب فتك يطلع في الغارات من ثنية الجبل على أهلها، لسان العرب: ١٤٩/١٤، مادة: جلا.
- (٨) جَلَّى الشيء: أي كشفه، لسان العرب: ١٤٩/١٤، مادة: جلا.
- (٩) الرَّهَج: السحاب الرقيق كأنه غبار، وأراد الشاعر أن سيفه جلى غبار المنايا، لسان العرب: ٢٨٤/٢، مادة: رهج.
- (١٠) الوَبْلُ: والوَابِلُ المطر الشديد الضخم القطر، لسان العرب: ٧١٨/١١، مادة: وب.
- (١١) الوَبَالُ: الشدة والثقل، لسان العرب: ٧٨٧/١١، مادة: وب.

جِيَادُ الْعِدَى تَحْتَ الْعَجَاجَةِ رَدَّهَا
وَلَفَّ عَلَى نَشْرِ الْجَنَاحَيْنِ قَلْبَهَا
فَوَقَّرَ^(٣) أَذْنَ الْحَرْبِ عَنْ إِذْنِ عَمِّهِ
سَطَا^(٦) وَالْمَنَايَا سَائِلٌ عَنْهُ نَهَجَهَا
وَعَرَفَهَا مَا أَنْكَرَتْ مِنْ صِفَاتِهِ
تَرَاهُ بِقَلْبِ الصَّفِّ كَالْقُطْبِ ثَابِتًا
إِذَا مَا الْمَنَايَا السُّودُ يَوْمًا تَشَكَّلَتْ
إِذَا لَفَحَتْ شَمْسُ الضُّحَى حَرَّ وَجْهِهِ
أَعَدَّتْ لَهُ الْهَيْجَاءُ أَزْهَى^(١١) مُعْرَسِ
وَزَفَّتْهُ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ مُرْنَحًا^(١٣)

نَوَاصِصَ^(١) وَالْهَيْجَاءُ ذَكَ جِبَاهَهَا
وَأَسْقَطَ يُمْنَاهَا وَجَدَّ^(٢) شَاهَا
وَعَيْنُ الرَّدَى عَمِيَاءَ بِالنَّقْعِ^(٤) غَاهَا^(٥)
فَمَا جَابَهَا^(٧) حَتَّى أَجَابَ سُؤَالَهَا
وَأُزْشِدَ بِالسَّيْفِ الصَّقِيلِ ضَلَاهَا
رَحَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَا^(٨) عَلَيْهِمْ أَجَاهَا
بِأَبْيَضَ مَاضِي الْحَدِّ أَبْدَى^(٩) مِثَالَهَا
أَمَدَّتْ عَلَيْهِ الْمُرْهَفَاتُ^(١٠) ظِلَالَهَا
وَرَأَتْ لَهُ الْبَيْضُ^(١٢) الْمَوَاضِي حَجَالَهَا
مَعَاطِفَ أَبَدَتْ تَيْهَهَا وَدَلَالَهَا

(١) نَكَّصَ: الرجل تراجع عن الأمر، والنُّكُوصُ الرجوعُ إلى وراء، لسان العرب: ١٠١ / ٧، مادة: نكص.

(٢) الْجَدُّ: كسر الشيء وقطعه، لسان العرب: ٤٧٩ / ٣، مادة: جذد.

(٣) وَقَّرَ: أَي صَمَّتْ وزهد السمع كله، لسان العرب: ٢٨٩ / ٥، مادة: وقر.

(٤) النقع: الغبار، لسان العرب: ٣٥٩ / ٨، مادة: نقع.

(٥) الغول: المنيّة، غاله أهلكه، لسان العرب: ٥٠٧ / ١١، مادة: غول.

(٦) سطا: السَّطُوُّ القهر بالبطش، لسان العرب: ٣٨٣ / ١٤، مادة: سطا.

(٧) جَابَ: يَجُوبُ قطع وخرق، لسان العرب: ٢٨٣ / ١، مادة: جوب.

(٨) الهيجاء: الحرب، لسان العرب: ٣٩٤ / ٣، مادة: هيج.

(٩) في الأصل: «أبدا»، ولعلّ ما أثبتناه هو الصواب.

(١٠) المرهفات: السيوف المرققات الحد، لسان العرب: ١٢٨ / ٩، مادة: رفف.

(١١) في الأصل: «أزها»، ولعلّ ما أثبتناه هو الصواب.

(١٢) الأبيض: السيف والجمع البيض، لسان العرب: ١٢٢ / ٧، مادة: بيض.

(١٣) مُرْنَحٌ: مُتَمَائِلٌ، لسان العرب: ٤٥٥ / ٢، مادة: رنح.

تَشَكَّلَ رَوْدًا^(١) نُضِبَ أَعْيُنُهُ الرَّدَى
فَرَاخَاتُهُ كَانَ النَّجِيعُ^(٢) خِضَابَهَا
عَلَى شَوْكِ أَطْرَافِ الْقَنَا حَطَّ مُثَبَّتًا
أَبَى شِمَّةً يَمْشِي بِرَجْلِ خَلِيعَةٍ
بِهَا اغْتَنَمَ الْأَزْدِيُّ^(٣) فِي الْحَرْبِ فُرْصَةً
هَوَى فَكَبَا فِي رَأْسِهِ السَّيْفُ عَاثِرًا
وَحِينَ هَوَى فَوْقَ الصَّعِيدِ تَفَقَّدَتْ
فَلَهْفِي لَهُ يَوْمَ اسْتَغَاثَ بَعْمَهُ
فَوَافَاهُ يَسْعَى عَنْ بَقِيَّةٍ مُهْجَةٍ
وَلَمَّا جَلَى عَنْ عَارِضِ الْحَرْبِ غُبْرَةً
أَنَاهُ فَأَلْقَى خَدَّهُ فَوْقَ خَدِّهِ
وَأَخْنَى ضُلُوعًا ثَقَفَتْهَا^(٤) يَدُ الْجَوَى^(٥)

مِنْ الْهَيْفِ^(٦) يَهْوَى لَيْنَهَا وَاعْتَدَلَهَا
وَأَعْيُنُهُ كَانَ الْعَجَاجُ اكْتِحَالَهَا
لَهُ قَدَمًا بِالْجَزْمِ شَدَّ نِعَالَهَا
مِنَ النَّعْلِ لَمْ تَذِرْ هُنَاكَ انْذِهَالَهَا
تَوَقَّعَ مِنْهَا فِي الْكَمِينِ نِزَالَهَا
وَكَمْ عَثْرَةً بِالسَّيْفِ نَهَضَا أَقَالَهَا
سَمَا الْمَجْدِ فِيهِ شَمْسُهَا وَهَلَالَهَا
وَجَادَ بِنَفْسٍ غَيْرِ الطَّعْنِ حَالَهَا
أَذِيبَتْ دَمًا فِي عَيْنِهِ فَأَسَالَهَا
وَجَدَلَلْ^(٧) فُرْسَانًا تَهَيَّجُ قِتَالَهَا
وَأَرْخَى دُمُوعًا لَا تَكْفُفُ انْهِالَهَا
بِهَا فَرَجُ الْأَنْفَاسِ سُدَّتْ خِلَالَهَا

(١) رُود: الفتاة الجميلة أو الجارية الممشوقة قد ترادف في مشيتها، لسان العرب: ٣/ ١٦٩، مادة: رَاد.

(٢) والهيف: رقة الخصر وضمور البطن، لسان العرب: ٩/ ٣٥٣، مادة: هيف.

(٣) النَّجِيع: الدم، وقيل هو دم الجوف خاصة، وقيل هو الطري منه، لسان العرب: ٨/ ٣٤٧، مادة: نجع.

(٤) هو عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي قاتل القاسم بن الحسن (عليه السلام) في معركة الطف سنة إحدى وستين للهجرة، مقتل أبي مخنف: ١٢٦، مقاتل الطالبين: ٥٨، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٥٥.

(٥) تَجَدَّل: صرعه على الجدالة، والجدالة: الأرض وقيل الأرض ذات رمل دقيق، لسان العرب: ١١/ ١٠٣، مادة: جدل.

(٦) ثَقَفَتْهَا: قومتها، والثقاف حديدة تكون مع القواس والرماح يُقَوْمُ بها الشيء المَعْوَج، لسان العرب: ٩/ ٢٠، مادة: ثقف.

(٧) الجوى: شدة الوجد من عشق أو حزن، لسان العرب: ١٤/ ١٥٨، مادة: جوا.

فَنَاءٌ^(١) بِهِ خِمَالًا وَلَوْ كَانَتْ الرَّبِّي
 عَلَى الْأَرْضِ رِجَالُهُ يَخْطُطَانِ بِالْخَطَى
 فَأَلْقَاهُ مَا بَيْنَ الْمَضَارِبِ مُعْلِمًا
 فَعَجَّتْ^(٢) بَنَاتُ الْوَحْيِ حُسْرًا ثَوَاكِلاً
 فَدَارَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ نَيْرٌ هَالَةً
 وَزَيْنَبُ^(٥) مِنْهَا الْخَطْبُ^(٦) هَدَّ جَوَانِبًا
 مُعَوَّضَةً عَنْهُ اسْتَحَفَّ ثِقَالُهَا
 وَجُسْتُهُ ثِقَلًا تَوَلَّى احْتِمَالُهَا
 بِمَقْتَلِهِ أَطْفَالُهَا وَعِيَالُهَا^(٢)
 عَلَى النَّدْبِ تُبْدِي حَشْدَهَا وَاحْتِفَالُهَا
 فَأَذْهَلَهَا فَرَطُ الْجَوَى وَأَهَالُهَا^(٤)
 وَأَبْعَدَتْ الْأَرْزَاءُ مِنْهَا مَنَالُهَا

(١) في الأصل: «فَنَاءِي»، وما أثبتناه لاستقامة الوزن، فنأى به حملاً: ثقل عليه حملة، لسان العرب: ٣٠٠ / ١٥، مادة: نأى.

(٢) «حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: خرج إلينا غلام كأن وجهه شقة قمر في يده السيف عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما فقال: عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي والله، لأشدن عليه، فشد عليه، فما ولي حتى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه فقال: يا عمّاه، قال: فجلى الحسين فضرب عمرًا بالسيف، فاتقاه بالساعد، فصاح ثم تنحى عنه، وحملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من الحسين، فاستقبلت عمرا بصدورها، وجالت الخيل عليه حتى مات، وانجلت الغبرة فإذا أنا بالحسين قائم على رأس الغلام، والغلام يفحص برجله والحسين يقول: بُعْدًا لِقَوْمٍ قَتَلُوكَ، ثم قال: عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، ثم احتمله فكأنني أنظر إلى رجلي الغلام يخطان في الأرض، فجاء به حتى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين، وقتلى قد قتلت حوله من أهله بيته، فسألت عن الغلام فقيل هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب»، ينظر: مقتل أبي مخنف: ١٢٦، مقاتل الطالبين: ٥٨، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٢٥٥.

(٣) العَجُّ: عَجَّتْ وَعَجَّ، رفع الصوت أو رفع صوته وصاح، لسان العرب: ٣١٨ / ٢، مادة: عجاج.

(٤) الْهُوْلُ: المخافة من الأمر، والجمع أهوال وهُوْلٌ، لسان العرب: ٧١١ / ١١، مادة: هول.
 (٥) هي زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية، سبطه رسول الله ﷺ وأُمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ حضرت معركة الطف في كربلاء مع أخيها الإمام الحسين ﷺ، ينظر: مقتل أبي مخنف: ١٠٥، مقاتل الطالبين: ٧٧.

(٦) الْخَطْبُ: الشأن أو الأمر صَغُرَ وَعَظُمَ، لسان العرب: ٣٦٠ / ١، مادة: خطب.

وَرَمَلَةٌ^(١) عَبْرَى أَبْصَرْتُهُ مِنَ الدِّمَا
رَأَتْ غُلَّةً^(٢) مِنْهُ يَذُوبُ بِهَا الصِّفَا^(٣)
مُحْيَاهُ بِالْإِشْرَاقِ يَحْكِي زُجَاجَةً
وَخَيْلَ الْعِدَى دُونَ الْمَوَارِدِ^(٤) فَجَرَتْ
فِيَا لَيْتَ دُونَ ابْنِ النَّبِيِّ حَشَاشَتِي^(٥)
إِلَيْكُمْ بَنِي الْمُخْتَارِ صِغْتُ مَرَاثِيَا
رَجَوْتُ بِهَا يَسْرِي عَلَيَّ قَبُولُكُمْ
مُحَلَّى وَلِلْبَوغَاءِ^(٦) حَلَّ رِمَالِهَا
وَنَبْضَ جُرُوحٍ لَيْسَ تَلْقَى إِنْ دِمَالِهَا
مَهَبُّ رِيَّاحِ الْمَوْتِ أَطْفَى ذِيَالِهَا
طِلَافُهُ^(٧) دَمًا كَيْ لَا يَذُوقَ زُلَالِهَا
تَلَقَّتْ لِمَرْمَى النَّائِبَاتِ نِصَالِهَا
كَبِيضِ الظُّبَا^(٨) أَضْحَى الْحِفَافُ^(٩) صِقَالِهَا
قَبُولًا تُوفِّيَنِي الْأَمَانِي شِهَالِهَا

- (١) رملة: هو الاسم المشهور لأم القاسم عليه السلام على لسان الخطباء وعامة الناس وفي اسمها عدة آراء، ينظر: القول الحسن في عدد زوجات الحسن: ١٩١.
- (٢) البوغاء: التراب عامة وقيل هي التربة الرخوة، لسان العرب: ٨ / ٤٢١، مادة: بوغ.
- (٣) الغُلُّ: والغُلَّة والغليل شدة العطش وحرارته، لسان العرب: ١١ / ٤٩٩، مادة: غلل.
- (٤) الصِّفَا: العريض من الحجارة الأملس، لسان العرب: ١٤ / ٤٦٢، مادة: غلل.
- (٥) الموارد: الطُّرُق إلى الماء، لسان العرب: ٣ / ٤٥٦، مادة: ورد.
- (٦) الطل: هدر الدم، وقيل هو أن لا يُثَارَ به أو تُقبل ديتُهُ وقد طَلَّ الدَّمُ نَفْسُهُ طَلًّا، لسان العرب: ١١ / ٤٠٥، مادة: طلل.
- (٧) الحَشَاشَةُ: بقية الروح في المريض، لسان العرب: ٦ / ٢٨٣، مادة: حشش.
- (٨) الظُّبَا: السيوف، لسان العرب: ١٥ / ٢٢، مادة: ظبا.
- (٩) الحِفَاف: المحافظة على العهد والمحاماة على الحُرَم، لسان العرب: ٧ / ٤٤٠، مادة: حفظ.

وقال راثياً القاسم نجل الحسن الزكي المجتبي (عليه السلام)

[٢]

[من الكامل]

عَذُبْتُ لِنَظَرَةِ عَيْنِكَ الْأَرْيَافُ
فَدَعِ الْهَنَا وَانْهَضْ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ
بَنَتِ الْمَهَالِكُ لِلْفَخَارِ مَنَازِلًا
تَأْبَى الْكِرَامُ بِأَنْ يُضَامَ حِفَاطُهَا
مَنْ لَمْ يَذُبَّ عَنِ الْإِبَاءِ بِنَفْسِهِ
أَوْ مَا دَرَيْتَ ابْنَ الزَّكِيِّ بِكَرْبَلَا
سَمَّتُهُ أَلْسِنَةُ الصَّوَارِمِ قَاسِمًا
نَصَرَ الْحُسَيْنَ وَلَمْ تَرْغُ عَزَمَاتُهُ
فَبَكَى لِوَقْفِهِ هُنَالِكَ عُمُهُ
فَكَأَنَّهُ بَدْرٌ بِنُورِ جَبِينِهِ
وَتَسُورُ^(٢) مِثْلَ الْأَفْعَوَانِ^(٣) قَنَاتُهُ^(٤)
بِالطَّعْنِ إِنْ يُعَوِّجَ عَامِلُهَا يَرَى
وَعَلَا لِدَاعِيَةِ الْمَنُونِ هِتَافُ
مِنْهَا عَلَى الْخَطَرِ الرَّفِيعِ يُخَافُ
لِمَقَرَّهَا تَتَنَافَسُ الْأَشْرَافُ
وَمِنْ الْحَمِيَّةِ تُرْعَمُ الْأَنَافُ
فَلَقَدْ عَدَاهُ الْعَدْلُ وَالْإِنصَافُ
بِالْمَجْدِ قَدْ كَرُمَتْ لَهُ الْأَوْصَافُ
زُمَرًا تَعُدُّ بِزَحْفِهَا الْأَلَا فُ
تِلْكَ الصُّفُوفُ وَمِثْلُهَا أَضْعَافُ
وَعَلَيْهِ أُرْسِلَ دَمْعُهُ الْوَكَّافُ^(١)
لِظَّلَامِ دَاجِيَةِ الْوَعَى كَشَافُ
بِلِسَانِهَا حَتَفٌ يَمُجُّ^(٥) دُعَافُ^(٦)
لِقَوَائِمِهَا الْمِقْدَارُ وَهُوَ ثِقَافُ^(٧)

(١) وكف: الماء أو الدمع أو نحوهما: سال أو قطر قليلاً قليلاً، لسان العرب: ٣٦٢ / ٩،

مادة: وكف.

(٢) سَارَ يَسُورُ سَوْرًا: وَثَبَ وَثَارَ، لسان العرب: ٣٨٤ / ٤، مادة: سور.

(٣) الْأَفْعَوَان: ذكر الأفاعي، لسان العرب: ١٥٩ / ١٥، مادة: فعا.

(٤) القنات: من الرماح ما كان أجوف كالقصب، لسان العرب: ٢٠١ / ١٥، مادة: قنا.

(٥) يَمُجُّ: ريقه ولا يستطيع حبسه من كثره أي يلفظ ما بداخل فمه ويخرجه، لسان

العرب: ٣٦١ / ٢، مادة: مجج.

(٦) الدُّعَاف: السُّم، لسان العرب: ١٠٩ / ٩، مادة: دُغف.

(٧) الثَّقَافُ: ما تُسَوَّى به الرِّمَاحُ، لسان العرب: ١٩ / ٩، مادة: ثقف.

وَالْخَيْلُ مَا عَرِفْتُهُ حَتَّى خَضِبْتُ
حَمَلْتُ عَزِيمَتَهُ الْجِبَالَ مِنَ الْوَعْيِ
لَمْ تَسْتَطِعْ صَيْدَ الْقُرُومِ ^(٢) تَقْلُهَا
بِمُكْرَهُ مَهْمَا الْعِدَاةُ تَكَائِرَتْ
فَاخْتَلَّ وَسْطَ الْحَرْبِ قُطْبًا ثَابِتًا
خَفَقَتْ رِيَا حُ الْمَوْتِ وَهِيَ زَعَانِعُ ^(٣)
وَمَتَّى لِأَيْلِكَ ^(٥) الْمَوْتِ غَرَدَ طَائِرٌ
وَحُسَامُهُ بَرْقٌ تَالَّقَ وَمُضُهُ
نَزَلْتُ بِمَوَكِبِهِ الْقَشَاعِمُ ^(٧) سُغْبًا ^(٨)
وَمِنَ النَّجِيعِ ^(٩) غَدَتِ مَضَارِبُ سَيْفِهِ
مَنْ مِثْلُهُ شَهْمٌ يَرُوقُ لِعَيْنِهِ
فَإِذَا الْقَضَاءُ رَمَى وَفَوْقَ ^(١١) سَهْمِهِ

مِنْهُ بِفَيْضِ دِمَائِهَا الْأَعْرَافُ ^(١)
نَهَضًا وَمَا وَهَنْتُ لَهَا أُكْتَفَافُ
ثُقْلًا وَهُنَّ لِمَنْكَبَيْهِ خِفَافُ
فَلَهُ الْمَنَايَا فِي الْوَعْيِ آلَافُ
دَارَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَا الْأَطْرَافُ
وَبِهَا يَرِفُ قَمِيصُهُ الْمَفْهَافُ ^(٤)
تَهْتَزُّ مِنْ طَرَبٍ لَهُ أَعْطَافُ ^(٦)
وَلِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْعِدَى خَطَافُ
فَشَبَعْنَ مِنْهُ لِأَنْهَا أَضْيَافُ
رِيًّا وَشَفَّ ^(١٠) الْقَلْبُ مِنْهُ جَفَافُ
مَرَأَى الْمَنِيَّةِ وَالْحَيَاةُ تُعَافُ
فَلَهُ جَوَارِحُ جِسْمِهِ أَهْدَافُ

(١) الأعراف: جمع عرف وهو منبت الشعر من العنق للفرس والدابة وغيرها، لسان العرب: ٢٣٦/٩، مادة: عرف.

(٢) القرم: السيد، العظيم، لسان العرب: ٤٧٣/١٢، مادة: قرم.

(٣) الزعزعة: تحريك الشيء، زعزعه أي حركه ليقبله، لسان العرب: ١٤١/٨، مادة: ززع.

(٤) الهففاف: القميص الرقيق الشفاف يخف مع الريح، لسان العرب: ٣٤٨/٩، مادة: هفف.

(٥) الأيئك: الشجر الكثير الملتف، الواحدة أيكة، لسان العرب: ٣٩٤/١٠، مادة: أيك.

(٦) أعطاف: كل شيء جانبا، لسان العرب: ٢٤٩/٩، مادة: عطف.

(٧) القشعَم: النسر المُسن، لسان العرب: ٤٨٤/١٢، مادة: خطب.

(٨) السغب: جوع مع تعب، لسان العرب: ٤٦٨/١، مادة: سغب.

(٩) النَّجِيع: الدم، وقيل هو دم الجوف خاصّة، وقيل هو الطري منه، لسان العرب:

٣٤٧/٨، مادة: نجع.

(١٠) شَفَّ: رَقَّ ونحل من حزنٍ أو نحوه أولذع قلبه، لسان العرب: ١٧٩/٩، مادة: شفف.

(١١) الفوق: من السهم موضع الوتر، وفوق استند وتره واستعد للرمية، أوفق الرامي إيفاقًا إذا جعل الفوق في الوتر ليرمي، ينظر: لسان العرب: ٣٨٢/١٠، مادة: وفق.

شَغَفَ الرَّدَى حُبًّا بِهِكَلِ نَجْدِهِ
حَيَّتُهُ أَبْصَارُ الْمَنِيَّةِ كَعَبَّةً
تَبَّتْ يَدُ الْأَزْدِيِّ يَوْمَ نَضَى ^(١) لَهُ
بِنَجِيعٍ مُفْرَقِهِ ^(٣) تَضَمَّخَ ^(٤) فَوْقَهُ
بِدَمِ الشَّهَادَةِ غَسَلَتْهُ يَدُ الرَّدَى
حِينَ اسْتَفْغَتْ بِعَمِّهِ وَافَاهُ وَالِدُ
فَرَاهُ تُرَّبَ مَنْ مُحَاسِنِ وَجْهِهِ
فَتَخَالَه لَمَّا تَبَدَّدَ فِي الثَّرَى
شَيْلٌ بِسَالَةٍ جَاشِهِ ^(٧) فَغَرَّتْ ^(٨) بِهَا
لُفْيَ لَهُ حِينَ الْحُسَيْنِ أَقْلَهُ
شَرَبَتْ بِمَقْتَلِهِ عَصَابَةَ هَاشِمٍ

وَلِقَلْبِهِ بِهِوَاهُ هَامَ شِغَافُ
فَلَهَا بِمَوْكِهَا عَلَيْهِ مَطَافُ
سَيْفًا بَرَاهُ مِنَ الشَّقَا إِزْهَافُ ^(٢)
بُرْدُ ^(٥) يُفَوِّفُهُ ^(٦) حَيًّا وَعَفَافُ
فَبَكَتْ لَهُ الْأَرْمَاحُ وَالْأَسْيَافُ
أَقْدَارُ دُونَ قَوَى يَدَيْهِ ضِعَافُ
فَوْقَ الْبَسِيطَةِ جَوْهَرُ شَفَافُ
عَقْدًا تَظُنُّ بِدُرِّهِ الْأَصْدِافُ
هَيَجَاءُ سَاعِرَةٍ لَهَا أَجْوَافُ
وَاسْتَقْبَلَتْهُ غَطَافُ ^(٩) أَحْلَافُ ^(١٠)
كَأَسًا بِهَا الْمَوْتُ الذَّرِيعُ يُدَافُ ^(١١)

(١) نَضَى: أخرج السيف من غمده، لسان العرب: ٣٢٩/١٥، مادة: نضا.

(٢) رهف: إرهابا السيف أو نحوه رقق حده، لسان العرب: ١٢٨/٩، مادة: رهف.

(٣) مفرق: وسط الرأس، وهو المكان الذي يفوق فيه الشعر، لسان العرب: ٢٩٩/١٠، مادة: فرق.

(٤) تَضَمَّخَ: لطخ الجسد بالطيب، لسان العرب: ٣٦/٣، مادة: ضمخ.

(٥) الْبُرْدُ: ثوب فيه خطوط، لسان العرب: ٨٧/٣، مادة: برد.

(٦) مَفَوِّفٌ أو يُفَوِّفُ: أي فيه خطوط بيض، ويقال: تُرْفَعُ للعبد عُرْفَةٌ مَفَوِّفَةٌ وتُفَوِّفُهَا لَبِنَةٌ من ذهب وأخرى من فضة، يقال أنه البياض في أظفار الأحداث، ومن ذلك يقال: بُرْدٌ مَفَوِّفٌ أي مخطط، ينظر: لسان العرب: ٢٧٣/٩، مادة: فوف.

(٧) جَاشُ: النفس، وقيل القلب، ورجل رابط الجأش يربط نفسه عن الفرار، لسان العرب: ٢٦٩/٦، مادة: جأش.

(٨) فَغَرَّتْ: فتح وهو واسع وقيل فَغَرَّ فَاهُ أي فتحه، لسان العرب: ٥٩/٥، مادة: فغر.

(٩) غَطَافٌ: السادة وأشرف القوم، لسان العرب: ٢٦٩/٩، مادة: غطرف.

(١٠) الْحِلْفُ: الْعَهْدُ والجمع أَحْلَافٌ، لسان العرب: ٥٣/٩، مادة: حلف.

(١١) يَدَفٌ: دَافٌ الشَّيْءُ دَوْفًا خَلَطَهُ، لسان العرب: ١٠٨/٩، مادة: دوف.

كَمْ ثَاكِيلٍ هَتَكَتْ عَلَيْهِ خِمَارَهَا وَعَلَيْهِ شَقَّقَ بُرْقُوعٌ وَطِرَافُ
هَمَلْتُ عَلَيْهِ أَسَىَّ عُيُونٍ حَرَائِرٍ بَدَمَ الْحَشَاشَةِ مَاؤُهُنَّ مُضَافُ
غَضُّ الشَّبِيبَةِ لَمْ تَرْقُ تَعْطُفًا تِلْكَ اللَّئِئَامُ عَلَيْهِ وَالْأَجْلَافُ
حَبَبَ الرَّدَى قَمَرًا لَهُ دَجَبَتِ السَّمَاءِ وَأَسْوَدَ وَجْهَ الْكَوْنِ وَهُوَ غِدَافُ^(١)
لَا دَرَّ بَعْدَ ابْنِ الزَّكِيِّ مِنَ الْحَيَا^(٢) دَرَّرُ^(٣) وَلَا بُرَيْتَ لَهُ أَخْلَافُ
خَطْبُ تَشَقُّقٍ بِهِ الْمَرَائِرُ لَوْعَةً وَمِنَ النَّوَاطِرِ يُسْتَهْلُ نَطَافُ^(٤)
أَبَدَتْ صُنُوفَ النَّوْحِ فِيهِ بَنُو الْعُلَى^(٥) مِثْلَ الْحَمَامِ وَنَوُحَهَا أَصْنَافُ

(١) غدف: الليلُ وأغْدَفَ أَقْبَلَ وأَرْخَى سُدُوْلَهُ وَقِيلَ كُلُّ أَسْوَدٍ حَالِكٌ هُوَ غُدْفٌ، لسان العرب: ٢٦٢/٩، مادة: غدف.

(٢) الْحَيَا: وهو الْخِصْبُ وَأَتَيْتِ الْأَرْضَ فَأَحْيَيْتَهَا أَيَّ وَجَدْتَهَا خِصْبَةً، وأراد الشاعر بها كناية عن الخير والبركة، لسان العرب: ٢١١/١٤، مادة: حيا.

(٣) الدَّرُّ: العمل من خير أو شر، ومنه قولهم لله دَرُّكَ يكون مدحًا ويكون ذمًّا، وقالوا لله دَرُّكَ أَيَّ لله عملك يقال هذا لمن يمدح ويتعجب من عمله، فإذا ذم عمله قيل لا دَرَّ دَرُّهُ، وقيل لله دَرُّكَ من رجل معناه لله خيرك، وأراد الشاعر القول لا دَرَّ دَرُّ الدهر بعد مقتل القاسم عليه السلام ولا أنجب ولدًا صالحًا بعده، لسان العرب: ٢٧٩/٤، مادة: درر.

(٤) نطاف: الماء الصافي قَلَّ أو كثر، وفي ضربٍ آخر: اللؤلؤ، وقيل الصغار منه، والمراد بها في هذا البيت الدمع، لسان العرب: ٣٣٤/٩، مادة: نطف.

(٥) بنو العلي: هم آل رسول الله صلى الله عليه وآله نسبة إلى هاشم عمرو بن عبد مناف جد النبي محمد صلى الله عليه وآله، الذي هشم مقادير من الخبز وأطعم قومه الثريد ببكة، والذي حدث في سنة المجاعة حيث قيل فيه:

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُخُّ خَالِصُهُ لِعَبْدٍ مَنَافٍ
الرَّائِثُونَ وَلَيْسَ يَوْجَدُ رَائِثُ وَالْقَائِلُونَ هَلُمَّ لِلْأَضْيَافِ
عَمْرُو الْعَلَى هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مَسْنَتُونَ عَجَافٍ

فغلب هذا اللقب «عمرو العلاء» على اسمه حتى صار لا يعرف إلا به، وهو لعلو مرتبته، ينظر: عمدة الطالب: ٢٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠٠/١٥.

وقال راثياً القاسم نجل الحسن بن علي الزكي المجتبى عليه السلام

[٣]

[من الطويل]

سَقَيْتُ رُبُوعًا بِالْحَمَى وَمَعَالِمَا
فَمَا خَاصَّ سَمْعِي الْعُدْلَ فِي غُمْرَةِ الشَّجَى
أَذَاعَ الْهَوَى طَرْفِي وَقَلْبِي لَمْ يَزَلْ
لَقَدْ نَفَرَ النَّوْمُ الْمُتْلِزِمُ فِي الدُّجَى
فَكَيْفَ النَّوَى ^(٣) لَيْلًا تُقَرُّ مَضَاجِعِي
أَعَرْتُ الْعِشَارَ ^(٤) الْهِيمَ ^(٥) بِالْوَرْدِ حَنَّةً
تَخَيَّلْتُ قَلْبِي طَائِرًا فِي خُفُوقِهِ
يُنَازِعُنِي شَوْقٌ عَلَى الْأَلْفِ غَالِبٌ
رَمَى الشُّهْدَ فِي عَيْنِي وَالدَّمَعَ وَالْقَدَى
فَلَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي بِإِرْسَالِ دَمْعِهَا

بِعَارِضٍ أَجْفَانٍ حَكِينٍ الْمَرَازِمَا ^(١)
وَلَا كَفَكَفْتُ عَيْنِي الدُّمُوعَ السَّوَاجِمَا
لِسَرِّ تَبَارِيحٍ ^(٢) الصَّبَابَةِ كَائِمًا
عُيُونِي وَعَنْ قَلْبِي غَدَا الصَّبْرِ هَائِمًا
وَشَوْكُ الْقَدَى أَمْسَى لِنُومِي هَازِمًا
وَأُسْكَيْتُ مِنْ فَرْطِ الشُّجُونِ الْحَمَائِمَا
أَرَأَشْتُ ^(٦) لَهُ أَيْدِي اللَّيْلِ قَوَادِمَا ^(٧)
قَوَى الصَّبْرِ مَهْمَا جَدَّ فِي الْقَلْبِ خَاصِمَا
فَكَانَتْ بِجَمِيعَا لِمُصَابِ عِلَائِمَا
مَعَالِمَ لِلْعَلْيَا عَفْتُ وَعَوَالِمَا

(١) رزم: ضرب من حنين الناقة على ولدها، وأُرْزِمَت الناقة إِرْزَامًا وهو صوت تخرجه من حلقها لا تفتح به فاهها، لسان العرب: ١٢ / ٢٣٨، مادة: رزم.

(٢) تباريح: للشوق توهجه وقوته، لسان العرب: ٢ / ٤٠٨، مادة: برح.

(٣) النَّوَى: البُعد، لسان العرب: ١٥ / ٣٤٧، مادة: نوى.

(٤) العِشَار: اسم يقع على النوق، وقيل من الإبل التي قد أتى عليها عشرة أشهر، لسان العرب: ٢ / ١١٠، مادة: عشر.

(٥) هيم: هامت الناقة تَهيم ذَهَبَتْ عَلَى وَجْههَا لِرَعْيٍ، لسان العرب: ١٢ / ٦٢٦، مادة: هيم.

(٦) أَرَأَش: رَكَّبَ عَلَيْهِ الرِّيشَ، لسان العرب: ٦ / ٣٠٨، مادة: ريش.

(٧) قَوَادِم: وهي ريشات في مقدم الجناح وقيل هي كبار الريش، لسان العرب: ١٢ / ٤٦٥، مادة: قدم.

يَحْقُّ لَهَا تَبْكِي لِمَنْ حَارَ حَبْوَةً
هُوَ الْقَاسِمُ الْمُعْطِي شَبَاً^(١) السِّيفِ حَقَّهُ
غُلَامٌ لَهُ تَعْنُو الْمُلُوكُ مَهَابَةً
تَطْلَعُ بَدْرًا بِالْغِيَاهِبِ كَامِلًا
وَأَزْحَى جُعَادًا^(٢) فَوْقَ صَدْرِ فَنَاتِهِ
مَشَى هَاشِمًا أَنْفَ الْعَدُوِّ بِمَوْطِنٍ
وَصَاحَ بِهِمْ شَبْلُ الزَّكِيِّ فَأَرْعَدَتْ
تَرْجَلٌ لِلْمَوْتِ الزُّوَامِ^(٣) بِمَعْرَكٍ
طَلَبُ الْمُحْيَا أَخْجَلَ الْبَدْرَ عَارِضًا
وَسَنَّ صَغِيرَ السِّنِّ غَيْرَ مُرَاهِقٍ
أَسْلَتْ سَلِيلَ السِّبْطِ بِالْأَسْلِ الْطَّلَا^(٤)
قَسَمْتَ الرَّدَى^(٥) نِصْفَيْنِ بِالسِّيفِ مُنْصِفًا
وَحَكَمْتَ فِي الْأَرْوَاحِ قَائِمَةً لَهُ
وَأَجْرَيْتَ خَوَاصَ الْمَنِيَّةِ سَابِحًا

مِنْ الْحَسَنِ الزَّكِيِّ الْعُلَى وَالْمَكَارِمَا
وَمُوفِي الْوَعَى مِنْ غَيْرِ مَطْلٍ^(٦) ذَمَائِمَا
وَتَخَلَّعَ تَيْجَانًا لَهَا وَعَمَائِمَا
يَشْقُ مِنْ النِّقْعِ الْمُثَارِ عَمَائِمَا
تَظُنُّ بِهَا الْأَعْدَاءُ سُودًا أَرَاقِمًا^(٧)
أَعَزَّ بِهِ عَنْ قَائِمِ السِّيفِ هَاشِمًا
بِهِ الْأَسَدُ إِجْفَالًا فَرَدَّتْ بِهَائِمَا
يَرَى الضَّارِيَاتِ الطَّلَسَ^(٨) فِيهِ نَعَائِمًا
وَلِلنِّقْعِ جَلَى عَارِضًا مُتَرَاكِمًا
عَزَائِمَ تَدْعُوهَا الْمَنَايا صَوَارِمَا
نَجِيعًا وَأَشْبَعَتِ النُّسُورَ الْقَشَاعِمَا
بِهِ أَلْسُنُ الْمُهَيِّجَاءِ سَمَّتَكَ قَاسِمًا
أَقِيَمْتَ عَلَى جَوْرِ مَنْ الْحَدَّ حَاكِمًا
فَجَابَ عُبُورًا مَوْجَهَا الْمُتَلَاطِمَا

(١) شبا: كل شيء حد طرفه وقيل حده، لسان العرب: ١٤ / ٤١٩، مادة: شبا.

(٢) مطل: التسويف والمدافعة بالعدة وبالدين، لسان العرب: ١١ / ٦٢٤، مادة: مطل.

(٣) الجعد: من الشعر ونحوه تقبض والتوى، لسان العرب: ٣ / ١٢١، مادة: جعد.

(٤) الأزقم: من الحيات الذي فيه سواد وبياض والجمع أراقم، لسان العرب: ١٢ / ٢٤٨، مادة: رقم.

(٥) زوام: المفزع، المخيف، وقيل غاية الذعر، لسان العرب: ١٢ / ٢٦١، مادة: زأم.

(٦) الطلس: من الذئاب وهو الذي تساقط شعره وهو أخبث ما يكون، لسان العرب: ٦ / ١٢٤، مادة: طلس.

(٧) الطلا: الدم، لسان العرب: ١٥ / ١٠، مادة: طلى.

(٨) في الأصل: «الرى»، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

حَلَلَتْ بِحَجَرِ الْحَرْبِ تَبْغِي رِضَاعَهَا
رَضَعْتَ فَلَمْ تُقْطَمْ مِنَ الْمَجْدِ دُرَّةً
لَقَدْ كَحَلْتَ مِنْكَ الْقَسَاطِلُ^(٣) أَعْيَا
فَهَلْ عَلَوِيٌّ فِي الْوَعَى مِثْلَكَ اعْتَلَا
بِهِ وَقَفْتَ فِي الْمَازِقِ الضَّنْكِ شِيْمَةً
يَشْدُ شِرَاكَ النِّعْلِ مِنْ قَدَمٍ لَهُ
أَبَى حَافِيًا يَمْشِي فَأَوْطَأَ نَعْلُهُ
فَبَادَرَهُ الْأَزْدِي بِضَرْبَةٍ مُرْهَفٍ
فَحَرَّرَ عَلَى وَجْهِهِ الْبَسِيطَةَ فَاحْصَا
خَضِيبَ الْمُحْيَا مِنْ دَمِ الرَّأْسِ أَوْهَنْتُ

تَمَامًا وَقَدْ شَدَّتْ عَلَيْكَ التَّمَائِمُ^(١)
وَحِينَ نَشْتُ^(٢) عَلَيْكَ صُنْتَ الْفَوَاطِمَا
وَأَشْمَمَكَ الْمَوْتُ الْوَحِي^(٤) لَطَائِمًا^(٥)
مِنْ الْحَزْمِ طَرْفًا لَا الْجِيَادِ الصَّلَادِمَا^(٦)
أَبَاهَا سَمَا عُرِبِ الْوَرَى وَالْأَعَاجِمَا
عَلَيْهَا سَعَى يَسْتَقْبِلُ الْمَوْتَ قَادِمًا
مِنْ الْمَوْتِ أَنْفَا ظَلَّ بِالذَّلِّ رَاغِمًا
بِمَقْتَلِهِ لِلدِّينِ ثَلَّتْ^(٧) قَوَائِمَا
بِأَيْدٍ عَلَى الْمَقْدَارِ طَالَتْ مَعَاصِمَا
مِنْ الطَّعْنِ سُمَرَ الْخَطِّ^(٨) مِنْهُ الْعَزَائِمَا

(١) التميمة: خرزة أو نحوها تُعلّق في العنق دفعًا للعين، لسان العرب: ١٢/٦٧،

مادة: تمم.

(٢) نُشْتُ: الشيء إذا تناولته، ونُشْتُ الرجل نُوشًا أَلْتَلْتُهُ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، لسان العرب: ٦/٣٦١ مادة: نوش.

(٣) قسطل: الغبار، لسان العرب: ١١/٥٥٧، مادة: قسطل.

(٤) الوحي: السريع، لسان العرب: ١٥/٣٧٩، مادة: وحي.

(٥) لطيمة: المسك وقيل وعاء المسك، وقيل الجمال التي تحمل المسك، لسان العرب: ١٢/٥٤٢، مادة: لطم.

(٦) الصِّلْدِمُ: والجمع الصِّلَادِمُ، الشديد الحافر وقيل القوي الشديد من الحافر، لسان العرب: ١٢/٣٤٢، مادة: صلدم.

(٧) ثَلَّ: هدم، لسان العرب: ١١/٨٩، مادة: ثلل.

(٨) سُمَرُ الْخَطِّ: السُّمَرُ الرِّمَاحُ وَالْخَطُّ شَجَرُهَا، وقيل موضع باليمامة تجلب إليه الرماح من الهند، البردة الرائقة في شرح البردة الفائقة: ٢١١.

فَمَا طَاحَ فِي الْهَيْجَاءِ حَقٌّ عَلَى الرَّدَى
وَمَا بَدَدَتْ بِيضُ الصَّوَارِمِ لَحْمَهُ
فَنَادَى حُسَيْنًا عَمَّهُ صَارِحًا بِهِ
فَأَرَدَى الَّذِي قَدْ شَقَّ بِالسَّيْفِ رَأْسَهُ
وَلَمَّا جَلَى عَنْهُ الْعَجَاجَةُ فِي الْوَعَى
وَمِثْلُ انْحِنَاءِ السَّيْفِ أَحْنَى ضُلُوعَهُ
فَجَاءَ بِهِ نَحْوَ الْخِيَامِ مُعَزِّيًا
بَرَزْنَ لَهُ حَسْرَى الْقِنَاعِ هَوَاتِفًا
كَشَفْنَ الرَّدَى عَنْهُ لِعَدِّ جِرَاحِهِ
قَفَا السُّمْرِ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الطَّعْنِ صَدْرُهُ
لَئِنْ صَحَّ عُرْسُ ابْنِ الزَّكِيِّ بِكربلا
عَلَى عَمِّهِ بِالطَّفِّ قَدْ عَزَّ فَقْدُهُ
وَأَرْخَصَ مُنْذُ أُعْطَاهُ لِلْمَوْتِ رُخْصَةً

شَبَا^(١) عَضْبِهِ^(٢) الْمَاضِي أَطَاحَ الْجَمَاجِمَا
غَدَاةَ الْوَعَى حَتَّى أَبَادَ الْمَلَاجِمَا
فَوَافَاهُ مِقْدَامًا عَلَى الْمَوْتِ عَازِمَا
وَفَرَّقَ عَنْهُ الْفَيْلَقَ الْمُتَزَاجِمَا
هَوَى فَوْقَهُ شَوْقًا لِحَدِّبِهِ لَاثِمًا
عَلَيْهِ فَأَعْيَى حَمْلَهُ السَّبْطَ قَائِمًا
بِهِ خَفِرَاتٍ^(٣) لِلنَّبِيِّ كَرَائِمَا
وَمِنْ حَوْلِهِ كَالسَّرِبِ طُفْنٌ حَوَائِمَا
مَلَأْنَ بِحَزْمٍ صَدْرَهُ وَالْحِيَازِمَا^(٤)
وَلَكِنْ قَفَاهُ كَانَ بِالطَّعْنِ سَالِمًا
فَقَدْ كَانَتْ الْأَعْرَاسُ فِيهَا مَاتِمًا^(٥)
وَأُنْقَضَ ذُلًّا لِلْمَعَالِي دَعَائِمَا
بِهِ أَدْمَعًا أَضْحَى لَهَا الْعِزُّ نَاطِمًا^(٦)

(١) شبا: كل شيء حد طرفه وقيل حدته، لسان العرب: ١٤ / ٤١٩، مادة: شبا.

(٢) العَضْب: السيف صار قاطعًا، لسان العرب: ١ / ٦٠٩، مادة: رزم.

(٣) الْخَفَرُ: شدة الحياء، امرأة خَفِرَةٌ مُتَخَفِرَةٌ، ونسوة خَفِرَات، لسان العرب: ٤ / ٢٥٣، مادة: خفر.

(٤) الْحَزِيم: وسط الصدر، لسان العرب: ١٢ / ١٣١، مادة: حزم.

(٥) هذه المسألة خلافية بين النفي والاثبات عند المحققين مثل السيّد علي محمد الكنّهوي الملقّب بـ (تاج العلماء) كتب رسالة في عرس القاسم بن الحسن عليه السلام سمّاها (القاسميّة) كما جاء في الذريعة للطهراني ١٧ / ٤ رقم ١٩، ومقتل الإمام الحسين عليه السلام (مقتل المقرّم): ٢٦٤.

(٦) قد تداول بعض المؤرخين حتى أصبح مشهورًا بين الناس أن القاسم عليه السلام لما أراد القتال في معركة الطف، ظل يتوسّل بعمه الإمام الحسين عليه السلام ليأذن له بالقتال وكان

وفي ضَمَّةِ التَّوَدُّيعِ قَبْلَ عَارِضًا
عَلَيْهِ قَمِيصٌ لَوْ يُقْبَلُ يُوسَفُ
تَفَرَّعَ مِنْ دَوْحِ النُّبُوَّةِ نَاشِئًا
زَهَا مِثْلَ رَوْضٍ دَبَّجَ^(٢) الْقَطْرُ نَبْئُهُ
تَرَقَّرَقَ رَيْعَانُ الشَّبَابِ بِحَدِّهِ
عَلَيْهِ الْهُدَى بِالرَّاحِ يَصْفِقُ رَاحَهُ
شَهِيدًا قَضَى فَالِدَيْنِ مِنْ حُرْقِ الْجَوَى
فَإِنْ زَالَ مِنْهُ الْعُمُرُ كَالظِّلِّ بِالرَّدَى
لَهُ عَنْ طِرَازِ الْحُسْنِ أَبْدَا^(١) مَوَاسِمَا
فَوَاضِلَهُ زَانَتْ لِفِيهِ مَبَاسِمَا
فَأَخْجَلَ بِاللَّيْلِ الْغُصُونَ النَّوَاعِمَا
وَأَنْشَقَهُ غَضُّ^(٣) الشَّمَالِ^(٤) نَسَائِمَا
وَعَنْ ثَغْرِهِ بَرَقَ الْحَيَا^(٥) افْتَرَّ^(٦) بِاسِمَا
وَيَقْرَعُ فِيهِ سِنَّهُ الْمَجْدُ نَادِمَا
يُحَالُ مَذَاقُ الشَّهْدِ فِيهِ عَلاَقِمَا
فَحَزَنِي طَوِيلٌ لَمْ يَزَلْ فِيهِ دَائِمَا

السنة الثامنة / المجلد الثامن / العدد الأول والثاني (٢٧-٢٨)
شهر شوال ١٤٤٢ هـ / حزيران ٢٠٢١ م

→

الإمام يأبى، وهذا مناف لما جاء في أخبار الإمام عليه السلام ليلة عاشوراء: «فقال له القاسم بن الحسن عليه السلام: وأنا فيمن يقتل؟ فأشفق عليه فقال له: يا بُنَيَّ! كيف الموتُ عندك؟ قال: يا عم! أحلى من العسل! فقال عليه السلام: إي واللَّهِ! فذاك عَمُّكَ، إِنَّكَ لأحد مَنْ يُقْتَلُ مِنْ الرجال معي بعد أَنْ تَبْلُو بِلَاءَ عَظِيمٍ»، الهداية الكبرى: ٢٠٤، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٤٨٧.

(١) في الأصل: «أبدا»، ولعلَّ ما أثبتناه هو الصواب.

(٢) دَبَّجَ: الشيء زينه ونقشه، لسان العرب: ٢/ ٢٦٢، مادة: دبج.

(٣) الغض: النبات الطري، وقيل الطلع أو الثمر أول ما يخرج، لسان العرب: ٧/ ١٩٦، مادة: غضض.

(٤) الشمال: الريح التي تهب من جهة الشمال أو ناحية القطب، لسان العرب: ١١/ ٣٦٤، مادة: شمل.

(٥) الحيا: المطر، لسان العرب: ١٤/ ٢١١، مادة: حيا.

(٦) افْتَرَّ: البرق تالألاً، لسان العرب: ٥/ ٥٠، مادة: فرر.

المصادر والمراجع

- ١- البردة الرائقة في شرح البردة الفائقة: زكريا الأنصاري، تح: عطية مصطفى، نشر: كشيدة للنشر والتوزيع، (د.ت).
- ٢- دراسات أدبية: غالب ناهي، مطبعة أهل البيت - كربلاء، (د.ت).
- ٣- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٢ م.
- ٤- شعراء من كربلاء: سلمان هادي آل طعمة، مطبعة الآداب - النجف، (د.ت).
- ٥- شعراء الغري: علي الخاقاني، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران، (د.ت).
- ٦- طبقات أعلام الشيعة: آقا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩ هـ)، الأنساب ومعاجم مختلفة، الناشر: دار إحياء التراث العربي - لبنان - بيروت، ط: ١، ١٤٣٠ هـ..
- ٧- الطليعة من شعراء الشيعة: الشيخ محمد السماوي، تح: كامل سلمان الجبوري، نشر: دار المؤرخ العربي - بيروت - لبنان، (د.ت).
- ٨- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: لأحمد بن علي الحسيني (ابن عنبه)، تح: محمد حسن آل الطالقاني، نشر: منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ط: ٢، ١٣٨٠ - ١٩٦١ م.
- ٩- القول الحسن في عدد زوجات الحسن: وسام البلدواي، نشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية/العتبة الحسينية المقدسة، ط: ١، ١٤٢٩ - ٢٠٠٨ م.
- ١٠- لسان العرب: العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور الإفريقي المصري، نشر: دار صادر، بيروت، ط: ١، (د.ت).
- ١١- مقتل أبي مخنف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، نشر: المكتبة العامة للسيد

- شهاب الدين المرعشي النجفي، المطبعة العلمية - قم - إيران، (د.ت).
- ١٢- مقاتل الطالبين: لأبي الفرج الأصفهاني، نشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم - إيران، (د.ت).
- ١٣- مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، للسيد عبد الرزاق المكرم، تقـ: محمد حسين المكرم، منشورات قسم الدراسات الإسلامية، (د.ت).
- ١٤- مستدرک الوسائل: الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠ هـ)، تحـ: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، نشر: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث - بيروت - لبنان، (د.ت).
- ١٥- موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام)، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، نشر: دار المعروف للطباعة والنشر، ط: ٣، ١٤١٦ - ١٩٩٥ م.
- ١٦- مناقب آل أبي طالب: مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ)، المطبعة الحيدرية في النجف، (د.ت).
- ١٧- معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، نشر: شبكة كتب الشيعة، (د.ت).
- ١٨- الهداية الكبرى، للحسين بن حمدان الخصيبي، المطبعة: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ط: ٤، ١٤١١ - ١٩٩١ م.

Endnotes

1. Biographical entries include (in Arabic): AmḌn, AÝyÁn al-ShḌÝa, v.9, p.182; KhwÁnsÁrḌ, RawÁÁt al-JannÁt, v.2, p.91 and (in Persian) TunukÁbunḌ, QiÒaÒ al-ÝUlamÁḌ, p.198; QummḌ, FavÁḌid al-RaÁawiyya, p.404; TabrḌzḌ, RayÎÁnat al-Adab, v.1, p.51. An analysis of the biographical entries on BihbihÁnḌ is found in Gleave, “The Akhbari-Usuli Dispute”.
2. A combination of the different versions of this story can be found in DavÁnḌ, ValḌḌd-i BihbihÁnḌ, p.123-126, together with other stories exemplifying the relationship between the two scholars.

14. Muḥammad b. Ḥasan al-Ṭūsī, al-Khilāf (Qum: al-Mu'assasat al-Nashr al-Islāmī, 1407)
15. Muḥammad b. Makkī al-‘Āmilī al-Shahīd al-Awwal, Al-Durūs al-shar‘iyya fī fiqh al-imāmiyya (Qum: Mu'assasat al-nashr al-islāmī, 1419Sh)
16. Muḥammad Ḥusayn al-Ḥāirī al-Fuṣūl al-Gharawiyya (lithograph reprint, Qum, 1404)
17. Muḥammad Mahdī al-Narāqī, Mustanad al-Shī‘ā (Qum: Sata-ra, 1419)), v.17, p.35.
18. Muḥammad Ridā al-Muẓaffar, Uṣūl al-fiqh (Najaf, 1968)
19. R. Gleave, Scripturalist Islam (Leiden: Brill, 2007).
20. Wilferd Madelung, “Shi’i Attitudes Toward Women as Reflected in ‘fiqh’,” in Afaf Lutfī al-Sayyid-Marsot, ed., Society and the Sexes in Medieval Islam (Malibu: Undena Publications, 1979), pp. 69-79.
21. Zayn al-Dīn al-‘Āmilī al-Shahīd al-Thānī, al-Rawḍa al-Bahiyya fī sharḥ al-Lum‘a al-Dimashqiyya (Qum: Amīr, 1410)
22. ‘Alī Mishkīnī, Iṣtilāḥāt al-uṣūl wa-mu‘ẓam abḥāthihā (Qum, 1409AH)

Bibliography (in addition to works of Bihbihani and Bahrani)

1. al-‘Allāma al-Ḥillī, Qawā‘id al-aḥkām (Qum: Mu’assasat al-nashr al-islāmī, 1419Sh)
2. Al-‘Allāma al-Ḥillī, Tabṣirat al-Muta‘allimīn fī aḥkām al-dīn (Tehran: Intishārāt-e faqīh, 1368Sh)
3. Al-Fāḍil al-Tūnī, al-Wāfiyya fī uṣūl al-fiqh (Qum, 1412AH)
4. Al-Mīrzā al-Qummī, Ghanā‘im al-ayyām (Qum : Maktab al-I‘lām al-Islāmī, 1417)
5. Al-Muḥaqqiq al-Ḥillī, Sharā‘i‘ al-islām (Qum: Amīr, 1409AH)
6. al-Shaykh al-Mufīd, al-Ikhtisāṣ (Beirut: Dār al-Mufīd, 1414/1993)
7. Al-‘Allāma al-Ḥillī, Nahj al-Ḥaqq wa-Kashf al-Ṣidq (Qum, 1407AH)
8. Ardabīlī, Majma‘ al-fā‘idah (Qum: Mu’assasat al-nashr al-islāmī, 1414)
9. Husayn b. Shihāb al-Dīn al-Karakī, Hidāyat al-Abrār fī ṭarīq al-āimma al-aṭḥār (Najaf, 1396AH)
10. Ibn al-Barrāj, al-Muhadhdhab (Qum: al-Mu’assasat al-Nashr al-Islāmī, 1406)
11. Ibrahīm b. Muḥammad Bāqir al-Qazwīnī Ḍawābiṭ al-Uṣūl (Karbala, 2018)
12. Mīrzā Ḥusayn al-Nūrī, Mustadark al-Wasā’il (Qum: Mu’assasat Āl al-Bayt, 1408/1988)
13. Muḥammad Amīn al-Astarābādī al-Fawā‘id al-Madaniyya (Qum, 1324AH)

groupings). Whether to count Usulis as merely misguided fellow Shi'a or heretical deviants from the true faith was never resolved, giving Akhbarism less coherence on such questions than their Usuli counterparts. Because it had failed to resolve certain basic questions concerning its role within the Shi'i scholarly elite, a disruption of Akhbarism's institutional structure (such as a reduction in the supply of high grade scholars following the 1134–1135/1772–1773 plague) would therefore dent the prospects of the school relative to their more intellectually coherent opponents. Finally, whilst Akhbari legal theory was not devoid of an emphasis on scholarly authority, Usuli-mujtahid theory was, perhaps, be a more attractive theory for the Ulama. It left little room for doubt as to who the keepers of religious knowledge were, with its explicit division of the population into mujtahid and muqallid, and its pronouncement that the community need only follow the commands of a mujtahid without knowing the reasoning behind the command. This, combined with the already established position in Shia fiqh concerning the distribution of community taxes and the leadership of public prayers, made Usulism a clear favourite. For the Ulama, jockeying for community loyalty (and the power that it might bring) at the beginning of a new dynastic reign, Akhbari legal theory may have seemed too much of a risk, and too easily abused by those who wished to undermine their position as the keepers of religious knowledge within the community.

lost. With this setback, and whilst Akhbarism was attempting a recovery, al-Bihbahani and his pupils were able to establish themselves in the shrine cities. Al-Bihbahani had been teaching Usulism in secret for some time, and al-Bahrani's death enabled him to assume the position of scholarly pre-eminence in Najaf and Karbala. Second, the assumption of power of Fath Ali Shah Qajar in 1134–1135/1772–1773 brought to the throne a monarch who was intensely interested in religious movements. This meant that the Shah's personal religious preference for Usuli clerics (if not for Usulism itself), Sufism and even his flirtation with Sheikhism encouraged competitor schools to gain ground at Akhbarism's expense. This prevented a scholar of undoubted intellectual weight such as Mirza Muhammad from re-establishing Akhbarism within Iran following the set of the plague and al-Bihbahani's death. He did, it seems, attempt to gain the Shah's favour through the famous Tsianov episode (in which he "magically" brought about the death of a Russian general), though the Shah seems to have reneged on their agreement. Whilst Akhbarism did not die out, its influence was restricted to marginal areas (southern Iran and the southern Gulf littoral). The patronage of court nobles, to be found in the major towns and cities was no longer available. Third, as mentioned above, Akhbarism never managed to achieve internal coherence over its identity. By this, I am referring to the intra-Akhbari debates about how to view their opponents (be they Usulis or other Shi'i

1205/1791), al-Bihbahani trained scholars, taught in the madrasas and wrote additional works of jurisprudence. His pupils were Sheikh Kashif al-Ghita' (d.1228/1813, and credited with defeating Akhbarism in Iran), Abu 'Ali al-Ha'iri (d.1215/1800, author of an important Usuli work of *Tabaqat*), Muhammad Mahdi Bahr al-'Uloom (d.1212/1797-1798, who also gained an *Ijaza* from al-Bahrani) and Sayyid 'Ali al-Tabataba'i (d.1231/1816, al-Bihbahani's brother in law). All of these scholars participated in the Usuli revival initiated by al-Bihbahani. Some stayed in the 'Atabat, but many of his pupils founded seminaries and teaching establishments in Iran. However, they themselves were always quick to identify themselves as the pupils of al-Bihbahani and it is through their industry that Usulism flourished once more. Akhbarism is today restricted to a few villages in southern Iran, Bahrain and pockets of Akhbarism in India. Al-Bihbahani died in 1205/1791 (the dates 1206/1792 and 1208/1794 are also mentioned) and was buried in the Graveyard of the Martyrs in Karbala, next to his father.

The demise of Akhbarism appears, rather, to have resulted from a confluence of historical accidents. First, the plague which hit the Akhbari dominated shrine cities of Najaf and Karbala in 1134-1135/1772-1773 claimed the lives of many learned scholars, and one can presume that a generation of promising Akhbari scholars, who would have continued al-Bahrani's legacy, were

age of 50 (i.e. between 1165/1751 and 1170/1757). In Karbala, he set up rival classes to those of Yusuf al-Bahrani, and the two scholars engaged in regular debates. Al-Bihbahani is said to have declared that prayer behind Bahrani was invalid, implying that Akhbaris did not have the requisite 'adala (moral probity). One story tells of how al-Bahrani and al-Bihbahani were seen arguing in the courtyard of the shrine of Imam Hussein in Karbala one evening. The gatekeepers wanted to close the shrine, so the two scholars carried on arguing in the outer courtyard. Eventually that too had to be closed and they moved out onto the street. When the gatekeepers returned the next morning, the two scholars were still arguing. The time for dawn prayer came, the worshippers gathered in the haram, and al-Bahrani went to lead prayer. Al-Bihbahani laid out his cloak in the courtyard and prayed in the courtyard, apparently refusing to join the worshippers in the haram.⁽²⁾ Despite these differences, there was a certain scholarly respect between the two scholars. Al-Bahrani left a request in his will that al-Bihbahani say his funeral prayers, which, by all accounts, al-Bihbahani did.

The death of al-Bahrani in 1772, due to the plague that hit southern Iraq, gave al-Bihbahani an opportunity to develop his Usuli madrasa in the 'Atabat. The Akhbaris were left without a leader, and a large number of al-Bahrani's Akhbari scholars also died in the plague. For the next 20 years (until his death in

Muhammad Baqir al-Bihbahani and his Relationship with Yusuf al-Bahrani

Al-Bihbahani's life and travels are described in a number of biographical notices devoted to him. However, these accounts do contradict each other and there is considerable uncertainty about the dates of the major events in al-Bihbahani's life.⁽¹⁾ His birth, as is commonly agreed, was in Isfahan, though his year of birth is put at 1116, 1117 and 1118AH (i.e. between 1704 and 1707) by different biographers. He studied first with his father, a scholar in his own right, and moved with his father to the town of al-Bihbahani in the Iranian province of Fars, at an unknown date. It is said that the move was prompted by a down turn in Isfahan's security, perhaps due to the Afghan capture of the city in 1135/1722 which marked the beginning of Safavid demise. Al-Bihbahani also spent time studying in the 'Atabat, completing his seminary studies in the great madrasas of Najaf. In Najaf he married the daughter of Sayyid Muhammad al-Tabataba'i al-Burujirdi, one of the few Usuli scholars of the period. This may have been before moving to Bihbahan, or perhaps after his initial move there. Whatever the exact itinerary of al-Bihbahani's travels, he arrived in Bihbahan and spent 30 years there, teaching, writing and involving himself in local politics. He eventually returned to the 'Atabat, settling in Karbala, probably at the

The Akhbaryyya drew on the diverse areas of Safavid Twelver intellectual life. There were Akhbaris who were influenced by mysticism and philosophy (such as Muhammad Taqi al-Majlisi (d.1070/1659-60) and Muhsin Fayd al-Kashani (1091/1680)), as well as the stricter, more legalistic manifestations of Shi'ism (such as, Mulla Muhammad Tahir al-Qummi (1098/1686) and al-Hurr al-Amili (d.1104/1693)). What they shared was a common attitude towards the manner in which the Shari'a might be known. They were, then, in the main a movement of law, and often referred to themselves as a madhhab (sect). As an intellectual force, the Akhbaryyya died out in Iran and Iraq in the early 19th century, though they continued for a short time thereafter to be influential in India. Even today, there continue to be scholars who follow a methodology similar to Akhbarism in the Shi'i world, particularly in the Persian Gulf area and southern Iran.

both interpretation of the movement's origins. Early Muslim historiographical works, such as al-Shahrastani's *al-milal wa'l-nihal*, talk of the division of the Imamiyya into *mu'taziliyya* and *akhbariyya*. Whether these early Akhbaris can be linked to the later, better defined, the movement is unclear.

In biographical works, Muhammad Amin al-Astarabadi (d.1036/1626-7) is normally described as the founder of the movement, though al-Astarabadi views himself as its "reviver". He was followed by a number of scholars who explicitly identified themselves with the Akhbariyya. What united these scholars was a call for the return to the sources in a belief that the meaning of the Imams' words and actions had been lost by centuries of excessive interpretation. This excessive interpretation they identified with the introduction of the doctrine of *ijtihād* into Shi'i legal thinking by Allama al-Hilli. Akhbaris also criticized other juristic practices linked with the theory of *ijtihād*. In particular, they viewed the "canonical four books" (*al-kutub al-arb'a*) of Twelver Shi'a hadith as containing only "sound" (*sahih*) akhbars. The hadiths in these books should not be examined by the traditional means (criticising their isnads or *tawatur*) of establishing historical accuracy. Furthermore, these sound hadiths were never ambiguous in meaning, and were in no need of interpretation. In this sense, the Akhbariyya can be viewed as literalist, or even fundamentalist.

Introduction

The relationship between Sheikh Yusuf al-Bahrani and Muhammad Baqir al-Bihbahani is one of the most interesting in the history of the ‘ulama of Karbala. They were, of course, in opposition to one another, since al-Bahrani tended towards Akhbarism and Bihbahani was a staunch advocate and reviver of Mujtahid Usulism. In this paper, I examine the lives of the two scholars, and their relationship during their time together in Karbala. The Akhbariyya was a legal movement in Twelver Shi’ism which emphasised a return to the sources of the law (Qur’an and hadith). The hadith in the Twelver Shi’ism includes accounts of the sayings and actions of the Imams (normally termed akhbar). The Akhbariyya styled themselves as followers of the Imams through the texts (akhbar) which record their rulings, rather than the interpretations of these texts by later scholars. The origins of the Akhbari movement are a debated point both within the Twelver tradition, and amongst Western commentators. The Akhbaris themselves see their movement as the original Shi’ism which was later corrupted by scholars who had imitated Sunni methods of jurisprudence. Their opponents, termed Usulis (or in some texts mujtahids) considered the Akhbaris an innovative (bid’a) movement, arising in the 16th century with the work of Muhammad Amin al-Astarabadi. There is evidence to support

Abstract

Toward the end of the 18th. Century there was a heated debate between the two schools: the Akhbari and the Usuli. The Akhbaris, headed by Al-Bahrani, believed that the sources of Islamic jurisprudence were only The Quran and the Sunnah (The Prophet's Traditions). Their school was firm and solid at that time. Yet, the Usulis, led by Al-Bahbahni, thought that such two sources need elucidation and interpretation. Thus, they put forward the theory of «Ijtihad» (i.e. independent reasoning or the thorough exertion of a jurist's mental faculty in finding a solution to a legal Islamic question; the independent effort used to arrive at the rulings of sharia).

This present study would investigate the reason why the Akhbaris were well known in Karbala, why it was weakened at the hands of Al-Bahbahni, in the last decades of the 18th. century, whose knowledge and published works with the efforts of his students paved the way to originate for the doctrines of Twelver Shi'ism in modern era.

Key words: Asuli School, Akhbari School, Al-Wahid Al-Bahrani, Sheikh

الملخص:

في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي كانت هناك مناقشة علمية ساخنة بين المدرسة الأخبارية وبين المدرسة الأصولية وكان رأي الأخباريين فيها أن مصادر الشريعة هما الكتاب والسنة فقط - ومذهبهم كان الاقوى في ذلك الوقت. اعتقد الأصوليون (علماء المذهب الأصولي) إن المصدرين (الكتاب والسنة) بهما حاجة الى التفهيم والتفسير ولذلك طرح الأصوليون نظرية الاجتهاد - بمعنى "استفراغ الوسع في طلب ظن الحكم الشرعي" - والذي كان لازماً لفهم مراد الشارع المقدس من النصوص الشرعية.

كان زعيم الأخباريين آنذاك هو الشيخ يوسف البحراني، وزعيم الأصوليين هو الوحيد البهبهاني وفي هذا البحث سنوضح سبب شهرة الأخبارية في كربلاء وتاريخ ضعف المدرسة الأخبارية على يد الوحيد البهبهاني في العقود الأخيرة من القرن الثامن عشر. وبسبب الوحيد البهبهاني ونتاجه ونتاج تلامذته ايضاً تأصل الفقه الشيعي الاثنا عشري في العصر الحديث.

الكلمات المفتاحية: المدرسة الأصولية، المدرسة الأخبارية، الوحيد البهبهاني، الشيخ

يوسف البحراني.

**The End of Akhbari School
and the Beginning
of Asuli School in Karbala:
The Co-Relation between Sheikh
Yousuf Al-Bahrani
and Al-Wahid Al-Bahbahni**

**Prof. Dr. Robert Gleave
Institute of Arab and Islamic Studies
University of Exeter.**

نهاية المدرسة الأخبارية
وبداية المدرسة الأصولية في كربلاء
العلاقة بين الشيخ يوسف البحراني والوحيد البهبهاني

أ.د. روبرت كليف
معهد الدراسات العربية والإسلامية/ جامعة اكستر



- 369** **Dramatization of Imam Al-Abbas (A.S.) Image in Selected Karbala'i Modern Poetry** Prof. Dr. Raed Ha-meed Al-Battat/ Asst. Lect. Taghrid Khalil Hami
University of Thi Qar,
College of Education,
Dept. of Arabic

Manuscript Heritage

- 409** **The Issue of Intention Continuity for the Jurist Sayyed Mirza Mohammad Al-Radhawi Al-Mashah-di Al-Ha'iri (1192-1266 hijri)** Rectified and Verified by: Sayyed Mohammad Sadiq Al-Radhawi
Islamic Seminary in Qum
- 437** **Three Poems for Al-Qasim bin Al-Hassan (P.B.U.H) by Sheikh Abdul Hussein Al-Hweizi (d. 1377 hijri)** Rectified and Verified by Seyyed Murtaja Alaa Al-Hassani
Al-Abbas Holy Shrine,
Karbala Heritage Center
- 27** **The End of Akhbari School and the Beginning of Asuli School in Karbala: The Co-Relation between Sheikh Yousuf Al-Bahrani and Al-Wahid Al-Bahbahni** Prof. Dr. Robert Gleave
Institute of Arab and Islamic Studies, Uni-versity of Exeter

- 207** Sayyed Mohammad Ali, «Al-Mu-jahid», Al-Tabataba'i's Approach of Reporting in his Book «Umdat Al-Maqal fi Tahqiq Ahwal Al-Rijal» Asst. Prof. Dr. Rahima Shamshiri Kosar University of Bojnord, Iran
-
- 239** Al-Bahrani and his Critique to the Views of Late Scholars: A Quick Revision Sheikh Ameen Hussein Bouri
-
- 271** An Investigation and a Critique of Sighting the Crescent of Ramadan in Distant Cities for the Late Al-Bahrani and Al-Naraqi Scholars Sheikh Mohammad Ali Marwarid Islamic Seminary, Qum Islamic Seminary in Mashhad, Iran
-
- 301** Quoting from The Qur'an in Sayyed Al-Ha'iri Divan Sheik Jawad Mu'een/ Sheikh Hadi Hasari Islamic Seminary in Khorasan, Iran
-
- 331** «Abu Al-Hab» Family and its Effect on Karbala Literary Scene Prof. Dr. Najah Ihsaish Badi' Al-Atabi/ Asst. Lect. Hind Kamil Khudeir University of Thi Qar, College of Education for Women, Al-Shatrah
-

Contents

P	Researchers Name	Research Title
27	Judges of Ja'fari Jurisprudence in 4th. Hijri Century: Judges of the Ja'fari Courthouse in Karbala as a Case	Ibrahim Salih Al-Sharifi Al-Shubbariyah Seminary in Najaf
57	The Impact of Karbala Scholars in Recording Imam Al-Hussein Killing Episode: The Book of Hibat Al-Din Al-Shihristani's «Nahdhat Al-Hussein» as a Case	Ayad Abdul-Hussein Al-Khafaji University of Karbala, College of Education for Human Sciences, Dept. of History
89	The Grand Sayyed Ali Al-Hussein (died 1207 hijri): His Biography and Reconstruction Efforts	Sheikh Munir Sadiq Al-Kadhimi Al-Jawadain Public Library/ The Late Sayyed Hibat Al-Din Al-Husseini Foundation, The Holy Kadhim Shrine
127	Incidence of Karbala in 1843 and the Qajar Stance	Asst. Prof. Dr. Fahad Uwaid Abd Al-Bu'aiji University of Wasit, College of Arts
169	Sayyed Ali Al-Tabataba'i's Views of Hadith Reporting through his Book «Riaydh Al-Masa'il fi Bay-an Al-Ahkam bi Al-Dala'il»: The Case of Reporting via Consensus	Mahmoud Shakir Al-Yasiri Islamic Seminary in Holy Najaf

1. Karbala history and events and accidents, which passed through its noblemen's biographies, their places and what they stated: sayings, proverbs, tales, and wisdoms. In fact, it includes all its oral and written history.
2. Studying Karbala scholars' opinions, jurisprudence, Usul and men of recounting and hadith, theories, etc. descriptively, analytically, comparatively, collectively, and critically.
3. Bibliographical studies which include all its common and objective types such as publications, Karbala scholars' manuscripts in a particular science or topic, whether spatial ones as their manuscripts in certain library, or personal ones as one of Karbala scholars' manuscripts or publications, etc.
4. Studying kerbala poets' verse in all aspects: stylistically, linguistically, textually, etc. and gathering verses of those who had no collected poetic divans.
5. Verifying Karbala manuscripts

At last, researchers are invited to submit their researches to the journal. objectives cannot be carried out without meeting and supporting the scientific efforts to manifest and study the heritage.

Karbala a scientific city and a center of attraction and science students and migration for longer periods, it is not easy to limit its noblemen names.

Nevertheless, the included affiliated noblemen according to the criterion are:

1. The respected city people who belong to families that inhabited the city. Thus, these families' noblemen are Karbala city noblemen even if they left it.
2. The noblemen who settled in Karbala for getting science or teaching in its schools and hawzas, on a condition that residency period is considerable.

It is worth to mention that noblemen affiliation to more than one city according to birth, by study, learning, or residency is a very common case in our heritage. That is why we find a scholar that affiliates himself as (Al Isfehani by birth, Al Najafi by study, and Al Ha'iri by residency and burial ground). Then, in brief, we can say that if any nobleman affiliates himself to Karbala, then this affiliation to his original city is not cancelled.

The Journal Axes

Since Karbala heritage journal is a specialized heritage journal, it receives all heritage researches; including studies, indexes and bibliographies, and heritage verification. It has the following subjects:

science and knowledge and headed the scientific movement that lasted to the ends of fourteenth Hijri century when the aggressive movement to this city returned to this generous city.

Thus, this holy city deserves centers and specialized journals that search its heritage and history, what happen on its earth along centuries, and its hidden contents appear to people.

Karbala heritage journal interests:

Karbala heritage journal horizon is as large as the heritage and its different hidden contents such as sciences and various arts that this city nobles care about; including jurisprudence, Usul and speech, Men and Hadith, grammar , morphology, rhetoric, arithmetic, astronomy, and other fields that cannot be all mentioned.

Due to the great connection and total linkage between the sciences and their progress and political, economic, and social historical events, the scientific studies took care about this city history and accidents and what happened on. All that is the heart interest of the journal.

Who are Karbala noblemen?

It is well known that the criterion of affiliation to a city is disputable. Some consider living some years in a city. Others considered the criterion is the scientific trace or the trace of residence. Others argue about the different temporal duration. Since

Thus, on the base of the prophet progeny's (p.b.u.t.) instructions that ordered us to keep heritage, Imam Ja'afar Al Sadiq(p.b.u.h.) said to Al - Mufedhel bin Omer " Write and tell your brothers science and let your books be a heritage to your son ". Accordingly, the general secretary of Al - Abbas holy shrine initiated establishing specialized heritage centers. Karbala heritage center is one of them. So, the quarterly enhanced Karbala heritage journal is set out. It has passed through constant steps that covered many aspects of this huge holy city heritage by studies, and enhanced scientific researches.

Why Karbala heritage?

Care and interest with holy Karbala city heritage require two significant points:

General starting point: heritage of this city is just like our other heritage which is still in need for more accurate scientific studies.

Common starting point: it is related to this holy city which became a center and shrine for many of the prophet progeny's (p.b.u.t.) followers since Al - Taf Battle and martyrdom of Imam Hussein, the prophet's grandson(p.b.u.t.). This, theretofore, enhances establishing this city and setting a scientific movement which can be described with simple beginnings due to the political situation at that time. It kept increasing up to the twelfth Hijri century when it became a place of attraction to students of

The Journal Message

All praise is due to God, creator of the worlds, Prayer and peace be upon his prophets and messengers, particularly our master and prophet Mohammed and his progeny.



Talking about the heritage importance, necessity to take care with it and surviving its study became axiom that its mentioning is not desirable. The nation that does not care about its heritage, does not honor its ascendants, and does not study their good deeds definitely will not honor its ascendants, does not study their good deeds will not have a future among other nations.

What differentiates our heritage is two matters:

First: richness and comprehensibility.

Second: shortage of the studies that care and search its hidden contents to show. At the time that we find out other nations seek for any materialistic or spiritual matters any spiritual that connect them with their heritage, manifest it, and establish museums to dignify and glorify it. We find out nations have a default in this field.

Many scholars spent their lives to serve science and society but nobody could know their names as well as survive their manuscripts, showing them to the generations, or holding a conference or symposium that tackles their theories, opinions, and thoughts.



Approach of Reporting in his Book "Umdat Al-Maqal fi Tahqiq Ahwal Al-Rijal"; and other researches in (auto)biographies, poetry, literature, and history. In regard to Karbala heritage in literature, the first part of a study entitled "Divan Abi Al-Hassan Ali bin Ahmad: Compilation, Verification, and Rectification" is included, too. Its second part would be published in the coming issue.

We humbly hope we have satisfied what our readers yearn for, encouraging them and other researchers to support the journal with all that is fruitful.

Praise be to Allah, first and foremost.

Editor-in-chief

video/audio conferencing and screen sharing sessions. Supposedly, the conference was to be held, in attendance, on 10th. Rabi' Awal 1441/7th. November 2019. Yet, because of Corona Pandemic and the national and international lockdown, ban gatherings, closures, and other measures, it was postponed

Two hundred and eleven researches and studies are received for participation; only one hundred and sixteen of them are accepted after being thoroughly evaluated and scrutinized by the scientific committee of highly prominent and brilliant scholars in the field. The remaining ninety-five ones are rejected because they do not accord to the nominated conditions.

The intellectual and scholarly efforts of the participants (researchers, scholars, academics from inside Iraq and outside; Syria, Egypt, Lebanon, Iran, UK, Germany, USA) have resulted in studies, researches, verification and rectification, etc. in the different Islamic, linguistic, literary, social, and history fields related to the heritage of Karbala.

In particular, this issue includes: The Beginning of Asuli School in Karbala, by the British Professor Dr. Robert Gleave; An Investigation and a Critique of Sighting the Crescent of Ramadan in Distant Cities for the Late Al-Bahrani and Al-Naraqī Scholars; Sayyed Ali Al-Tabataba'i's Views of Hadith Reporting through his Book "Riaydh Al-Masa'il fi Bayan Al-Ahkam bi Al-Dala'il"; Sayyed Mohammad Ali, "Al-Mujahid", Al-Tabataba'i's

*In the Name of Allah,
the Most Gracious,
the Most Merciful*

**The Issue Word
The Eighth Candle**

Praise is due to Allah, whose bounties cannot be counted by all creatures, whom the minds cannot realize His ever-innovation and number of His creatures. This world and the next have submitted to Him their reins, and the skies and earths have flung their keys towards Him; thenceforth He demonstrates His Essence by His Essence, and everything is submitted to His Will. Blessings and Peace be upon the Seal of Messengers Prophets of Allah, Mohammed, and His Pure Family.

This is the 27th. and 28th. paired issue of Karbala Heritage Journal in its 8th. year. It embraces some researches submitted and accepted in an international online conference. The other package of these conference researches is yet to be published in the coming issue. The conference was by the Karbala Heritage Center on "Karbala Heritage and its Position in the Islamic Library" held on 6th. Rabi' Awal 1442/24th. October 2020.

The conference was through Free Conference Call (FCC)

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing authority.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

d: Ramifying the scope of the research when possible.

13-Receiving research is to be by correspondence on the E-mail of the Journal :(turath.karbala@gmail.com), Web: <http://karbalaheritage.alkafeel.net/>, or delivered directly to the journal at the following address: Karbala Heritage Center, Al-Kafeel cultural complex, A;-Eslah District, behind the large Hussein park, Karbala, Iraq.

11. All researches are exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research is sent back to researchers, whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper is approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: Researches are sent back to their authors to accomplish when there are some renovations or additions or corrections formally notified and required by rectifiers or reconnoiters.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: Researches to be published are only those given consent by experts in the field.

f. A researcher bestowed a version in which the published research published, and a financial reward of (150,000) ID

12. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

and the page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes. In the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and consequently books and researches should be alphabetically ordered.

7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, making an allusion to their sources at the bottom of the caption, with a reference to them in the main body of the research.

8. Attaching a curriculum vitae, if the researcher publishes in the journal for the first time, so it is to manifest whether the research is submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

9. the research should never have been published before, or submitted to any means of publication.

10. All ideas and discussions in researches or studies published in this journal exclusively express the view point of manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary to come in line with the issuing authority, Research array in the journal is subject to technical priorities.

Publication Conditions

Karbala Heritage Quarterly Journal receives all original scientific researches under the provisions below:

1. Researches or studies to be published should strictly be according to the globally-agreed- on steps and standards.

2. Being printed on A4, with three copies and CD, having approximately 5,000-10,000 words under paginated Simplified Arabic or Times New Romans font.

in pagination.

3. Submitting the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.

4. The front page should have the title, the name of the researcher/researchers, occupation, affiliation, telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.

5. Making an allusion to all sources in endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page number, That is for the first mention to the meant source, but if being repeated once more, the documentation should be only as; the title of the book

Editor Secretary

Yasser Sameer Hashim Mahdi Al-Banaa

Editorial Board

Prof.Dr.Zain Al-Abedeen Mousa Jafar

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr Ali Tahir Turki

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Mohammad Hussein Abboud

(University of Karbala, College of Islamic Sciences)

Asst. Prof. Dr. Durgham Kareem Kadhum Al Mosawi

(University of Karbala, College of Islamic Sciences)

Asst. Prof. Dr. Hamid Jasim Al Ghurabi

(University of Karbala, College of Islamic Sciences)

Asst. Prof .Dr. Haider Abdul Kareem Al-Banaa

(University of Quran and Hadith/ Holy Qum)

Asst. Prof. Dr. Mohammad Ali Akber

(University of Adiyana and Mathahib/ College of Religious Studies/ Holy Qum)

Asst. Prof. Dr. Falah Abed Ali Serkal

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Arabic Language Expert

Asst. Prof. Dr.Falah Rasul Al-Husaini

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Lecturer Dr. Haider Fadhel Al Azawi

(Directorate of Education, Karbala)

English Language Expert

Asst. Prof.Dr.Raed Dakhil Al- Khuzaii

(University of Kufa, College of Arts)

The administration of the Finance And Electronic Website

Yasser Sameer Hashim Mahdi Al-Banaa

General Supervision

Seid. Ahmad Al-Safi

The Patron in General of Al-Abbass Holy Shrine

Scientific Supervisor

Sheikh Ammar Al-Hilali

**Chairman of the Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs Department
in Al-Abbass Holy Shrine**

Editor-in-Chief

Dr. Ehsan Ali Saeed Al-guraifi

(Director of Karbala Heritage Center)

Editor Manager

Asst. Prof. Dr. Falah Rasul Al-Husaini

Advisory Board

Sheikh Muslim Sheikh Muhammed Jewad Al Redha'i

(Scientific Hawza- Holy Najaf)

Sheikh Muhammed Hussein Al Wa'dh Al Najefi

(Scientific Hawza- Holy Qum)

Prof. Dr. Mushtaq Abbas Maan

(Baghdad University, College of Education / Ibn Rushd)

Prof.Dr. Ali khudhaer Haji

(University of Kufa, College of Arts)

Prof. Dr. Ayad Abdul- Husain Al- Khafajy

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Ali Kassar Al-Ghazaly

(University of Kufa, College of Education for Human Sciences for Girls)

Prof. Dr. Adel Mohammad Ziyada

(University of Cairo, College of Archaeology)

Prof. Dr. Hussein Hatami

(University of Istanbul, College of Law)

Prof. Dr. Taki Abdul Redha Alabdawany

(Gulf College / Oman)

Prof. Dr. Ismaeel Ibraheem Mohammad Al-Wazeer

(University of Sanaa, College of Sharia and Law)



**In the Name of Allah
The Most Gracious The Most Merciful
But We wanted to be gracious to those abased in the land
And to make them leaders and inheritors
(Al-Qasas-5)**





PRINT ISSN:2312-5489

ONLINE ISSN:2410-3292

ISO:3297

**The Consignment Number in the Book House and
Iraqi National Archives and Books is:**

1992 for the year 2014

Mobile No. 07729261327

Web: <http://Karbalaheritage.alkafeel.net>

E. mail: turath@alkafeel.net



Al-Abbas Holy Shrine. Division of Islamic and Human Knowledge Affairs.
Karbala Heritage Center.

KARBALA HERITAGE : A Refereed Quarterly Journal Specialized in
Karbala Heritage \ Issued by Al-Abbas Holy Shrine Division of Islamic and
Human Knowledge Affairs Karbala Heritage Center.- Karbala, Iraq : Al-Abbas
Holy Shrine, Division of Islamic and Human Knowledge Affairs, Karbala
Heritage Center, 2014-

Volume : illustrations ; 24 cm

Quarterly.- Eighth Year, Eighth Volume, First & Second Issue (June 2021)

ISSN : 2312-5489

Includes bibliographical references.

Text in English ; Abstracts in English and Arabic.

1. Karbala (Iraq)--history--periodicals. 2. Muslim scholars (Shiites)--Iraq--
Karbala--periodicals. 3. Islamic poetry, Arabic--20th century--periodicals.
A. Title.

LCC : DS79.9.K3 A8375 2021 VOL. 8 NO. 1-2

DDC : 956.747

Cataloging Center and information Systems - Library and House of Manuscripts
of Al-Abbas Holy Shrine

**Republic of Iraq
Shiite Endowment**



**KARBALA HERITAGE
A Refereed Quarterly Journal
Specialized in Karbala Heritage**

**Licensed by Ministry of Higher Education and Scientific
Research of Iraq and Reliable for Scientific Promotion**

Issued by:

AL-ABBAS HOLY SHRINE

Division of Islamic and Human Knowledge Affairs

Karbala Heritage Center

Eighth Year, Eighth Volume, First & Second Issue (27&28)

Jun - 2022 A.D. / Shawwal 1442A.H